المقدمات الممهدات السلفيات في تفسير الرؤى والمنامات

صنعة

أبي عبيدة
مشهور بن حسن آل سلمان

أبي طلحة
عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن

دار الإمام مالك

مؤسسة الريان



المقدمات الممهدات السلفيات

في

تفسير الرؤى والمنامات

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

مكتبة وتسجيلات
دار الإمام مالك
أبوظبي

الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي - شارع النصر - مقابل المجمع الثقافي - هاتف : ٠٠٩٧١٢-٦٢١٧٠٠١
فاكس : ٠٠٩٧١٢-٦٢١٧٠٠٣ - ص.ب : ٢٧٤٦١
(الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة)



بيروت - لبنان - هاتف : ٦٥١٣٢٧ - فاكس : ٦٥٥٣٨٣ - ص.ب : ١٤/٥١٣٦
رمز بريدي : ١١٠٥٢٠٢٠ - بريد الكتروني : ALRAYAN@cyberia.net.lb





مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهْده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضْلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمَّداً عبدهُ ورسولُه.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(1).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(2).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(3).

وبعدُ؛ فإنّ أصدقَ الكلام كلامُ الله ـ تعالى ـ ، وخيرَ الهدْي هدْيُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار، ثمّ أمّا بَعْدُ:

فهذا كتابٌ فيه أحكامٌ مهمّاتٌ، وفوائد ضافيات، تتعلّق بالأحلام والمنامات، جمعناها من كلام أهل العلم الثقات، وغيرهم من المعبِّرين، على اختلاف أمصارهم وأعصارهم ممن هم على منهج أمين، مما ورد في مصادر السُّـنّة وشروحها، وكتب التفسير، وكتب الفقه، وكتب الأحلام والمنامات.

وهي أحكامٌ مهمّةٌ، لها اتصالٌ بمسائل عقديّةٍ، وأحكام علميّةٍ عمليّة، يحتاج إلى

---

(1) [سورة آل عمران:الآية ١٠٢].

(2) [سورة النساء:الآية ١].

(3) [سورة الأحزاب:الآية ٧٠-٧١].

معرفتها عوام النّاس، فضلاً عن طلبة العلم، مع ضبط ذيولها، وأطرافها، وسرد أدلتها، وبيان ما عليه سلفُنا الصالح.

ولا شكّ أنَّ الجهل بهذه الأحكام، كان من أعظم أسباب رواج البدع، والخرافات التي أفسدت عقائد النّاس، وصرفتهم عن التوحيد الخالص، فضلاً عمّا داخلهم من الفساد في الأحكام العمليّة وغيرها، كما سيظهر لك في محاله.

وهذا العلم، شأنهُ شأن العلوم التي لها مساسٌ بالاطّلاع على الكوائن الغيبيّة، ولذلك يحتاج طالبُ العلم إلى فهم أحكامه العامّة، وأصوله الكبرى، وهذا الذي جهدنا على تأصيله ومعالجته وبيان مزالقه ومحاذيره في كتابنا هذا بتوسعٍ وتفصيلٍ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وراعينا في ذلك ترتيب الأحكام على شكل مقدِّماتٍ، معنونين لكلِّ مقدّمةٍ بما يناسبها، وربَّما طوَّلنا النَّفس في بعضها على حسب أهميّتها، واحتياج النّاس لعلومها، وسمّيناه: «المقدِّمات الممهدات السَّلفيَّات في علم المنامات».

وجعلنا هذه (المقدمات) ستة عشر قسماً، وهي على هذا النحو:

✿ المقدمة الأولى: أهمية علم التعبير، وعناية العلماء به.

✿ المقدمة الثانية: تعريف الأحلام والتعبير لغةً وشرعاً، والردّ على من أنكر حقيقتها.

قررنا فيه ـ بعد التعريف بالرؤيا والحلم، والفرق بينهما ـ أنّ الرؤى حق وهي من عقيدة أهل السنّة والجماعة، خلافاً للملاحدة والعقلانيين من المعتزلة وأفراخهم، وأوردنا النقولات التي تدلّك على ذلك.

✿ المقدّمة الثالثة: وهي -مهمّة جداً-: قواعد أهل العلم في تعبير الأحلام.

ولعلّ هذه المقدِّمة المهمّة، من أهمّ مسائل الكتاب وأكثرها فائدةً للطلاب، الذين يرغبون بالاطِّلاع على هذا النّوع من العلوم الشرعيّة، على وفق تقرير أهل الحقّ

والصواب.

وقد تحدّثنا فيها باستطرادٍ عن القواعد والأُسس التي وضعها أهل الخبرة، والعناية بهذا الفنّ الشريف، الذي يحتاجه الكثير من النّاس، ويرغبون بالاطّلاع على أسراره وأحكامه.

على أنّ المتأمّل في النّصوص الواردة في هذا العلم، وما اكتنفها من فهوم السَّلف، وأخبارهم، وتقريراتهم، يصعب عليه الوقوفُ على قاعدةٍ مطّردةٍ في جميع المرائي عندهم؛ كأن يُقال: من رأى في منامه كذا وكذا، فتفسيره كذا، بل هذا أشبه بالمحذور في عرفهم.

وليس المقصود كذلك ترك الأمور هنا بغير قيودٍ وضوابط وقواعد شرعيَّةٍ، يُستأنس بها لمعرفة وجوه الدِّلالات المعينة على استخراج المعاني المرادة في الأحلام والمنامات، فإنّ علم تعبير الرؤى علمٌ كريمٌ جدّاً، وقد وضعت قواعده بالاعتماد على سنّة النبيِّ ﷺ.

« ولا ينبغي لأحدٍ أن يلتفت إلى ما كتبه الآخرون، كفرويد في كتابه « تفسير الأحلام » في سنة ١٩٠٠، وفرويد هذا رجلٌ يهودي وضع النَّظرية الجِنسيَّة، ووضع كتابه هذا بالذي يخدم به نظريته الجِنسيَّة، فهو يفسر الأمور كلّها تفسيراً جنسيّاً، يهبط بآدمية الإنسان وكرامته »[1].

---

(١) « المنهاج في النفس والحياة » (ص: ١٠٧) لهاشم محمد علي، وانظر كلام فرويد في « الأحلام بين الدين وعلم النّفس » (ص: ٩٦) لمحمد رضا طلب الشيعي، وقد ساقه مساق المسلّمات!!

وأتباع هذا الفكر حمّلوا رموز الأحلام تفسيراتٍ جنسيّةٍ مبالغاً فيها فكلُّ ما هو مستديرٌ في المنام يعتبر رمزاً لفرج المرأة، مثل: الكهف، والدائرة، والعلبة، والخاتم. وكلُّ ما هو مستطيلٌ رمزٌ لفرج الرّجل؛ كالعصا، والقلم، والسيف. وكلُّ حركةٍ في الحلم رمزٌ للعمليّة الجنسيّة، كالجري، والتسلّق، والسباحة. وهذه نظرةٌ ساقطةٌ هشّةٌ حتى عند علماء النفس. وانظر « منهج أهل السنّة والجماعة في الرُّؤى والأحلام » (ص: ١٤-١٧) للأخ خالد العنبري ـ حفظه الله ـ.

وذكرنا تحته (حكم القراءة في كتب تفسير الأحلام، والاعتماد عليها في التعبير)، وبيان خطأ من يعتمد فقط على (قواميس الأحلام) المطبوعة ، دون معرفة بقواعد هذا العلم ، ولا دراية بأحوال الرائين ، مع فقدان الفراسة والفطنة بله والتقوى !

ومن المباحث المهمة تحت هذه المقدّمة (أنواع الدلالات في التأويل عند المعبِّرين) ، وهذه الدلالات بمثابة المفتاح لعلم التعبير ، يسترشد بها العابر ، ويستنير بها ، سيما إنْ كان في أوّل تعلّمه وتدرّبه على هذا الفن .

۞ المقدمة الرابعة : من الذي يملك الحقَّ لتعبير المنامات .

أثبتنا تحتها أنّ هذا العلم ، كسائر العلوم ، بل يزيد عليها من حيث وجوب توفّر شروط خاصة بها ، وأنّ التسرّع في التأويل من باب الجهل ، وقد كثر في زماننا هذا ، ولا سيما في حق النساء ، ولا قوّة إلا بالله .

۞ المقدمة الخامسة: أحكام رؤية الله تبارك وتعالى في المنام.

فصّلنا الكلام فيها على وجه جيد، لخلط وخبط وقع فيها قديماً وحديثاً، وقد تعدّى بعض الأغمار بسببها على بعض الربانيين من العلماء الصادقين، والواقف على ما جمعناه يظهر له أنها حق، ويتبين لكلّ ذي عينين من خلال ما سطرناه، المراد منها على وجه صدق، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

۞ المقدمة السادسة: التنبيه على أخطاء تقع لبعض المعبِّرين.

سُردت تحته جملة من الأخطاء، عنون لها بالعناوين الاتية:

- تكلف المعبر لمعرفة وجه الرؤيا وتعبيرها.
- اعتبار المعبرين لسعود الأيام ونحوسها.
- اعتبار كثير منهم لمسألة الزمن والوقت في صدق الرؤيا.

- منع النساء من تعبير الرؤيا.
- التعبير بمقاربة اللفظ.
- طريقة النوم وأثرها على الأحلام.
- ترميز الأحلام.

✿ المقدمة السابعة: حكم الاستناد إلى المنامات والأحلام في أخذ الأحكام الشرعية.

وهذه المقدِّمة من أهم المقدِّمات، وأكثرها فائدة، وقد ضلَّ في فهمها طوائف من الصوفيَّة، وغيرهم، فباتوا يأخذون دينهم من الأحلام والمنامات ويعتمدون عليها وعلى الكشف، والإلهام لتلقّي أحكام الشرع، والفهم عن الله ورسوله ﷺ، وذكرنا فيها اتفاق أهل العلم قديماً وحديثاً على أنَّ الرُّؤيا لا تقوم بها حجةٌ في دين الله، وأنَّها مقصورةٌ على التحذير والتبشير، وتصلح للاستئناس إذا ما وافقت الحكم الشرعيّ الذي دلّت عليه مصادر الشرع الأصليّة.

وهذا هو المذهب الحقُّ الوسط؛ بين غلوّ الصوفيّة في الاعتماد على المنامات، والكشف، والإلهام، والهواجس، والعلم اللّدُنّي، وغيرها من العلوم الروحيّة عندهم، وبين إفراط المعتزلةِ والقدريّة في إنكارهم للأحلام والمنامات أصلاً، وردّ دلالتها من التحذير والتبشير والاستئناس، ونحوها من الآثار المترتبة عليها.

وفصّلنا في ذكر الأدلة، واستوعبنا النقولات التي تبيّن ذلك، مع ضرب الأمثلة، وذكرنا أثر الشياطين في هذا الباب، وتلاعبه بالزهاد والعبّاد، مع إبرازنا لكلام شيخ الإسلام على وجه مستقصى، وفيه ما يعجب ويشفي بإذن الله تعالى.

✿ المقدمة الثامنة: أحكام رؤية النبيّ ﷺ في المنام .

فرعنا لهذه المقدمة سبع مسائل مهمات، أطلنا النفس في الأخيرة منها، وذكرنا

أمثلة من تراجم العلماء قديماً وحديثاً على وجه يغني، وسبقه في غيرها علاج أخطاء شائعة ذائعة مما له صلة بالمعتقد، وكان له في حياة المسلمين سيء الأثر، ونحسب أن معالجتنا هذه معول لهدم الخرافة والباطل.

۞ المقدمة التاسعة: حكم الكذب في المنام.

وتحتها مسائل مهمّة، هي:

- **المسألة الأولى**: تعريف الكذب في المنام والتحذير منه.
- **المسألة الثانية**: هل للرؤيا المكذوبة تعبير، وهل تقع إذا عبّرت؟
- **المسألة الثالثة**: كيف يقع الكذب في أجزاء النبوّة؟

۞ المقدمة العاشرة: الرؤيا الصالحة تتحقق ولا بُدّ.

وذكرنا تحتها فوائد فرائد من أحوال الرائين والمعبرين، مذكورة في كتب التراجم.

۞ المقدمة الحادية عشرة: الرؤيا الصادقة تأتي على صورٍ وأشكال عدّة.

ذكرنا تحتها نماذج متعددة: رؤيا العزيز ملك مصر، رؤيا أم حبيبة وسودة، رؤيا ابن عباس في دم الحسين، خبر حمدية الخشاب، منام الملك العادل نور الدين في نبش الملاحدة لقبر رسول الله ﷺ، وذكرت أثناء ذلك غيرها، وختمتها بمزيد من المنامات والأمثلة.

۞ المقدمة الثانية عشرة: الرؤيا الصادقة قد يراها غير المؤمن.

ذكرنا تحته الأدلة على ذلك، وسردنا أمثلة عديدة عليه.

۞ المقدمة الثالثة عشرة: الرؤيا تقع على ما عبّر.

وهي تابعة في بعض أحكامها ومسائلها للمقدمة (الرابعة)، وأفردناها لمزيد أهمية، ولمعنى جديد لم يسبق ذكره.

✪ **المقدمة الرابعة عشرة: آداب الرؤيا المكروهة.**

ذكرنا تحته جميع ما وقفنا عليه، وميّزنا ما عليه دليل، وما هو ليس كذلك، وتلمّسنا ذكر الحكم والأسرار من وراء بعض الآداب.

✪ **المقدمة الخامسة عشرة: معنى كون الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوّة.**

ذكرنا النصوص الواردة في هذا المعنى، مع تخريجها، وكلام العلماء في التوفيق بينها، وحررنا معناه وبيّنا أنّ الكافر وإن صدقت رؤياه، فإنه لا يتحصل على جزء من النبوّة.

✪ **المقدمة السادسة عشرة ـ وهي الأخيرة ـ: آداب القاصّ والمعبِّر.**

سردنا تحته آداب القاص للرؤيا، وذكرنا تحته سبعة آداب، ثم ذكرنا آداب المعبّر، وذكرنا تحته أحد عشر أدباً، وبهذا ختمنا كتابنا، ختم الله لنا بالحسنى، وجنّبنا الردى، وركوب الهوى، وما لا يرتضى.

وما تمتاز به دراستنا هذه أمور:

الأول: أنها جمعت بين التأصيل والتمثيل.

الثاني: أنها جمعت بين الأصالة والمعاصرة.

الثالث: أنها حوت جل النصوص الواردة في التأويل، من الأحاديث النبوية، والآثار السلفية، على حسب ما بلغ به اطلاعنا، وترامى إلى أسماعنا، معزوة لدواوين السنّة والأثر.

الرابع. أنها لم تقتصر في الاستفادة من كتب أهل الشأن، وإنما تعدته إلى كتب التفسير والحديث والفقه والأدب والتأريخ والتراجم، مما يصعب حصره وذكره في هذا الموضوع إلاّ بكثرة تتبع، وشدة نظر، وحرص على التقييد أثناء الجرد والبحث والمطالعة.

الخامس: أنها لم تهمل الأخطاء التي تمارس باسم هذا العلم، والمخالفات التي يقع فيها مدّعوه، وجهدنا في هذه المقدمة على جمعها وبيان المحاذير التي فيها، والله الموفق.

السادس: فيها عناية قويّة لإبراز مباحث محققيه وعارفيه، حتى ممن لم يؤلف فيه، ولا سيما شراح الحديث، والأئمة المبرزين.

السابع : اعتنينا عناية خاصة بشمول الموضوع، وتغطية جميع مباحثه النظرية، ولم يفتنا في حدود علمنا إلاّ أمران ـ كلٌّ منهما يحتاج إلى مصنَّف مفرد[1] ـ هما:

الأول : إبراز جهود اليهود[2] والنصارى في تفسير الأحلام، ومظانّ نقولات علماء المسلمين عنهم، كالقادري في « التعبير » ، وابن غنام في « المعلم »[3]، وبيان نقل متأخريهم عن المسلمين، كالحسن بن بهلول[4] في « تعبير الرؤيا » ، وبيان تأويلاتهم

---

(١) عسى أن يقوم بذلك شاد جاد من طلبة العلم النابهين، ممن لهم مَلَكة في التصنيف، وصبر على كثرة النظر، وجرد المطولات، وحسن الربط بين المعلومات، مع سهولة العرض، واستيعاب الجهود السابقة، وحصر المظان، والوقوف على ما خدم الموضوع عرضاً لا قصداً.

(٢) لواحد معاصر منهم ـ وهو م.ج.كيستر ـ عناية خاصة بهذا، ونشر باللغة الإنجليزية في « المجلة الإسرائيلية للدراسات الشرقية » بعض (المقالات)، زعم في بعضها أن أصل هذا العلم من اليهود! كعادة قومه في الإفك والبهتان، انظر ومضة في الرد عليه في تقديمنا لكتاب « تعبير الرؤيا » لابن قتيبة (ص: ٤٦-٥٠).

(٣) اسم كتابه « المعلم على حروف المعجم » ، انتهيت من تحقيقه على ثلاث نسخ خطيّة، وسينشر قريباً إن شاء الله تعالى .

(٤) نقل فيه كلام ابن قتيبة وأكثر من ذلك، وتكاد تكون عبارته مطابقة لعبارات ابن قتيبة، وفعل ذلك في كثير من أبواب الكتاب وفصوله، بل ليس له عملٌ في كتابه أصلاً إلاّ حذف الآيات، والأحاديث، والأشعار، وترك مادة الكتاب كما هي، حتى أنه لم يكلّف نفسه عناء تغيير شيءٍ من عناوين الكتاب أبواباً، وفصولاً، وغير ذلك، ويدرك من قرأ كتابه شدّة اعتماده على عبارة المصنّف وطريقته، وهذا الكتاب مطبوعٌ ضمن مجلة « المورد » العراقية (ص: ١٢٧-١٦٢ المجلد ١٣ العدد الأوّل ١٤٠٤هـ) بعناية د. يوسف حبي، وهو جزء من كتابه « الدلائل » نشَرَ فؤاد سزكين مخطوطتَه مصوَّرة.

الباطلة، مع تعليلاتهم الدّخيلة، المخالف بعضها للفطرة، مع توضيح فقدانها لمقومات عدّ التأويل من العلوم المعتبرة عندهم.

والآخر: استقصاء ذكر (طبقات المعبرين)، وبيان جهودهم: المطبوعة، والمخطوطة، مع العناية بأماكن المخطوطات وأوصافها، وذكر حقائق تأريخية عنها، وبيان استفادة بعضها من بعض.

وأخيراً، هذا جهدنا نضعه بين يدي قرائنا الكرام، والمرجو من جمعه النفع وسد ثغرة في المكتبة الإسلامية، وتقويم وتسديد المسيرة في هذا العلم المهم، الذي أصبح عند جل طلبة العلم في عداد الإهمال، يجهلون أصوله، وليس عندهم فيه إلاّ ما يطرق سمعهم، من معلومات مبعثرة غير ممحصة ولا محققة، وقد تمّ ـ ولله الحمد ـ استقصاء مادته وجمعها من بطون الكتب، معتمدين في تقريره على الدليل، وفق المقرر في الاستدلال عند أئمة النظر وأهل التحقيق، والذي نرجوه أن يقع به النفع ويعمّ، وأن يجعل الله لنا فيه أجرين، وأن يكتبه خالصاً لوجهه الكريم، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

أبو طلحة عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن

الأردن — عمان



المقدّمة الأولى

أهميّةُ علم التعبير وعناية العلماء به

لا يستريب المتأمّل في نصوص الوحيين الشريفين، أنّ لِعلمِ التعبيرِ في الشريعة أهميّةً بالغةً؛ فقد أبدى الله فيه وأعاد في مواطن من كتابه العزيز، سيّما في سورة ﴿يوسف﴾ عليه السلام[1].

كما انتشرت في كتب الحديث، والتاريخ، والتراجم، والسير، والأدب، والتفسير، وغيرها، من أخباره ﷺ، وأخبار أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ، ما يدلُّ على اهتمامهم بهذا العلم، وعنايتهم بأحكامه وما يتضمّنه من الحِكم، والأحكام، والمعاني.

ففي « الصحيحين » من حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: « كان رسول الله ﷺ يعني مما يُكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟ قال: فيُقصُّ عليه ما شاء الله أن يُقَص... »[2].

وفي لفظ مسلمٍ ـ رحمه الله ـ (١٥/ ٣٥ نووي) قال ـ رضي الله عنه ـ: « كان النبيّ ﷺ إذا صلى الصّبح أقبل عليهم ـ أي أصحابه ـ بوجهه فقال:

« **هل رأى أحدٌ منكم البارحة رؤيا؟** » .

وعند البخاري (١١٥٨) أيضاً من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: « كانوا

---

(١) ذكر الدكتور إبراهيم الأدهم في كتابه « تفسير الأحلام » (ص: ١٧) أنّ النّوم، والتعبير، والرُّؤيا، ذكرت في اثنتين وعشرين سورةً في القرآن الكريم، ثمّ أخذ يُعدِّدها، حتى أوردها كاملةً من (ص: ١٧ حتى٢٢)، وكثيرٌ ممّا ذكره لا علاقة له في الرُّؤيا والتعبير، وإنّما فيه النّوم والنّعاس فقط، وقارن بما كتبه عبد الجبار محمود سامرائي في مقالته الطويلة « الرُّؤيا في القرآن الكريم » (ص: ٥ ضمن مجلّة « المورد » العراقيّة ج٢٠ عدد ٢).

(٢) رواه البخاري ـ رحمه الله ـ (١٤/ ٤٧٩ فتح) وبوّب عليه بقوله: « باب تعبير الرُّؤيا بعد صلاة الصبح» .

ـ أي: الصحابة رضي الله عنهم ـ لا يزالون يقصّون على رسول الله ﷺ الرُّؤيا» .

وقال ـ رضي الله عنه ـ: « إنّ رجالاً على عهد النبيِّ ﷺ كانوا يرون الرُّؤيا فيقصّونها على النبيّ ﷺ فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول» .

وهذه الأخبار تدلُّ على أهميّة هذا العلم، سيما سؤاله ﷺ عنها كلَّ صباح.

قال ابن عبد البرّ ـ رحمه الله ـ في « الاستذكار » (٢٧/ ١٢١-١٢٢): « وهذا الحديث يدلُّ على شرف علم الرُّؤيا وفضلها؛ لأنّه لم يكن ﷺ يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: « **هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟** » إلاّ ليقصَّها عليه، ويعبّرها؛ ليتعلَّم أصحابُه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليلٌ على فضل عبارة الرُّؤيا، وشرف علمها، وحسبك بيوسف عليه السلام، وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوةٌ حسنةٌ صلوات الله عليهم» .

وقال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٣٩٠ ط الفكر): « وفي هذه الأحاديث الاهتمام بأمر الرُّؤيا بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح، لأنه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعاً »[١] .

وقال الأُبِّيُّ في « شرحه على مسلم » (٧/ ٥٢١-٥٢٢ علميّة): « فيه التَّعبير بعد الصُّبح، وأوَّل النَّهار، اقتداءً بفعل رسول الله ﷺ، ولما جاء في البكرات من البركات، ولأنّ الذّهن حينئذٍ أجمع لخلوّه عن الشُّغل بأعمال النَّهار، ولقرب عهد الرَّائي بما رأى، ولعدم ما يخلط عليه من الرُّؤيا» .

« والنبيّ ﷺ يحرص على تعليم أصحابه -رضي الله عنهم- أحكام الرُّؤيا؛ لأنّها إن كانت صادقةً تكونُ من الله، وهي من أجزاء النبوة، والتَّصديق بها حقٌّ، وفيها من

---

(١) ونقله المناويُّ في « الفيض » (٥/ ١٨٧ علميّة)، وقارن بـ « شرح الأُبّي على مسلم » (٧/ ٤٨٠ و٥٢٢)، و« شرح العيني على البخاري » (١٦/ ٣٢٥)، و« مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٣٩-٤٤٠ علميّة) للقاري.

بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه وطاعته... »[1].

وكأنّ النبيّ ﷺ بكثرةِ سؤاله عن المنامات وحرصه على تعبيرها لأصحابه وعلى مسامع الجميع في المجامع والمساجد يقول لهم: إنّ لهذه المنامات من لطيف المعاني ما لا يُحسن تفسيره إلاّ الحذاق من الناس، بحُسْن درايتهم، وكمال أهليَّتهم، فليس لكلِّ أحدٍ أن يعبر المنامات، وليس لأيٍّ كان أن يخوض في غمار هذه المسالك؛ فإنها غايةٌ في الأهمية في حياة صاحبها، ولها تعلّقٌ وثيقٌ في واقعه.

« فالرُّؤيا من عجائب صنع الله ﷻ وبديع تكوينه، وهي من أوضح الأدلّة على عالم الملكوت، والخلق غافلون عنها لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم كلِّه، ولذلك كان القول في حقيقتها من دقائق العلوم التي ينبغي الحرص عليها »[2].

قال أبو الوليد الباجي ـ رحمه الله ـ: « ولذلك كان ﷺ يقول: « **ليس يبقى بعدي من النبوّة إلاّ الرُّؤيا الصالحة** »[3] حضّاً لهم على تعليمها، والاهتبال بها، ليبقى لهم بعده جزءٌ من النبوّة، يدخل عليهم بها مسرّة ويحضّهم على مصلحةٍ، ويزجرهم عن معصيته »[4].

وقال القاضي عياض: « ومعنى هذه اللّفظة عندهم ـ أي قوله ﷺ: « **هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟** » ـ كثيراً ما كان يفعل كذا، كأنّه من شأنه، وفي الحديث حثٌّ على علم الرُّؤيا والسؤال عنها وتأويلها، قال العلماء: وسؤالهم محمولٌ على أنه ﷺ يعلّمهم

---

(١) بنحوه في « التمهيد » (١/ ٢٨٥) من كلام ابن عبد البرّ ـ رحمه الله ـ.

(٢) من كلام الغزّاليّ في « الإحياء » (٤/ ٧٣٠)، ونقله المناويُّ في « الفيض » (١/ ٤٤٨) ولم يعزه إليه على غالب عادته، وقارن بـ « مفتاح دار السعادة » (٣/ ١٧٧و٢٠٢-٢٠٣ الحلبي ـ حفظه الله ـ).

(٣) رواه الإمام مالك في « الموطأ » (٩/ ٤١٥/ ١٧٢٦ منتقى)، والبخاريّ (١٤/ ٤٠١/ ٦٩٩٠ فتح) وغيرهما.

(٤) « المنتقى » (٩/ ٤١٥ ط دار الكتب العلميّة).

تأويلها وفضيلتها، واشتمالها على ما شاء الله من الإخبار بالغيب... » أهـ[1].

وزاد أبو العباس القرطبيُّ ـ رحمه الله ـ في تعليل هذا السُّؤال النبوّي الشريف، فقال في « المفهم » (٦/ ٢٩): « إنما كان النبيّ ﷺ يسألهم عن ذلك؛ لما كانوا عليه من الصَّلاح والصِّدق، فكان قد علم أنَّ رؤياهم صحيحة، وأنها يُستفادُ منها الإطلاع على كثيرٍ من علم الغيب، وَلِيُبيّن لهم بالفعل الاعتناء بالرُّؤيا، والتَّشوّف لفوائدها، وليُعلِّمهم كيفيَّة التَّعبير، وليستكثر من الإطلاع على علم الغيب».

« ويحتمل ـ والله أعلم ـ أن يرجو بذلك رؤيا مبشّرة له ﷺ، وللمسلمين، ويستدعي ذلك من عندهم فيما ربّما توقف عنه الوحيُ فيه، ويحتمل أن يريد بذلك تعليمهم... »[2]، وهذا كُلُّه يدلُّ على مكمن الشرف، والخطورة في هذا النّوع من العلوم لأنّه « مما يُظهِرُ الله به بعض المغيّبات »[3].

ولذلك قال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « عبارة الرؤيا » (ص: ٧٢ بتحقيقنا): « وَلَيسَ فيما يَتَعاطى النَّاسُ مِنْ فُنُونِ العِلمِ، وَيَتَمَارَسُونَ مِنْ صُنُوف الحُكْم، شَيءٌ هُوَ أَغْمَضُ وأَلْطَفُ وأَجَلُّ وأشرَفُ وأَصْعَبُ مراراً وأَشدُّ أشكالاً مِنَ الرُّؤيا؛ لأنّها جِنسٌ منَ الوَحْي وضَرْبٌ من النبوَّةِ».

وأيضاً يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه « أقسام القرآن » (ص: ٢٠٨) وهو يتحدّث عن (مراتب قلم الوحي) الذي أقسم الله به:

« القلم التاسع: قلم التعبير، وهو كاتبُ وحي المنام، وتفسيره وتعبيره، وما أُريد منه، وهو قلمٌ شريفٌ جليل، مترجمٌ للوحي المناميِّ، كاشفٌ له، وهو من الأقلام التي تصلح للدُّنيا والدِّين، وهو يعتمد طهارة صاحبه ونَزاهته وأمانته، وتحرِّيه

---

(١) « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٨)، ونقله عنه النووي في « شرحه على مسلم » (١٥/ ٣٠-٣١) والعينيّ في « عمدة القاري » (١٦/ ٣٢٣)، والأُبّي في « شرح صحيح مسلم » (٧/ ٥٠١-٥٠٢).

(٢) « المنتقى » (٩/ ٤١٥ علميّة) للباجي.

(٣) « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٦٠٣ ط الفكر) لابن شاهين الظاهري ـ رحمه الله ـ.

للصِّدق، والطَّرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علمٍ راسخٍ، وصفاءِ باطنٍ، وحسٍّ مؤيَّدٍ بالنُّور الإلهيِّ، ومعرفةٍ بأحوال الخلق وهيآتهم وسيرهم، وهو من ألطف الأقلام، وأعمِّها جولاناً، وأوسعها تصرّفاً، وأشدّها تشبثاً بسائر الموجودات، عُلويّها وسُفليِّها، وبالماضي والحال والمستقبل، فتصرُّف هذا القلم في المنام هو محلُّ ولايته، وكرسيُّ مملكته وسلطانه» انتهى كلامه البديع[1].

والمقصودُ أنّ علومَ التَّعبير، وما تكتنفه من الحِكَم والمعاني ممّا اهتمّ به أهل العلم بناءً على هذه النّصوص الشريفة، وقد ملئت كتب التَّفسير بأحكامها، وما يتعلّق بها، وكذلك كتب الحديث في المصنّفات المشهورة، لا تكاد تجد كتاباً إلاّ وأودع صاحبه فيه «كتاب الرُّؤيا» ، كما صنع الإمام البخاري، ومثله ما في «صحيح مسلم» و«السنن الأربعة» وغيرها، ولو جمعت أحاديثها، مع ما يُضاف لها من آثار السلف، وشروح أهل العلم لكانت شيئاً كثيراً جدّاً.

وهذا ليس بالغريب على هذه الشريعة التي تخاطب الروح، والعقل، والفطرة، حتى لا تدع شيئاً مكنوناً فيها إلاّ وأوضحته، وأجلتْ عنه خوافيه.

ولمّا كان عالم الأحلام والمنامات من العوالم العظيمة الغريبة التي تذهل البشر، وتسيطر عليهم، وكانت له الصَّدارة في السيطرة والهيمنة قبل الإسلام على كثيرٍ من النّاس، حتى اتَّضح الأمر، وتبدّد فساد المعتقدات فيها بنور وحي النبوّة، كان وضوح أحكامها في الكتاب والسُّنّة من النّعم التي أنعمها الله على عباده.

فهو عالمٌ مستقلٌّ بأحكامه وألغازه وأسراره، يشغل الذِّهن، ويملأ المخيلة، ويشارك حواس البدن بكلِّ أحداثه ومجريات ما فيه، وللرُّوح فيه الصَّدارة والرِّئاسة، بل هو عالمها أصلاً، بكلِّ ما فيه من صورٍ، وأشكالٍ، وأماكنٍ،

---

(١) سنعمل ـ إن شاء الله تعالى ـ على جمع كلام الإمام ابن القيم في (الرُّؤيا) من جميع مصنّفاته في كتابٍ مفردٍ، يسّر الله ذلك بمنّه وكرمه.

وأشخاص، ولعلّ أصحاب المنامات يدركون هذا، ويعيشونه دوماً. وربّما تراهم يهيمون بما يرونه في عالم الأحلام الغامض، لشدّةِ تأثرهم بما فيه.

ومن العجيب حقّاً ما قاله أبو محمد بن حزمٍ ـ رحمه الله ـ في كتابه «طوق الحمامة» (ص: ١٩-٢٠): «دخلت يوماً على أبي السَّريّ عمّار بن زياد صاحبنا، مولى المؤيّد، فوجدته مفكراً مهتماً، فسألته عمّا به؟ فتمنّع ساعةً ثم قال لي: أعجوبةٌ ما سُمعت قطُّ!! قلت: وما ذاك؟ قال: رأيتُ في نومي اللّيلة جاريةً، فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها، وهمتُ بها، وإنّي لفي أصعب حالٍ من حبّها، ولقد بقي أيّاماً كثيرةً تزيد على الشهر مغموماً مهموماً لا يُهنِّئُهُ شيءٌ وَجْداً ـ يعني عليها ـ إلى أن عذلته، وقلتُ له: من الخطأ العظيم أن تُشغِل نفسك بغير الحقيقة، وتُعلِّقُ وهمك بمعدومٍ لا يوجد، هل تعلم من هي؟ قال: لا والله، قلتُ: إنّك لقيْلُ الرّأي، مُصابُ البصيرةِ، إذ تحبُّ من لم تره قطُّ، ولا خُلِق، ولا هو في الدُّنيا، ولو عشقتَ صورةً من صور الحمام لكنت عندي أعذر، فما زِلتُ به حتى سلا وما كاد»[1].

وقد بلغ من اهتمام جماعةٍ من أهل العلم بعلوم المنامات وأحكامها أن يحفظ أحدهم عشرة آلافِ ورقةٍ وثلاث مئةٍ ونيفٍ وسبعينَ ورقة في علم تعبير الرُّؤيا.

ذكر هذا الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٨٢ ط الفكر) عن أبي المنجي حيدرة بن أبي تراب علي بن الحسين الأنطاكي؛ ثمّ قال: «وكان يقول: زدت في هذا على أستاذي أبي القاسم عبد العزيز بن علي الشهرزوريِّ المالكي بحفظ ثلاث مئة ورقة ونيف وسبعين ورقة، لأنه كان يحفظ من علم الرُّؤيا عشرةِ آلاف ورقة فقط».

وهذا كذلك من المفضي إلى العجب، والاستغراب.

ولأجل هذه الأهمية كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يأمر النَّاسَ بتعلُّم هذا

(١) قارنه بما في رسالته أيضاً «الأخلاق والسير» (ص: ١٠٣).

العلم، فقد روى أبو عبيد في « فضائل القرآن » (٣٤٩-٣٥٠ ط دار ابن كثير) وابن الأنباري في « إيضاح الوقف » (١/ ٣١) وعزاه له في « كنْز العمال » (٢/ ٣٣٢) عن محمد بن سيف قال: « سألت الحسن عن المصحف ينقط بالعربية؟ فقال: أو ما بلغك كتاب عمر: أن تفقهوا في الدِّين، وأحسنوا عبارة الرُّؤيا، وتعلَّموا العربية »[1]، وسنده ضعيف.

وممّا يدلّنا على عِظم مَنْزِلَةِ هذا العلم، أنّه مُعظّمٌ في سائر الكتب السماويّة، كما يقولُ الراغب:

« ومن الفراسة علم الرُّؤيا، وقد عظّم الله أمرها في كلِّ الكتب المُنَزَّلة »[2].

وذلك أنّه موجودٌ في صنف البشر على الإطلاق، ولا بدّ لهم من السؤال عن أعاجيبها، وأسرارها، ولذلك كان من العلوم التي اشترك فيها علماء أهل الكتاب وغيرهم. ومن يطالع كتاب القادري في « التعبير » يهوله الكمّ الذي نقله عن علماء اليهود، والنّصارى، والمجوس، فضلاً عن نقوله من التفاسير الهنديّة، والبيزنطيّة القديمة، مع ما يسرده من الشواهد التوراتيّة والإنجيليّة، وهي شواهد تغطي بلاد العرب بأسرها آنذاك، فضلاً عن تغطيتها لبلاد ما بين النّهرين، وفارس، والهند، وغيرها.

---

(١) وكذلك حكى السمرقندي في « تنبيه الغافلين » و« بستان العارفين » أنّ عمر ـ رضي الله عنه ـ كان يحث الناس على تعلم علوم الرُّؤيا والإهتمام بها؛ انظر منه (ص: ٣٢٢ ط الكتب العلمية).
وانظر للفائدة: « غريب الحديث » (١/ ٣٢٥) لابن قتيبة ، « الفاضل » (٤)، « أخبار النحويين » (٢٤) للمقرئ، « الغريب » (١/ ٦٠) للخطابي، « طبقات النحويين » (١٣)، « محاسن التأويل » (٤/ ٣٤٦-٣٤٧)، « المواهب اللّدنيّة » (٣/ ٥٥٣) للقسطلاني، « شعب الإيمان » (٢/ ٥٤٠-٥٤١)، « كنْز العمال » (١٥/ ٥١٧) للهندي، « تنبيه الألباب » (٧٠)، « معجم الأدباء » (١/ ٧٧)، « الصّعقة الغضبيّة » (٢٤٣-٢٤٤).

(٢) « الذريعة إلى مكارم الشريعة » (ص: ١١٠ ط العلميّة)، ونقله عنه القاسميُّ ـ رحمه الله ـ في « محاسن التأويل » (٤/ ٣٤٥)، وقارن بمقالة السامرائي (الرُّؤيا في القرآن الكريم) ضمن مجلة « المورد » (المجلد العشرون عدد٢ص: ٤).

قال ابن العربي المالكي في «القبس» (٣/ ١١٣٥) عن (الرُّؤيا): «هو فصلٌ كبير من الحقائق، وأمرٌ مشكِلٌ على الخلائق» قال: «وقال علماؤنا هي حقٌّ وبشرى ودليلٌ من الله تعالى، اتفقت عليه الأمم من العرب والعجم، ووجدت حقيقة، وأدركت بالتجربة».

ومثله ما صنع الدَّميري في «حياة الحيوان»، وابن شاهين، وأبو سعيد الواعظ، والنّابلسي في «تعطير الأنام»، وجماعة[1]، بل نقل القادريّ في «التعبير» (١/ ٢١٦) أنّ هشام بن عبد الملك رأى في منامه قبل الخلافة، أنّه أصاب تسع عشرة تفاحةً، ونصف تفاحةٍ، فقصّ رؤياه على يهوديٍّ عالمٍ، يُعرف بابن المغايري، فقال: إنْ صدقتْ رؤياك لتملكنّ تسع عشر سنةً، ونصف سنةٍ، فلم يلبث أن ولي الخلافة، فكانت هذه المدّة المعلومة، ثمّ مات[2].

وهذا يدلُّ على انتشار هذا العلم في صنف البشر كما أسلفنا، حتى قال ابن خلدون ـ رحمه الله ـ في «مقدِّمته»:

«وأما الرُّؤيا والتعبير لها؛ فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف، وربّما كان في الملوك والأُمم من قبل، إلاّ أنّه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبِّرين من

---

(١) انظر أمثلةً من ذلك في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ص: ١٢٧و١٦٧و٢٠٩و٢٦١و٢٦٣و٣٦٤و٣٩١ و٤٥٩و٤٧٣و٤٧٦و٤٨٥و٥٧١و٥٩٠)و(٢/ ٤٠و٥٥و٦٢و١٦٩و٢٠٣و٤١٦وغيرها) للقادري، وفي «حياة الحيوان» (١/ ٤٣ و١٢١ وغيرها)، وفي «تعطير الأنام» (ص: ١٦و١٧و٢٢و٦٣و٦٧ و١٠١و٢٣٧و٤٢٢ وغيرها كثير)، وفي «الإشارات لابن شاهين» (ص: ٤٣و١٧١و٢٦٧و٣٠٩ و٤٦١ وغيرها)، وانظر ما كتبه د: جليل أبو الحب في دراسته لكتاب «حياة الحيوان» للدَّميري، وما أورده فيه من صور التعبير وتصاريف رؤيا الحيوان في المنام ضمن مجلة «المورد» أيضاً (المجلد العشرون عدد٢ ص: ٤٦-٤٨).

(٢) الخبر في «تفسير ابن سيرين (!!) للأحلام» (ص: ٢٢٨)؛ وهو غريبٌ من هشام بن عبد الملك ـ رحمه الله ـ فإن ثبت عنه فقد خالف السُّنّة في قصّ الرُّؤيا على العالم المحبّ، وهذا لا يكون في اليهود والنصارى!!

أهل الإسلام، وإلاّ فالرُّؤيا موجودةٌ في صنف البشر على الإطلاق ولا بدّ من تعبيرها، فلقد كان يوسف الصّديق عليه السلام يعبّر الرُّؤيا كما وقع في القرآن، وكذلك ثبت في «الصحيح» عن النبيّ محمد ﷺ، وعن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، وكان النبيّ ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة، يقول لأصحابه: «**هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟**»، يسألهم عن ذلك؛ ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدّين وإعزازه، **ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السَّلف**، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتب عنه[1] في ذلك القوانين، وتناقلها النَّاسُ لهذا العهد، وألَّف الكرمانيُّ فيه من بعده، ثم ألّف المتكلِّمون والمتأخِّرون، وأكثروا»[2].

هذا وقد استمرّ في عهد السّلف، وقوع الحوادث التي زادتهم بصيرةً، وعلماً، بضرورةِ معرفة التَّعبير، وأصوله، وطلبه عند أهله.

وهذه الحوادث تكاد لا تحصى إلاّ بكلفةٍ شديدةٍ، لانتشارها في كتب الحديث، وشروحها، والأدب، والتاريخ، والسير، والتراجم، وغير ذلك الكثير، والكثير جدًّا.

ولنذكر طرفاً يسيراً منها، لِيَظْهَرَ للقارئ حقيقة أمرها، وسبب اهتمام السَّلف بها.

صورٌ من عظيم أثر المنامات وما تتضمّنه من الأحكام والفوائد

يقولُ جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ: «رأى رجلٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ في النَّوم أنَّه لقي قوماً من اليهود، فأعجَبَتْه هيئتهم، فقال: إنَّكم لقومٌ، لولا أنَّكم

(١) تنبّه لقوله: «كتب عنه» فالمطبوع باسمه لم يثبت عنه، وإنّما صحّت عنه تأويلات، نقلها المتأخرون في كتب عُزيت إليه! وفيها أخبار عمن بعده، كخبر هشام بن عبد الملك المتقدّم قريباً! وفي كلام الإمام أحمد في «علل الحديث» (ص: ١٠٩ السامرائي): «كان مذهب ابن سيرين وأيوب وابن عون ألاّ يكتبوا»، وسيأتي مزيد بيان، والله الموفّق.

(٢) «مقدمة ابن خلدون» (١/ ٤٧٥-٤٧٦ و٤٧٨ علميّة)، وعنه القنوجي في «أبجد العلوم» (٢/ ١٦٧-١٧٠)، والقاسميّ في «محاسن التأويل» (٤/ ٣٤٥).

تقولون عُزَيرٌ ابن الله! فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وشاء محمد، قال: ولقي قوماً من النَّصارى، فأعجبته هيئتهم، فقال: إنكم قومٌ؛ لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله! فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وشاء محمد، فلما أصبح، قصّ ذلك على النَّبيِّ ﷺ فقال ﷺ: « **كنتُ أسمعها منكم فتؤذونني، فلا تقولوا: ما شاء الله، وشاء محمد** » أهـ.

كذا رواه ابن حبان ـ رحمه الله ـ في « صحيحه » (١٣/ ٣٢-٣٣ ترتيب)، وابن ماجه في « سننه » (٢١١٨).

وقد رواه عن النبيّ ﷺ غيرُ واحدٍ من الصحابة الكرام، فروي من حديثِ ابن عباس، والطفيل، وحذيفة، وعائشة، وابن عبّاس، وجماعة.

وفي بعض الأخبار أنه زاد ﷺ: « **ولكن قولوا: ما شاء الله، ثمّ شاء محمد** » .

وفي خبر حذيفة عند الإمام أحمد (٥/ ٣٩٣)، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (ص: ٥٤٤): « **ولكن قولوا ما شاء الله ثم شئت** » .

وإسناده صحيح، قاله النّووي في « رياض الصالحين » (رقم ١٧٤٥) وغيره، وانظر جملةَ الروايات في « مشكل الآثار » للطَّحاوي ـ رحمه الله ـ (١/ ٢١٨-٢٢٠).

أقول: وفي خبر الطَّفيل بن سَخْبرة ـ رضي الله عنه ـ قال ﷺ: « **إنَّ طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم** » ثمّ ذكر الحديث.

رواه ابن أبي شيبة (٢/ ١٦٥-١٦٦ رقم ٦٥٢)، والإمام أحمد (٥/ ٧٢) كلاهما في « المسند » ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤/ ٣٦٣)، وأبو داود (٤٩٨٠)، والدارمي(٩/ ٢٨٦٤ فتح المنان)، وابن ماجه (٢١١٨) كلّهم في « السنن » ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٥/ ٢١٣ رقم ٢٧٤٣)، وابن قانع في « معجم الصحابة » (٨/ ٢٨١٨-٢٨٢٣ رقم ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦)، وأبو القاسم البغوي في

« معجم الصحابة » (٣/ ٤٣٠-٤٣١ رقم ١٣٦٧، ١٣٦٨)، والحاكم في « مستدركه » (٣/ ٤٦٢-٤٦٣)، والطبرانيُّ في « الكبير » (٨/ ٣٢٤-٣٢٥ رقم٨٢١٤ و٨٢١٥)، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣/ ١٥٦٥-١٥٦٦)، ورجال إسناده ثقات على شرط البخاري، قاله البوصيري.

وهذا كما ترى من تواطئ رؤى الصالحين من الصحابة كحذيفة، وجابر، والطُّفيل، على إثبات حكمٍ مهمٍ، إنَّما كان مصدره وحيَ المنامِ الصَّادقِ، وفيه ما فيه من العلم الشرعي النافعِ والمهم، وقد أخذ به نبينا ﷺ لما فيه من موافقة الصواب الذي كان يدور في خلده، وقد أعلمه اللهُ به، والله تعالى أعلم وأحكم.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الإمامِ في « فتح المجيد » (٢/ ٧٠٦-٧٠٧): « وهذه الرُّؤيا حقٌّ، أقرَّها رسول الله ﷺ وعمل بمقتضاها. فنهاهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، وأمرهم أن يقولوا: ما شاء الله وحده.

وهذا الحديث: أمرهم فيه أن يقولوا: ما شاء الله وحده؛ ولا ريب أنَّ هذا أكملُ في الإخلاص، وأبعد عن الشِّرك، من أن يقولوا: ثمّ شاء فلان؛ لأنَّ فيه التَّصريح بالتَّوحيد، المنافي للتَّنديد من كلِّ وجهٍ. فالبصيرُ يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في مقام التَّوحيد والإخلاص.

وقوله: « كان يمنعني كذا وكذا أنْ أنهاكم عنها » ، وورد في بعض الطُّرق: أنه كان يمنعه الحياءُ منهم[1].

وبعد هذا الحديث الذي حدَّثه به الطفيلُ عن رؤياه، خطبهم ﷺ فنهى عن ذلك نهياً بليغاً، فما زال ﷺ يبلِّغهم حتى أكمل الله له الدِّين، وأتمَّ له به النِّعمة، وبلَّغ البلاغ المبين، صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفيه معنى قوله ﷺ: **« الرُّؤيا الصَّالحة جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النُّبوة »** .

---

(١) لعلّ هذه اللفظة شاذّة، فتأمّل.

قلتُ: وإنْ كانت رؤيا منامٍ فهي وحيٌّ، يثبت بها ما يثبت بالوحي أمراً ونهياً والله أعلم »أهـ.

ومن ذلك أيضاً قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « إنّ رجالاً من أصحاب النبيّ ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: « **أرى رؤياكم قد تواطأتْ في السَّبع الأواخر؛ فمن كان متحرّيها فليتحرّاها في السَّبع الأواخر** » أهـ.

وهذا كما ترى من توفيق الله لتلك العصبةِ العطرةِ الطّاهرةِ، على ما كانوا عليه من الأمانةِ وطهارة السريرة، وصدقِ الحديثِ، حتى تواطأت رؤاهم في بيان حكمٍ مهمٍ للغاية.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: « وفي هذا الحديث دِلالةٌ على عظيم قدر الرُّؤيا، وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجوديةِ، بشرط أن لا يخالف القواعد الشرعية » أهـ[1].

ويقولُ عبد الله بن زيد بن عبد ربه ـ رضي الله عنه ـ: « لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالنَّاقوس، وهو له كاره لموافقته النَّصارى[2] طاف بي من الليل طائف وأنا نائم: رجل عليه ثوبان أخضران، وفي يده ناقوس يحمله، قال: فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: أفلا أدلّك على خيرٍ من ذلك؟ فقلت: بلى، قال تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله، أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله، حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الصلاة،

---

(١) « الفتح » (٤/ ٧٨٧).

(٢) « وذلك أن الناس في زمن النبي ﷺ لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون ويتحينون الصلوات، وليس ينادي بها أحد، فتكلَّموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتَّخِذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى. وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصَّلاة، فأمر النَّبيُّ ﷺ أن ينادى بها. فكانوا في بادئ الأمر قد تحيَّروا في إثبات صفة الأذان، وكيف يكون» . انظر « صحيح مسلم » (٤/ ٧٥-٧٦) مع شرح النوويّ ـ رحمه الله ـ.

حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: ثمّ استأخر غير بعيد، قال: ثم تقول إذا قمت إلى الصلاة: الله أكبر الله أكبر، اشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصَّلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: فلما أصبحتُ، أتيتُ رسولَ الله ﷺ فأخبرتُه بما رأيتُ، فقال رسول الله ﷺ: « **إن هذه الرُّؤيا حقٌّ إن شاء الله** » ، ثمّ أمر بالتَّأذين، فكان بلالُ مولى أبي بكر يؤذِّن بذلك» .

وفي خبر أن النبيّ ﷺ قال: « **اخْرُجْ مع بلال إلى المسجد، فألْقها عليه، ولينادِ بلال، فإنّه أندى صوتاً منك** » ، قال: فخرجتُ مع بلال إلى المسجد، فجعلت ألقيها عليه، وهو ينادي بها، قال: فسمع عمر بن الخطاب بالصَّوت فخرج، فقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحقِّ، لقد رأيتُ مثلَ الذي رأى، قال رسول الله ﷺ: « **فلله الحمد على ذلك**» .

رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٤/ ٤٢-٤٣)، والبخاريُّ في « خلق أفعال العباد » (ص: ٣٤٠)، وأبو داود في « سننه » (٢/ ١٣٢ عون ٤٩٩)، والترمذيُّ في « سننه » (١٨٩) ـ ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/ ٢٤٨)، وابن ماجه (٧٠٦)، وعبد الرزاق في « مصنفه »(١/ ٤٦٠، ٤٥٥/ ١٧٨٧، ١٧٧٤)، والدارمي (١١٩١)، وابن خزيمة (٣٦٣) (١/ ١٨٩) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٣/ ٤٧٥/ ١٩٣٧)، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (١/ ١٣١-١٣٢)، وابن المنذر في « الأوسط » (٣/ ١٢-١٤/ ١١٦٢)، وابن الجارود في « المنتقى » (١/ ١٥٦ رقم ١٥٨)، والدارقطني في « السنن » (١/ ٢٤١)، وابن حبان في « صحيحه »(١٦٧٩)، والبيهقي في « السنن »(١/ ٣٩١)، وفي « دلائل النبوة » (٧/ ١٧-٢٠).

وفي خبر أبي داود زيادةٌ فيها: « فقال عمر: أما إني قد رأيت مثل الذي رأى، ولكن لما سَبَقني، استحييت» .

قال الحافظ النووي ـ رحمه الله ـ في « شرحه على صحيح مسلم » (٤/ ٧٦): « فشرعَهُ النبيّ ﷺ ـ أي الأذان ـ بعد ذلك إمّا بوحيٍ، وإمَّا باجتهاده ﷺ على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له ﷺ، وليس هو عملاً بمجرد المنام، هذا ما لا يُشَكُّ فيه بلا خلافٍ، والله أعلم » أهـ.

وبنحوه في « أضواء البيان » (٨/ ٢٠٧) للشنقيطي ـ رحمه الله ـ.

وفي هذا دليلٌ آخرٌ، على عظيم اهتمامه ﷺ وانتفاعه، وانتفاع أمته من بعده بمنامات الصَّالحين والصادقين.

فانظر بالله لأثر هذه الرؤية في تشريع شعيرةٍ من أجلِّ شعائر المسلمين، حتّى قال ابن المنذر ـ رحمه الله ـ في « الأوسط » (٣/ ١٢): « كان ﷺ يُصلِّي بمكَّة من غير أذانٍ ولا إقامة، وكذلك كان يُصلِّي في المدينة حينما قدم إليها، إلى أنْ رأى عبدُ الله بن زيدٍ النِّداء في المنام » أهـ.

● **فائـدة:**

إن قيل: ما الحكمة في أنّ الأذان رآه صحابي ولم يره النبيّ ﷺ؟. فالجواب: ما قاله السهيلي [١] وهو:

أنّ الحكمة في ذلك: التَّنويه بعلو قدر النبيّ ﷺ، حيث جاء الأذان الذي يسجِّل الشهادة له، بجانب الشَّهادة لله، على لسان غيره، تفخيماً لشأنه، والله تعالى أعلم [٢].

وقال أبو أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ: « بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الإسلام، فأتيتُهم وقد سقوا إبلهم، وحلبوها وشربوا، فلما رأوني، قالوا: مرحباً بالصَّدي بن عجلان، ثم قالوا: بلغنا أنَّك صبوتَ إلى هذا الرَّجل، فقلت: لا، ولكن آمنتُ بالله وبرسوله، وبعثني رسولُ الله ﷺ أعرض عليكم الإسلامَ

---

(١) في « الروض الأُنف » (٢/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٢) وانظر: « شرح الأُبي على مسلم » (٧/ ٤٩٣-٤٩٤)، و« الرُّؤيا » (ص: ١٠٨) للغُماري.

وشرائعه، فبينا نحن كذلك، إذ جاءوا بقصعة دم فوضعوها، واجتمعوا عليها يأكلوها، فقالوا: هلمَّ يا صُدي، فقلت: ويحكم! إنّما أتيتُكم من عند من يحرِّم هذا عليكم، بما أنزله الله عليه، قالوا: وما ذاك؟ قلت: نزلت عليه: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة:٣]، فجعلتُ أدعوهم إلى الإسلام، ويأبون، فقلتُ لهم: ويحكم! ائتوني بشيء من ماء، فإنِّي شديد العطش، قالوا: لا، ولكن نَدَعك حتى تموت عطشاً، قال: فاعتممتُ وضربت رأسي في العمامة، ونمتُ في الرَّمضاء في حرٍّ شديدٍ، فأتاني آتٍ في منامي بقدحِ زجاجٍ، لم ير النّاسُ أحسنَ منه، وفيه شرابٌ، لم ير الناس ألذَّ منه، فأمكنني منها، فشربتُها، فحيث فرغت من شرابي استيقظتُ، ولا والله ما عطشت، ولا عرفت عطشاً، بعد تيك الشَّربة، فسمعتُهم، يقولون: أتاكم رجلٌ من سراة قومكم، فلم تمجعوه[1] بمذقة، فأتوني بمذيقتهم، فقلت: لا حاجة لي فيها، فإنَّ الله تبارك وتعالى أطعمني وسقاني، فأريتهم بطني، فأسلموا عن آخرهم » اهـ.

رواه الحاكم ـ رحمه الله ـ في « مستدركه » (٣/ ٦٤١-٦٤٢) وصححه! وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ: « وفيه صدقة بن هرمز، ضعّفه ابن معين »[2].

قلت: توبع صدقة، تابعه جماعة، كما عند الطبرانيّ في « الكبير » (٨/ ٣٣٥، ٣٣٥-٣٣٦، ٣٤٣-٣٤٤ رقم ٨٠٧٣، ٨٠٧٤، ٨٠٩٩)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٤/ ٦٢ ط دار الفكر) فأخرجوه من طرق عِدّة عن أبي غالب عن أبي أمامة بنحوه.

وأخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم كما في « الدرّ المنثور » (٢/ ٤٥٣).

---

(١) التمجّع، والمَجْع: هو أكل التمر باللبن، وهو أن يحسو حسوة من اللبن، ويأكل على إثرها تمرة، كذا في « النهاية » (٤/ ٣٠٠).

(٢) انظر « الثقات » (٨/ ٣١٩) لابن حبان، « الميزان » (٢/ ٣١٣)، « اللسان » (٣/ ١٨٧).

قلت: مداره على أبي غالب، حَزَوَّر، وهو صدوق إلاّ أنه يخطئ، فإسناده ضعيف[1].

وفي الخبر ـ إنْ صحَّ ـ بيانٌ لمنزِلةِ أبي أمامة وفضله ـ رضي الله عنه ـ، وفيه إشارةٌ لعظيم أثر الرُّؤيا في إسلام قومه عن بكرتهم، ولو لم يكن لذلك من أثرٍ وكرامةٍ لما تبعوه على ما جاءهم به من عند رسول الله ﷺ.

وأيضاً قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «كان رجلان من بَلِيٍّ ـ حيٌّ من قُضاعَة ـ أسلما مع النبي ﷺ، واستُشهد أحدهما وأُخّر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فأُريتُ الجنة -يعني في المنام- فرأيت فيها المؤخَّر منهما أُدْخِل قبل الشَّهيد، فعجبتُ لذلك، فأصبحتُ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«أليس قد صام بعده رمضان وصلّى ستة آلاف ركعة -أو كذا وكذا ركعة- صلاة السَّنَةِ»**.

أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٣) من طريق محمد بن عمرو، حدّثنا أبو سلمة عن أبي هريرة، وإسناده حسن، وله شاهد من حديث طلحة بن عبيد الله، وفيه: قول النبيّ ﷺ: **« من أي ذلك تعجبون؟ »** فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشدّ الرَّجلين اجتهاداً، ثم استُشهد في سبيل الله ﷻ، ودخل هذا الآخر الجنّة قبله؟ فقال: **« أليس قد مكث بعده سنة؟ »** قالوا: بلى، قال: **« وأدرك شهر رمضان فصامه؟ »** قالوا: بلى، قال: **« وصلّى كذا وكذا سجدة في السَّنة؟ »** قالوا: بلى يا رسول الله! قال ﷺ: **« فما بينهما أبعد مما بين السَّماء والأرض »** أهـ.

والحديث صحيح[2] إن شاء الله، رواه الإمام أحمدُ (١/ ١٦١-١٦٢، ١٦٣) و(٢/ ٣٣٣)، وأبو يعلى (٦٤٨)، والشاشي (٢٧) في « مسانيدهم » ، وابن ماجه (٣٩٢٥)، وابن حبان في « صحيحه » (٧/ ٢٤٨-٢٤٩ رقم ٢٩٨٢ الإحسان)،

---

(١) حسّن الهيثمي في « المجمع » (٩/ ٣٨٦-٣٨٧) أحد طرق الطبراني، وغفل عن إعلاله بأبي غالب، والله الواقي.

(٢) انظر: « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٢٤، ٢٠٤)، « صحيح الترغيب والترهيب » (٣٣٦٥و٣٣٦٦).

والطحاوي في «مشكل الأثار» (٦/ ٧٦-٧٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٥- ١٦)، وفي «السنن» (٣/ ٣٧١-٣٧٢) جميعهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه.

ورجاله ثقات، إلاّ أنه منقطع، أبو سلمة لم يسمع من طلحة، قاله ابن المديني وابن معين، والبزار، ونقل الشاشي عن ابن أبي خيثمة: سئل ابن معين عن هذا الحديث؟ فقال: «مرسل، لم يسمع من طلحة»[1].

وعن عبد الله بن شداد ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن نفراً من بني عُذرة ثلاثةً أتوا النبيّ ﷺ فأسلموا، قال: فقال النبيّ ﷺ: «من يكفنيهم؟»[2] قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة، فبعث النبي ﷺ بعثاً، فخرج فيه أحدهم فاستشهد قال: ثم بعث بعثاً، فخرج فيهم آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيتُ هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنّة، فرأيتُ الميت على فراشه أمامهم، ورأيتُ الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استشهد أوّلهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبيّ ﷺ فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**وما أنكرتُ من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمنٍ، يعمَّر في الإسلام لتسبيحِه وتكبيرِه وتهليلِه**» أهـ.

أخرجه أحمد (١/ ١٦٣)، وعبد بن حميد (١/ ١٥٤رقم ١٠٤ المنتخب)، والبزار (٩٥٤)، وأبو يعلى (٦٣٤) في «مسانيدهم» من طريق طلحة بن يحيى عن إبراهيم ابن محمد بن طلحة عن عبد الله بن شداد به، ورواية أحمد ـ وهي المسوقة ـ مرسلة، وطلحة اضطرب فيه، فمرة قال: (إبراهيم بن محمد) ومرة (إبراهيم مولى لنا)، وهو

---

(١) انظر «جامع التحصيل» (٢٦٠)، «السير» (٤/ ٢٨٧).

(٢) كذا في الأصل! وصوابه «يكفينيهم» بإثبات ياء قبل الهاء، لأنّ (من) استفهاميّة، والفعل بعدها يأتي مرفوعاً.

مجهول، وما قبله يغني عنه.

وفي الباب عن سعد بن أبي وقّاص، أخرجه أحمد (١/ ١٧٧)، والدورقي في «مسند سعد» (٤٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٠٠) ـ وصححه ـ وابن عبد البرّ في «التمهيد» (٢٤/ ٢٢١)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وفي هذا الحديث دِلالةٌ ظاهرةٌ على عظم تأثّر الصَّحابة ـ رضي الله عنهم ـ في المنامات، وسؤالهم عن معانيها.

ويقولُ زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ: «أُمروا أن يسبِّحوا دُبر كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين، ويحمدوا ثلاثاً وثلاثين، ويكبِّروا أربعاً وثلاثين، فأتى رجلٌ من الأنصار في منامه فقيل له: أمركم رسول الله ﷺ أنْ تسبِّحوا دُبُرَ كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوا ثلاثاً وثلاثين وتكبِّروا أربعاً وثلاثين؟ قال: نعم، قال: فاجعلوها خمساً وعشرين، واجعلوا فيها التَّهليل، فلمَّا أصبح أتى النَّبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: «اجعلوها كذلك» .

أخرجه أحمد (٥/ ١٨٤) ـ ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ١٠٦) ـ والنسائيُّ في «السنن الكبرى» (١/ ٤٠١-٤٠٢/ ١٢٧٣ و١٢٧٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٥٧)، وفي «المجتبى» (٣/ ٧٦)، والترمذي في «الجامع» (٣٤١٣)، والدارمي (١٣٥٤)، وابن خزيمة (٧٥٢)، وابن حبان (٢٠١٧) في «صحيحيهما» ، والطبراني في «الكبير» (٤٨٩٨)، و«الدعاء» (٧٣١)، والطحاوي في «المشكل» (٤٠٩٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣)، وإسنادهُ صحيحٌ.

قال السندي ـ رحمه الله ـ في «حاشيته على سنن النسائي» (٣/ ٧٦-٧٧): «وليس هذا من العمل برؤيا غير الأنبياء، بل هو من العمل بقوله ﷺ، فيمكن أنه عَلِمَ بحقيقة الرُّؤيا بوحيٍ أو إلهامٍ أو بأيٍّ وجه كان» أهـ.

وتقول أمُّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها: «سألتُ رسول الله ﷺ عن ورقة ابن

نوفل، وأخبرته بأنه صدّقك، ومات قبل أنْ تَظهر، فقال ﷺ: « **أريته في المنام، وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النَّار، لكان عليه لباسٌ غير ذلك** » .

أخرجه أحمد في « المسند » (٦/ ٦٥)، وابن إسحاق في « سيرته » (١١٣ ط حميد الله)، والترمذيُّ (٢٢٨٨) ـ ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٥/ ٤٤٧-٤٤٨) ـ، والبزار (٣/ ٢٨١ زوائده)، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٣)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٣/ ٢٤-٢٥) من حديث عائشة رضي الله عنها، **وإسناده حسن**[1]، كما في « البداية والنهاية » (٣/ ٩)، و« السيرة » (١/ ٣٩٧) كلاهما لابن كثير، و« المشكاة » (٤٦٢٣) لشيخنا محدّث العصر الإمام الألباني ـ عليه رحمة الباري ـ.

وقال الهيثمي في « المجمع » (٩/ ٤١٩): « ورجال « المسند » رجال الصحيح » .

قال المباركفوري ـ رحمه الله ـ في « التحفة » (٦/ ٤٧٩): « وقوله عن ورقة: « **رأيته في المنام** » أي: أرانيه الله، وهو بمنْزِلةِ الوحي للأنبياء، وحاصل الجواب: أنّه لم يأتني وحيٌ جليٌّ، ودليلٌ قطعيٌّ، لكنّي رأيته في المنام، وعليه ثيابٌ بيضٌ، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباسٌ غير ذلك، وفيه: أنّه إذا رأى مسلمٌ في المنام الثِّياب البيض على ميّتٍ مسلمٍ، فذلك دليلٌ على حُسن حاله، وأنّه من أهل الجنّة » .

ويقولُ خارجة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: « كانت أم العلاء الأنصارية تقول: لما قدم المهاجرون المدينة، اقترعت الأنصارُ على سكناهم، قالت: فطار لنا عثمان بن

---

(١) وله شاهد عند أبي يعلى (٢٠٤٧)، والبزار (٣/ ٢٨٢-زوائده) من حديث جابر، وعزاه ابن حجر في « الإصابة » (٣/ ٦٣٥) لابن السكن وعثمان بن أبي شيبة في « تاريخه » ، وفي الباب من مرسل الزهري، أخرجه عبد الرزاق في « مصنّفه » (٥/ ٣٢٤ رقم ٩٧٠٩)، والبزار في « مسنده » (٣/ ٢٨١-زوائده).

وللدكتور عويّد المطرفي دراسة جيدة منشورة بعنوان « ورقة بن نوفل في بُطنان الجنّة » ، ومن مخطوطات الظاهرية برقم (عام ٣٧٣٣) « بذل النصح والشّفقة للتعريف بصحبة السيّد ورقة » للبقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، ذكره شيخنا الألباني في « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية » (ص: ٣٢٢ ـ بمراجعتي).

مظعون في السُّكنى، فمرض فمرّضناه، ثم توفيِّ، فجاء رسول الله ﷺ فدخل، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب! فشهادتي أنْ قد أكرمك الله، فقال ﷺ: « **وما يدريكِ أنَّ الله قَد أكرمه؟** » فقلت: والله لا أدري، فقال ﷺ: « **أما هو، فقد آتاه اللهُ اليقين من ربِّه، وإنِّي لأرجو له الخير، والله ما أَدري، وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم** » ، قالت: فوالله لا أزكِّي بعده أحداً أبداً، قالت: ثم رأيت لعثمانَ بعد في النَّوم عَيناً تجري، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: « **ذاك عمله يجري له** »[1].

أخرجه البخاري (٦٦١٥)، وغيره.

ويقول جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: أتى الطّفيلُ بن عمرو الدّوسي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! هل لك في حصنٍ حصينٍ ومَنَعةٍ؟ قال: حِصنٌ كان لدوسٍ في الجاهلية، فأبى ذلك رسول الله ﷺ للّذي ذخر للأنصار، فلمّا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، هاجر إليه الطُّفيل بن عمرو، وهاجر معه رجلٌ من قومه، فاجتووا المدينة، فمرض فجزع، فأخذ مَشاقص له فقطع بها براجمه، فَشَخَبت يداه، حتى مات، فرآه الطّفيلُ بن عمرو في المنام، فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطّياً يديه، فقال له: ما صنع بك ربّك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ، فقال: مالي أراك مغطّياً يديك؟ قال: قيل لي، لن نُصلح لك ـ أو منك ـ ما أفسدتَ، فقصَّها الطُّفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: « **اللهم وليديه فاغفر** » .

أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣/ ٣٧٠-٣٧١) ومسلمٌ في « صحيحه » (١١٦) (٢/ ١٣٠-١٣١ نووي) والحاكم في « مستدركه » (٤/ ٧٦)، والطحاويّ في « المشكل » (١/ ١٨٥)، وجماعة.

فتأمَّل ـ أخي القارئ ـ هذا الخبر الشريف، ومنه تعلم ما للرؤى والأحلام من أثر في حياة السَّلف الصالح، وإلاّ فكيف لهذا الصحابيِّ الجليل ـ رضي الله عنه ـ أن

---

(١) انظر شرحه في « الفتح » (١٤/ ٤٤٤-٤٤٥)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٣-٢٤٤) للبغويّ.

يجوز على فضل دعائه ﷺ بغير هذا المنام؟ بل كيف كان له أن ينال من بركات هذا الدعاء، وتلك الكلمات الشريفات، لولا هذا المنام الصادق؟.

ثمّ انظر كيف صنع الطفيل ـ رضي الله عنه ـ، فإنّه بادر لإخبار النبيّ ﷺ بالمنام، لعلمه بأنّها رؤيا حقّ، وأنها تحمل في طياتها خيراً عظيماً يُساق لصاحبه الذي رآه.

ومن ذلك أيضاً: ما أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (٢/ ٣٣٠/ ١٠٦٩) والطبرانيّ في « الأوسط » (٤٩٠٤) بسندٍ حسنٍ ـ كما في « السلسلة الصحيحة » (٢٧١٠) ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: « رأيت فيما يرى النائم، كأنّي تحت شجرةٍ، وكأنّ الشَّجرة تقرأ سورة ﴿ ص ﴾ ، فلما أتت الشّجرةُ على السجدة سجدت، فقالت في سجودها: اللّهم اكتب لي بها أجراً، وحطّ عنّي بها وزراً، وأحْدِثْ لي بها شُكراً، وتقبّلها منّي، كما تقبّلْتَ من عبدك داود سَجْدتَه. فلمّا أصبحتُ؛ غدوتُ على النبيّ ﷺ فأخبرته بذلك، فقال ﷺ: « **سجدتَ أنت يا أبا سعيد؟** » ، فقلت: لا، فقال ﷺ: « **أنت كنتَ أحقَّ بالسُّجودِ من الشَّجرة** » ، فقرأ رسول الله ﷺ سورة ﴿ ص ﴾ حتى أتى على السَّجدة، فقال في سجوده ما قالت الشَّجرة في سجودها» .

وفي خبرٍ[1] عند الإمام أحمد في « المسند » (٣/ ٧٨و٨٤)، والحاكم في « المستدرك »

---

(١) ظاهر إسناده الصّحة، إلاّ أنّه مُعَلٌّ بالإرسال، انظر: « السلسلة الصحيحة » (٢٧١٠) وأصل الحديث دون (الرُّؤيا) عند أبي داود (١٤١٠)، والدارمي (١/ ٤٣٢)، وابن خزيمة (١٤٥٥، ١٧٩٥)، وابن حبان (٢٧٦٥ ٢٧٩٩)، والدارقطني (١/ ٤٠٨)، والحاكم (١/ ٢٨٤-٢٨٥) و(٢/ ٤٣١-٤٣٢)، والبيهقي (٢/ ٣١٨)، وإسناده صحيح.

وأخرج البخاري (١٠٦٩) عن ابن عباس، قال في السجود في ﴿ص﴾: « ليست من عزائم السجود، وقد رأيتِ رسول الله ﷺ يسجد فيها» .

وفي الباب عن ابن عباس نحو القصّة المذكورة عن أبي سعيد، أخرجه الترمذي (٥٧٩،٣٤٢٠)، وابن ماجه (١٠٥٣) وابن حبان (٦٩١)، والخليلي في « الإرشاد » (١/ ٣٥٣-٣٥٤)، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (١/ ٢٤٢-٢٤٣)، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٢١٩)، والطبراني في « الكبير »

=

(٢/ ٤٣٢)، والبيهقيّ في « السنن الكبرى » (٢/ ٣٢٠)، وفي « الدلائل » (٧/ ٢٠):

« أنّه رأى رؤيا، وفيها أنه يكتب سورة ﴿ ص ﴾ فلمّا بلغ إلى سجدتها، قال: رأى الدواة والقلم، وكلَّ شيءٍ بحضرته انقلب ساجداً، قال: فقصّها على النبيّ ﷺ فلم يزل يسجد بها بَعْدُ» .

ويشبه هذا الأثر العظيم للمنامات ما رواه جمعٌ عن عائِشة بنت طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنها ـ:

« أنها رأت أباها طلحة في المنام، فقال لها: « يا بنيّة: حوِّليني من هذا المكان، فقد أضرَّ بيَّ النّدى؛ فأخرجتْه بعد ثلاثين سنة أو نحوها، فحوّلته من ذلك المكان وهو طريٌّ، لم يتغيَّر منه شيء، فدفن في الهجريِّين بالبصرة» .

وفي خبرٍ: أنه كان يشكو البرد، فنبش فكان ما يلي الأرض من جسده مخضرَّاً، وقد تحاصّ شعره، فاشتروا له داراً من دور أبي بَكْرة، فدفنوه فيها[1] .

ومن هذه الأخبار أيضاً ما رواه السائب بن الأقرع ـ رضي الله عنه ـ: « أنّ المسلمين لما فتحوا نهاوند وغنموا الغنائمَ العظيمة، كان من بينها سفطين من فصوصٍ يُضيء ضوءها كأنها شهبٌ تتلألأ، فأعطى السائب بن الأقرع الناس

(١١/ ١٤٩ رقم ١١٢٦٢)، والبيهقي (٢/ ٣٢٠)، وفي « الدلائل » (٧/ ٢٠)، قال الخليلي: « هذا غريب صحيح » ، وحسّن النوويُّ في « المجموع » (٤/ ٦٤) إسنادَ الترمذي.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٧/ ٢٦٢-٢٦٣/ ٣٧٧٥٩)، وعبد الرّزّاق في « المصنّف » (٥/ ٢٧٧/ ٩٦٠٣)، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٢٢٣-٢٢٤)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (رقم ١٨٤/ ١٨٥)، و« القبور » (رقم ٨٨-الملحق/ بتحقيقي)، وأبو بكر الدّينوريّ في « المجالسة » (٤/ ٨٧-٨٨ رقم ١٢٥٥ -بتحقيقي)، وابن عبد البرّ في « الاستيعاب » (٢/ ٧٦٨-٧٦٩)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٥/ ١٢٣ ط دار الفكر)، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (١/ ٩٩-١٠٠) من طرقٍ بعضها حسن. وذكره عنه جمعٌ منهم ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « مختلف الحديث » (ص: ١٧٧)، و« المعارف » (ص: ١٣٤)، والذّهبيُّ في « السير » (١/ ٤٠)، وابن رجب في « أهوال القبور » (٢٤٧)، وغيرهم.

حقوقهم من الغنائم وحمل السفطين حتى قدم بهما إلى عمر؛ فلمّا نظر عمر إلى السائب ولى باكياً، ثمّ أقبل يقول: ويحك ما وراءك؟ ما فعلت؟ ما فعل المسلمون؟ قال السائب: خير يا أمير المؤمنين! هزم الله المشركين وفتح للمسلمين، قال: ويحك يا سائب! والله ما أتت ليلة بعد ليلة بات فيها رسول الله ﷺ فينا ميتاً مثل البارحة! لا والله ما بت البارحة إلاّ تقديرا! فما فعل النعمان بن مقرن؟ قال: استشهد يا أمير المؤمنين. فبكى عمر ثمّ قال: يرحم الله النعمان ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: مه! قال: لا والذي أكرمك بالخلافة وساقها إليك! ما قتل بعد النعمان أحد نعرفه، فبكى عمر بكاء شديداً ثمّ قال: الضعفاء لكن الله أكرمهم بالشهادة، وساقها إليهم، أدفنتم إخوانكم؟ لعلكم غلبتم على أجسادهم، خليتم بين لحومهم والكلاب والسباع! أخشى أن يكونوا أصيبوا بأرض مضيعة. قال السائب: هوّن عليك يا أمير المؤمنين! فقد أكرمهم الله بالشهادة وساقها إليهم؛ ثمّ قال عمر: أعطيت كلّ ذي حقّ حقّه؟ فقال: نعم، فنفض عمر رداءه ثمّ ولى باكياً، فأخذ السائب بطرف ردائه ثمّ قال: اجلس يا أمير المؤمنين! فإن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ ألم تخبرني أنك أعطيت كل ذي حقّ حقّه؟ قال: بلى.

قال: فما حاجتك إليّ؟ فابدى له عن السفطين فصوصهما كأنها شهب تتلألأ، فقال عمر: ادع لي علياً وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعبد الله بن الأرقم، فلما اجتمعوا عنده، قال السائب: لم يكن لي هم إلاّ أن أنفلت من عمر.

فركبت راحلةً لي وأتيت الكوفة، فوالله ما جفت بُردعةُ راحلتي حتى أتاني كتاب عمر: عزمت عليك إن كنت قاعداً لا قمت، ون كنت قائماً لا قعدت،إلاّ على راحلتك، ثمّ العجل العجل! فقلت للرسول: هل كان في الإسلام حدث؟ قال: لا، قلت: فما حاجته إليّ؟ قال: لا أدري.

فركبت راحلتي حتى أتيت عمر، فلما نظر إليّ، أقبل عليّ بدرّته يضربني بها حتى سبقته إلى غيره، وهو يقول لي: ما لي ولك يا ابن مليكة؟ أعن ديني تفارقني أم النار

توردني؟ قلت: دعني عنك يا أمير المؤمنين! لا تقتلني غمّاً، قال عمر: فإنك لما خرجت من عندي، فأويت إلى فراشي؛ جاءني ملائكة من عند ربّي في جوف الليل، فرموني بسفطين هذين، فلما حملتهما، فإذا نارٌ توقدُ على جنبي، فجعلت أتأخر وجعلوا يدفعونني إليهما، حتى تعاهدت ربي في هذا: إن هو تركني حتى أصبح لأقسمنَّ على من أفاء الله عليه، أُخرج بهما من عندي لا حاجة لي بهما» أهـ.

والخبر ذكره ابن حبان في «الثقات» (٢/ ٢٣٠-٢٣٤)، وابن كثير في «تاريخه» (٦/ ٢٢٢-٢٢٣).

ومن ذلك قول عائشة بنت طلحة ـ رضي الله عنها ـ: «قتلت عائشة أم المؤمنين جانّاً، فَأُتِيت في المنام فرأت فيما يرى النائم أن قائلاً يقول لها: أما والله لقد قتلت مسلماً، قالت: فَلِمَ يدخل على أزواج النبيّ ﷺ؟ فقيل لها: ما تدخل عليك إلا وعليك ثيابك، فأصبحت فزعة وأمرت باثني عشر ألفاً في سبيل الله».

أخرجه ابن أبي شيبه في «مصنّفه» (٧/ ٢٤٣ الفكر، أو ٦/ ١٨٢ رقم ٣٠٥٠٥ علميّة)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان، كما في «آكام المرجان» (ص: ٦٥)، وفي «الهواتف» (ص: ١١٤-١١٥ رقم ١٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٩-٥٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٥٤-١٦٥٥)، وذكره الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في «السير» (٢/ ١٩٦-١٩٧) بلفظ: «كان جانٌّ يطّلع على عائشة، فحرّجت عليه مرّةً، بعد مرَّةٍ، فأبى إلاّ أن يظهر، فَعَدَتْ عليه بحديدةٍ، فقتلته، فأُتِيَتْ في منامها، فقيل لها: أقتلت فلاناً، وقد شهد بدراً، وكان لا يطلع عليك لا حاسرةً ولا متجردةً، إلاّ أنّه كان يسمع حديث رسول الله ﷺ فأخذها ما تقدّم وما تأخّر، فذكرت ذلك لأبيها فقال: تصدَّقي باثني عشر ألفاً ديّته».

قال الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ: «رواه عبد الله بن أحمد، عن عفيف، وهو ثقةٌ، وابن المؤمّل فيه ضعفٌ والإسناد الأوّل أصحّ، وما أعلم أحداً اليوم يقول بوجوب دِيَةٍ

في مثل هذا» .

وأيضاً مّما يدلّ على عظيم اهتمام السلف بالمنامات وتأثرهم بها: « أنّ قدامةَ ابن مظعون ـ رضي الله عنه ـ لما شرب الخمر متأوّلاً قول الله: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ [المائدة:٩٣] جلده عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأقام عليه الحدّ وقال: إنك أخطأت التأويل يا قدامة إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرّم الله؛ ثمّ إنّه جلده فغاضبه قدامة لأنه جُلِد على مرضٍ به وهجره حتى خرج إلى مكة وحجّ بها ومكث، ثم لما رجع إلى المدينة ونَزل في السقيا قال عمر: عجلوا عليّ بقدامة فوالله إني لأرى في النوم آتياً أتاني فقال: سالم قدامة فإنه أخوك فعجِّلوا عليَّ بقدامة فأرسل إليه فأبى قدامة أن يأتيه، فقال: ليأتيني أو ليُجرَّنّ فأتاه فصالحه واستغفر له، فكان ذلك أوّل صُلْحِهما» .

أخرجه عبد الرزاق في « المصنّف » (٩/ ٢٤٠ رقم ١٧٠٧٥)، وابن شبّة في « تاريخ المدينة » (٢/ ٣٦-٣٧)، والبيهقي في « سننه » (٨/ ٣١٦)، وابن عبد البر في « الاستيعاب » (٣/ ١٢٧٧-١٢٧٨)، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٤/ ٣٩٥).

كذلك قال عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: « رأيت رؤيا في حياة أبي بكر،كأنّ شيئاً نَزل من السماء فجعل الناس يتطاولون ففضل عمر الناس بثلاثةِ أذرع، فقلت: فيم ذاك؟ فقيل:إنه خليفة من خلفاء الله في الأرض، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم وإنه يقتل شهيداً، قال: فقدمت على أبي بكر فأخبرته، فأرسل أبو بكر إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ ليبشره، فقال أبو بكر: أقصصها عليه، فقصّها عوفٌ حتى إذا بلغ خليفةً في الأرض انتهره عمرُ فأسكته، فلمّا ولِّي عمر انطلق إلى الشام فبينما هو يخطب إذ رأى عوف بن مالك فدعاه فقال: رؤياك ياعوف فقال: وهل لك في رؤياي من حاجة؟ ألم تنهرني؟ قال: كرهتُ أن تنعى لخليفة رسول الله ﷺ نفسه، فقال له عوفٌ: رأيتُ كذا وكذا فقص الرؤيا كما رآها.

فقال عمر: أمّا أني خليفةٌ فقد استخلفت يا ابن أمّ عمر فانظر كيف تعمل؟ وأما أني لا أخاف في الله لومة لائم فإني أرجو الله أن يجعلني منهم، وأما الشهادة فأنّى لي الشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب؟ لست أغزو والناس من حولي؟ ثم قال: ويلي يأتي بها الله إن شاء» .

أخرجه ابن شبّة في « تاريخ المدينة » (٢/ ٥١-٥٢)، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٣٣١-٣٣٢)، والبلاذري في « أنساب الأشراف » (ص: ٣٣٤ أخبار الشيخين)، وابن عبد البرّ في « الاستيعاب » (٣/ ١١٥٦)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق» (٤٧/ ٣٩ ط دار الفكر).

كذلك روى الإمام أحمد في « مسنده » (١/ ٢٤١)، ومسلمٌ في « صحيحه » (٨/ ٢٧٧ نووي) عن أبي جمرَة الضُّبعي قال: « تمتّعتُ فنهاني ناسٌ عن ذلك فأتيت ابن عباس فسألته عن ذلك فأمرني بها، قال: ثم انطلقت إلى البيت فنمت فأتاني آتٍ في منامي فقال: عمرةٌ متقّبلة وحجٌ مبرورٌ قال: فأتيت ابن عباس فأخبرته بذلك الذي رأيت فقال: الله أكبر، الله أكبر سنةُ أبي القاسم ﷺ» ، والحديث رواه البخاري (١٥٦٧) بغير التكبير وفيه:

« أنّ ابن عباسٍ قال له: أقم عندي أعطيك سهماً من مالي قال: شعبة فقلت له ـ أي للضبعي ـ: لم؟ قال: فقال: للرؤيا التي رأيت» .

قال الحافظ في « الفتح » (٤/ ٢١٩): « ويؤخذ منه فرح العالم بموافقة الحق، والاستئناس بالرؤيا لموافقة الدليل وعرض الرؤيا على العالم... » أهـ.

ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق في « مصنّفه » (١١/ ٣٧٠-٣٧١) عن معمر ـ رحمه الله ـ قال: « حدّثني شيخ لنا: أنّ امرأة جاءت إلى بعض أزواج النبي ﷺ فقالت لها: ادعي الله أن يُطلق لي يدي، قالت: وما شأن يدك؟ قالت: كان لي أبوان، فكان أبي كثير المال كثير المعروف كثير الفضل كثير الصدقة، ولم يكن عند أمي من

ذلك شيء، لم أرها تصدقت بشيء قط غير أنّا نحرنا بقرةً، فأعطت مسكيناً شحمة في يده، وألبسته خرقة.

فماتت أمي ومات أبي، فرأيت أبي على نهر يسقي الناس، فقلت: يا أبتاه هل رأيت أمي؟ قال: لا، أو ماتت؟ قلت: بلى! قالت: فذهبت التمسها، فوجدتها قائمة عريانة ليس عليها إلاّ تلك الخرقة وتلك الشحمة في يدها وهي تضرب بها في يدها الأخرى ثمّ تعض أثرها وتقول: واعطشاه! فقلت: يا أمه، ألا أسقيكِ؟ قالت: بلى، فذهبت إلى أبي فذكرت له ذلك وأخذت من عنده إناءً فسقيتها، فنبه بي بعض من كان عندها قائماً، فقال: من سقاها؟ أشلّ الله يده، فاستيقظت وقد شلّت يدي» .

وأخرج عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٢/ ٤٤٧ رقم ٨٣٠) عن عطية بن قيس عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «أنّه كان مواخياً لرجلٍ من قيس يقال له مُحلم، ثمّ إنّ مُحْلِماً حضره الموت فأقبل عليه عوفٌ فقال يا مُحلم اذا أنت وردت فارجع إلينا وأخبرنا بالذي صُنِع قال مُحلم: إن كان ذلك يكون لمثلي فعلت، فقبض محلم ثم ثوى عوف بعده عاماً فرآه في المنام فقال: يامحلم ماصنعت؟ أو ماصنع بكم؟ فقال له: وُفينا أجورنا قال: كلكم؟ قال: كلنا الاّ خواص هلكوا في اليسير الذين يشار إليهم بالأصابع، والله لقد وُفيت أجري كلّه، حتى وفيت أجر هِرّةٍ ضلّت لأهلي قبل وفاتي بليلة، فأصبح عوفٌ فغدا على امرأة مُحلم، فلما دخل قالت: مرحباً زَورٌ مغيب بعد مُحلم، فقال عوف هل رأيت مُحلماً منذ أن توفى؟ قالت: نعم رأيته البارحة ونازعني ابنتي ليذهب بها معه، فأخبرها عوف بالذي رأى وبما ذكر من الهرة التي ضلّت، فقالت: لا علم لي بذلك، خَدَمي أعلمُ بذلك، فدعت خدمها فسألتهم فأخبروها أنهم قد ضلّت لهم هرة قبل قبض مُحلم بليلة» .

والقصّة أخرجها الفريابيُّ في كتاب «الرؤيا» كما في كتاب «الرؤيا» (ص: ٥٦) للغماري، وذكرها السيوطيُّ في «شرح الصدور» (٢٦٣).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « الروح » (٢٤-٢٥): « صحّ عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب، أنّ الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متآخيين، فقال صعبٌ لعوفٍ: أي أخي! أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراء له. قال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم[١] فمات صعب، فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه قد أتاه قال: قلت: أي أخي! قال: نعم. قلت: ما فعل الله بكم؟ قال: غفر لنا بعد المصائب، قال: ورأيت لمعة سوداء في عنقه، قلت: أي أخي: ما هذا؟ قال: عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي فهنّ في قرني[٢]، فأعطوه إياها، واعلم يا أخي أنه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي إلاّ قد لحق بي خبره، قال عوف: فلما أصبحت أتيت أهله فَنُظِر القَرَان فيها الدنانير فبعث بها إلى اليهودي فقلت: هل لك على صعب من شيء؟ قال: هي والله بأعيانها» .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ بعد أن أورد الخبر: « وهذا من فقه عوف ـ رحمه الله ـ وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته، وعلم صحة قوله

---

(١) هذا نصٌّ في إعتقاد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إمكان اللِّقاء بين الأحياء والأموات بواسطةِ المنام، وتلاقي الأرواح كما قرّره ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « الروح» .

وقد قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ في « رسالة الأخلاق والسير » (ص: ١٠٢-١٠٣): « طال تعجبي في الموت، وذلك أنّي صحبت اقواماً صحبة الروح للجسد من صدق المودة، فلمّا ماتوا رأيت بعضهم في النوم ولم أر بعضهم، وقد كنت عاهدت بعضهم في الحياة على التزاور في المنام بعد الموت ـ إن أمكن ذلك ـ فلم أره في النوم بعد أن تقدّمني إلى دار الآخرة، فلا أدري أنسي أم شُغِل غفلة النفس ونسيانها في دار الابتلاء، ما كانت فيه قبل حلولها في الجسد، كغفلةِ من وقع في طين، غمر عن كل ما عهد وعرف قبل ذلك.

ثمّ أطلت الفكر ـ أيضاً ـ في ذلك، فلاح لي شِعبٌ زائد من البيان، وهو أنّي رأيت النائم إذا همّت نفسه بالتخلي من جسده، وقوي حسُّها حتى تشاهد الغيوب، قد نَسِيَتْ ما كانت فيه قبيل نومها نسياناً تاماً البتة على قرب عهدها به، وحدثت لها أحوال أُخر، وهي في كلّ ذلك ذاكرة حساسة متلذِّذة آلِمَة ، ولذة النوم محسوسة في حاله ؛ لأن النائم يلتذُّ، ويحتلم، ويخاف، ويحزن في حال نومه » أهـ.

(٢) القَرَان بفتحتين الجعبة من الجلد، كما في « المصباح المنير » (ص: ٥٠١).

بالقرائن، وهذا فقه إنما يليق بأفقه الناس وأعلمهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ..» .

والقصّة المذكورة أخرجها ابن أبي الدنيا ـ رحمه الله ـ في «المنامات» (رقم ٢٥)، وابن الجوزي في «عيون الحكايات» بسنده كما في «شرح الصدور» (ص: ٢٦)، ورواها أبو بكر بن لال في كتاب «المتاحبين» كما في «كتاب الرؤيا» (ص: ١٢٩-١٣٠) للغماري، والمعافى النهرواني ـ رحمه الله ـ في «الجليس الصالح» (٣/ ٢٧٤ ط عالم الكتب).

ويشبه هذا الخبر ما رواه الطبراني ـ رحمه الله ـ في «معجمه الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٢-٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ١٢) عن ابنة ثابت بن قيس ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «.. لما استنفر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ المسلمين إلى قتال أهل الردة ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس مع من سار إلى قتالهم، وكان بنو حنيفة قد هزموا المسلمين ثلاث مرات، فقال ثابت بن قيس وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قُتلا. قال: وأُري رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال ـ رحمه الله ـ:

إني لما قتلت بالأمس مرّ بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعاً نفيسة ومَنْزله في أقصى العسكر وعند مَنْزِله فرس يستن في طوله وقد أكفأ على الدرع برمة وجعل فوق البرمة القدر رجلاً فأتِ خالد بن الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذه فإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأعلمه أنَّ عليّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق، وإياك أن تقول هذا حلم تضيعه، قال: فأتى الرجل خالد بن الوليد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر، وقدم على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فأخبره، فأنفذ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ وصيته بعد موته فلا نعلمُ أنَّ أحداً جازت وصيته بعد موته إلاّ ثابت بن قيس بن شماس»[1].

---

(١) ومثله ما أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ١٢٣ رقم ١٩٦) عن خالد الكردي ـ رحمه الله ـ

والخبر أخرجه أبو القاسم الطبراني بسندٍ آخر من طريق أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ ورجاله رجال الصحيح كما في «المجمع» (٩/ ٢٢٢-٢٢٣).

وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٣٥)، وأبو الشيخ في «الوصايا» كما في «شرح الصدور» (ص: ٢٦٤) للسيوطي، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٠١-٢٠٣)، والبغويُّ في «معجم الصحابة» كما في «الإصابة» (١/ ٣٩٤-٣٩٥)، والفريابي في «الرؤيا» كما في «الرؤيا» (ص: ١٢٧) للغماري.

وذكره الحافظ ابن القيم في كتاب «الروح» (ص: ٢٥-٢٦) ثمّ قال: «فقد اتفق خالد، وأبو بكر الصديق، والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا، وتنفيذ الوصية بها، وانتزع الدرع ممن هي في يده وهذا محض الفقه» أهـ.

ومن هذه الأخبار الدّالة على اهتمام السَّلف بأمر الرؤيا أنَّ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ كان يحدِّث عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ عن كعب الأحبار أنَّ رجلاً قال له: «رأيت ـ يعني في المنام ـ أنّ الناس قد جُمعوا للحساب ثم دُعِيت الأنبياء مع كل نبي من آمن من أمته ولكل نبي نوران يمشي بهما ولمن اتبعه من أمته نور واحد حتى دعي محمد ﷺ وإذ لكل شعر من رأسه ووجهه نور على حدة يتبينه من نظر إليه ولكل من اتبعه من أمته نوران كنور الأنبياء فأنشده كعب بالله الذي لا إله إلا هو لرأيتها في المنام؟ فقال الرجل: نعم والله لقد رأيتها، فقال كعب: والذي بعث محمداً بالحق إن هذه لصفة الأنبياء والأمم لكأنما قرأها من التوراة».

أخرجه الختّليُّ ـ رحمه الله ـ في «الدّيباج» (ص: ٩٩-١٠٠ البشائر)، والبيهقي ـ رحمه الله ـ في «دلائل النبّوة» (٧/ ٣٨-٣٩).

= قال: «رأيت عروة أبا عبد الله البزاز في المنام بعد موته فقال: إنّ لفلان السقاء عليَّ درهماً، وهو في كوة في بيتي فخذه فادفعه إليه، فلما أصبحت لقيتُ السّقاء، فقلت له: ألك على عروة شيء؟ قال: نعم درهم، قال: فدخلت بيته فوجدت الدرهم في الكوة فأخذته فدفعته إلى السّقاء».

والقصّة أوردها السيوطيُّ في «شرح الصدور» (ص: ٢٧٨) وعزاها لابن أبي الدنيا.

وفي هذه الأخبار والمنامات أوضح برهانٍ، على صحّة ما قصدناه في هذه المقدّمة، من اشتغال أنفس السلف بهذه العلوم، وعنايتهم بها، فهي بعمومها وشمولها، تأتي على أخبارٍ في التوحيد، والغيبيات، وأشياء أخرى مما يهمُّ المسلم في عبادته، وطاعته.

يقولُ نصر بن يعقوب القادري في كتابه «التعبير في الرُّؤيا» (١/ ١٠٤): «قال المعبِّرون من المسلمين: علم الرُّؤيا هو العلم الأول منذ ابتداء العالم، لم يزل عليه الأنبياء والرسل عليهم السلام، يأخذون ويعملون عليه، حتىً كان أكثر نبواتهم بالرُّؤيا وحياً من الله ﷻ إليهم في المنام، لقول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٦٣]؛ قالوا: إنّ البُشْرى هي الرُّؤيا الصَّادقة، ويقول النبي ﷺ: «ذهبت النُّبوَّةُ، وبقيت المبشِّرات»، وإنها كان ضَعْفُ شرف الرُّؤيا في عهد النُّبوَّة للوحي الذي كان ينْزِل عياناً عليه ﷺ، وإلاّ فما كان قبل النبيّ ﷺ من علوم الأوائل أشرف من علم الرُّؤيا، ولذلك منّ الله تعالى على يوسف ﷺ وعلى آبائه بقوله: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:٢١].

وعلى ذلك شكر يوسف ربّه فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:١٠١]».

ويقولُ العلاّمة عبد الرحمن السّعدي ـ رحمه الله ـ في «بهجة قلوب الأبرار» (ص: ١٦٤-١٦٧ط مكتبة المعارف): «أخبر ﷺ: «أنّ الرُّؤيا الصالحة من الله»، أي: السَّالمة من تخليط الشَّيطان وتشويشه. وذلك لأنّ الإنسان إذا نام خرجتْ روُحه، وحصل لها بعض التَّجرُّد الذي تتهيّأ به لكثير من العلوم والمعارف. وتلَّطفت مع ما يلهمها الله، ويلقيه إليها الملك في منامها. فتتنبَّه وقد تجلَّت لها أمورٌ كانت قبل ذلك مجهولة، أو ذكرت. وتأمل رؤيا عبد الله بن زيد، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما الأذان والإقامة، وكيف صارت سبباً لشرع هذه الشَّعيرة العظيمة التي هي من

أعظم الشَّعائر الدينية.

ومرائي الأنبياء والأولياء والصَّالحين ـ بل وعموم المؤمنين وغيرهم ـ معروفةٌ مشهورةٌ، لا يحصى ما اشتملت عليه من المنافع المهمة، والثَّمرات الطَّيبة. وهي من جملة نِعَم الله على عباده، ومن بشارات المؤمنين، وتنبيهات الغافلين، وتذكرة للمعرضين، وإقامة الحُجَّة على المعاندين[1].

وأمّا الحُلم الذي هو أضغاثُ أحلامٍ: فإنما هو من تخليط الشَّيطان على روح الإنسان، وتشويشه عليها وإفزاعها، وجلب الأمور التي تكسبها الهمّ والغمّ، أو توجب لها الفرح والمرح والبطر، أو تزعجها للشَّرِّ والفساد والحرص الضَّار. فأمر النبيّ ﷺ عند ذلك أن يأخذ العبد في الأسباب التي تدفع شره، بأن لا يحدّث به أحداً.

فإن ذلك سبب لبطلانه واضمحلاله، وأنْ يتفل عن يمينه وشماله ثلاثاً، وأن يتعوَّذ بالله من الشَّيطان الرجيم، الذي هو سبب هذا الحلم والدَّافع له، وليطمئن قلبُه عند ذلك أنه لا يضره، مصداقاً لقول رسوله، وثقةً بنجاح الأسباب الدَّافعةِ له.

وأمّا الرُّؤيا الصالحة: فينبغي أن يحمد اللهَ عليها، ويسأله تحقيقَها، ويحدّث بها مَنْ يحبُّ، ويعلم من المودة، ليُسرّ لسروره، ويدعو له في ذلك. ولا يحدّث بها من لا يحبّ، لئلا يشوِّش عليه بتأويلٍ يوافق هواه، أو يسعى ـ حسداً منه ـ في إزالة النِّعمة عنه.

ولهذا لمّا رأى يوسف عليه السلام الشَّمسَ والقمرَ والكواكبَ الأحد عشر ساجدين له؛ وحدّث بها أباه؛ قال له: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [يوسف:٥]، ولهذا كان كَتْم النِّعم عن الأعداء ـ مع الإمكان ـ أولى، إلاّ إذا كان في ذلك مصلحة راجحة.

---

(١) وانظر في تقرير ذلك « مفتاح دار السعادة » (١/ ٥٢١) و(٢/ ١٧٠)، و« الفوائد » (ص: ٦١-٦٢) كلاهما لابن القيم ـ رحمه الله ـ.

واعلم أنّ الرُّؤيا الصَّادقة تارة يراها العبدُ على صورتها الخارجية، كما في الأذان وغيرها، وتارة يضربُ له فيها أمثال محسوسة، ليعتبر بها الأمور المعقولة، أو المحسوسة التي تشبهها، كرؤيا ملك مصر ونحوها؛ وهي تختلف باختلاف الرائي والوقت والعادة، وتنوع الأحوال» أهـ.

وفي هذه النُّقول والأخبار كفايةٌ لكلِّ مسترشِدٍ، يريد معرفَة أهمّيّة هذا العلم، وأثرِه في النّاس، وسبب حرص العلماء على التَّصنيف فيه.



المقدِّمة الثانية
تعريف الأحلام والتعبير لغةً وشرعاً
والردُّ على من أنكر حقيقتها

يقول العلاّمة ابن منظور ـ رحمه الله ـ في «اللِّسان» (٩/ ١٦-١٧ مادة: عبر):

«عَبَرَ الرُّؤيا يَعْبُرُها عَبْراً وعِبارةً، وعبَّرها: فسَّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرُها. وفي التَّنْزيل العزيز: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣] أي: إن كنتم تعبرون الرُّؤيا فعدّاها باللاّم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ [النمل:٧٢] أي: رَدِفكم؛ قال الزَّجَّاج: هذه اللاّم أُدْخِلت على المفعول للتبيين، والمعنى: إن كنتم تعبرون وعابرين.

واستَعْبَرَه إياها: سأله تَعْبيرها، والعابر: الذي ينظر في الكتاب فيعْبُره، أي: يَعْتَبِرُ بعضه ببعض، حتى يقع فهمُه عليه، ولذلك قيل: عبر الرُّؤيا، واعتبر فلان كذا، وقيل: أُخذ هذا كلّه من العِبْرِ، وهو جانب النَّهر، وعِبْرُ الوادي وعَبْرُه؛ الأخيرة عن كراع: شاطئه وناحيته؛ قال النَّابغة الذبياني يمدح النُّعمان:

وما الفُراتُ إذا جاشَت غَوارِبهُ ❁❁ تَرْمي أَواذيُّه العِبْرَينِ بالزَّبَدِ[1]

ويقال: فلان في ذلك العِبر أي في ذلك الجانب، وعَبَرْت النهرَ والطريق أعْبُره عَبْراً وعبوراً إذا قطعته من هذا العِبْر إلى ذلك العِبر، فقيل لعابر الرُّؤيا: عابر؛ لأنَّه يتأمل ناحيَتَي الرُّؤيا، فيتفكَّر في أطرافها، ويتدبَّر كلَّ شيء منها، ويمضي بفكره فيها، من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى. وروي عن أبي رزين العقيلي: أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «**الرُّؤيا على رِجْل طائر، فإذا عُبِّرت وَقَعت، فلا تَقُصَّها إلاّ على وادٍّ أو ذي**

---

(١) البيت في «ديوان النّابغة» (ص: ٥٨ ط الحتّي) وصدره فيه: «فما الفُراتُ، إذا هبَّ الرّياح له»، و(أواذيُّه) مفردها (آذي): الموج. و(العبرين): الضّفتين. و(الزَّبَد): ما يطرحه. والمعنى: فما قوّة نهر الفرات إذا اضطربت أمواجه، وطرحت مياهه الزَّبد على ضفتَيه.

رَأي »[1]، لأنّ الوادّ لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلاّ بما تُحبّ، وإن لم يكن عالماً بالعبارة لم يعجل لك بما يَغمُّك، لا أنّ تَعبيرَه يُزيلُها عمّا جعلها الله عليه؛ وأمّا ذو الرّأي، فمعناه: ذو العلم بعبارتها، فهو يُخْبِرُك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلمه منها، ولعلّه أن يكون في تفسيرها موعظةٌ تَرْدَعُك عن قبيح ما أنتَ عليه، أو يكون فيها بُشْرى فتَحْمَد الله على النعمة فيها... والعابر: النّاظر في الشيء، والمُعْتَبِر: المستدلُّ بالشّيء على الشّيء.

ويقال: عَبَرت الطَّيرَ أعْبُرها إذا زجرْتها، وعبّر عمّا في نفسه: أعرب وبيّن، وعبر عنه غيرُه: عييّ فأعرب عنه، والاسم العِبْرَةُ والعِبارة والعَبارة. وعبّر عن فلان: تكلّم عنه؛ واللسان يُعبّر عمّا في الضّمير، وعَبَرَ بفلان الماءَ وعَبَّرهُ به؛ عن اللحياني. والمِعْبَرُ ما عُبِرَ به النهر من فُلْكٍ، أو قَنْطرة، أو غيره. والمَعْبَرُ الشطُّ المهيأ للعبور » أهـ.

وفي « بصائر ذوي التمييز » (٤/ ١٤-١٥) للفيروزآبادي: « أصل العَبْر: تجاوزٌ من حال إلى حال. وأمّا العُبور؛ فيختص بتجاوز الماء، إمّا بسباحة، أو في سفينة، أو على بعيرٍ، أو قنطرة، ومنه: عِـبْرُ النهر لجانبه؛ حيث يُعبر منه، أو إليه، واشتقّ منه عَبْر العين للدَّمع. والفرات يضربُ العِبْرين بالزَّبَد، وهما شطّاه، لأنّه يُعبر منه أو إليه.

وناقة عِـُـبْرُ أسفار ـ بالضمّ وبالكسر ـ: لا تزال يسافَر عليها، قال النَّابغة:

وقفت فيها سَرَاةَ اليومِ أَسائِلُها ❁❁ عن آلِ نُعمٍ، أمُوناً، عِبْرَ أسفارِ[2]

ومنه: العَبرة للدّمعة. ومنه عابِر سبيل. وعَبَرَ القوم: ماتوا كأنّهم عَبَروا قنطرة الدُّنيا. وأمّا العبارة؛ فمختصة بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلّم إلى سمع السّامع. والاعتبار، والعِبْرة: الحالة التي يُتوصّل بها من معرفة المشاهَد إلى ما ليس

(١) سيأتي تخريجه في (المقدمة الرابعة) (ص: ١٧٢).

(٢) البيت في « ديوان النّابغة الذّبياني » (ص: ٨٩ ط الحتّي). (سراة اليوم): منتصفه. (أموناً): الناقة القويّة. (عبر أسفار): تحمله ويسافر عليها. والمعنى: رحلت ناقتي القويّة، ووقفت في نصف النّهار بتلك الديار، أسألها عن (نعم).

بمشاهد. والتَّعبير: مختصّ بتفسير الرُّؤيا، وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها، وهو أخصّ من التّأويل، والتّأويل يقال فيه وفي غيره؛ وقد عبرَ الرُّؤيا يعبرها عَبْراً وعِبارة، قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣]» أهـ.

وقوله: «هو العابر من ظاهرها إلى باطنها» ؛ معناه: الاستدلال بالنّظائر الواردةِ في عناصر الرؤى والأحلام، فيعتبر النّظير بالنّظير، والعبور من الشيء إلى مثله، فهي مبنيّةٌ على القياس، والتّمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس، ولولا أنّ حكمَ الشيء حكمُ مثله، وحكم النَّظير حكم نظيره، لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل، وذلك أنّ حقائق الرُّؤيا لا تدرك بالعقول، ولا يقوم عليها برهانٌ مادي، فهي تدرك بالمعنى لا بالحسّ.

وهذا الذي قرّره ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مواطن من كتبه كما سيأتي إن شاء الله.

ومثله قولُ إمامِهِ شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية ـ رحمه الله ـ في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٧٣ ط دار القاسم): «وكذلك رؤيا الملك التي عبّرها يوسف عليه السلام...فتلك رآها متخيّلة متمثّلة في نفسه، وكانت حقيقتها، الخصب والجدب، فهذا التمثّل، والتخيّل حقٌّ، وصدقٌ في مرتبته، فإنّ تأويل الرُّؤيا مبناها على القياس، والاعتبار، والمشابهة، والمناسبة».

قال ابن العربي في «قانون التأويل» (ص: ١٤٠) بعد كلام طويل: «فقد ثبت والحالة هذه أنّ الرُّؤيا قانون من التأويل على جهة التمثيل، وعلم خفي من الدليل على صحّة الحقائق من المخلوقات، ووجود الباري تعالى وما عليه من الصِّفات».

وقال ابن الأكفانيّ ـ رحمه الله ـ في «إرشاد القاصد» (ص: ١٣٦) وهو يُعرِّف عِلم التعبير: «علمٌ يُتعَرَّفُ منه الاستدلالُ من المُخَيِّلاتِ الحُلُمِيَّةِ على ما شاهدَتْهُ النَّفْسُ حالةَ النّومِ من عالمِ الغيبِ، فخيَّلَتْهُ القُوَّةُ المُخَيِّلَةُ بمثالٍ يَدُلُّ عليه في عالم الشَّهَادة.

وقد جاء أنَّ «الرُّؤيا الصَّادِقَةُ جزْءٌ من سِتَّةٍ وأربعينَ جُزءاً من النُّبُوَّة». وهذه

النِّسْبةُ تَعْرِفُها من مُدَّةِ الرِّسالةِ ومُدَّةِ الوَحْيِ قبلها مناماً.

ورُبَّما طابَقَتْ الرُّؤيا مدلولَها دون تأويل، وربَّما اتَّصلَ الخَيالُ بالحِسِّ كالاحتلامِ، ويختلفُ مَأْخذُ التأويلِ بِحَسَبِ الأشخاصِ وأحوالِهم.

ومنفعته: البُشْرى بما يَرِدُ على الإنسانِ من خيرٍ، والإنذارُ بما يتوقَّعُهُ من شرٍّ، والاطِّلاعُ على حوادثَ في العالَمِ قبلَ وقوعِها » أهـ.

وأمّا تعريف الحلم؛ فقد قال ابن منظور أيضاً في « لسان العرب » (٣/ ٣٠٤-٣٠٥ مادة حَلَمَ):

« حلم: الحُلْمُ والحُلُم: الرُّؤيا والجمع أَحْلام. يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ إذا رأى في المَنام، ابن سيده: حَلَمَ في نومه يَحْلُمُ حُلُماً واحْتَلَم وانْحَلَمَ؛ قال بشر بن أَبي خازم: أَحَقٌّ ما رأَيتَ أَمِ احْتِلامُ؟ ويروى أَم انْحِلامُ، وتَحَلَّمَ الحُلْمَ: استعمله، وحَلَمَ به وحَلَمَ عنه وتَحَلَّم عنه: رأى له رُؤيا أَو رآه في النَّوم. وفي الحديث: « **من تَحَلَّم ما لم يَحْلَمْ؛ كُلِّفَ أَنْ يَعقِدَ بين شَعيرتينِ** »[1]، أَي: قال إنه رأى في النَّوم ما لم يَرَهُ، وتَكَلَّفَ حُلُماً: لم يَره. يقال: حَلَمَ -بالفتح-: إذا رأَى، وتَحَلَّم: إذا ادَّعى الرُّؤيا كاذباً، قال: فإن قيل كَذِبُ الكاذِبِ في منامِه لا يزيد على كَذبه في يَقظَتِهِ، فلِمَ زادَتْ عُقوبتُه ووعيدُه وتكليفُه عَقْدَ الشَّعيرتين؟ قيل: قد صحَّ الخَبَرُ: أَنّ الرُّؤيا الصادقة جُزْءٌ من النُّبُوَّة[2]، والنبوةُ لا تكون إِلا وَحْياً، والكاذب في رؤياه يَدَّعِي أَن الله تعالى أَراه ما لم يُرِهِ، وأَعطاه جزءاً من النُّبوّةِ، ولم يعطه إِيّاهِ، والكاذِبُ على اللهَّ أَعظم فِرْيَةً مِمّن كذب على الخلق، أَو على نفسه. والحُلْمُ: الاحتلام أَيضاً، يجمع على الأَحْلام.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٢) عن ابن عباس رفعه، ولفظه: « **من تحلّم بحلُم لم يره، كلّف أن يعقد بين شعيرتين ولم يفعل** » . وعدّه النبيّ ﷺ: « **أفرى الفِرَى** » كما في حديث واثلة بن الأسقع الصحيح، وقد خرجتُه في تعليقي على « الأوهام التي في مدخل أبي عبد الله الحاكم النيسابوري » (ص٤٨-٤٩) لعبد الغني بن سعيد الأزدي.

(٢) سيأتي تخريجه، وهو حديث متواتر.

وفي الحديث: « **الرُّؤيا من الله والحُلْمُ من الشَّيطانِ** »[1]، والرُّؤيا والحُلْمُ: عبارة عما يراه النَّائم في نومه من الأَشياءِ، ولكن غَلَبت الرُّؤيا على ما يراه من الخير، والشيء الحسنِ، وغلب الحُلْمُ على ما يراه من الشَّرِّ والقَبيح؛ ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ **أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ** ﴾ [يوسف:٤٤]، ويُستعمل كلٌّ واحد منهما موضع الآخرِ، وتُضَم لامُ الحُلُمِ وتسكن.

الجوهري[2]: الحُلُمُ، بالضمِ ما يراه النائم. وتقول: حَلَمْتُ بكذا وحَلَمْتُه أَيضاً قال:

فَحَلَمْتُها وبنُو رُفَيْدَة دونها ❀ لا يَبْعَدَنَّ خيالُها المَحْلُومُ » أهـ.

وقال القرطبيُّ ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (٩/ ١٣٢): « والأحلام جمع حُلْم، والحُلْم ـ بالضمِّ ـ: ما يراه النَّائمُ، تقول منه: (حَلَم) بالفتح، واحتلم، وتقول: حَلَمتُ بكذا وحَلَمته، قال:

فَحَلَمْتُها وبنُو رُفَيْدَة دونها ❀ لا يَبْعَدَنَّ خَيالُها المَحْلُومُ

أصله الأناة، ومنه الحِلْم: ضدُّ الطَّيش، فقيل لما يُرى في النّوم: حُلْم، لأنّ النَّومَ حالةُ أناةٍ وسكونٍ ودَعَةٍ » أهـ.

قال صديق بن حسن خان في « أبجد العلوم » (٢/ ١٦٦): « وربّما اتصل الحسّ بالخيال في المنام، كحالة الاحتلام » أهـ.

وأمّا تعريفها شرعاً، فهي: عبارةٌ عن خيالاتٍ يخلقها الله ﷻ في ذهن النَّائم، فيراها، ويعيش معها، ويتأثّر بها، وهي لغزٌ عجيبٌ، وعالمٌ غريبٌ، يدلُّ على عظيم صنع الله، وبديع خلقه، وقدرته سبحانه.

---

(١) سيأتي تخريجه قريباً.

(٢) انظر « صحاحه » (٢٦/ حلم)، وقارن بـ « بدائع الفوائد » (١/ ٣٢٣ مكتبة المويّد) لابن القيّم ـ رحمه الله ـ.

يقولُ المناوي ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (٤/ ٦٢): « للإنسان حالان: حالةٌ تسمّى النوم، وحالةٌ تسمى اليقظة، وفي كليهما جعل الله له إدراكاً يدرك به الأشياء، فالرُّؤيا عبارةٌ عن: إدراكاتٍ يخلقها الله في مخيلةِ النَّائم، وفي عقله الباطن، فيعيش معها بروحه وقلبه ومشاعره، بل ببدنه، وهي على أنواعٍ، كما دلّ عليه نصُّ الشَّرع» .

ويقول الحكيم الترمذي: « أصل الرُّؤيا حقٌّ جاء من الحقِّ، يخبرنا عن أنباء الغيب، وهي بشارةٌ أو نذارةٌ أو معاينةٌ، وكانت عامّةُ أمور الأولين بها، ثم ضعفت في هذه الأمّة لعظيم ما جاء به النبيّ ﷺ » أهـ[1].

وفي « الرِّسالة » (ص: ٣٦٥-٣٦٦) للقشيريِّ ـ رحمه الله ـ: « وتحقيق الرُّؤيا خواطر ترد على القلب، وأحوال تتصور في الخيال، إذا لم يستغرق النّوم جميع الاستشعار، فيتوهّم الإنسان عند اليقظة أنه كان رؤية في الحقيقة، وإنما كان ذلك تصوّراً وخيالات تقررت في قلوبهم، وحين زال عنهم الإحساس الظّاهر، تجرَّدت تلك الأوهام عن المعلومات بالحسِّ والضَّرورة، فقويت تلك الحالة عند صاحبها، فإذا استيقظ؛ ضَعفتْ تلك الأحوال التي تصوّرها بالإضافةِ إلى حال إحساسه بالمشاهدات، وحصول العلوم الضّرورية، ومثاله كالذي يكون في ضوء السِّراج عند اشتداد الظُّلمة، فإذا طلعتْ الشَّمسُ عليه غلبت (أشعة الشمس) ضوء السِّراج، فيتقاصر نورُ السِّراج بالإضافة إلى ضياء الشَّمس، فمثال حال النَّوم كمن هو في ضوء السِّراج، ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النَّهار » أهـ.

الفرق بين الحلم والرُّؤيا

يفرِّقُ العلماءُ بين الحلم والرُّؤيا، لقوله ﷺ: « **الرُّؤيا من الله، والحلم من الشيطان** »[2].

---

(١) ذكره عنه العراقيُّ في « طرح التثريب » (٨/ ٢٠٦)، والقسطلانيّ في « المواهب اللّدنيّة » (٣/ ٥١٧-٥١٨)، والشنواني في « حاشيته على مختصر ابن أبي جمرة » (ص: ٢٢).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٣٢٩٢)، ومسلمٌ (٩/ ٤١٧)، وغيرهما من حديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ.

والمقصود بالتَّفريق، نسبة الخير لله، والشرّ للشيطان، كما في الرّواية الأخرى: «**إذا رأى أحدكم الرُّؤيا يُحبّها فإنّها من الله، وإذا رأى غير ذلك ممّا يكره فإنّما هي من الشَّيطان**»[1].

وإلاّ فقد ذكر النبيُّ ﷺ الرُّؤيا من التَّهاويل أنّها من الشَّيطان، فسمّاها رؤيا.

قال عيس بن دينار: «الرُّؤيا هي رؤيةُ ما يتأوّل على الخير ممّا يسرّ به، والحلم: هو الأمر الفظيع المجهول يريه الشّيطان للمؤمن، ليحزنه ويكدِّر عيشَه»[2].

والمقصود: أنّ كِلا المشاهدتين من أسماء الخواطر القلبيّة، مما يعرض في ذهن النَّائم من الصُّور والتخيّلات؛ وعليه: «فمعنى الحلم معنى الرُّؤيا، ولكن غلب استعمال الرُّؤيا في المحبوبة، والحلم في المكروهة»[3].

ولذلك قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في «النّهاية» (١/ ٤١٧): «الرُّؤيا والحلْم عبارةٌ عمّا يراه النَّائم في نومه من الأشياء، لكنْ غلبتْ الرُّؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشَّرِّ القبيح، ويستعمل كلٌّ واحدٍ منهما موضع الآخر، وتضمُّ لامُ الحلم وتسكّن»[4].

وأحسن مِنه أن يُقال: «الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرُّؤيا، والتَّفريق بينهما من الاصطلاحات الشرعيّة التي لم يعطها بليغٌ، ولم يهتدِ إليها حكيمٌ، بل سنَّها

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٩٨٥)، والنَّسائيُّ في «عمل اليوم والليلة» (٨٩٦)، والترمذي (٣٤٥٣) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) حكاه عنه الباجي في «المنتقى» (٩/ ٤١٧)، وقارن بـ «الفتح» (١٤/ ٤٧٠ الفكر).

(٣) «الإشارات» (ص: ٦٠٤ الفكر) لابن شاهين، وبنحوه في «فتح المبدي» (٣/ ٦٢٢) للشرقاوي، و«مرقاة المفاتيح» (٨/ ٤٢٨ علميّة) للقاري.

(٤) وانظر «شرح الزرقاني على الموطأ» (٤/ ٤٨٠-٤٨١)، و«الفتوحات الربانية» (٣/ ١٨٧) لابن علاّن، و«الديباج» (٥/ ٢٨٠ حويني) و«مجلة الحكمة» (١٥/ ٣٩٥-٣٩٦)، و«كتاب الرُّؤيا» (ص: ٢٠-٢٢)، و«فتح المبدي» (٣/ ٦٢٢).

صاحبُ الشَّرع للفصل بين الحقِّ والباطل، كأنّه كره أن يُسمّى ما كان من الله، وما كان من الشَّيطان باسمٍ واحدٍ »[1].

ولهذا قال العينيُّ في « عمدة القاري » (١٦/ ٢٦٩ ط الفكر): « والرؤيا المضافة إلى الله لا يقال لها: حلمٌ، والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: رؤيا، وهذا تصرُّفٌ شرعيٌّ، وإلاّ فالكلُّ يسمّى: رؤيا »[2].

وأيضاً تقول عائشة بنت عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ في كتابها « الإعجاز البياني في القرآن » (ص: ٢١٥-٢١٦ ط المعارف)، وهي تتحدّث عن الألفاظ المترادفة في العربيّة: « في آيتيّ يوسف مثلاً، عن رؤيا ملك مصر:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ۝٤٣ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٣،٤٤].

المعاجم تفسر الحلم بالرؤيا؛ فهل كان العرب الخلّص في عصر المبعث يضعون أحد اللّفظين بدلاً من الآخر، حين تحدّاهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله، فيقال مثلاً: أفتوني في حلمي إن كنتم للحلم تعبرون؟

ذلك ما لا يقوله عربي يجد حسّ لغته، سليقة وفطرة، ونستقرئ مواضع ورود اللفظين في القرآن، فلا يترادفان.

استعمل القرآن « الأحلام » ثلاث مرات، يشهد سياقها بأنها الأضغاث المهوشة، والهواجس المختلطة، وتأتي في المواضع الثلاثة بصيغة الجمع، دلالة على الخلط والتهوش لا يتميّز فيه حلم من آخر:

في جدل المشركين: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء:٥].

---

(١) من كلام التورتشتي كما في « فيض القدير » (٤/ ٥٩)، و« محاسن التأويل » (٤/ ٣٦٨-٣٦٩).

(٢) وبنحوه في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٢٩-٤٣٠ علميّة) للقاري.

وعلى لسان الملأ من قوم العزيز، حين سألهم أن يُفتوه في رؤياه: ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٤].

وأمّا الرُّؤيا؛ فجاءت في القرآن سبع مرّات، كلّها في الرُّؤيا الصَّادقة، وهو لا يستعملها إلاّ بصيغة المفرد، دلالة على التميّز والوضوح والصفاء.

من بين المرّات السبع، جاءت الرؤيا خمس مرّات للأنبياء، فهي من صدق الإلهام القريب من الوحي:

رؤيا إبراهيم عليه السلام في آية الصافات: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات:١٠٤، ١٠٥].

ورؤيا يوسف عليه السلام إذ قال له أبوه: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف:٥].

نتابع سياقها في السورة وقد صدقت وتحقّقت: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ ﴾ [يوسف:١٠٠].

ورؤيا المصطفى ﷺ في الإسراء: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:٦٠].

ورؤياه في الفتح: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:٢٧].

فهذه خمس مرات من استعمال القرآن للرؤيا من الأنبياء، والمرّتان الأخريان في رؤيا العزيز؛ وقد صدقت. وفي آيتها عبر عنها القرآن مرتين على لسان الملك بالرؤيا، لوضوحها في منامه، وجلائها وصفائها، وإن بدت للملأ من قومه هواجس أوهامٍ

وأضغاث أحلام: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٣،٤٤].

وتمضي القصّة في سياقها القرآني، فإذا رؤيا الملك صادقة الإلهام، وليست كما بدت للملأ من قومه أضغاث أحلام » أهـ.

وبهذه التّعريفات من كلام أهل العلم، يظهر أنّ الرؤى والأحلام لها حقيقةٌ، وجوديّةٌ، مخلوقةٌ في ذهن الرّائي، والنّائم، وليست هي بالشّيء العدمي كما ينكره أهلُ البدع؛ بل ذكرها الله ﷻ في كتابه، وأخبر برؤى جماعةٍ من الأنبياء عليهم السّلام وغيرهم، والواجب حمل الكلام على الحقيقةِ الشرعيّة، وهذا هو الذي فهمه أهلُ العلم، وردّوا على مَنْ أنكر ذلك، بل ذكروا أنّ منكر الأحلام، وعلوم التّعبير من أهل البدع، كالمعتزلةِ والقدريّة وغيرهم؛ حتى ذكر هذه المسألة جماعة ممّن صنّفوا في الاعتقاد، وأُثِر فيها نقول عن أهل العلم الكبار.

يقولُ الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: « والرُّؤيا من الله حقٌّ، إذا رأى صاحبها في منامه ليس ضِغثاً، فقصّها على عالمٍ، وصدَقَ فيها تأويلها العالم على أصل تأويلها الصَّحيح، ولم يحرّف، فالرُّؤيا تأويلها حينئذٍ حقٌّ، وقد كانت الرُّؤيا من الأنبياء وحياً، فأيّ جاهلٍ أجهل ممّن يطعن في الرُّؤيا؟ ويزعم أنّها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام، وقد روي عن النبيّ ﷺ: « **إنّ رؤيا المؤمن كلامٌ يكلّم به الرَّبُ عبدَهُ** » ، وقال ﷺ: « **إنّ الرُّؤيا من الله** » » أهـ[1].

ونقل ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص: ١٦٢) عن أبي الحسن ـ رحمه

---

(١) ذكره عنه ابن أبي يعلى في « طبقات الحنابلة » (١/٢٨-٢٩)، وابن القيّم ـ رحمه الله ـ في « حادي الروح » (ص: ٤٩٣-٤٩٤)، وقال: « حكاه عنه حربٌ في « مسائله » المشهورة » .

الله ـ أنّه قال: « ..ونُصدِّق بحديثِ المعراج، وَنُصحِّحُ كثيراً من الرُّؤيا في المنام، ونقولُ: إنّ لذلك تفسيراً» .

وقال هو بنفسه في كتاب « مقالات الإسلاميين » (ص: ٢١٢): « ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصّلاح، وأن لا يخرج عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة، ويصدّقون بخروج الدجال وأنّ عيسى ابن مريم عليه السلام يقتله، ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرؤيا في المنام »[١].

وقال أبو الطيب في « قطف الثمر » (ص: ١١١-١١٢): « والرؤيا من الله تعالى وحيُ حقٌّ...وتأويلها حقٌّ...فأيُّ جاهل أجهل ممّن يطعن في الرؤيا، ويزعم أنّها ليست بشيء »[٢].

وقال عثمان بن سعيد الدّاني (ت: ٤٤٤هـ) ـ رحمه الله ـ في « الرّسالة الوافية لمذهب أهل السُّنّة في الاعتقادات، وأصول الديانات » (ص: ١٩٠-١٩٢): « ومن قولهم ـ أي: أهل السنّة والجماعة ـ إنّ التصديق بالرُّؤيا واجبٌ، والقولُ بإثباتها لازمٌ، وأنّها جزءٌ من أجزاء النبوّة، كما ورد الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ، وروى أنس، وأبو هريرة عنه أنّه قال: « الرُّؤيا الحسنة من الرّجل الصّالح جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة »[٣]. ومعنى ذلك، أنّ الأنبياء عليهم السلام يُخبرون بما سيكونُ، والرُّؤيا تدلُّ على ما سيكون.

وقال ﷻ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يونس:٦٤].

وجاء عن النبيّ ﷺ، وعن غير واحدٍ من الصحابةِ، والتابعين، أنّها « الرُّؤيا

---

(١) وهذا نقله ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « حادي الأرواح » (ص: ٣٩).

(٢) وبنحوه في « البدر الطالع » (٢/ ٤١٧) للشوكاني.

(٣) عدّ العلماءُ هذا الحديث متواتراً، كما في « قطف الأزهار » (رقم ٦٤)، وقد أخرجه البخاريُّ (٦٩٨٣ و٦٩٨٨)، ومسلمٌ (٢٢٦٣)، وأحمد (٣/ ١٤٩) و(٢/ ٣١٤و٣٤٢و٤٣٨) وغيرهم، من حديث أنس وأبي هريرة وغيرهما ـ رضي الله عنهم ـ.

الصالحة، يراها أو تُرى له»[1].

---

(١) في الباب عن جمع، كما قال الداني، واقتصر على حديثين منها، هما: **حديث أبي الدرداء**: أخرجه الترمذي: الرُّؤيا (٤/ ٥٣٤-٥٣٥ رقم ٢٢٧٨، ٢٢٨٠)، والتفسير (٥/ ٢٨٦ رقم ٣١١٥) (٤/ ١١٩ رقم٢٢٧٣)، (٥/ ١٨٤ رقم ٣١٠٦ ط بشار)، وأحمد (٦/ ٤٥٢، ٤٤٧،٤٤٥)، والطيالسي (١٣١ رقم ٩٧٦) والحميدي (١/ ١٩٣)، وابن أبي شيبة (١/ ٤٢-٤٣ رقم ٢٦) في «مسانيدهم»، وابن أبي خيثمة في «أخبار المكيين» (٤٢١-٤٢٢ رقم ٤٤٧، ٤٤٨)، والطبريّ في «تفسيره» (١٥/ ١٣٤-١٣٥ رقم ١٧٧٢٢،١٧٧١٧-١٧٧٢٤، ١٧٧٣٤، ١٧٧٣٧، ١٧٧٣٨، ١٧٧٤١، ١٧٧٤٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥/ ٤٢٠ رقم ٢١٨٠)، والحاكم: تعبير الرُّؤيا (٤/ ٤٣٣ رقم ٨١٨٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٥٨-٥٩)، والبيهقيّ في «الشعب» (٤/ ١٨٥ رقم ٤٧٥٣)، وابن البخاري في «مشيخته» (٤٧٣)، وإسحاق في «مسنده» كما في «تخريج الكشّاف» (٢/ ١٣٢-١٣٣) للزيلعي. قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ، وقال ابن عبد البر: هذا حديثٌ حسنٌ في التفسير المرفوعِ صحيحٌ من نقل أهل المدينة.

وحديث عبادة بن الصامت: أخرجه الترمذي: الرُّؤيا (٤/ ٥٣٤ رقم ٢٢٨٠) (٤/ ١٢٠ رقم ٢٢٧٥ ط بشار)، وابن ماجه: «تعبير الرُّؤيا» (٤/ ٢٩٨-٢٩٩ رقم ٣٨٩٨)، وأحمد (٥/ ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٥)، والطيالسي (٧٩ رقم٥٨٣)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٢٣ ط دهمان) (١/ ٥٥٩ رقم ٢٠٦٠ ط البغا)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٢٥ رقم ١٧٧١٨إلى ١٧٧٢١، ١٧٧٢٥، ١٧٧٣٠، ١٧٧٣١، ١٧٧٣٩، ١٧٧٤٠، ١٧٧٥٦)، والشاشي في «مسنده» (٣/ ١٤٢-١٤٤ رقم ١٢١٦ ١٢١٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩١)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢١٦)، والحاكم في «المستدرك» التفسير (٢/ ٣٧٠ رقم ٣٣٠٢)، وتعبير الرُّؤيا (٤/ ٤٣٣ رقم ٨١٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٥ رقم ٤٧٥١، ٤٧٥٢)، ورواه إسحاق في «مسنده»، وابن مردويه في «تفسيره»، وأبو يعلى في «مسنده»، كما في «تخريج أحاديث الكشّاف» (٢/ ١٣٢-١٣٣) للزيلعي.

وهو حديثٌ صحيحٌ كالذي قبله، صحَّحه الحاكم، ووافقه الذهبيُّ، وكذا شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٣٩١ رقم ١٧٨٦).

أمّا ما جاء عن الصّحابةِ؛ فقد جاء عن أبي الدرداء؛ رواه ابن أبي خيثمة في «أخبار المكيين» (٤٢٢ رقم ٤٤٧، ٤٤٨)، وأبو بكر الشافعيّ في «الغيلانيات» (١/ ٥٨٤ رقم ٧٥٨)، وجاء أيضاً عن جماعة من الصحابة، انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ١٣٨ رقم ١٧٤٤٨، ١٧٧٥١، ١٧٧٥٢).

وأمّا ما جاء عن التابعين: فقد ورد عن عروة بن الزبير، رواه مالك في «الموطأ» الرُّؤيا (٢/ ٧٢٩) (٢/ ٥٤٧ رقم ٢٧٥١ ط بشار)، والطبري (١٥/ ١٣٧رقم ١٧٧٤٤،٤٥،٥٥)، وجاء أيضاً عن غيره، انظر «تفسير الطبري».

وقال ـ عزّ من قائل ـ مخبراً عن نبيّه يوسف عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤]، إلى آخر الآيات.

وقال مخبراً عنه: ﴿ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف:١٠٠]، وكذلك ما أخبر به من رؤيا إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ [الصافات:١٠٢]، يريد: العمل، أي: بلغ أن يتصرف معه وأن ينفعه: ﴿ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات:١٠٢]، إلى آخر الآيات.

وقال النبيّ ﷺ: «**الرُّؤيا من الله، والحُلم من الشيطان**» أهـ[1].

أقولُ: وكلامهم هذا إنّما حكوه في أبواب الاعتقاد، للرّد على أهل البدع الذين أنكروا حقيقة الرُّؤيا، وردّوها بغير برهانٍ شرعيٍّ، ولا حجّةٍ عقليّة، وإليك كلامُ أهل العلم والمعرفة في ذلك:

يقولُ ابن عبد البرّ ـ رحمه الله ـ في «التمهيد» (١/ ٢٨٥): «ولا أعلم بين أهل العلم والدِّين والحق، من أهل الرأي والأثر خلافاً في أنّ الرُّؤيا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرُّؤيا إلاّ أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة» أهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ في «التمهيد» (١/ ٤٩) أيضاً: «وعلم تأويل الرُّؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام وما جاء في الآثار الصِّحاح فيها عن النبيّ ﷺ، وأجمع أئمة الهدى من الصَّحابة والتابعين ومن بعدهم علماء المسلمين ـ أهل السنّة والجماعة ـ على الإيمان بها، وعلى أنها حكمةٌ بالغةٌ،

---

(١) رواه البخاري: بدء الخلق (٦/ ٣٩٠ رقم ٣٢٩٢ وأطرافه: ٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٧٠٠٥)، ومسلم: الرُّؤيا (١٥/ ٢١ رقم ٢٢٦١)، والترمذي: الرُّؤيا (٤/ ٥٣٥ رقم ٢٢٨٢)، (٤/ ١٢١ رقم ٢٧٧ ط بشار)، وأبو داود: الأدب (٥/ ١٧٨ رقم ٥٠٢١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٠٧ رقم ٨٩٦ إلى ٩٠١)، وابن ماجه: تعبير الرُّؤيا(٤/ ٣٠٢ رقم ٣٩٠٩)، وأحمد (٥/ ٣٠٣، ٣٠٤-٣٠٥) عن أبي قتادة.

ونعمةٌ يمنّ الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبيّ محمد ﷺ» أهـ.

وقال ابن العربي المالكي في «عارضة الأحوذي» (٥/ ١٠٩): «ما أنكر الرُّؤيا إلاّ طائفة من القدرية؛ فقالوا: الرُّؤيا لا حقيقة لها أصلاً» أهـ[1].

وقال الأُبي في شرحه لـ«صحيح مسلم» (٧/ ٤٨١-٤٨٢ علميّة): «قال صالح المعتزلي: الرُّؤيا هي رؤية العينين، وقال آخرون: هي بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب، وسماع بأذنين يخلقهما الله تعالى، وقال أكثر المعتزلة: هي تخيلات لا حقيقة لها، ولا تدل على شيء» أهـ.

وهذا إنكارٌ للمشاهد المحسوس[2].

وقال الأشعريُّ في «مقالات الإسلاميين» (٢/ ١٢٠): «اختلف الناس في الرُّؤيا على ستة أقاويل؛ فزعم «النظام» ومن قال بقوله - فيما حكى عنه زرقان - أنّ الرُّؤيا خواطر، مثل ما يخطر البصر وما أشبهها ببالك، فتمثلها وقد رأيتَها. وقال معتمر: الرُّؤيا من فعل الطَّبائع، وليس من قبل الله. وقالت السوفَسْطائية: سبيل ما يراه النَّائم في نومه، كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته، وكلّ ذلك على الخيلولة والحسبان. وقال صالح قبّة[3] ومن قال بقوله: الرُّؤيا حقّ، وما يراه النَّائم في نومه صحيح، كما أنّ ما يراه اليقظان في يقظته صحيح؛ فإذا رأى الإنسان في المنام كأنّه بأفريقية وهو ببغداد، فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت.

وقال بعض المعتزلة: الرُّؤيا على ثلاثة أنحاء: منها ما هو من قبل الله، كنحو ما

---

(١) ونقله عنه الحافظُ في «فتح الباري» (١٤/ ٤١٢)، والقسطلانيُّ في «المواهب اللدنية» (٣/ ٥٥٣)، والقاسميُّ في «محاسن التأويل»، وله كلام آخر في هذا الباب سيأتي.

(٢) نقله عنه الهيتميُّ الفقيهُ في «أشرف الوسائل» (ص: ٥٩٧-٥٩٨)، والغُماريُّ في «كتاب الرُّؤيا» (ص: ٧)، وقارن بـ«الذخيرة» (١٣/ ٢٧١) للقرافي، و«أحكام تفسير الرُّؤى والأحلام» (ص: ٦-٨ و٢٤-٢٧) لأسامة العوضي، و«منهج أهل السنّة في الرُّؤى» (ص: ١١-١٥) للأخ النبيل خالد العنبري.

(٣) سيأتي قريباً ردُّ ابن حزم على مقولته هذه.

يحذّر الله سبحانه الإنسانَ في منامه من الشرّ ويرغبه في الخير، ونحوٌ منها من قِبَل الإنسان، ونحوٌ منها من قِبل حديث النَّفس والفكر...

وقال أهل الحديث: الرُّؤيا الصادقة صحيحة، وقد يكون من الرُّؤيا ما هو أضغاث».

وقال ابن العربي في «قانون التأويل» (ص: ١٣٨-١٤٠) وهو يتكلّم عن (الرؤى): «ورُبَّما ظنَّ جاهِلٌ أنَّ حالة النَّوم حالة تخيُّلٍ، وهذا جهلٌ عظيم، وقد بَيَّنَّا الكلام عليه في كُتُبنا وخاصَّةً في رسالة «محاسنُ الإحسان في جوابات أهل تِلمسان»، والمشاهدةُ تَدْفَعُ قولهُ، فإنَّ المرءَ يرى الرُّؤيا نائماً، ويرى تفسيرها يَقَظَةً، وهذا ممَّا يُدْرِكُهُ التَّقِيُّ، ويتأتَّى من الكافر كما يَتَأَتَّى مِنَ المُؤْمِنِ.

ومن الغَرِيبِ أَنَّا كُنَّا نُحَاصِرُ بلداً من بلادِ الرُّومِ، وكانَ معنا ذِمِّيٌّ مُعاهِدٌ حَضَرَ في غِمار العسكريَّة بذِمَّةٍ سَبقتْ لهُ، فقاتلنا ذلك البلد حتّى كِدنا نيْأَسُ مِنهُ، فلمَّا كان صبيحةَ يومٍ جاءَنِي فتكلَّمنَا في هذا الغَرضِ، فقال لي: أَظُنُّ البلدَ مأخوذاً، فإنِّي كنتُ أرى البارحةَ حيَّةً كبيرةً تلسعُ النَّاسَ فكُنْتُ آخُذُهَا وأفتحُ بَطنَهَا فَيَخْرُجُ مِنْهُ أولاد صِغار، فأَرْمِي بِهِمْ في كِظَامَةٍ؟.

فقلتُ لِتُرجُمانٍ بيني وبينَهُ: رُؤيَا صحيحةٌ، وسأنظُرُ.

فقال الكافرُ: قد فسَّرتُها: الحَيَّةُ التي تلسعُ النَّاس هذِهِ البَلْدَةُ، وهي مأخوذة، وسَيُرمي بأهْلِهَا فيخرُجُونَ إلى بلادهم، فإنّها مزابلُ عِندكُمْ، والرُّؤيا لكم ليس لنا فيها حَظٌّ.

فعجبتُ مِنْ صِدْقِ رُؤياهُ، وتفسيره لِما رآهُ، وكذلك كانَ، فَتَحْنَاهَا بعد يومين، وَمَنَّ الأميرُ على من كان بها فخرجوا إلى بلادهم.

وقد اتَّفَقَتِ العُقلاءُ في كُلِّ مِلةٍ عليها، وقام الدليلُ القاطِعُ عَقلاً وشَرْعَاً على صحَّتها، وقد استَدَلَّ النَّبِيُّ ﷺ بها، وأخبر عنها، تارةً يقولُ: «رأيت ربِّي»، وأخرى:

« رأيتُ نفسي » ، وثالثةً: « رأيتُ أصحابي » ، ورابعةً: « رأيت أمّتي » ، وخامِسَةً: « رَأيتُ الدُّنيا » ، وَسَادِسَةً: « رأيتُ الدَّارَ الأُخرى » ، وَقَالَ ما لا يُحْصَى: « رأيتُ من الأحوالِ كذا..» . فقد ثَبَتَ والحَالةُ هذِهِ صحَّةُ ذَلِك، وهذا قانونٌ مِنَ التَّأويلِ على جهةِ التَّمثيلِ، وَعِلمٌ خَفِيٌّ مِنَ الدَّليلِ على صحَّةِ الحَقائق من المَخْلُوقاتِ، وَوُجُودِ البَارىءِ ـ تعالى ـ وَمَا هُوَ عليْه مِنَ الصِّفاتِ» .

وقال الآلوسيُّ ـ رحمه الله ـ في « روح المعاني » (٥/ ٢٠٧-٢٠٩) بعد كلام: « إلاّ أنَّ المتكلِّمين والحكماء المشّائين والمتألّهين من الإشراقيين والصُّوفية، اختلفوا في حقيقتها ـ أي: الرُّؤيا ـ إلى مذاهب؛ فذهب المعتزلة وجمهور أهل السنّة من المتكلِّمين[1] إلى أنَّ الرُّؤيا خيالات باطلة، ووجه ذلك عند المعتزلة: فَقْدُ شرائطِ الإدراك حالة النَّوم من المقابلة وانبثاث الشُّعاع، وتوسط الشغاف والبنية المخصوصة إلى غير ذلك من الشَّرائط المعتبرة في الإدراك عندهم، وعند الجماعة، وهم لم يشترطوا شيئاً من ذلك، أن الإدراك حالة النَّوم خلاف العادة، وأنَّ النَّوم ضد الإدراك فلا يجامعه، فلا تكون الرُّؤيا إدراكاً حقيقة، وقال الأستاذ أبو إسحاق: إن الرُّؤيا إدراك حق، إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه، من إبصارٍ وسمع وذوق وغيرها من الإدراكات، وما يجده اليقظان من إدراكاته، فلو جاز التَّشكيك فيما يجده النائم؛ لجاز التَّشكيكُ فيما يجده اليقظان » أهـ.

وقال أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ في « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » (٦/ ٦-٧): « وقد اختلف الناس في كيفية الرُّؤيا قديماً وحديثاً، فقال غير المتشرِّعين أقوالاً كثيرةً مختلفةً، وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة، قد عريت عن البرهان، فأشبهت الهذيان، وسببُ ذلكَ التَّخليطِ العظيمِ الإعراضُ عمّا جاءت به

(١) انظر « القبس » لابن العربي (٣/ ١١٣٥)، وفيه: « والمعتزلة في إنكارها جارية على أصلها في التخيل على العامة، بإنكار كل ما قرر الشرع من أصل، كإنكار الجن، وأحاديثها، والملائكة وكلامها...» .

الأنبياء من الطَّريق المستقيم، وبيان ذلك: أنّ حقيقة الرُّؤيا إنما هي من إدراكات النّفس، وقد غيّب عنّا عِلم حقيقتها، وإذ لم يُعلم ذلك لعدم الطَّريق الموصل إليه؛ كان أحرى وأولى ألا نعلم ما غيِّب عنا من إدراكاتها، بل نقول: إنّا لا نعلم حقيقةَ كثيرٍ مما قد انكشفتْ لنا جملته من إدراكاتها، كحسِّ السّمع، والعين، والأذن، وغير ذلك، فإنّا إنّما نعلم منها أموراً جمليّةً لا تفصيليةً، وأوصافاً لازمةً أو عرضيةً، لا حقيقيةً. وسبيلُ العاقل: ألاّ يطمع في معرفة ما لم ينصب له عليه دليلٌ عقليٌّ ولا حسيٌّ ولا مركَّبٌ منهما، إلاّ أن يخبر بذلك صادقٌ، وهو الذي دلَّ عليه الدَّليل القطعيُّ على صدقه، وهم الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، فإنَّه دلّت على صدقهم دلائل المعجزات » أهـ.

وبهذا يتَّضح لنا أنَّ الصواب القول بحقيقة الرُّؤيا وصِحّتها وإمكان وقوعها، وأنها من الله حقٌّ صادقٌ، يخلقه الله في نفس الرائي والنائم، من معتقد أهل السنّة والجماعةِ، بعيداً عن سفسطات المعتزلة وأهل الكلام، بل وقوفاً على النّصِّ وعملاً بموجبه.

« ولو أعطيت النصوص الشرعيّة حقّها لارتفع أكثر النِّزاع من العالم، ولكنْ خفيت النّصوص، وفُهِمَ منها خلافها وخلاف مرادها، وانضاف إلى ذلك تسليط الآراء عليها، واتّباع ما تقضي به، فتضاعف البلاء، وعَظُمَ الجهل، واشتدّت المحنة، وتفاقم الخطب، وسبب ذلك كلّه الجهل بما جاء به الرّسول، وبالمراد منه، فليس للعبد أنفع من سمع ما جاء به الرسول وعَقْلِ معناه، وأما من لم يسمعه ولم يعقله فهو من الذين قال الله فيهم: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠] »[(١)].

---

(١) « مفتاح دار السعادة » (٢/ ٣٩٢-٣٩٣)، وبنحوه في « طريق الهجرتين » (ص: ٤٢٨)، و« بدائع الفوائد » (١/ ١٨٧)، و« الفروسيّة » (ص: ٣٤٢-٣٤٣ بتحقيقي) وكلّها لابن القيّم ـ رحمه الله ـ.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في « مجموع مؤلفاته » (٥/ ١٤٣): « عبارةُ الرُّؤيا علمٌ صحيحٌ ذكره الله في القرآن، ولأجل ذلك قيل: لا يعبر الرُّؤيا إلاّ من هو من أهل العلم بتأويلها، لأنها من أقسام الوحي » أهـ.

وفي « الرُّوح » (ص: ٤٤) لابن القيم ـ رحمه الله ـ: « وأبطل من قال إنّ هذه كلّها علوم وعقائد في النّفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنيّة بالنوم، وهذا عين الباطل والمحال، فإنّ النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور التي يخبر بها الميت، ولا خطرت ببالها ولا عندها علامةٌ عليها ولا إمارةٌ بوجهٍ ما » أهـ[١].

ويقولُ الحافظ ابن منده في « جزء ترجمة الطبرانيّ » (٢٥/ ٣٤٢ آخر المعجم الكبير): « ومن يُنكر الرُّؤيا ويزعم أنها ليست بحقيقة فهو من الجاحدين للنبوّةِ، فنسأل الله تعالى الإيمان بالغيب، ونعوذ به من الشكِّ والرّيب » أهـ.

وقال القسطلانيّ ـ رحمه الله ـ في « المواهب اللّدُنيّة » (٣/ ٥١٦-٥١٧ المكتب الإسلامي): « يقال: عَبَرتُ الرُّؤيا بالتخفيف: إذا فسَّرتها، وعبّرتها بالتَّشديد للمبالغة في ذلك، وأمّا الرُّؤيا بوزن فُعلى ـ وقد تُسَهَّلُ الهمزة ـ فهي: ما يراه الشخص في منامه.

قال القاضي أبو بكر العربي[٢]: الرُّؤيا إدراكاتٌ يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد مَلَكٍ أو شيطانٍ، إمّا بأسمائها، أي حقيقتها، وإمّا بكناها أي بعبارتها، وإمّا تخليطاً.

وذهب أبو بكر بن الطِّيب: إلى أنّها اعتقادات، واحتجّ بأنّ الرّائي قد يرى نفسه بهيمةً أو طائراً مثلاً، وليس هذا إدراكاً؛ فوجب أن يكون اعتقاداً، لأنّ الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد. قال ابن العربيّ: والأوّلُ أولى، والذي ذكره ابن الطيب

---

(١) وانظر لتمام كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: « طريق الهجرتين » (ص: ٤٢٨)، « حادي الأرواح » (ص:٣٩ و٩٠و٤٩٨)، « مدارج السالكين » (١/ ٢٠٣)، و(٢/ ٢٣٣).

(٢) كلامه في « القبس » (٣/ ١١٣٥-١١٣٦).

من قبيل المثل، فالإدراك يتعلق به لا بأصل الذات.

وقال المازري[1]: كَثُرَ كلامُ النّاس في حقيقة الرُّؤيا، وقال فيها غيرُ الإسلاميين أقاويلَ كثيرةً منكرةً، لأنّهم حاولوا الوقوفَ على حقائق لا تُدْرَكُ بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدِّقون بالسَّمع، فاضطربتْ أقاويلُهم، فمن ينتمي إلى الطِّبِّ ينسب جميع الرُّؤيا إلى الأخلاط، فيقول: من غلب عليه البلغم رأى أنّه يسبح في الماء، ونحو ذلك لمناسبة الماء طبيعة البلغم، ومَنْ غلبت عليه الصَّفراء رأى النِّيران، والصُّعود في الجو[2] وهكذا إلى آخره. وهذا وإن جوزه العقل، وجاز أن يُجري الله العادة به، لكنه لم يقم عليه دليل، ولا اطَّردتْ به عادةٌ، والقطع في موضع التَّجويز غلط.

ومن ينتمي إلى الفلسفة يقول: إنّ صورَ ما يجري في الأرض هي في العالم العلويِّ كالنقوش[3]، فما حاذى بعض النّفوس منها انتقش فيها، قال: وهذا أشد فساداً من الأول، لكونه تحكّماً لا برهان عليه، والانتقاش من صفات الأجسام، وأكثر ما يجري في العالم العلوي الأعراض، والأعراض لا ينتقش فيها.

قال: والصحيح ما عليه أهل السنّة، أنّ الله تعالى يخلق في النَّائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليَقظان، فإذا خلقها جعلها عَلَماً على أمور أخرى خلقها أو يخلقها في ثاني الحال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أنّ الله تعالى خلق الغيمَ علامة على المطر، وقد يتخلّف. وتلك اعتقادات تقع تارةً بحضرة المَلَكِ فيقعُ بعدها ما يسرّه، وتارةً بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضرّه، والعِلْمُ عند الله» أهـ.

---

(١) كلامه الآتي في «المعلم بفوائد مسلم» (٣/ ١١٥-١١٦ ط دار الغرب) بتصرّف.

(٢) لمناسبة النار في الطبيعة طبيعة الصفراء، ولأنّ خفّتها واتّقادها يخيّل إليه الطيران في الجوّ والصعود في العلوّ، كذا في «المعلم».

(٣) في «المعلم»: «كالمنقوش».

وقال الحافِظُ أبو محمد بن حزم ـ رحمه الله ـ في « الفِصل » (٥/ ١٢٣-١٢٤ط الجيل): « ذهب صالح قُبّة تلميذُ النّظام، إلى أنّ الذي يرى أحدُنا في الرُّؤيا حقٌّ كما هو، وأنّه من رأى أنّه بالصين وهو بالأندلس، فإنَّ الله ﷻ اخترعه في ذلك الوقت بالصّين، قال ابن حزم: وهذا القول غاية في الفساد، لأنَّ العيان والعقل يضطران إلى كذب هذا القول ويبطلانه، أمّا العيان؛ فإننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصِّين، وأمّا من طريق العقل؛ فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحلات من كونه مقطوع الرأس حيّاً، وما أشبه ذلك، وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنّ رجلاً قصّ عليه رؤيا، فقال له ﷺ: « **لا تخبر بتلاعب الشيطان بك** »[(١)].

والقول الصَّحيح في الرُّؤيا، هو أنها أنواع، فمنها: ما يكون من قبل الشَّيطان، وهو ما كان من الأضغاث والتَّخليط الذي لا ينضبط، ومنها: ما يكون من حديث النَّفس، وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النّوم، من خوف عَدُوٍّ، أو لقاء حبيب، أو خلاص من خوف، أو نحو ذلك، ومنها: ما يكون من قبل الطَّبع، كرؤية من غلب الدَّم، للأنوار، والزُّهور، والحمرة والسّرور، ورؤية من غلبت عليه الصَّفراء للنِّيران، ورؤية صاحب البلغم للثُّلوج والمياه، وكرؤية مَنْ غلبت عليه السَّوداء للكهوف وللظلم والمخاوف، ومنها ما يريه الله ﷻ نفس الحالم، إذا صفت من أكدار الجسد وخلصت من الأفكار الفاسدة، فيشرف الله ﷻ به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد على قدر تفاصيل النفس في النَّقاء والصَّفاء، يكون تفاضل ما تراه في الصِّدق، وقد جاء عن النبي ﷺ أنّه: لم يبق بعدهُ من النبوّة إلاّ المبشرات، وهي الرُّؤيا الصالحة، يراها الرجل أو تُرى له، وأنها جزء من ستة وعشرين من النبوة، إلى جزء من ستة وأربعين من النبوّة، إلى جزء من سبعين جزءاً من النبوّة.

---

(١) أخرجه الإمامُ أحمدُ (٢/ ٣٤٤)، ومسلم (١٥/ ٢٧)، والنّسائيُّ في « عمل اليوم والليلة » (١٩١٣)، وابن ماجه (٢/ ٤٥١)، وغيرهم من حديث أبي هريرة وغيره.

وهذا نصٌّ جليٌّ على ما ذكرنا من تفاضلها في الصِّدق والوضوح والصَّفاء من كلِّ تخليطٍ، وقد تُخَرَّج هذه النِّسب والأقسام، على أنّه ﷺ إنّما أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من أجزاء نبوته، وخصائصه، وفضائله، ومنهم مَنْ رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوَّته وخصائصه وفضائله، وهذا هو الأظهر والله أعلم، ويكون خارجاً على مقتضى ألفاظ الحديث بلا تأويل يتكلَّف، وأمّا رؤيا غير الأنبياء؛ فقد تكذب، وقد تصدق، إلاّ أنّه لا يقطع على صحَّة شيء منه، إلاّ بعد ظهور صحّته، حاشى رؤيا الأنبياء، فإنّها كُلُّها وحيٌ مقطوعٌ على صِحّته، كرؤيا إبراهيم ﷺ، ولو رأى ذلك غير نبيٍّ في الرُّؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً، أو مجنوناً ذاهب التميُّز بلا شكّ، وقد تَصْدق رؤيا ولا تكون حينئذٍ جزءاً من النبوّة، ولا مبشرات، ولكن إنذاراً له أو لغيره ووعظاً، وبالله تعالى التوفيق » أهـ.

والخلاصةُ:

« أنّ علوم المنامات وتصديقها من الأبواب التي تطول جداً، فإن لم تسمح نَفْسُكَ بتصديقه، وقلت: هذه مناماتٌ وهي غيرُ معصومةٍ، فتأمّل من رأى صاحباً له، أو قريباً، أو غيره، فأخبره بأمرٍ لا يعلمه إلاّ صاحب الرُّؤيا، وأخبره بمالٍ دفنه، أو حذّره من أمرٍ وقع، أو بشّره بأمرٍ يوجد، فوقع كما قال، أو أخبره بأنّه يموت هو أو بعض أهله..إلى كذا وكذا فيقع كما أُخبر، أو أخبره بخصبٍ أو جدبٍ أو عدوٍ أو نازلةٍ أو مرضٍ أو بغرضٍ له، فوقع كما أخبره، والواقع من ذلك لا يحصيه إلاّ الله، والنّاس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب »[1].

(١) من كلام ابن القيّم ـ رحمه الله ـ في « الرُّوح » (ص: ٤٤).

إيمان العرب في الرؤى والأحلام وتأثرهم بها

بل إنّ العرب وسائر القدماء[1] كانوا يعتبرون للمنامات قَدْرها ويعلمون أنّها حقٌّ لا يستهان به، ومن أظهر ما يدلُّك على ذلك منامُ عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها، الذي رأته أبان غزوة بدر الكبرى.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ:

« رأت عاتكةُ بنت عبد المطَّلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو الغفاري على قريش مكة بثلاث ليالٍ رؤيا، فأصبحت عاتكةُ فأعظمَتْها،[2] فبعثت إلى أخيها العباس فقالت له: يا أخي! لقد رأيتُ الليلة رؤيا، ليدخُلَنَّ منها على قومك شرٌّ وبلاء، فقال: وما هي؟ قالت: رأيت فيما يرى النَّائم أنّ رجلاً أقبل على بعيرٍ له، فوقف بالأبطح[3] فقال:

انفِرُوا[4] يا آل غُدَر[5]! لمصارعكم[6] في ثلاث[7]، فاجتمعوا إليه ثمّ أرى بعيره دخل به المسجد، واجتمع الناس إليه ثمّ مَثَل به بعيرُه[8]، فإذا هو على رأس الكعبة. فقال:

---

(١) انظر ما نقله البقاعي ـ رحمه الله ـ في « نظم الدرر » (١٠/ ٩٦ وبعدها) عن كلام التوراة في الرؤى والأحلام، فهو مفيدٌ ونافع.

(فائدة): أُخذ على البقاعي كثرة نقله عن كتب السابقين، ولا سيما في تفسيره « نظم الدرر »، وانتقده عصريُّه السخاوي في كتابٍ مفردٍ، وردّ هو عليه مؤصّلاً الجواز بكتابٍ سمّاه « الأقوال القويمة في صحّة النقل من الكتب القديمة »، وقد فرغتُ من تحقيقه، ولله الحمد والمنّة.

(٢) أي: استكبرت أمرها.

(٣) مسيل واسع، فيه دِقاقُ الحصى، وهو ما بين المُحَصَّب ومكة، وليس الصَّفا منه.

(٤) انفروا: أسرعوا.

(٥) معدول عن غادر للمبالغة، يقال للذّكر: غُدَر، وللأنثى: غَدار ـ بفتح أوّله ـ، وهما مُختصَّان بالنّداء في الشّتم.

(٦) المَصارع: جمع (مَصْرَع) ـ بفتح الميم والرّاء ـ: الموضع والمَصْدر.

(٧) أي: بعد ثلاثة أيام يكون نَفرهم إلى مصارعهم، وكان كذلك.

(٨) مَثَل ـ بالميم والثاء المفتوحتين واللاء ـ: انتصب قائماً.

انفروا يا آل غُدَر! إلى مصارعكم في ثلاث، ثمَّ أرى بعيره مَثَل به على رأس أبي قُبَيس[1]، فقال: انفروا يا آل غُدَر! لمصارعكم في ثلاث، ثمَّ أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلتْ تَهوي[2] حتى إذا كانت في أسفله ارْفَضّت ـ تفرّقت ـ فما بقيت دارٌ من دور قومك، ولا بيت إلاّ دخل فيه بعضُها.

فقال العباس: والله إنّ هذه لرؤيا، فاكتميها، فقالت: وأنتَ فاكتمها؛ لئنْ بلغت هذه قريشاً ليُؤْذُننا.

فخرج العباس من عندها، فلقي الوليد بن عتبة فحدَّثه بها ـ وكان صديقاً له ـ ثمّ استكْتَمه، فذكرها الوليدُ لأبيه، فتحدّث بها ففشا خبرُها، فقال العباس: والله! إنّي لغادٍ إلى الكعبة لأطوف بها، فإذا أبو جهلٍ في نفرٍ يتحدَّثون عن رؤيا عاتكة، فقال أبو جهل: يا أبا الفضل! تعال، فجلستُ إليه، فقال: متى حدثت هذه النَّبيَّةُ فيكم؟ ما رضيتم يا بني عبد المطَّلب! أن يُنبأ رجالُكم حتَّى تَنبّأ نساؤكم!. سنتربَّص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة؛ فإنْ كان حقّاً فسيكون، وإلاّ كتبنا عليكم كتاباً أنّكم أكذبُ أهلِ بيتٍ في العرب. فما كان منّي إلاّ أنْ أنكرتُ، وقلت: ما رأيتُ شيئاً، وما سمعتُ بهذا، فلمّا أمسيت لم تبق امرأةٌ من بني عبد المطلب إلاّ أتتني، فقلْن: صبرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النّساء، وأنتَ تسمع فلم يكن عندك في ذلك غِيَر[3]، فقلتُ: قد والله صدقتنّ! وما كان عندي في ذلك من غِيَر، إلاّ أنّي أنْكرتُ، ولأتَعرَّضَنَّ له، فإنْ عاد لأَكْفِيَكُنَّه[4].

فغدوتُ في اليوم الثَّالث أتعرَّض له، ليقول شيئاً فأشاتمه، فوالله إنّي لمقبلٌ نحوه، وكان رجلاً حديدَ الوجه، حديد النّظر، حديد اللّسان، إذ ولّى نحو باب المسجد

---

(١) جبل مشهور بمكّة.

(٢) تَهوِي ـ بفتح أوّله وكسر ثالثه ـ: تسقط وتنْزِل.

(٣) غِيَر ـ بكسر الغين المعجمة، فمثناة تحتية مفتوحة، فراء ـ: وهو اسمٌ، من قولك: غيَّرت الشيء فتغيَّر.

(٤) بضم الكاف الثانية، وفتح النون المشدَّدة، وهو خطاب لجماعة النّسوة.

يشتدُّ، فقلت في نفسي: اللّهم العنه، كلُّ هذا فَرَقاً[1] أن أشاتمه، وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عمرو، وهو واقفٌ على بعيره بالأبطح قد حوّل رحله، وشقّ قميصه، وجدّع بعيره يقول: يا معشر قريش! اللَّطِيمةَ اللَّطِيمةَ[2]، أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد فالغَوْث الغوث[3]، فشغله ذلك عنِّي وشغلني عنه، فلم يكن إلاّ الجهاز حتى خرجنا، فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر، فقالت عاتكة:

ألم تكن الرُّؤيا بحقٍّ وجاءكم ❋❋ بتأويلها فَلٌّ[4] من القوم هاربُ

رأى فأتاكم باليقين الذي أرى ❋❋ بعَينيه ما تَفْري السّيوفُ القواضبُ

فقلْتُم ـ ولم أكذب ـ كذبت، وإنَّما ❋❋ يكذّبني بالصِّدق مَنْ هو كاذبُ

وما فرّ إلاّ رهبة القوم[5] منهم ❋❋ حكيمٌ وقد ضاقتْ عليه المذاهبُ

أصرَّ[6] صياحُ القومِ عزمَ قلوبهم ❋❋ فهنّ هواءٌ والحلومُ عوازِبُ

مروا بالسُّيوف المرهفاتِ دماءكم ❋❋ كفاحاً كما يمري السَّحابَ الخبايبُ

فكيف رأى يومَ اللقاءِ مُحمَّداً ❋❋ بنو عمِّه والحرب فيها التَّجاربُ[7]

ألم يغشهم ضربٌ يحارُ لوقعه ❋❋ الجبانُ وتبدو بالنَّهارِ الكواكبُ

ألا بأبي يوم اللقاء محمداً ❋❋ إذا عض من عون الحروب الغواربُ

---

(١) بفتح الفاء والراء والقاف: الخوف.

(٢) بلامين، الثانية مشدّدة وطاء مهملة مكسورة، فمثناة تحتيّة ساكنة، فميم، فتاء تأنيث: الجِمالُ التي تحملُ العِطْر. ولَطَائم المِسكك أوعيتُه، وهما منصوبان بفعل مقدَّر، أي: أدركوا.

(٣) بنصبهما، يقال: غَوَّث الرجلُ: إذا صاح واغوْثاه! والاسم الغَوْث والغَوَاث والغُواث.

(٤) الفَلّ: جمع فلول، وقوم فَلّ، أي: منهزمون.

(٥) في بعض المصادر: « رهبة الموت» .

(٦) أصرَّ: يعدو إذا أسرع بعض الإسراع.

(٧) وقع عجز البيت في بعض المصادر هكذا: « إذا عُض من عون الحروبِ الحواربُ» .

كم بردت أسيافه من مليكة ❊❊ وزعزع وِرد بعد ذلك صالبُ

حلفتُ لئن عُدتُمْ لنصْطَلِمنَّكم[١] ❊❊ بحاراً تردّي تجرِ[٢]فيها المقانِبُ[٣]

كأنّ ضياءَ الشَّمس لمعٌ بروقها ❊❊ لها جانباً نور الشّعاع وثاقب»

فانظر ـ بالله ـ إلى أثر الرُّؤيا في أهل قريش، وخوف النّاس منها، وتحدّثهم بأحداثها ومجرياتها، وقس على ذلك حال العرب وغيرهم في أيامهم، وفيما بعدهم، تجد في ذلك أعظم حجةٍ على ما قدّمناه لك.

والقصَّة رواها ابن إسحاق ـ رحمه الله ـ في « سيرته » كما في « سيرة ابن هشام » (٢/ ١٨٨-١٨٩)، وعروة بن الزبير في « مغازيه »[٤] (رقم ١١٦)، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٣/ ٢٨-٣١، ١٠٣ قلعجي)، والطبرانيّ في « الكبير » (٢٤/ ٣٤٤/ ٨٥٩) وفي « الأحاديث الطوال » (ص:٨٦-٨٨ رقم ٣٢)، ومن طريقه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٦/ ٣٢٥١-٣٢٥٢ رقم ٧٤٩٤)، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ١٩-٢٠)، وابن سعدٍ في « الطبقات » (٨/ ٤٣-٤٤)، وأبو اللّيث السمرقندي في « بحر العلوم » (٢/ ٦)، وابن عربي في « محاضرة الأبرار » (١/ ٤٦١-٤٦٢). وذكرها ابن منده في « أخبار الصحابة » كما في « الإصابة » لابن حجر (٨/ ١٣-١٤)، والذّهبي ـ رحمه الله ـ في كتاب « السيرة » (١/ ٣٢٣-٣٢٤)، والسُّهيليُّ في « الروض الأنف » (٣/ ٣٠-٣١)، وابن عبد البر في « الاستيعاب » (٤/ ٤٣٤)، وابن سيد الناس في « عيون الأثر » (١/ ٢٤٢-٢٤٤)، و« منح المدح » (ص:٣٤٨-٣٥٠)، وابن كثير في

---

(١) أي: لنقطعنكم.

(٢) لا وجه لحذف الياء إلاّ ضرورة الشعر.

(٣) المقانب: جمع (مِقْنَب). وهو شيء يكون مع الصائد. والمقانب أيضاً: جماعة الخيل والفرسان، تقدّر بثلاث مئة أو نحوها.

(٤) كتابه مفقود، والعزو المذكور من تجميع سلوى الطاهر، وهو أطروحتها للماجستير من قسم التاريخ في الجامعة الأردنيّة.

« السيرة النبويّة » (٢/ ٥٣٢)، وابن قدامة المقدسي في « التبيين في أنساب القرشيين » (ص: ١٦٩-١٧١)، ومحمد بن يوسف الصالحي في « سبل الهدى والرشاد » (٤/ ١٩، ١٢٨-١٢٩) وعزاه للأموي ولموسى بن عقبة في « مغازيهما » ، وغيرهم.!

وبنحو رؤية عاتكة ما أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٣/ ٢٩-٣٢) وموسى بن عقبة وعروة بن الزبير في « مغازيهما » [1] وحكاه مصعب الزبيري في « نسب قريش » (ص: ٩٣)، وابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (ص: ٧٣)، والحافظ ابن كثير في « السيرة النبويّة » (٢/ ٣٩٨-٣٩٩)، والصالحي في « سبل الهدى والرّشاد » (٤/ ٢٣)، وابن منظور في « لسان العرب » (٣/ ٢٢)، و(٨/ ١٧٩)، والمناويُّ في « الفيض » (٥/ ٨٦) عن جُهيم بن الصّلت بن مَخْرمة بن عبد المطَّلب بن عبد مناف أنّه رأى قبيل معركة بدرٍ رؤيا، فقال: « إنّي رأيتُ فيما يرى النَّائمُ، وإنّي لبين النَّائم واليقظان، إذ نظرتُ إلى رجلٍ قد أقبل على فرسٍ حتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثمّ قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبةُ بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأُميَّة بن خلف، وفلانٌ وفلانٌ، فعدّ رجالاً ممن قتلوا يوم بدرٍ من أشراف قريش، ثمّ رأيتُه ضرب في لَبَّةِ[2] بعيره ثمّ أرسله في العسكر، فما بقي خباءٌ من أخبية العسكر إلاّ أصابه نضحٌ من دمه. فبلغت أبا جهلٍ ـ لعنه الله ـ فقال: هذا نبيٌّ آخر من بني عبد المطّلب، سيعلمُ غداً من المقتول إنْ نحن التقينا» .

ومثل ذلك أيضاً: ما ذكره أهل السِّيَرِ عن ربيعة بن نصر اللخمي (مَلِك من اليمن) وأنّه رأى رؤيا هالتْه فلم يدع كاهناً ولا منجّماً، إلاّ جمعه إليه حتى قال لهم: « إنّي رأيتُ رؤيا هالتني، فأخبروني بتأويلها؛ فقالوا: اقصصها علينا، فقال: إنَّه لا يصدق تأويلها إلاّ مَن عرفها قبل أن أخبره بها. قالوا: فإنْ كنتَ تريد ذلك فابعث

---

(١) أفاده الصالحي، وفات سلوى في جمعها المنوّه إليه في الهامش السابق.

(٢) أي: مَنْحره.

إلى سَطيح وشِقٍّ ـ اسم كاهنين ـ. فبعث إليهما فقدم على سَطيح[1]، فقال له: إنِّي رأيت رؤيا هالتني، فإن أصبْتَها أصبت تأويلها. فقال:

رأيت حُمَمة[2] خرجت من ظُلَمَةٍ[3]، فوقعت بأرضٍ تَهِمَةٍ[4]، فأكلتْ منها كلُّ ذات جُمجمة[5].

فقال الملك: ما أخطأتَ منها شيئاً يا سَطيح، فما عندك فيها؟ قال: أحلف بما بين الحَرَّتين من حَنَش[6] لتهبطنَّ أرضَكم الحبشُ فليملكنَّ ما بين أبْيَن[7] إلى جُرش[7] فقال له الملك: وأبيك! إن هذا لنا لغائظ مُوجع، فمتى هو؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: لا بل بعده بحين ـ الحين من ستين إلى سَبعين ـ، قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم أم ينقَطِع؟ قال: لا بل ينقطع لبضع وتسعين يمضين من السنين، ثم يخرجون منها هاربين. قال: ومن يلي ذلك؟ قال: إرم بن ذي يزن يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن. قال: أفيدوم ذلك؟ قال: لا بل ينقطع، قال: وَمَن يقطعه؟، قال: نبيٌّ زكيٌّ، يأتيه الوحي من [قبل] العليّ، قال: ومن هذا النّبي؟، قال: رجل من ولد غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدَّهر، قال: وهل للدَّهر من آخر؟ قال: نعم؛ يوم يجمع فيه الأوّلون والآخِرون، ويسعد فيه المحسِنون، ويشقى فيه المسيئون، قال: أحقٌّ ما تخبرني به!، قال: نعم والشَّفق!

---

(١) اسمه: ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان.

(٢) جمعها (حُمَم)، أراد فحمة فيها نار.

(٣) أصلها (ظُلْمة) مسكَّن، وإنّما حُرِّكت للسَّجع، قال السُّهيلي: ذلك أنّ الحُمَمة قطعة من نار، وخروجها من ظلمة يشبه خروج عسكر الجيش في أرض السودان.

(٤) بفتح التاء وكسر الهاء، يعني: واسعة منخفضة.

(٥) أي: رأس، ولم يقل: ذي، لأنّ القصد النفس والنّسمة، فهي أعمُّ، ولو جاء بالتّذكير لكان مختصّاً بالإنسان.

(٦) حلف بالحنش ـ وهي من الحيّات ـ لما يحكى أنّ الجن تتشكّل وتتصوّر فيها.

(٧) موضعان باليمن.

والغَسَق! والفلق إذا اتَّسق! إن ما أنبأتُكَ به لحق.

فلمّا فرغ منه قدم شِقّ[1]، فقال له: إنّي رأيتُ رؤيا؛ فأخبرني بها، فأخبره كما قال سَطيح، وأخبره بتقلُّب الممالك على نحو ما قال سَطيح، إلى أن قال: ثمّ يأتي رسولٌ يأتي بالحقِّ والعدل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفَصْل؟ قال: يوم تجزي فيه الولاة، ويجمع الناس للميقات» أهـ.

حكاه ابن الأثير في «الكامل» (١/ ٣٢٠) باختصارٍ، وابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٧٠-٧٢ ط الكتب العلمية)، ومن قبلهما ابن إسحاق في «السيرة» ـ كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ١٤-١٨) ـ ومن طريقه خليفة بن خيّاط، ومن طريقه أبو سعيد النقاش في «فنون العجائب» (رقم ٧٠ ـ بتحقيقي)، وابن عساكر في «تاريخه»، وابن عربي في «محاضرة الأبرار» ٢/ ٦٤-٦٥)، كما في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ١١٧)، ونقله عن ابن إسحاق جماعة، منهم: الطبري ـ رحمه الله ـ في «تاريخه» (٢/ ١١٢-١١٣)، وهو معضل[2].

قال ابن خلدون في «مقدِّمته» (ص ١٠٨): «ومن مشهور الحكايات عن سطيح وشق تأويل رؤيا ربيعة بن نصر وما أخبرا به من ملك الحبشة لليمن، وملك مضر من بعدهم، وظهور النبوة المحمدية في قريش، ورؤيا الموبذان[3] التي أوّلها سطيح لما

---

(١) هو شِقّ بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير بن بشير.

(٢) نقل شيئاً من أخبار سطيح: الحسنُ بن يعقوب، وعنه أحمد بن عبد الله الرّازي (ت٤٦٠هـ) في «تاريخ مدينة صنعاء» (ص: ٢٤٠)، وقال القاضي المعافى النهرواني في «الجليس الصالح» (٤/ ٨): «أخبار سطيح كثيرةٌ، وقد جمعها غير واحد من أهل العلم».

قلت: انظر بعضاً منها في «صبح الأعشى» (١/ ٤٥٤-٤٥٥)، «الأغاني» (٤/ ٣٠١ و١٧/ ٣٠٨)، «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» (٣/ ٢٨١ وما بعد).

(٣) الموبذان: قاضي المجوس، كما في «النهاية» (٤/ ٣٦٩)، وأخرج قصة رؤيا الموبذان هذه: ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٦٦-١٦٨)، والخرائطي في «هواتف الجنان» (١٦)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٧٦-٢٧٨)، والخطابي في «الغريب» (١/ ٦٢٢-٦٢٤)، والبيهقي في «الدلائل» =

بعث إليه بها كسرى عبد المسيح، فأخبره بشأن النبوة، وخراب ملك فارس، وهذه كلها مشهورة» .

قلت: نعم، القصَّةُ مشهورةٌ في كتب اللغة والأدب انظر ـ على سبيل المثال ـ : «الأزمنة والأمكنة» (٢/ ١٩٦-١٩٨)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٠-١٢)، و«نهاية الأرب» (٣/ ١٢٨-١٣٠)، و«لسان العرب» مادة (كهن)، و«العقد الفريد» (١/ ٢٩٤)، و«الاشتقاق» (٤٨٧) لابن دريد، و«جمهرة أنساب العرب» (٣٧٤-٣٧٥)، و«تاج العروس» (٢/ ١٦٣) مادة (سطح).

ومثله أيضاً: قول عَمرو بن مُرَّة الجهني أنه كان يحدِّث فيقول: «خرجتُ حاجّاً في جماعةٍ من قومي في الجاهلية، فرأيتُ في المنام وأنا بمكة نُوراً ساطعاً، خرج من الكعبة، حتى أضاء لي من الكعبة إلى جبل يثرب وأشعر جُهَينة فسمعت صوتاً في

(١/ ١٢٦، ١٢٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ١٧٣رقم ٨٢)، وأبو القاسم الحنَّائي في «الجزء السابع» من «فوائده» (رقم١٩٩-بتحقيقي) وابن أبي الدنيا ـ ومن طريقه: ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٤٩-٢٥٠) ـ وابن السكن في «معرفة الصحابة» كما في «الإصابة» (٦/ ٥٢٤) و«فتح الباري» (٦/ ٥٨٤)، وأبو سعيد النقاش في «فنون العجائب» (رقم ٦٩- بتحقيقي) ـ ومن طريقه التيمي في «دلائل النبوة» (رقم١٩٣، ١٩٤) ـ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ق٣٠٩/ ب) أو(٣٧/ ٣٦١-٣٦٣ ط دار الفكر) من طرق عن علي ابن حرب، ثنا يعلى بن النعمان البجلي، ثنا مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه بها.

قال أبو القاسم الحنّائي عقبه: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلاّ من حديث مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه، تفرّد به أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي، ماكتبناه إلا من هذا الوجه، وهو يدخل في دلائل نبوَّة نبينا ﷺ»، وقال الأزهري أيضاً: «وهو حديث حسن غريب» !.

(تنبيه) وقع عند بعضهم: «يعلى بن النعمان، وعند آخرين «يعلى بن عمران» و«ابن النعمان» مترجم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢/ ٣٠٤) و«التاريخ الكبير» (٤/ ٢/ ٤١٨) ووثقه ابن معين في «تاريخه» (رقم ١٤٦٨ ـ رواية الدُّوري) فلعله المذكور هنا. ولعلّ من حكم بحُسنه؛ فلشواهده! وإلا فقد أورده الذهبي في «السيرة النبوية» (ص١١-١٤ ط القدسي) وقال: «هذا حديث منكر غريب» .

وانظر «الخصائص الكبرى» (١/ ١٢٩).

النُّور، وهو يقول: انقشعتْ الظَّلماء، وسطع الضِّياء، وبُعِث خاتم الأنبياء.

ثمّ أضاء إضاءةً أخرى، حتى نظرتُ إلى قصور الحيرة، وأبيض المدائن، فسمعتُ صوتاً في النُّور، وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام ووصلت الأرحام. فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: والله ليحدثنّ في هذا الحي من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت. فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا الخبر أنّ رجلاً يقال له: أحمد قد بعث» .

ذكره ابن الجوزي في « الوفا بأحوال المصطفى » (ص: ٧٧)، والقسطلانيُّ في « المواهب اللدنية » (١/ ١٠٦)، وأشار لها البيهقيُّ في « دلائل النبوة » (٢/ ٢٥٩).

ومثله: ما رواه الزجاجيُّ في « الأمالي » (ص: ٣٩-٤١)، والحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٤/ ٢٩٤-٢٩٥) عن زيد بن أسلم عن أبيه في قصةٍ طويلةٍ، وفيها:

« أن راهباً من النَّصارى رأى قبل الإسلام رؤيا في عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وإنَّه سيحكم ويملك خيراً عظيماً في الدُّنيا والآخرة، وكان يتربَّص في أمره وينتظر وقوع رؤياه كما أوّلها هو لنفسه» .

ومثل هذا في كتب السِّير والتواريخ مشهورٌ ومعلوم، وهو من أبين البراهين على ما ذكرناه من تأثر النَّاس بأمر الرُّؤيا، واهتمامهم بها، والسِّرُّ في ذلك ـ والله أعلم ـ أنّ الإنسان مفطورٌ على حبِّ معرفة المغيّبات، من الكوائن المستقبليّة، وعالم الأحلام يحقق له شيئاً من ذلك، فيطلعه على بعض خوافيه، وهو من الأبواب التي أقرّها الشارع كما أقرَّ غيرها، ومنع ما كان سائداً من اعتماد الكهانة، وأنواع التنجيم، وغيرها من الطرق الشركيّة.

وفي « مفتاح دار السعادة » (٣/ ٢٤١ الحلبي ـ حفظه الله ـ): « وعلم تقدّم المعرفة لا يختصّ بما ذكره المنجّمون، بل له عدَّةُ أسبابٍ يصيبُ ويخطئ، ويصدق الحكم معها ويكذب، منها الكهانة، ومنها المنامات، ومنها الفأل والزّجر، ومنها السَّانح

والبارح ـ أي: البركة والشؤم ـ، ومنها الكفُّ، ومنها ضربُ الحصى، ومنها الخطُّ على الأرض، ومنها الكشوف المستندة إلى الرياضة، ومنها الفراسةُ، ومنها الخزارة، ومنها علمُ الحروف وخواصِّها، إلى غير ذلك من الأمور التي يُنال بها جزءٌ يسيرٌ من علم الكهّان» .

ثمّ قال ـ رحمه الله ـ (٣/ ٢٤١): «وأمّا أتباعُ الرُّسل فقد أغناهم الله بما جاءت به الرسل من العلوم النّافعة...ولهم أوفرُ نصيبٍ بحسب متابعتهم الرُّسل من الفراسة الصادقة، والمنامات الصالحة الصحيحة، والكشوفات المطابقةِ وغيرها» .

وانظر كذلك رسالة العلاّمة ابن رشد في « الزجر بالخط » وقد طبعت بتحقيقي والحمد لله.

المقدِّمة الثالثة ـ وهي مهمّة جداً ـ
قواعد أهل العلم في تعبير الأحلام

لعلّ هذه المقدِّمة المهمّة، من أهمّ المسائل وأكثرها فائدةً لطالب العلم، الذي يرغب بالاطِّلاع على هذا النّوع من العلوم الشرعيّة.

وقد تحدّثنا فيها باستطرادٍ عن القواعد والأُسس التي وضعها أهل الخبرة، والعناية بهذا الفنّ الشريف، الذي يحتاجه الكثير من النّاس، ويرغبون بالاطِّلاع على أسراره وأحكامه.

على أنّ المتأمّل في النّصوص الواردة، وما اكتنفها من فهوم السَّلف، وأخبارهم، يصعب عليه الوقوفُ على قاعدةٍ مطّردةٍ في جميع المرائي عندهم؛ كأن يُقال: من رأى في منامه كذا وكذا، فتفسيره كذا، بل هذا أشبه بالمحذور في عرفهم.

وليس المقصود كذلك ترك الأمور هنا بغير قيودٍ وضوابط وقواعد شرعيَّةٍ، يُستأنس بها لمعرفة وجوه الدِّلالات المعينة على استخراج المعاني المرادة في الأحلام والمنامات، فإنّ علم تعبير الرؤى علمٌ كريمٌ جدّاً، وقد وضعت قواعده بالاعتماد على سنّة النبيِّ ﷺ.

« ولا ينبغي لأحدٍ أن يلتفت إلى ما كتبه الآخرون، كفرويد في كتابه « تفسير الأحلام » في سنة ١٩٠٠، وفرويد هذا رجلٌ يهودي وضع النَّظرية الجِنسيَّة، ووضع كتابه هذا بالذي يخدم به نظريته الجِنسيَّة، فهو يفسر الأمور كلّها تفسيراً جنسيّاً، يهبط بآدمية الإنسان وكرامته »[١].

---

(١) « المنهاج في النفس والحياة » (ص: ١٠٧) لهاشم محمد علي، وانظر كلام فرويد في « الأحلام بين الدين وعلم النّفس » (ص: ٩٦) لمحمد رضا طلب الشيعي، وقد ساقه مساق المسلّمات!!
وأتباع هذا الفكر حمّلوا رموز الأحلام تفسيراتٍ جنسيّةٍ مبالغاً فيها فكلُّ ما هو مستديرٌ في المنام يعتبر رمزاً لفرج المرأة، مثل: الكهف، والدائرة، والعلبة، والخاتم. وكلُّ ما هو مستطيلٌ رمزٌ لفرج الرّجل؛ كالعصا، والقلم، والسيف. وكلُّ حركةٍ في الحلم رمزٌ للعمليّة الجنسيّة، كالجري، والتسلّق، =

وأمّا المسلمون فيقولون بقول الله ورسوله ﷺ؛ إذ الرُّؤى لها تعلُّقٌ وثيقٌ بحياة رائيها، أو بالذي رُؤيت له، ولعلّ الحذّاق من المعبِّرين، وأصحاب الفراسة هم الذين يلتمسون معاني الرُّؤى من واقع أصحابها، وصفاتهم، فإنّه لا يُستبعد أن تتشابه الرؤى، وتختلف في معانيها، كما يدلُّ عليه فقهُ السَّلف الصَّالح ـ رضي الله عنهم ـ.

وهذا محمد بن سيرين إمام المعبرين يأتيه رَجلٌ فيسأله عن رؤيا فيقول: « رأيتُ في النَّوم كأنّي أؤذّن، قال: تحجُّ هذا العام. وقال له آخر: رأيتُ في النَّوم كأنّي أؤذّن، قال له: تقطع يدُك في سرقة. ولمّا قيل له في التأويلين قال: رأيتُ على الأول سيماءَ حسنة، فتأوّلتُ قول الله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج:٢٧] ولم أرضَ هيئة الثّاني، فتأوّلتُ قول الله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف:٧٠] » أهـ.

ذكره ابن قتيبة في « عبارة الرُّؤيا » (ص:١٣٣ بتحقيقنا)، والبغويُّ [١] في « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢٢٤)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٧٢و٤١٠ المنسوب لابن سيرين)، والقادري في « التعبير » (٢/ ٢٣)، والثعالبيّ في « الاقتباس من القرآن الكريم » (٢/ ٦٢)، والخليل بن شاهين في « الإشارات » (ص: ٦٣٣)، والتويجريّ في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ١٦٨)، والهلاوي في « مختصر ابن سيرين » (ص: ١٧)، وغيرهم.

وقال ابن شاهين بعدها: « قال جعفر الصادق: رؤيا الأذان على اثني عشر وجهاً:

والسباحة. وهذه نظرةٌ ساقطةٌ هشّةٌ حتى عند علماء النفس . وقد سبق التنبيه على هذا في المقدمة (ص: ٩) .

(١) من الملاحظ أن البغوي في نقله لتأويل الرؤى يتابع ابن قتيبة غالباً، وإنْ لم يصرِّح بالنقل منه، ومثله الحسن بن البهلول في « تعبير الرُّؤيا » المطبوع ضمن مجلّة « المورد » العراقيّة (عدد ١٣)، بل إنَّ ابن البهلول نقل كتاب ابن قتيبة بحروفه، وتقسيماته، وأبوابه، مع تغييره لبعض العبارات، وحذفه للآيات والأحاديث والآثار والأشعار، اللّهمّ إلاّ آثار ابن سيرين ـ رحمه الله ـ فإنّه نقل عنه ما نقله ابن قتيبة في ثلاثة مواطن من كتابه، وهذا يؤكّد لنا شهرة هذا الكتاب وانتفاع النّاس به، كما نقل عنه ابن غنّام في « الرُّؤيا »، والواعظ، وغيرهما، وقد عملنا على إظهار ذلك في حواشي كتاب ابن قتيبة والحمد لله.

حَجٌّ، وقولُ حقٍ، وأمرٌ، وقدْرٌ، ورياسةٌ، وسفرٌ، وموتٌ، ودفعُ إفلاسٍ، وخيانةٌ، وتجسُّسٌ، وقِلةُ دينٍ، ونفاقٌ» أهـ.

وقال قبلها ـ رحمه الله ـ: «وقد يتغيَّر التَّأويل عن أصله باختلاف حال الرّائي، كالغلّ في النَّوم مكروه، وهو في حقِّ الرّجل الصَّالح قبض اليد عن الشَّرِّ، وكان ابن سيرين يقول في الرّجل يخطب على المنبر: يصيبُ سُلطاناً، فإنْ لم يكن من أهله، يقول: يُصْلَب» أهـ.

وقال القادريُّ في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ١٩٤): «أنّ رجلاً جاء إلى ابن سيرينَ ـ رحمه الله ـ فقال له: رأيتُ شَعَراً كثيراً نابتاً في وجهي، فقال: الشَّعر مالٌ، وأنت تعمل فيه عملاً مخالفاً، وجاءه رجلٌ قد رأى نفس الرُّؤيا كذلك، فقال: أنتَ رجلٌ عليك دَينٌ، فاستعن بالله عليه».

وهذا كُلُّه يؤكِّد ما سبق من اختلاف تعبير الرؤى باختلاف الرائي، والوقت، والعادة، وتنوّع الأحوال، واعتباراتٍ أخرى.

ومن ذلك أيضاً: «أن رجلاً جاء إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فقال له: رأيتُ أنِّي أُعطيتُ سبعينَ ورقةً من شَجرة، فقال له: تُضْرب سبعين جلدةً، فلم يمضِ إلاّ وقد وقع عليه ذلك بعينه، ثمّ بعد عام رأى أيضاً تلك الرُّؤيا، فأتى أيضاً إلى أبي بكر فأخبره بها، فقال: يحصل لك سبعون ألف درهم. فقال الرَّجلُ: لقد رأيتُ هذه الرُّؤيا في السَّنة الماضية فعبّرتَها سبعين جلدة، وقد صحّ ذلك وهذه السنة عبرتَها بسبعين ألف درهم؟ فقال: يا هذا! السَّنة الماضية كانت الأشجار تنثر أوراقها، واليوم رؤيتك عند نمو الأشجار واكتسائها بالأوراق، فلم يلبث الرجل إلاّ قليلاً حتى وقعت بيده الدَّراهم»[١].

---

(١) ذكرها القادريُّ في «التعبير في الرُّؤيا» (٢/ ٤١١)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٧٢)، والنابلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٢٨٢). وهي في «منتخب الأحلام» (ص: ٩٩) المنسوب لابن سيرين ـ رحمه الله ـ، وهو لأبي سعيد الواعظ على التحقيق، والله وليُّ التوفيق.

وهذا المذكورُ عن الصِّدّيق ـ رضي الله عنه ـ من القواعد المعتبرة عند علماء التعبير؛ فقد نصّص كثيرٌ منهم على أنّ: «الشجرة تراد تارةً لثمرها، وتارةً لورقها، وتارةً لظلّها، وتارةً لخشبها، وتارةً لحطبها، وتارةً للجمال بها، وتارةً للمجموع، وكذلك الّذين دلّت عليهم ممن ذكرنا، فإنّهم أهلٌ لوجودِ النَّفع على ما يليق أن ينتفع بهم الإنسان في كلّ وقت بوقته، فافهم ذلك» أهـ[1].

والمقصود كما أسلفنا: اعتبار هذه الأحوال المتباينة في الرَّائين، على اختلاف أعرافهم، وأحوالهم، ومَن كان له أدنى تأمّلٍ في كتب تفسير الأحلام الموضوعة يدركْ ذلك بسهولة.

فهم إذا نصَّصوا في (القواميس الموضوعة)، على أنّ المراد بالشيء الفلاني في المنام، كذا وكذا من التفسير، لا يقصدون تعميم هذا على كلِّ المرائي، بل هم يذكرون وجوهَ التَّعبير المرادة، مع اعتبار اختلاف الأحوال الذي ذكرناها آنفاً، وهذه هي فائدة النّظر في أصول التَّعبير، وأشهرها اعتبار هذا الاختلاف الذي حكيناه هنا.

ومن ذلك ـ مثلاً ـ قولُ الشِّهاب العابر في كتابه «البدر المنير في علم التعبير» (ص: ١٨٧): «قال لي إنسان: رأيتُ كأنّني ملك الموت، قلت: أنتَ رجلٌ جزَّار، قال: صحيح؛ وذلك لما يفني على يديه من الحيوان. ومثله قال آخر: قلت: أنت سفّاك الدِّماء وقاطع الطريق، فتاب عن ذلك. ومثله قال آخر: قلت: أنت تفرّق بين الأصحاب فتُب عن ذلك. ومثله قال لي ملك مصر، قلت تخرب بلاداً كثيرة، ففتح بعد ذلك بلاداً وأخربها».

وقال في (ص: ١٨٩-١٩٠): «وقال إنسان: رأيتُ أنّني صرتُ إسرافيل؛ قلت: أنت تنفخُ في الحلاوة التي بالقالب، فتخرج منها صور مختلفة، قال: صحيح. ومثله قال آخر، قلت: أنت مشبّب، قال: نعم، لكون إسرافيل ينفخ في الصُّور. ومثله قال

---

(١) من كلام الشهاب العابر ـ رحمه الله ـ في «البدر المنير» (ص: ٢٤٣).

آخر، قلت: أنتَ طبيب، لأنّ النَّفخة تصلح الأبدان بعد تلفها. ومثله قال آخر: قلت: أنت تنبش القبور، قال: صحيح. ومثله قال لي ملك مصر، قلت له: السَّاعة تجمع الخلق لحادثٍ عظيم، وتُخرج أيضاً جماعةً من السُّجون، فجرى ذلك، لأنّ إسرافيل ينفخ فيجمع الناس، ويُخرج من في القبور».

وقال في (ص: ٢١٥): «واعتبر القمر بأحوال الرائي. كما قال لي إنسان: رأيتُ كأنّني آكل القمرَ، قلت له: أبعتَ طبقاً أو مرآة وأكلتَ ثمن ذلك، قال: نعم. ومثله قال آخر، قلت: يموتُ من يعزّ عليك وتأكل ميراثه، فمات ولده. وقال آخر: رأيت وجهَ إنسان صار قمراً، فقلت: نخشى عليه برص أو طلوع في وجهه، فقال: جرى ذلك. وقال آخر: رأيتُ كأنني وقعتُ في القمر وأنا في شدّة، قلت له: اترك القمار. ومثله قال آخر، قلت: تغرق، فمات غرقاً» أهـ.

وهذا النّقل ومثله، من المشهور جدّاً في كتب تفسير الأحلام، ممّا يزيدنا ثقةً بهذا الاعتبار الذي يخفى على كثيرٍ من العامّة، سيما الذين نصبوا أنفسهم لتفسير منامات النّاس بمجرّد النّظر في هذه (القواميس)!!، معرضين عن هذا الاختلاف في أوجه التَّعبير على حسب الحالات التي أوردناها، ممّا يتعلّق بحال الرائي تارةً، أو بأحوالٍ أخرى على حسب القرائن التي تحفّ الرّائي من الزمان، والمكان، وغير ذلك.

«وعليه فليست رؤيا الصَّالح والمخلّط على حدٍّ سواء، فالصَّالحُ قد تأوّل رؤياه للعسل في المنام على حلاوة القرآن الكريم والذِّكر، ولعلّها للفاسد والمخلِّط تكون حلاوة الدنيا، والاغترار بها»[1].

«بل إنّ الشيء الواحد في المنام قد يتصرّف على مئةِ وجهٍ أو يزيد، حتَّى أنّ المرأة تتصرّف في المنام على ألف درجةٍ ووجهٍ، جمعها علي بن أبي طالب القيروانيُّ في

---

(١) «تعطير الأنام» (ص: ٣٧٩)، ومثله عند السعديِّ في «بهجة قلوب الأبرار» (ص: ١٦٧)، والعوضي في «أحكام تفسير الأحلام» (المقدمة).

منظومة شعر »[1].

ولهذا قال ابن جُزَيّ في « القوانين الفقهية » (ص: ١٨٢): « ولا ينبغي أن يعبِّر الرُّؤيا إلاّ عارفٌ بها، وعبارتها على وجوه مختلفة، فمنها مأخوذ من اشتقاق اللفظ، ومن قلبه، ومن تصحيفه، ومن القرآن، ومن الحديث، ومن الشعر، ومن الأمثال، ومن التَّشابه في المعنى، ومن غير ذلك، وقد تعبّر الرُّؤيا الواحدة لإنسان بوجهٍ، ولآخر بوجهٍ، حسبما يقتضيه حالهما » أهـ.

وقال الشَّيخ عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله ـ في « تعطير الأنام » (ص: ٣٧٩): « وقد تتغيَّر الرُّؤيا باختلاف هيئات النَّاس، وصنائعهم، وأقدارهم، وأديانهم فتكون لواحدٍ رحمةً، وعلى آخرَ عذاب » أهـ.

وأصرح من ذلك قولُ أبي العبّاس القرطبي ـ رحمه الله ـ في « المفهم » (٦/ ٢٢): **« وبالجملةِ فالمعتبَرَ في أعظم أصول العِبارة: النَّظرُ إلى أحوال الرَّائي واختلافها، فقد يرى الرَّائيان شيئاً واحداً، ويدلُّ في حقِّ أحدهما على خلاف ما يدلُّ في حقِّ الآخر.. »** أهـ.

وفي « الاقتباس » (٢/ ٦١-٦٢) للثعالبيِّ ـ رحمه الله ـ: « أجمع المعبرون أنّ تعبير الرؤيا قد تختلف لاختلاف أحوال الرائين، وهيآتهم، وأقدارهم، وأديانهم، فتكون لواحدٍ رحمةً، وعلى الآخر عذاباً » .

ومن نفيس الكلام التأصيليِّ في هذه المسألة المهمّة، قول ملاّ علي القاري ـ رحمه الله ـ في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٣٣-٤٣٤ علميّة):

« والحاصل أنّ الرؤيا مختلفةٌ باختلاف الرائي، فإنّه قد يكون سالكاً مسالك طريق الدنيا، وقد يكون سائراً مسائر صراط العقبى، فلكلٍّ تأويلٌ يليقُ به ويناسب حاله ومقامه، وهذا أمرٌ غير منضبط، ولذا لم يجعل السَّلف فيه تأليفاً مستقلاً جامعاً، شاملاً، كافلاً لأنواع الرؤيا، وإنّما تكلّموا ببعض ما وقع لهم من القضايا، ولذا لم تلق

(١) حكاه ابن العربي ـ رحمه الله ـ في « عارضة الأحوذي » (٩/ ١٥٧).

مُعَبِّرَيْنِ يكونان في تعبيرهما لشيءٍ متَّفقين» أهـ.

وعلى هذا؛ فإنّ الفِطنة، كلّ الفطنةِ عند المعبّر أن يراعي هذه الاختلافات المذكورة، فلا يصلح له عند إرادة التَّعبير أن يمسك (القاموس)، معتمداً عليه دون مراعاة هذه الأحكام، فإنّ هذا مخالفٌ للقوانين التي أرادها من وضع هذه (القواميس) من أهل العلم.

وقد أحسن صديق بن حسن ـ رحمه الله ـ إذ قال في «أبجد العلوم» (٢/ ١٧٠): «ثم إنّ علم التَّعبير علمٌ بقوانين كليَّةٍ، يَبني عليها المعبِّر عبارة ما يقصُّ عليه وتأويله، كما يقولون: البحر يدلُّ على السّلطان. وفي موضع آخر، يقولون: البحر يدلُّ على الغيظ. وفي موضع آخر يقولون: البحر يدلّ على الهمّ والأمر الفادح.

ومثل ما يقولون: الحيّة تدلّ على العدو، وفي موضع آخر، يقولون: هي كاتم سرٍّ، وفي موضع آخر، يقولون: تدلُّ على الحياة، وأمثال ذلك فيحفظ المعبِّرُ هذه القوانين الكليَّة ويعبِّر في كلّ موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين، ما هو أليق بالرُّؤيا. وتلك القرائن منها في اليقظة، ومنها في المنام، ومنها ما ينقدح في نفس المعبِّر بالخاصيَّة التي خلقت فيه، وكلٌّ ميسر لما خلق» أهـ.

وهذا كلامٌ نفيسٌ غايةً.

وهذا الاختلاف المذكور في كلام أبي الطيب وغيره مشهورٌ في كتب التَّعبير، ومعمولٌ به، ومن طالع شيئاً منها أدرك ذلك سريعاً.

ومن ذلك قول القادري في «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٢٧٩-٢٨٠): «كانت امرأةٌ حُبلى، فرأتْ أنّها ولدت تنّيناً، فولدت ابناً خطيباً مجيداً ذرب اللّسان، ذا اسمين، وذلك أنّ التنّين ذو لسانين، كما أنّ الخطيب ذو لسانين، وكانت موسرة. ورأت ابنة كاهن هذه الرُّؤيا فولدتْ ابناً، فصار عرافاً. ورأت امرأةٌ أخرى هذه الرُّؤيا، فولدتْ ابناً فصار كاهناً، وذلك أنّ التنّين من حيوان الكهانة، وقد كانت هذه المرأة امرأة رجلٍ كاهن .

ورأت امرأةٌ فاسقةٌ زانيةٌ هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً شريراً فاسقاً، فزنى بكثيرٍ من النِّساء.

ورأت امرأةٌ رديئة العقل هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً لِصّاً، فأُخِذ وضربت عنقه، وذلك أنّ التنّين لا يموت حتى يرفع رأسه.

ورأت امرأةٌ مملوكةٌ هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً فصار روّاغاً فرّاراً، وذلك أنّ التنّين لا يسلك طريقاً واحداً.

ورأت امرأةٌ مريضةٌ هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً زمناً، وذلك أن التنّين يجرُّ ذنبَه كالزَّمِن » أهـ.

ومثل هذا النّقل مشهورٌ جدّاً في « مصنّف القادري » وغيره، ولذا قال في أوّل كتابه(١/ ١٠٧): « ورؤيا كل رجل تعبّر على مرتبته، لأنّ الرُّؤيا أنواعٌ من العلم، كلُّ نوعٍ لقيمة صاحبه» .

وقال أيضاً (١/ ١٠٩): « وتعبّر رؤيا الفقير والغني باللّحم في المنام، فإذا رأى فقيرٌ أنّه أصاب لحماً، أو اشتراه، فإنّه يصيب لحماً بعينه، وإذا رأى الغنيّ ذلك فإنها مصيبة تصيبه، أو يغتاب إنساناً » أهـ.

ومن ذلك أيضاً قولُ أبي سعيد الواعظ في « كتاب التفسير للأحلام » (ص: ٢١-٢٢ المنسوب لابن سيرين): « وإنّ أقدار النّاس قد تختلف في بعض التّأويل، حسب اختلافها في نقصانها في الحظوظ، وإنْ تساووا في الرُّؤيا، فلا يجب أن تعتبر ذلك المرئي الذي يتّفقون في رؤيته في المنام، إلاّ واسع المعاني، متصرّف الوجوه كالرُّمانة، ربّما كانت للسُّلطان كورة يملكها، أو مدينة يلي عليها، ويكون قشرها جدارها أو سورها، وحبُّها أهلها، وتكون للتّاجر داره التي فيها أهله، أو حمّامه، أو فندقه، أو سفينته الموقّرة بالنّاس والأموال في وسط الماء، أو دكّانهُ العامر بالنّاس، أو كتّابه المملوء بالغلمان، أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره، وقد يكون للعالم أو العابد كتابه

ومصحفه، وقِشرُها أوراقه، وحبّها كتابه الذي به صلاحه، وقد تكون للأعزب زوجة بمالها وجمالها، أو جارية بخاتمها يلتذّ بها حين افتضاضها، وقد تكون للحامل ابنةً محجوبةً بخاتمها، ورحمها، ومشيمتها، ودمها،...وهكذا».

ولما ذكر آداب المعبّر قال (ص: ٤٣): «ومنها: أن يميّز بين أصحاب الرُّؤيا، فلا يُفسِّر رؤيا السُّلطان، حسب رؤيا الرعيّة، فإنّ الرُّؤيا تختلف باختلاف أحوال أصحابها» أهـ.

ولأجل هذا الأصل المهمّ هنا، أكّد عُلماء التعبير على ضرورة سؤال المعبِّر عن حال صاحب الرُّؤيا، وفهمه، وعلمه، ومدخله، ومخرجه، وصنعته، وبلده، وعرفه، وغير ذلك ليتمكّن بذلك من العبور من ظاهر الرُّؤيا إلى باطنها، وليتمكّن كذلك من استخراج المعنى المراد من عناصرها الرئيسة بناءً على ما تقرّر لديه من حال الرَّائي، وفهمه، وقدْره.

يقول ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في «الإشارات» (ص: ٣٧٩): «ولا يعجّل المعبّر بتفسير الرُّؤيا حتى يعرف وجهها، ومخرجها، ومقدارها، ويسأل صاحبها عن نفسه، وحاله، وقومه، وصنعته، ومعيشته، ولا يدع شيئاً ممّا يُستَدَلُّ به على علم مسألته إلاّ فعله».

ولهذا لمّا رأى المنصور أمير المؤمنين كأنّ بغلاً موقَراً بغرارتين من التّبن، وهو راكبٌ فوقهما، فسأل معبّراً مكفوفاً عنها؟ قال له المعبّر: أسألك عن نسبك، وحرفتك، وحالك، فلمّا أطلعه على حاله، وأنّه أمير المؤمنين، عبّر أنّه يستخلف، فكان كذلك[1].

ومن نفيس كلام أبي سعيد الواعظ ـ رحمه الله ـ قوله (ص: ٣٢) عن آداب المعبّر: «وشدَّ فحصك وتثبتك في المسألة، حتَّى تعرفها حقَّ معرفتها، وتستدل من سوى

---

(١) «القادري في التعبير» (٢/ ٢٧٣)وقارن بكلام أبي سعيد الواعظ (ص: ٣١و٤١و٤٣).

الأصول بكلام صاحب الرُّؤيا، ومخارجه، ومواضعه على تخليصها وتحقيقها، وذلك من أشدّ علم تأويل الرُّؤيا كما يزعمون، وفي ذلك ما يكون من العلم بالأصول، وبذلك يستخرج ويتوصّل العابر » أهـ.

ومن ها هنا تطلّب علم التعبير اطّلاعاً واسعاً، وفهماً ثاقباً من المعبّر، حتى قال المناويّ ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (٤/ ٦٥ علميّة): « لكل علمٍ أصولٌ لا تتغير، وأقيسة مطّردةٌ لا تضطرب إلاّ تعبير الرُّؤيا، فإنّها تختلف باختلاف أحوال النّاس، وهيئاتهم، وصناعتهم، ومراتبهم، ومقاصدهم، ومللهم، ونحَلهم، وعاداتهم، وينبغي كون المعبِّر مطَّلعاً على جميع العلوم، عارفاً بالأديان، والملل، والنِّحل، والمراسم، والعادات بين الأمم، عارفاً بالأمثال والنَّوادر، ومآخذ اشتقاق الألفاظ، فطناً، ذكياً، حسن الاستنباط، خبيراً بعلم الفراسة، وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصِّفات[1]، حافظاً للأمور التي تختلف باختلاف الرُّؤيا وتعبيرها » أهـ[2].

وأحسن من هذا قول الإمام المبرِّز في هذا الفن وهو ابن قتيبة في كتابه « عبارة الرؤيا » (ص:٧٢-٧٣ بتحقيقنا): « وَلَيسَ فيما يَتَعاطى النَّاسُ مِنْ فُنُونِ العِلمِ، وَيَتَمارَسُونَ مِنْ صُنُوف الحِكَم، شَيءٌ هُوَ أَغْمَضُ وأَلْطَفُ، وأجَلُّ وأشْرَفُ، وأصْعَبُ مراراً، وأشدُّ إشكالاً مِنَ الرُّؤيا؛ لأنّها جِنسٌ منَ الوَحْي، وضَرْبٌ من النُّبوَّةِ...

ولأَنَّ كُلَّ علمٍ يُطلَبُ، فأُصُوله لا تَختلفُ، ومَقَاييسُه لا تَتَغَيَّرُ، والطَّريقُ إليه

---

(١) انظر بحث هذه الصفات وضرورة توفّرها بالعابر وغيره ممّن تنصّب الفتوى والقضاء في: « الطرق الحكميّة » (ص: ١٠و١١و١٩و٣٧و٣٩و٥١)، « السماع » (٣٧٢)، « طريق الهجرتين » (ص: ٦٧١)، « المنار المنيف » (ص: ٤٤)، « مفتاح دار السعادة » (٢/ ١٧٩) و(٣/ ٢٥٠و٣٢٦)، وما سيأتي من النقل عن ابن القيم أيضاً من كتاب « إعلام الموقعين» .

(٢) وقد تنطّع الدكتور الأدهم في كتابه « تفسير الأحلام » (ص: ٢٠٩-٢١٠): فجعل من الصفات التي تؤهل الإنسان للتعبير؛ أن يكون: بالغاً، متزوّجاً، عالماً بأنواع الزراعات، والتجارة وخصائصها، والصنائع، وصفات أصحابها، عالماً بأصناف الحيوانات وطباعها، وأنواع الصخور والأشربة، والمعادن الثمينة والغثّة، ونزول الآيات، وأسبابها، وناسخها ومنسوخها، و و...الخ.

قاصِدٌ، والسَّبَبُ الدّالُّ عَليهِ واحِدٌ، خَلاَ التَّأويل، فَإِنَّ الرُّؤيا تَتَغَيَّرُ عن أُصُولها بِاختلاَفِ أَحوالِ النَّاسِ، في هَيآتِهم وصِناعاتِهِم وأقدارِهِم وأديانِهم وهِمَمِهِم وإِرَادَتِهِم، وَباختِلاَفِ الأَوْقَاتِ والأزمَانِ، فَلأنَّها مَرَّةً مَثَلٌ مَضروبٌ يُعتَبَرُ بالمِثْلِ والنَّظِيرِ، وَمَرَّة مَثَلٌ مَضرُوب يُعتَبَرُ بالضِّدِّ والخلاَفِ، وَمَرَّةً تَنصَرف عنِ الرَّائي لها إلى الشَّقِيقِ أو النَّظير أو الرَّئيس، ومرّة تَكُونُ أضغاثاً.

ولأنّ كُلَّ عالِمٍ بِفنٍّ مِنَ العُلُوم يَسْتَغنِي بآلَةِ ذلِكَ العلْمِ لِعلْمِهِ، خَلاَ عَابر الرُّؤيا؛ فَإِنَّهُ يَحتَاجُ إلى أن يَكونَ عالِماً بِكتَابِ الله ﷻ، وَبِحدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ ليتَعبَّرهُمَا في التَّأويل، وَبأمثَالِ العَربِ، وَالأَبْيَاتِ النَّادِرَةِ، وَاشتِقاقِ اللُّغَةِ، والأَلفَاظِ المُبتذَلةِ عندَ العَوَامِّ.

وأَن يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ؛ أديباً لَطِيفاً ذَكياً عارِفاً بهيآتِ النَّاسِ وشَمائِلهم وَأقدارِهم وَأحوَالهِمْ، عَالِماً بالقِياسِ، حَافِظاً لِلأصول.

وَلَنْ تُغني عَنهُ مَعرفَةُ الأُصُولِ، إلاّ أنْ يُمِدَّهُ الله بتَوفيقٍ يُسدّدُ حُكْمَه للحقِّ، ولسَانَهُ لِلصَّوابِ، وأَنْ يَحضُرَهُ الله تعالى تَسدِيدَهُ؛ حَتّى يَكُونَ طَيِّبَ الطعمَةِ، نَقِيّاً منَ الفَواحِشِ، طَاهِراً مِنَ الذُّنوبِ. فإذَا كانَ كَذَلِكَ، أَفرغَ الله عَلَيهِ منَ التَّوفِيقِ ذَنُوباً؛ وجَعَلَ له مِن مَوَارِيثِ الأنبيَاءِ نَصِيباً » أهـ.

ومن اعتبر هذه الأصول والضَّوابط عرف السبب في اختلاف وتباين التعبيرات للرّؤيا الواحدة، ولذلك قال أخونا النّبيل الشيخ خالد العنبري ـ حفظه الله ـ في « القاموس »(ص: ١٠-١١): « سمعتُ بعض الناس يطعن في كتب تفسير الأحلام بغير حُجَّةٍ ولا برهان، مع أنها من الأهمية بمكان، لإفادتها أصول التَّعبير وطرقه وقواعده، ولا يعاب اختلافها في تفسير رؤيا الشيء الواحد، فهذا أمرٌ تقتضيه طبيعةُ علم التعبير، ذلك أنَّ التَّعبير يختلف باختلاف الأشخاص والألفاظ والزمان والمكان، فلكلّ شخص رؤيا تناسبه، ولكل رؤيا تعبيرٌ يناسبها، وكذلك فإنَّ تفسير

الأحلام ليس من علم الغيب في شيء، وإنَّما هو مجرد اجتهاد، يختلف باختلاف المجتهدين، وتنوّعِ عقولهم، وطرائقهم في التَّفسير» أهـ.

ومن ها هنا تعلم ـ أُخَيَّ ـ عظيم خطأ ذاك الصِّنف الذين لا همّ لهم إلاّ اقتناء هذه (القواميس) التي غزت الأسواق، وتدور بكبيرها وصغيرها عجلات مطابع اليوم، ثمَّ يرون لأنفسهم أهليّة أن يكونوا من كبار المفسرين للأحلام، إذ الأمر ـ والحالة هذه ـ ليس بالصعب العسير عليهم!! لأنّ غاية ما يصنعه الجاهل من هؤلاء أن يُقلّب صفحات الفهرس في هذه (القواميس) لينظر في معاني تلك الرؤى والمنامات التي تحكى له، متغاضياً عن جهله بأحكامها؛ الشريفة، والخطيرةِ، في آنٍ معاً.

وهذا المفسِّر أشبه ما يكون بالعرَّافين، والكهّان، ممّن يقصده النّاس ـ سيما النّساء منهم ـ لمعرفة خوافي هذه الأحلام التي يتأثَّرون بها، ويتعايشون معها ومع تفسيرها. علماً بأنّك لا تجد له رصيداً من العلم الشرعيّ أبداً، ولا بأصول التَّعبير، وكليّاته، ولا بواقع السائلين وأحوالهم، فهَو ينْزَع من غير حقٍّ ولا عدل، ويخبط خبط عشواء، ولا قوّة إلاّ بالله!

وهل يُعقل أن يستوي في شرع الله العالم مع الجاهل في هذا الفنّ النفيس، والذي لقي من السلف عنايةً خاصةً واهتماماً كبيراً؟!

وقد سبق من كلام أهل العلم أنّ اختلافاً كبيراً قد يقع في الرُّؤيا الواحدة؛ «فربما يختلف التأويلُ والمعنى واحدٌ والمنام واحدٌ، وقد يكون الاختلاف باختلاف اللّغتين كالسَّفرجل، عزٌّ وجمالٌ وراحةٌ لمن يعرف لغةَ الفُرْسِ؛ لأنه بلغتهم بهاءٌ، وهو للعرب ولمن عاشرهم دالّ على السَّفَرِ والجلاءِ. و يختلفُ باختلاف الأديان، كمن يرى أنه يأكل الميتَة، فالميتة مالٌ حرامٌ، أو نَكَدٌ عند من يعتقدُ تحريمها، وهي رزقٌ وفائدةٌ عند مَن يحلِّل أكلها، وقد يختلف باختلاف الزمان..، وقد يختلف باختلاف الصنائع..» أهـ[1].

---

(١) «تعطير الأنام» (ص: ٣٨٠-٣٨١).

فإذا كان العامّي وغيره، ممّن لا يعرف هذا الاختلاف،ولا يحسن تقديره، جرّه الجهل للإضرار بنفسه، وبصاحب الرُّؤيا.

وقد حكى الشهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ١٤٩-١٥٠) أوجه الاختلاف المعتبرةِ، في توجيه الرؤى والأحلام، فقال ـ رحمه الله ـ:

«**المنام الواحد يختلف باختلاف لغتين**، كالسفرجل: عزّ وجمال وراحة لمن يعرف بلغة الفرس، لأنه بلغتهم: بَهِيّ، وهو للعرب ولمن عاشرهم دالّ على: السفر والجلاء.

ويختلف باختلاف الأديان، كمن يرى أنه يأكل الميتة، الميتة: مال حرام، أو نكد عند من يعتقد تحريمها، وهي رزق وفائدة عند من يعتقد حلها.

ويختلف باختلاف الزمان، فإنّ الاصطلاء بالنّار، والتَّدفي بالشَّمس، وملابس الشِّتاء، واستعمال الماء الحار، ونحوه لمن مرضه بالبرودة، أو في الزَّمن البارد: خير وراحة. وهو في الصَّيف: أمراض، أو نكد. كما أنّ استعمال الرَّفيع من القماش، أو الماء البارد ونحوه، في الصَّيف: راحةٌ وفائدةٌ، وفي الشِّتاء: عكسه.

ويختلف باختلاف الصَّنائع، فإنّ لُبَس السلاح، أو العُدد للجندي البَطَّال: خدمة. وللمقاتل: نصر. وللرَّجل العابد: بطلان عبادة. ولغيرهم: فتنة، وخصومة.

ويختلف باختلاف الأماكن، فإنّ التَّعري في الحَمَّام، وفي المكان المعتاد فيه: جيد، للعادة. وهو في غيره من مجامع الناس: رديء، وشهرة دونه. خصوصاً إنْ كان مكشوفَ العورة.

ويختلف باختلاف عادات الناس، فإنّ حلق اللحية، أو الرأس، عند من يستحسن ذلك: خير، وذهاب نكد. كما أنّ ذلك: نكد، وخسران، عند من يكرهه.

ويختلف باختلاف المعايش، والأرزاق، فإنّ لبس القماش الوسخ، أو المرقَّع، أو العتيق، للطبَّاخين، والوقَّادين، وأمثالهم: دالٌّ على إدرار معايشهم. لأنَّهم لا يلبسون

ذلك إلاّ وقت معايشهم. وهو رديء في حقٍّ من سواهم. كما أنَّ لبس النَّظيف: يدلّ على بطلان معيشتهم. لكونهم لا يلبسونه إلاّ أوقات بطالتهم.

وهو، والرَّائحة الطيِّبة، لغيرهم: رِفْعَةٌ، وخيرٌ، وطيب قلب.

ويختلف باختلاف الأمراض، فإنّ الحلاوات لأرباب الأمراض الحارة: طول مرض، ونكد. وهو: جيّد لأصحاب البرودات. كما أنّ الحامض لهم: جيد. ونَكَدٌ لأصحاب البرودات.

ويختلف بالموت والحياة، فإنّ لبس الحرير، أو الذَّهب: مكروه، لمن لا يليق به من الرِّجال. وهو على الميّت: دليل على أنّه في حرير الجنّة.

ويختلف باختلاف الفصول، فإنّ الشجرة في إقبال الزَّمان: خير، وفائدة مُقبلة. وكذلك ظلّها في زمن الحرِّ. ويدلُّ على النَّكد في غير ذلك» .

ثمّ قال ـ رحمه الله ـ:

«وعليه فالشَّيءُ الواحد اعْتَبِرْهُ باختلاف حال رائيه» أهـ[1].

وقال القادري ـ رحمه الله ـ في «التعبير» (١/ ١٠٧-١٠٨): «ورؤيا كُلِّ إنسانٍ تعبَّرُ على مرتبته؛ لأنّ الرُّؤيا أنواعٌ من العلم، كلُّ نوعٍ لقيمة صاحبه، وكلُّ رؤيا تعبَّر على قدر صاحبها، وعلى أقدار أجدادهم وصناعاتهم.. وإذا أتاك من المسائل مالا تعرف وجهه من التَّأويل، فاسأل عن ضمير صاحبها، فإنْ رأى أنه يصلِّي فاسأله عن ضميره: أفريضةً كانت أم نافلةً؟ فإنْ كانت فريضةً، فإنه يؤدِّي ديناً، أو يرد وديعة، أو يشهد شهادةً، أو يرد أمانةً...وهكذا»[2].

---

(١) بنحوه في «شرح السُّنّة» (١٢/ ٢٢٤-٢٢٥) للبغوي، و«فتح الباري» (١٤/ ١٢٧-١٢٩)، و«بدائع الفوائد» (٢/ ٢٠٨)، وغيرها من كتب شروح السُّنّة.

(٢) اهتمّ أهل التعبير في مسألة اعتبار ضمير الرّائي لا المرئي، ترى ذلك في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٩٨ و١٠٨-١٠٩) و(٢/ ٣١٣) للقادري أيضاً.

حكم القراءة في كتب تفسير الأحلام والاعتماد عليها في التعبير

والخلاصة التي نقرّرها هنا: إنّ القراءة في كتب (تفسير الأحلام) على وجه فيه اعتماد، وإسقاط ذلك على (رؤى الناس)، وتعبيرها لهم دون علم بهذا الفن، مما لا يجوز شرعاً. بل إن التَّصنيف في ذلك على النحو المبثوث في كتب التفسير المعروفة اليوم، بلا توضيحٍ لأحكام التفسير، وآدابه، هو أيضاً مما لا يجوز ولا يحل، وذلك لكثرة ما يقع فيه العامّة من الفساد وسوء الاعتقاد؛ وقد نصّ على ذلك أهل العلم.

ففي «شرح زرّوق على الرسالة» (٢/ ٤٢٠): «قيل لمالك: أيعبّر الرُّؤيا مَن لا علم له بها؟ فقال: أبالنبوّة يلعب؟!، يشير بذلك للحديث المذكور».

وقال الشَّيخ علي الصَّعيدي في «حاشيته على شرح كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني» (٢/ ٤٦٥): «فلا يجوز له تعبيرها بمجرد النَّظر في كتب التفسير كما يقع الآن، **فهو حرامٌ**؛ لأنَّها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وأوصاف الرائين» أهـ.

وقال أحمد بن غنيم النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٤٥٧): «ولا يجوز له تعبيرها بمجرّد النّظر في كتاب التفسير، كما يفعله بعض الجهلة، يكشف نحو ابن سيرين، عندما يقال له: أنا رأيتُ كذا، والحال أنه لا علم له بأصول التَّعبير، فهذا حرام، لأنّها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وأوصاف الرّائين، فعلمها غويص، يحتاج إلى مزيد معرفة بالمناسبات».

وفي «شرح أقرب المسالك» (٥/ ٢٨٥) للشيخ الدَّردير: «والعلم بتفسير الرُّؤيا ليس من كتب، كما يقع للنَّاس من التَّعبير من ابن سيرين، **فيحرم تفسيرها بما فيه**، بل يكون بفهم الأحوال والأوقات وفراسةٍ وعلمٍ بالمعاني» أهـ[1].

---

(١) ونقل الغماريُّ في «الرُّؤيا» (ص: ٤٧-٤٨) عن التَّازيِّ ـ رحمه الله ـ في «شرح الرّسالة» أنّه قال: «فإن =

وقال إبراهيم الأدهم في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٢٠-٢٢١) في وصف (التفسير الشعبي) للأحلام: « هي الطريقة السَّاذجة جدًّا، إذ تعتمد على تفسيرات مقننة ومعلّبة وجامدة، تفسر معطيات الحلم أو الرُّؤيا وفق قواعد مدرجة، إما في كتب التَّفسير القديمة، أو عالقة في مخيلة وذهن ووجدان المجتمع.

مثال ذلك: أننا نجد في كتب تفسير الأحلام الشَّائعة بين أيدي الناس، والتي تضيقُ بها رفوف المكتبات، ولا يكاد يخلو منها بيتٌ، تحت حرف من الحروف الأبجدية، نجد كلمات تبدأ بنفس الحرف، مثل: أرنب، وأسود، وأسد. فإذا برؤية الأرنب تعني الذّريَّة الكثيرة، وإذا برؤية الأسود تدلّ على الحزن والضِّيق، وإذا برؤية الأسد تدل على شجاعة صاحب الحلم... وهكذا. إنَّ هذه الطَّريقة لا طائل تحتها، ولا يمكن أن تكون أسلوباً سليماً وطريقةً صحيحةً لتفسير الأحلام.

فقد يرى الشّجاع والجبان الأسد في المنام، فكيف يحقّ لنا أن نصف الجبان بالشُّجاع إذا رأى الأسد؟ وقد يرى السَّقيم السَّواد، فتفسِّره الكتب الشَّعبية بالموت والحزن، وقد يرى آخر السَّواد، ويتحقق بامتلاكه الحدائق والمزارع الكثيرة، فأين مصداقية هذه الكتب، وهذا النَّوع من التَّفسير؟ إذ إنَّ الحلم الواحد، قد يراه أكثرُ من شخص، ويفسَّر لكل شخص بحسب حالته ومكانته ووضعه الصِّحي والنَّفسي والاجتماعي والاقتصادي والعائلي، وبحسب المكان والزمان، وبحسب عمر الشَّخص. وتفسير الأحلام للمرأة غير تفسيره للرَّجل والصَّبي.

ومع ما بيّنّا من ضحالة وعدم جدوى التَّفسير الشَّعبي، إلاَّ أنَّ هذا النَّوع من

قيل: فالذي ينظر في الفروع التي وضعها من ألّف في تعبير المنام كعلي بن أبي طالب القيرواني وغيره، فيجد نصَّ ما رأى والجواب عليه! قيل: هذا كالمقلِّد في الفروع، ينظر نص المسألة وجوابها وقد يغلط في التَّنظير » أهـ.

وعقّب عليه بقوله: « وعليه؛ فمن نظر في كتب التعبير، وغلب على ظنّه أنّه لم يغلط في التنظير، لم يحرم عليه تأويل الرُّؤيا فيما يظهر» .

التَّفسير هو السَّائدُ والرَّائجُ في المجتمعات، وكتُبه في مقدِّمة الكتب الرَّائجة طباعةً وعرضاً وبيعاً، وهي أكثر الكُتب التي يرغب بها الزوّار لمعارض الكتب أو المكتبات، وهي الكتب التي تجني لدور النَّشر الربح الكثير الوفير» أهـ[1].

وللشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ مشاركةٌ في هذه المسألة المهمّة، فقد سُئِل كما في «فتاوى نور على الدرب» (٢/ ٤٨٣-٤٨٤) ما نصُّه:

أودّ الاستفسار عن صحة كتب تفسير الأحلام، مثل كتاب «تفسير الأحلام» لابن سيرين، وخاصّة أنه يربط الأحلام بقضايا الأجل والرِّزق والخير والشَّرِّ، فما حكم التَّصديق والتَّعامل بهذه الكتب؟، مع العلم أنّه فيها آياتٌ من القرآنِ وأحاديث من أحاديث النبي ﷺ.

فقال ـ رحمه الله ـ: «الجواب على هذا السؤال: أنّي أنصح إخواني المسلمين ألا يقتنوا هذه الكتب، ولا يطالعوا فيها، لأنها ليست وحياً منزلاً، وإنّما هي رأي قد يكون صحيحاً، وقد يكون غيرَ صحيح، ثمّ إنَّ الرُّؤى قد تتَّفق في رؤيتها، وتختلف في حقيقتها بحسب مَن رآها، وبحسب الزَّمن، وبحسب المكان، فإذا رأينا رؤيةً على صورة معينة، فليس معنى ذلك أنَّ كل ما رأينا على هذه الصُّورة يكون تأويله كتأويل الرُّؤيا الأولى، بل تختلف، وقد نعبّر الرُّؤيا لشخصٍ بكذا، ونعبّر نفس الرُّؤيا لشخص آخر بما يخالف ذلك.

وإذا كان هذا، فإنّي أنصح إخواني المسلمين بعدم اقتناء مثل هذه الكتب أو المطالعة فيها، وأقول: إذا جرى لإنسانٍ رؤيا فليهتدِ بما دلّه النبيّ ﷺ، إن رأى رؤيا خير يحبّها وتأويلها على خير، فلْيُخْبرْ بها مَن يحبُّ، مثل: أن يرى رؤيا أن رجلاً يقول له: أبشر بالجنة، أو ما أشبه ذلك، فليحدّث بها من يحب، وإذا رأى رؤيا يكرهها، فليقل: أعوذ بالله من الشيطان، ومن شرِّ ما رأيت، ولا يحدّث بها أحداً، لا عابراً ولا

(١) قارن بمجلة «المورد» (المجلد العشرون، العدد الثاني ص: ٢٨-٣٠ سنة ١٤١٣هـ).

غير عَابر، ولينقلِب على جنبه الآخر إن هو استيقظ.

وإذا فعل ما أمر به الرَّسولُ ﷺ عن رؤية ما يكره، فإنّه لن تضره أبداً بإذن الله، ولهذا كان الصَّحابة ـ رضي الله عنهم ـ يرون الرُّؤيا يكرهونها يمرضون منها، حتّى حدّثهم النّبيُّ ﷺ بهذا الحديث، وجزاه عن أمّته خيراً. فكانوا يعملون بما أرشدهم الرَّسولُ ﷺ به، ويأمنون من شرها» . انتهى كلامه.

ومثله أيضاً ما سُئِل الشيخ الفوزان ـ حفظه الله ـ:

علم تأويل الأحاديث والمسمى بتفسير الأحلام يهبه الله لمن يشاء من عباده، وقد وهبه لنبيّه يوسف عليه السلام وفي هذا العلم مؤلفات كثيرة، نرجو الإفادة عن أفضل هذه المؤلفات، وأكثرها صدقاً؟

فقال: « لا شك أن الرُّؤيا منها ما هو حق وهي من عجائب آيات الله سبحانه وتعالى، وتأويل الرُّؤيا يعتمد على الفراسة والذكاء والنظر في حال الرائي، وهو موهبة يجعلها الله فيمن شاء ولا أعرف مؤلَّفاً خاصَّاً يعتمد عليه في ذلك، لكن لابن القيم ـ رحمه الله ـ كلامٌ جيد في هذا الموضوع في الجزء الأول من «إعلام الموقعين» أهـ[1].

وقال التويجريُّ ـ رحمه الله ـ في كتاب « الرُّؤيا » (ص: ١٦٩-١٧١): « وقد أُلِّف في تعبير الأحلام عِدَّةُ مؤلَّفاتٍ، منها ما يُنْسَبُ إلى ابن سيرين، ومنها ما نسب إلى غيره، ولا خير في الاشتغال بها وكثرة النَّظر فيها، لأنّ ذلك قد يشوّش الفكر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبيرهم لها بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة، فيكونون بذلك من المتخرِّصين القائلين بغير علم، ولو كان كلّ ما قيل في تلك الكتب من التَّعبير صحيحاً ومطابقاً لكلِّ ما ذكروه من أنواع الرُّؤيا، لكان المعبِّرون للرُّؤيا كثيرين جدّاً في كلِّ عصر ومصر. وقد

(١) « المنتقى من فتاوى الفوزان » (٢/ ٣٠٥-٣٠٦)، وسيأتي كلام ابن القيم بطوله.

علم بالاستقراء والتَّتبع لأخبار الماضين من هذه الأمّة أنّ العالمين بتأويل الرُّؤيا قليلون جدّاً، بل إنَّهم في غاية الندرة في العلماء فضلاً عن غير العلماء، وذلك لأنّ تعبير الرُّؤيا علم من العلوم التي يختصّ الله بها من يشاء من عباده كما قال تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام أنّه قال ليوسف عليه السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:٦]، وقال تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام أنّه قال للفتييْن اللَّذين دخلا معه السِّجن: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ ﴾ [يوسف:٣٧]، وقال تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام أيضاً أنّه قال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ ﴾ [يوسف:١٠١]، والمرادُ بتأويل الأحاديث تعبير الرُّويا قاله غير واحد من المفسِّرين. وقال القرطبيُّ: أجمعوا أنَ ذلك في تأويل الرُّؤيا. قال البغويُّ: وسمِّيَ تأويلاً لأنَّه يؤولُ أمره إلى ما رأى في منامه. وبنحو هذا قال ابن الجوزي. وقال القرطبيُّ. عَنَى بالأحاديث ما يراهُ النَّاس في المنام وهي معجزةٌ له، فإنَّه لم يلحقه فيها خطأٌ. وكان يوسفُ عليه السلام أعلم النَّاس بتأويلها، وكان نبيّنا ﷺ نحوذلك، وكان الصِّدِّيقُ ـ رضي الله عنه ـ من أعبر النَّاس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدّم العظيم والطبع الإحسان، ونحوه أو قريب منه كان سعيد بن المسيّب فيما ذكروا» أهـ.

ولأجل هذا كُلِّه تنازع أهلُ العلم في المرائي التي عبّرها النبيّ ﷺ، هل هي أصلٌ معتبرٌ في كلِّ المرائي التي تُشبهها، فتطّرد القاعدة على سائر الأحلام، أم لا؟.

قال المناويُّ ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (٤/ ٦٤-٦٥): « إنّ تأويلات النَّبي ﷺ وإنْ كانت أصلاً عظيماً، إلاّ أنها لا تُعمَّم على كلِّ المرائي، بل لا بدَّ للحاذق بهذا الفنِّ أن يستدلَّ بحسب نظره » أهـ[1].

---

(١) وقارن بـ« فتح الباري » (١٤/ ٤٤٤)، و« المفهم » (٦/ ١٤-١٥)، و« كتاب الرُّؤيا » (ص: ٤٨) للغماري.

وهذا مأخوذٌ من كلام ابن بطّال ـ رحمه الله ـ وهو من المتقنين لهذا العلم كما يظهر من شرحه على البخاريِّ، ففي « شرحه » (٩/ ٥٤٧-٥٤٨): « والمحفوظ عن الأنبياء وإن كان أصلاً فلا يَعُمُّ أشخاص الرُّؤيا، فلا بُدَّ للبارع في هذا العلم أن يستدلَّ بحسن نظره، فيردُّ ما لم يُنصَّ عليه إلى حكم التمثيل، ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح، فيُجْعَلُ أصلاً يُقاسُ عليه، كما يُفْعَلُ في فروع الفقه »[(١)].

ولذلك فسّر النبيّ ﷺ اللّبن في المنام بالعلم كما في « البخاري » (٧٠٠٦ و٧٠٠٧) وغيره[(٢)].

وفسّره الصحابة بالفِطرة،كما في « سنن الدارمي » (٢/ ١٢٨) وغيره، وهو مشهورٌ عن جمعٍ من السَّلف، كما نقل ابن شاهين، والنّابلسي، وغيرهما، عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ تفسير اللبن بالعدل والأمان، وغير ذلك.

« وهذا كُلُّه من الأوجه التي تذكر في التفسير الواحد، وتعدّد الوجوه وهي بكثرتها ـ إذا كانت من الوجوه المحتملة ـ مما يزيد البيان بياناً، والنّور نوراً، والهدى هدىً، وهدايةً »[(٣)].

وهي كذلك من أعظم ما يعين المعبِّر على تفسير الرُّؤيا، وعبارتها على الوجه الصَّحيح، والهادي هو الله.

يقول أبو العبّاس القرافي ـ رحمه الله ـ في كتابه « الفروق » (٤/ ٤٢٣-٤٢٥ط العلمية): « (تنبيهٌ) اعلم أنَّ تفسير المنامات قد اتَّسعت تقييداته، وتشعَّبت

(١) ونقله الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٥٥ الفكر)، والشرقاوي في « فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي » (٣/ ٦٢٤-٦٢٥ علميّة)، وقارن بـ « عمدة القاري » (١٦/ ٣٦٣-٣٦٤)، و« شرح الأُبي على مسلم » (٧/ ٥١٢)، و« فيض القدير » (٥/ ١٨٧ علميّة).

(٢) قال ابن العربي في « عارضة الأحوذي » (٩/ ١٣٥-١٣٦): « إن من وجوه تفسير اللّبن بالعلم، أنّ اللّبن ينشيه الله طيّباً بين أخباث، من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً، كالعلم نورٌ يظهره الله في ظلمة » .

(٣) قارن بـ« البدر المنير » (ص: ٢٨١حاشية).

تخصيصاتُه، وتنوّعت تعريفاتُه، بحيث صار الإنسانُ لا يقدر أن يعتمد فيه على مجرد المنقولات؛ لكثرة التَّخصيصات بأحوال الرَّائين؛ بخلاف تفسير القرآن العظيم، والتَّحدُّث في الفقه والكتاب والسنّة وغير ذلك من العلوم، فإنَّ ضوابطها إما محصورة أو قريبة من الحصر، وعلم المنامات منتشرٌ انتشاراً شديداً لا يدخل تحت ضبط، فلا جرم إن احتاج النَّاظر فيه مع ضوابطه وقرائنه إلى قوة من قوى النّفوس المعينة على الفراسة، والاطِّلاع على المغيبات؛ بحيث إذا توجَّه الحزر إلى شيء لا يكاد يخطئ بسبب ما يخلقه الله تعالى في تلك النُّفوس من القوَّة المعينة على تقريب الغيب أو تحققه.

كما قيل: في ابن عباس رضي الله عنهما أنّه: «كان ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق»[(١)] إشارة إلى قوّةٍ أودعه الله إياها، فرأى بها أودعه الله تعالى في نفسه من الصَّفاء، والشّفوف، والرّقة، واللّطافة، فمن النَّاس مَن هو كذلك، وقد يكون ذلك عامّاً في جميع الأنواع، وقد يهبه الله تعالى ذلك باعتبار المنامات فقط، أو بحساب علم الرّمل[(٢)] فقط، أو الكتف الذي للغنم فقط، أو غير ذلك فلا ينفتح له بصحّة القول

---

(١) القول لعليّ، قاله عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أسنده الدينوري في «المجالسة» (رقم ٥٩٩ ـ بتحقيقي)، وعزاه له ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٦٤)، وسنده ضعيف؛ لانقطاعه.

والخبر في «عيون الأخبار» (١/ ٩١ ـ العلمية و١/ ٣٥ ـ المصرية) و«التذكرة الحمدونية» (٣/ ٣٠٥)، و«غريب الحديث» (١/ ٣١٢)، وفي «العقد الفريد للملك السعيد» (٤٥) يقوله علي في عمّه العبّاس لا ولده عبد الله. وفي «ربيع الأبرار» (٢/ ٨٠٧): «أشار ابن عبّاس على علي ـ رضي الله عنه ـ بشيء، فلم يعمل به، ثمّ ندم، فقال: ويح ابن عباس! كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق».

(٢) انظر له: «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٣٦)، «كشف الظنون» (١/ ٩١٢-٩١٣)، «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٤٨)، «إكمال الإكمال» (٢/ ٢٤٠)، «شرح السنّة» (١٢/ ١٨٣-١٨٤)، «تفسير القرطبي» (١٦/ ١٨٠)، «فتح الملهم» (١/ ١٣٥)، «بلوغ الأرب» (٣/ ٣٢٣)، «فتاوى ابن رشد» (١/ ٢٤٩-٢٦١).

(تنبيه) قال الذهبي في رسالته «مسائل في طلب العلم وأقسامه» (ص٢١٤-٢١٥/ ضمن «ست رسائل للذهبي»): «ومن العلوم المحرّمة: علم السحر...والتنجيم والرمل، وبعضها كفر صراح»، ومثله في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٠٤).

والنُّطق في غيره، ومَنْ ليس له قوة نفس في هذا النَّوع صالحة لعلم الرُّؤيا لا يصحّ منه تعبير الرُّؤيا، ولا يكاد يصيب إلا على النُّدرة، فلا ينبغي له التَّوجّه إلى علم التَّعبير في الرُّؤيا، ومَنْ كانت له قوّة نفس فهو الذي ينتفع بتعبيره، وقد رأيتُ ممَّن له قوة نفس مع هذه القواعد، فكان يتحدَّث بالعجائب والغرائب في المنام اللطيف، ويُخرج منه الأشياء الكثيرة والأحوال المتباينة، ويخبر فيه عن الماضيات والحاضرات والمستقبلات، وينتهي في المنام اليسير إلى نحو المئة من الأحكام بالعجائب والغرائب. حتى يقول مَنْ لا يعلم بأحوال قوى النّفوس: إنّ هذا من الجانِّ، أو المكاشفة، أو غير ذلك، وليس كما قال؛ بل هو قوّة نفس يجد بسببها تلك الأحوال عند توجّهه للمنام، وليس هو صلاح ولا كشف، ولا من قبل الجانِّ، وقد رأيتُ أنا من هذا النَّوع جماعةً، واختبرتُهم فمَن لم تحصل له قوة نفس عسر عليه تعاطي علم التَّعبير، ولا ينبغي لك أن تطمع في أن يحصل لك بالتَّعلُّم والقراءة وحفظ الكتب، إذا لم تكن لك قوّة نفس، فلا تجد ذلك أبداً، ومتى كانت لك هذه القوّة حصل ذلك بأيسر سعي، وأدنى ضبط، فاعلم هذه الدَّقيقة فقد خفيت على كثيرٍ من النَّاس » أهـ.

وفي هذا الكلام، مسائِلُ نفيسةٌ جدّاً، وقد استحسنها أهل العلم، كالحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ فإنّه نقل شيئاً من كلام القرافيّ في كتابه « الذيل على طبقات الحنابلة » (٢/ ٣٣٧-٣٣٨) وصدّره بقوله: « رأيت لأبي العباس القرافيّ المالكيِّ كلاماً حسناً في التَّعبير، فرأيت أن أذكره هنا » ثمّ ذكر بعضه.

ونقله أيضاً القاسم بن عبد الله المالكي المعروف بابن الشاط في كتابه: « إدرار الشروق على أنواء البروق » (٤/ ٤٢٥-٤٢٦ حاشية كتاب « الفروق »)، والأُبي في « شرحه على مسلم » (٧/ ٥٠٠ علميّة)، والسَّنوسيُّ في « حاشية الأُبي » (٧/ ٤٩٩-٥٠٠)، والشرقاوي في « فتح المبدي » (٣/ ٦٢٥ علميّة)، وقارن بـ « كتاب الرؤيا » (ص: ١٦٧-١٦٩) للتويجري.

وفي هذا الكلام بيانٌ مهمٌّ لمن أراد أنْ يتعلّم علم التَّعبير، فإنّه وإنْ كان علماً مكتسباً يمكن للمتعلّم فيه أن يتحصّل على بعض خوافيه وأسراره، كما كان يسعى ﷺ أن يُعلّمه للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، إلا أنَّ فيه سرّاً عظيماً، وهو الذي ذكره القرافي معبّراً عنه بـ «قوّة النّفس».

وذلك أنّ العبد قد يهبه الله قوّةً في نفسه، تغذّي هذه القُدرة على التَّعبير، فتحدث فيه الملكة الخاصّة لخوافي هذا الفنّ؛ فتراه من صغره يتقنه، ويصيبُ في أكثره، وقلّما يُخطئ فيما يعرض له من المنامات والمرائي، ولذا نعت الإمام الذهبي ابن سيرين ـ رحمه الله ـ (إمام المعبّرين) بقوله: «وكان له تأييدٌ إلهيٌّ في التعبير».

وهذه القوّة النفسيّة، والهبة الإلهيّة، كما قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ «تعتمد طهارة المعبّر، ونزاهته، وأمانته، وتحرّيه للصِّدْق، والطَّرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علمٍ راسخٍ، وصفاء باطنٍ، وحسٍّ مؤيّدٍ بالنّور الإلهي، ومعرفةٍ بأحوال الخلق وهيآتهم، وسيرهم»[١].

وأمّا مَنْ لم يرزق هذه النّعمة، فإنّه لا يصل في الإتقان، والضبط، لما وصل إليه الأوّل؛ وعلى هذا التَّقسيم هنا يُصبح المعبّرون على ثلاث طبقاتٍ[٢] متفاوتةٍ.

الطبقة الأولى:

وهم الذين أُكرموا بالملكة الخاصة، والنّور الإلهي، الذي يؤيّد شفافيتهم، وصفاء نفوسهم، وأرواحهم، حتى أدركوا درجةً وجزءاً من النبوّة. وهؤلاء هم أعلى طبقات المعبّرين، كأبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، وكسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين من التّابعين ومن بعدهم، كعلي بن أبي طالب القيرواني، والشّهاب العابر،

---

(١) «أقسام القرآن» (ص: ٢٠٨).

(٢) مما ينقص هذا الفنّ من التصانيف: تأليفٌ مفرد في (طبقات المعبّرين)، مع بيان ما لهم من مصنفات فيه، وذكر المطبوع من المخطوط، وأماكن وجود الأخير، وبيان من اعتنى من نقل عن المفقود منه، يسّر الله طالب علم شاداً جاداً للقيام بذلك على وجه حسن نافع.

وغيرهم من أهل العلم قديماً وحديثاً[1].

وهذه الطَّبقة من المعبِّرين، قلّما يخطئون في تعبير الرُّؤى والأحلام، فصوابهم أكثرُ بكثيرٍ من خطئهم، بل لعلّهم لا يخطئون إلا نادراً.

وإذا علم العبد رجلاً أكرمه الله بهذا العلم، وأدرك فيه منـزلةً كبرى، فلا يعدل به أحداً حين قصّ الرؤى، والمنامات، فهم أولى من تُعبر عندهم الرؤى.

والطبقة الثانية:

وهم الذين أدركوا، وحصّلوا أنواعاً من العلوم الشرعيّة، في التفسير، والحديث، واللّغة، والأدب، مع قوّةٍ في الإدراك، وسرعةٍ في البديهة، ومعرفةٍ بأحوال الخلق، ومعايشهم، حتى علت بهم علومهم، لتحليل الكثير من شخصيات النّاس، ونفوسهم.

وهم مع ذلك ممّن أكثروا، وأدمنوا الإطلاع على تعابير السلف، وأساليب المعبِّرين من أهل الطَّبقة الأولى وغيرهم، حتى استطاعوا أن يوسّعوا عرض النّظائر على النظائر، ويراعوا فنون القياس المعتبرةِ في هذا الفنّ، حتى تحصّلوا على نوعِ ملكةٍ خاصّةٍ، تعينهم في كثيرٍ من الأحايين على معرفة المراد بالرُّؤيا.

وهذا الصنّف بالذات، هو المراد بكلام كثيرٍ من أهل العلم ممّن تحدثوا عن علم التعبير المكتسب، وما لم يحصّل العالم، أو طالب العلم هذه الأصول، ويتفطَّن لمسألةِ النّظائر، والأقيسةِ، مع مراعاة التَّأويل بالأمثال، والأشعار، والقلب، والضدّ، وغيرها؛ فإنه لا ينبغي له أن ينتهض بنفسه للتَّعبير، حتى يستطيع مع الأيام، وإدمان الطَّلب، أن يشتق المعاني من الرُّؤى، ويستخرج المراد منها، بناءً على ما حصّله من العلوم، مع مراعاةِ لحال الرائي، واختلاف الحال كما سبق في أوّل الكلام.

---

(١) ولا نشكُّ أنّ ابن قتيبة منهم، فهو من أهل الديانة والزهد والورع، وكلُّ من اطلع على « وصيّته لولده » أدرك ذلك لما فيها من الأمر بكلِّ ذلك مع الحضّ عليه، فضلاً عن التأمّل في كتابه « عبارة الرؤيا » الذي يُنبئُ عن اطلاعٍ واسعٍ في هذا الفنّ وأصوله وخوافيه، وقد عملنا - ولله الحمد - على نشره عن أصل خطي وحيد.

ولهذا قال العلاّمة ابن مفلح ـ رحمه الله ـ في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٢٧): « لا يُفسِّر الرُّؤيا مَنْ لا علم له فيها » .

وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٤/ ٤٧١): « مَنْ لم يتدرب على علم الرُّؤيا، والتَّعبير فلا يُشرع له أن يعبِّر الرُّؤيا »[1].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ: « لا يُعبِّر الرُّؤيا إلاّ من هو من أهل العلم بتأويلها »[2].

وأمثال هذا الكلام من أهل العلم يدلُّ على اعتبارهم لمسألة التدرّب على الرُّؤيا، ومحاولة التَّحصيل المذكورة آنفاً، حتى تمتلأ نفسه بتعابير السَّلفَ، وكلام أهلِ العلم في ذلك، فإنّه يكون أهلاً للتَّعبير. على أنّ هذا النَّوع من المعبّرين، يكونُ اعتمادُه على علمه في النَّظائر، والأقيسة، للأمثال المضروبة في هذه المنامات، ولذلك؛ فإنَّ خطأه في هذا أكثر من خطأ الصِّنف الأوّل الذي يؤيَّد بالنّور الإلهي الكريم.

وكثيراً ما يتحدّث ابن القيّم ـ رحمه الله ـ عن هؤلاء، وطريقة انتزاعهم للمعاني المرادة من الرؤى؛ فاسمع إليه وهو يقول في « زاد المعاد » (٣/ ٦١٤-٦١٦ ط مؤسسة الرسالة): « وأنبأني أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ابن سرور المقدسي، المعروف بالشّهاب العابر، قال: قال لي رجل: رأيتُ في رجلي خلخالاً، فقلت له: تتخلخل رجلُك بألمٍ، وكان كذلك.

وقال لي آخر: رأيتُ كأنّ في أنفي حلقةَ ذهبٍ، وفيها حبٌّ مليحٌ أحمر، فقلت له: يقع بك رعافٌ شديدٌ، فجرى كذلك.

وقال لي آخر: رأيت كُلاَّباً معلّقاً في شفتي، فقلت: يقع بك ألمٌ يحتاج إلى الفصد في شفتك، فجرى كذلك.

---

(١) بنحوه في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٧-٢٢٨) لعياض ـ رحمه الله ـ.

(٢) « مجموع مؤلفاته » ـ رحمه الله ـ (٥/ ١٤٣).

وقال لي آخر: رأيتُ في يدي سواراً والنّاس يُبصرونه، فقلت له: سوء يُبصره النّاس في يدك. فعن قليل طلع في يده طلوع.

ورأى ذلك آخر لم يكن يُبصره النّاسُ، فقلت له: تتزوّج امرأةً حسنةً، وتكون رقيقة.

قلت: عبّر له السِّوار بالمرأة لّما أخفاه وستره عن الناس، ووصفها بالحسن لحُسن منظر الذَّهب وبهجته، وبالرِّقَّة لشكل السِّوار.

والحلية للرَّجل تنصرف على وجوه، فربّما دلّت على تزويج العزب، لكونها من آلات التَّزويج، وربّما دلَّت على الإماء والسَّراري، وعلى الغنى[1] ، وعلى البنات، وعلى الخدم، وعلى الجهاز، وذلك بحسب حال الرَّائي وما يليق به.

قال أبو العباس العابر: وقال لي رجلٌ: رأيتُ كأنّ في يدي سواراً منفوخاً لا يراه الناس، فقلت له: عندك امرأة بها مرضُ الاستسقاء.

فتأمّل كيف عبّر له السِّوار بالمرأة، ثمّ حكم عليها بالمرض لصُفرة السِّوار، وأنه مرض الاستسقاء الذي ينتفخ معه البطن.

قال: وقال آخر: رأيتُ كأنّ في يدي خلخالاً وقد أمسكه آخر، وأنا ممسكٌ له، وأصيحُ عليه، وأقولُ: اترك خلخالي، فتركه، فقلتُ له: فكان الخلخال في يدك أملس؟ فقال: بل كان خشناً، تألَّمْتُ منه مرَّةً بعد مرّة، وفيه شراريف. فقلت له: أمُّكَ وخالك شريفان، ولستَ بشريفٍ واسمك عبد القاهر، وخالك لسانه نجس رديء، يتكلَّم في عرضك، ويأخذ مما في يدك. قال: نعم، قلتُ: ثمّ إنه يقع في يد ظالم متعدٍّ، ويحتمي بك، فتشدُّ منه، وتقول: خلِّ خالي، فجرى ذلك عن قليل.

قلت: تأمَّل أخْذَه الخال، من لفظ (الخلخال)، ثمّ عاد إلى اللفظ بتمامه حتى أخذ منه: خَلِّ خالي. وأخذَ شرفه من شراريف الخلخال، ودلّ على شرف أمّه، إذ هي

---

(١) في المطبوع: «الغناء»! وهو خطأ.

شقيقة خاله، وحكم عليه بأنه ليس بشريف، إذ شرفات الخلخال الدالة على الشَّرف اشتقاقاً هي في أمر خارج عن ذاته. واستدلّ على أنَّ لسانَ خاله لسان رديء، يتكلَّم في عرضه بالألم الذي حصل له بخشونة الخلخال مرَّةً بعد مرّة، فهي خشونةُ لسان خاله في حقِّه. واستدل على أخذ خاله ما في يديه بتأذيه به، وبأخذه من يديه في النوم بخشونته. واستدلَّ بإمساك الأجنبي للخلخال ومجاذبة الرائي عليه، على وقوع الخال في يد ظالم مُتعدٍّ، يطلب منه ما ليس له.

واستدلّ بصياحه على المجاذب له وقوله: خَلِّ خالي، على أنه يعين خاله على ظالمه وبشدٍّ منه. واستدلَّ على قهره لذلك المجاذب له، وأنه القاهر، يده عليه على أن اسمه عبد القاهر، وهذه كانت حال شيخنا هذا، ورسوخه في علم التَّعبير. وسمعت عليه عدة أجزاء، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه لصغر السِّنِّ و اخترام المنية له، ـ رحمه الله ـ » أهـ.

وهذا النّقل عن هذا الإمام، ظاهرٌ في مسألة اعتماد النّظائر، وقياسها على مثيلاتها، واستخراج المراد منها، مع ما يضاف لذلك من اطّلاعه على العلوم الأخرى.

وإنّما قلنا أنّ الخطأ عند هذا الصّنف ربما زاد عن الأوّل لأنه مبنيٌّ على الاجتهاد، وإعمال الفهوم في الاستنباط، بخلاف مَنْ أكرمه الله بملكة التَّعبير، حيث يقع المراد من الرؤى في قلبه، في أوّل أمره عند سماعها.

ولذلك تجد في علماء التَّعبير مَنْ يستدرك على غيره، على ما أدّاه إليه اجتهاده في المسألةِ، فتعقّب الحافظ ابنُ حجر السُّهيليَّ لما قال ـ رحمه الله ـ في قوله ﷺ: « **إنّي رأيت في المنام سيفي ذا الفقار انكسر وهي مصيبةٌ، ورأيت بقراً تذبح وهي مصيبةٌ** »[1]: « البقر في التّعبير، بمعنى رجال متسلِّحين يتناطحون» .

---

(١) هكذا أورده الحافظ في « الفتح » (٧/ ٣٣٦)، وقد رواه الطبراني في « الكبير » (١١/ ٣١١/ ١٢١)، و« الأوسط » (٤/ ١٢٥/ ٥٤٣٧ علميّة)، وأصله في « صحيح مسلم » (٢٢٧٢)، و« سنن ابن ماجه » (٣٩٢١)، وغيرهما. وانظر ما سيأتي (ص: ١١٢) .

فقال في « الفتح » (٧/ ٣٣٦) و(٨/ ١٢٨): « وفيه نظر، فقد رأى الملك بمصر البقر، وأوّلها يوسف عليه السلام بالسِّنين، وقوله: « بقرٌ » هو شقُّ البطن، وهذا هو أحد وجوه التَّعبير، أن يشتق من الاسم معنىً مناسب، ويمكن أن يكون ذلك لوجهٍ آخر في التَّأويل، والله أعلم » أهـ.

وهذا مثالٌ كما ترى لاستدراكهم رحمهم الله على بعضهم البعض في هذا النّوع من التعبير الاجتهاديِّ[1]، وإن كان ما قاله السّهيليُّ قويّاً ومعتبراً عند أهل التعبير.

قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ في « بدائع الفوائد » (٢/ ٢٠٨-٢٠٩ المؤيّد): « قيل: وجه هذا التأويل أنّ البقر والنَّفر مشتركان في صورة الخط، ويمتاز أحدهما عن الآخر بالنقط، وهذه جهة من جهات التَّعبير، وهذا قولٌ فاسدٌ جداً، ولم يكن النبي ﷺ يدرك شيئاً من الخط أصلاً، ولا هذه جهة صحيحة من جهات التأويل، فلا يؤول النرد بالبرد، ولا الزبد بالزند، ولا العين بالغين، ولا الحيّة بالجنّة، وأمثال ذلك.

وقيل: وجه الشَّبه أنّ البقر معها أسلحتها التي تقاتل بها، وهي قرونها، وكانت العرب تستعمل الصياصي والقرون في الرِّماح عند عدم الأسنَّة.

وهذا أقرب من الأول، ولكنه مشترك بين المسلمين والكفار، فإنّ كل طائفة معها سلاحها.

وأجود من هذين أن يقال: وجه التَّشبيه أنَّ الأرض لا تعمر ولا تفلح إلاّ بالبقر، فهم عمارة الأرض، وبها صلاح العالم وبقاء معيشتهم، وقوام أمرهم، وهكذا المؤمنون بهم إصلاح الأرض وأهلها، وهم زينتُها، وأنفعُ أهل الأرض للنَّاس، كما أنّ البقرَ أنفعُ الدَّواب للأرض، ومن وجه آخر، وهو: أنّ البقر تثير الأرضَ وتهيئها

(١) يتعرّض كثيراً ابن شاهين ـ رحمه الله ـ لهذا الاجتهاد المذكور في كتابه « الإشارات » كقوله في رؤية (النّقارة) (ص: ٧٩٧ الفكر): « اختلف المعبّرون فيها، فمنهم من شكرها في حقِّ الملوك وغيرهم، ومنهم من كرهها لكونها من الملاهي » ، وهذا في كتابه منشورٌ في أكثر أبوابه وفصوله.

لقبول البذر وإنباته، وهكذا أهل العلم والإيمان، يثيرون القلوب ويهيئونها لقبول بذر الهدى فيها، ونباته وكماله، والله أعلم » أهـ[1].

ومن هذه الصّور في التّعبير العائد على الاجتهاد، والقياس ماحكاه الأُبيّ في « شرح صحيح مسلم » (٧/ ٥١٣ علميّة) عند حديث: « إنّي هززتُ سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أُصيب من المؤمنين يوم أُحد » [خ٧٠٤١ وم ٢٢٧٢]: « اقتبس صدر القوم من صدر السَّيف، وتأوَّل القطع فيه بقطع أعمار المقتولين، وهذه الرُّؤيا بخلاف الأولى، لأنَّ تلك خرجت على وجهها، وهذه عرَّضها للتأويل، فأوّلها بما ذكر لأنَّ السَّيف للرجل أنصاره الّذين يصولُ بهم كما يصولُ بسيفه، وقد يكون سيفه ولده، أو والده، أو أخاه، أو عمّه، وقد تكون زوجته، وقد يدلُّ على الولاية والوديعة، وعلى لسان الرَّجل وحجَّته، وقد يدلُّ على السُّلطان الجائر، وكلُّ ذلك بحسب القرائن التي تصحب الرُّؤيا، وتشهد لأحد هذه الوجوه، كما أوّل ذلك هنا بأصحابه لقرينةِ محاربته أعداءَهُ »[2].

ومن كلام[3] ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مسألة اعتبار النّظائر في التأويل للرؤى، ما حكاه في إعلام الموقعين » (١/ ٣٢٣-٣٢٩ ـ بتحقيقي)، ونسوقه بطوله لأهمّيته: قال بعد كلام طويل عن (أمثال القرآن)[4]: « فهذا بعضُ ما اشتملَ عليه القرآنُ من

---

(١) وكلام ابن القيّم هذا نقله المناوي في « الفيض » (٣/ ٤٨٢) دون عزوٍ، ونقله السَّعديُّ بالمعنى في كتابه « قصص الأنبياء » (ص: ١٨٠-١٨١).

(٢) وقارن بـ « فتح الباري » (١٤/ ٤٦٥ الفكر)، و« شرح ابن بطال » (٩/ ٥٥٣-٥٥٤)، و« فيض القدير » (٣/ ٢٢٢)، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٠) لابن العماد.

(٣) سبق مدح الشيخ الفوزان له، انظر (ص: ١٠٠)، وانظر ثناء التويجري عليه في كتابه « الرُّؤيا » (ص: ١٦٢-١٦٥)، ونقل كلامه جمعٌ من المتأخرين أيضاً وأثنوا عليه، منهم: عبد الله الجار الله في « الرؤيا وما يتعلّق بها » (ص: ٣٧)، ومصطفى الزهويلي في « تفسير الأحلام » (ص: ١٩٩)، وخالد العنبري في « منهج أهل السنّة في الرؤى » (ص: ٦٣-٧٢).

(٤) استلّه الآلوسي في جزء مفرد، بحوزتي صورة عنه بخطّه، وكذا فعل جمع قبله.

التمثيل والقياس والجمع والفرق، واعتبار العلل والمعاني، وارتباطها بأحكامها تأثيراً واستدلالاً.

قالوا: قد ضرب الله سبحانه الأمثالَ وصَرَّفها قدراً وشرعاً ويقظةً ومناماً، ودَلَّ عباده على الاعتبار بذلك، وعُبُورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنَّظير على النَّظير» ثمّ قال بعد ذلك مباشرة: «بل هذا أصل عبارة الرُّؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوعٌ من أنواع الوحي؛ فإنها مبنيةٌ على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس، ألا ترى أنَّ الثياب في التأويل كالقُمُصِ تدلُّ على الدِّين، فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دَنَس فهو في الدين، كما أَوَّل النَّبيُّ ﷺ القُمص بالدِّين والعلم[1]، والقدر المشترك بينهما أن كُلاًّ منهما يستر صاحبه ويُجَمِّلُه بين النّاس، فالقميصُ يستر بدنه، والعلم والدين يستر روحه وقلبه، ويجمِّله بين الناس.

ومن هذا تأويل اللَّبنِ بالفطرة لما في كلٍّ منهما من التغذية الموجِبَةِ للحياة وكمال النشأة، وأن الطفل إذا خُلِّي وفطرتَهُ لم يعدل عن اللبن؛ فهو مفطور على إيثاره على ما سواه، وكذلك فطرة الإسلام التي فَطَر الله عليها الناسَ.

ومن هذا تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك مع عدم شَرِّها وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها، ولهذا لما رأى النبيّ ﷺ بقراً تُنْحَر كان ذلك نحراً في أصحابه[2].

---

(١) رواه البخاري (٢٣) في (الإيمان): باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، و(٣٦٩١) في (فضائل الصحابة): باب مناقب عمر بن الخطاب، و(٧٠٠٨) في (التعبير): باب القمص في المنام، و(٧٠٠٩) باب جر القميص في المنام، ومسلم (٢٣٩٠) في (فضائل الصحابة): باب من فضائل عمر، من حديث أبي سعيد الخدري؛ لكن في الحديث فسّره بالدِّين وحده.

(٢) رواه البخاري (٣٦٢٢) في (المناقب): علامات النبوّة، و(٤٠٨١) في (المغازي): في من قُتِل من المسلمين يوم أُحد، و(٧٠٣٥) في (كتاب التعبير): باب إذا رأى بقراً تنحر، ومسلم (٢٢٧٢) (كتاب الرُّؤيا): باب رؤيا النبيّ ﷺ، من حديث أبي موسى الأشعري، وفي الباب عن ابن عباس رواه أحمد (١/ ٢٧١) وغيره.

ومن ذلك تأويل الزَّرع والحرث بالعمل؛ لأن العامل زارعٌ للخير والشر، ولا بد أن يخرج له ما بَذَرَه كما يخرج للباذر زرع ما بذره؛ فالدنيا مزرعة، والأعمالُ البذار، ويومُ القيامة يوم طلوع الزرع للباذر وحصاده.

ومن ذلك تأويلُ الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين، والجامع بينهما أن المنافقَ لا رُوحَ فيه ولا ظل ولا ثمر، فهو بمنْزِلَةِ الخشب الذى هو كذلك؛ ولهذا شَبّه الله تعالى المنافقين بالخشُبِ المسَنَّدة؛ لأنهم أجسامٌ خالية عن الإيمان والخير، وفي كونها مُسَنَّدة نكتةٌ أخرى، وهي أن الخشب إذا انتُفِع به جُعل في سَقْف أو جدار أو غيرهما من مظانّ الانتفاع، وما دام متروكاً فارغاً غير مُنْتَفع به جُعل مُسنَداً بعضه إلى بعض، فشبَّه المنافقين بالخشب في الحالة التي لا ينتفع فيها بها.

ومن ذلك تأويل النار بالفتنة لإفساد كلٍّ منهما ما يمُرُّ عليه ويتصل به، فهذه تحرقُ الأثاثَ والمتاعَ والأبدانَ، وهذه تحرق القلوبَ والأديانَ والإيمانَ.

ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأشراف؛ لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كإرتفاع النجوم.

ومن ذلك تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال النَّاس.

ومن ذلك خروج الدم في التأويل يدل على خروج المال، والقَدْرُ المشترك أنَّ قِوامَ البدن بكل واحدٍ منهما.

ومن ذلك الحدَثُ في التأويل يدل على الحدث في الدين؛ فالحدث الأصغر ذَنْبٌ صغير، والأكبر ذنب كبير.

ومن ذلك أنَّ اليهوديَّة والنصرانيَّة في التأويل بِدْعَة في الدين؛ فاليهودية تدل على فساد القَصْد واتِّباعِ غير الحق، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال.

ومن ذلك الحديدُ في التأويل وأنواع السلاح يدلُّ على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته.

ومن ذلك الرائحة الطيبة تدلُّ على الثناء الحسن وطيب القول والعمل، والرائحة الخبيثة بالعكس، والميزان يدل على العدل، والجراد يدل على الجنود والعساكر والغوغاء[1] الذين يَموجُ بعضُهم في بعض، والنَّحلُ يدل على مَنْ يأكل طيباً ويعمل صالحاً، والديك رجلٌ عالي الهمة بعيدُ الصيت، والحية عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمِّه، والحشرات أوْغَاد[2] الناس، والخُلْد[3] رجل أعمى يتكفَّفُ الناس بالسؤال، والذِّئبُ رجل غَشوم[4] ظلوم غادر فاجر، والثعلب رجل غادر محتال مَكَّار مراوغ عن الحق، والكلب عدو ضعيف كثير الصخب والشر في كلامه وسبابه، أو رجلٌ مبتدع متبع هَوَاه مُؤثر له على دينه، والسِّنَّوْرُ العبد والخادم الذي يطوف على أهل الدار، والفأرة امرأة سوء فاسقة فاجرة، والأسد رجل قاهر مسلط، والكبش الرجل المنيعُ المتبُوع» .

ثمّ قال كلاماً حسناً جدّاً، فيه بيان (كليّات التعبير)؛ وهذا نصُّه: « ومن كليات التعبير أن كلَّ ما كان وعاءً للماء فهو دالٌّ على الأثاث، وكل ما كان وعاءً للمال كالصندوق والكيس والجراب فهو دال على القلب، وكل مدخولٍ بعضه في بعض وممتزج ومختلط فدالٌّ على الاشتراك والتعاونِ أو النكاح، وكلُّ سُقوطٍ وخُرور من علوٍ إلى سفل فمذموم، وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادَة وكان ممن يليق به، وكل ما أحرقته النار فجائحة وليس يُرجى صلاحُهُ ولا حياتُه، وكذلك ما انكسر من الأوعية التي لا ينشعب مثلها؛ وكل ما خُطِفَ وسُرِق من حيث لا يُرى

(١) « الغوغاء» : الجراد بعد أن ينبت جناحه، أو إذا انسلخ من الألوان وصار إلى الحمرة، وهو شيء يشبه البعوض (الهاموش)، وهو لا يعض؛ لضعفه، وبه سُمِّي الغوغاء من الناس.

(٢) « جمع وغد» : « الرجل الأحمق الدنيء الرذل، الذي يخدم بطعام بدنه» .

(٣) « الخلد ـ بالضم ـ» : الفأرة العمياء، وبفتح: أو دابة عمياء تحت الأرض تحبّ رائحة البصل والكراث، فإن وُضِعَ على جحره خرج له، فاصطيد.

(٤) الذي يخبط الناس، ويأخذ كل ما قدر عليه.

خَاطفُه ولا سارقه فإنه ضائع لا يُرجى، وما عُرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن عين صاحبه فإنه يُرْجَى عَوْدُهُ، وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة واللسان والذكر واللحية واليد والرجل فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحدّ في ذلك فمذمومة وشرّ وفضيحة، وكل ما رؤي من اللباس في غير موضعه المختص به فمكروهٌ، كالعمامة في الرِّجل، والخف في الرأس، والعقد في الساق، وكل مَنْ اسْتَقضى أو اسْتَخلَفَ أو أمّر أو استوزر أو خَطَب ممن لا يليق به ذلك ناله بلاءٌ من الدنيا وشرٌّ وفضيحة وشهوة قبيحة، وكل ما كان مكروهاً من الملابس فخَلِقُهُ أهوَنُ على لابسه من جَديده، والجَوْز مالٌ مكنوز، فإن تفقّع كان قبيحاً وشراً، ومَنْ صار له ريش أو جناح صار له مال، فإنْ طار سافر، وخروجُ المريض من داره ساكتاً يدلُّ على موته، ومتكلِّماً يدل على حياته، والخروجُ من الأبواب الضيقة يدل على النجاة والسَّلامة من شرٍّ وضيق هو فيه وعلى تَوْبة، ولا سيما إنْ كان الخروجُ إلى فضاء وسَعَة فهو خيرٌ محض، والسفرُ والنقلةُ من مكان إلى مكان انتقالٌ من حال إلى حال بحسب حال المكانين، ومن عاد في المنام إلى حال كان فيها في اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر، وموت الرجل ربما دلَّ على توبته ورجوعه إلى الله، لأنَّ الموت رجوع إلى الله، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام:٦٢]، والمرهون مأسور بدَيْن، أو بحقٍّ عليه لله أو لعبيده، ووَدَاعُ المريض أهله أو توديعهم له دالٌ على موته» .

ثم قال مقعّداً الأصول التي اعتمدها في بعض ما سبق:

«وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك مَنْ فهم القرآن فإنه تُعبَّر به الرُّؤيا أحسنَ تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أُخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبر بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ [العنكبوت:١٥]، وتعبر بالتجارة والخشب بالمنافقين،

والحجارة بقساوة القلب، والبَيْض بالنساء، واللِّباس أيضاً بهنّ، وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرَّجل بغيبته، والمفاتيح بالكسب، والخزائن والأموال، والفتح يُعبَّر مرة بالدعاء ومرة بالنصر، وكالمَلِك يُرى في محلَّةٍ لا عادةَ له بدخولها يعبّر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يُعبَّر بالعهد والحق والعضد، والنعاس قد يعبّر بالأمن، والبقل والبصل والثوم والعدس يُعبَّر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئاً أدنى بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار، والمرض يعبّر بالنّفاق والشك وشهوة الرياء، والطفل الرضيع يعبَّر بالعدو، لقوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص:٨]، والنعاج بالنساء، والرماد بالعمل الباطل، لقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم:١٨]، والنور يُعبَّر بالهدى، والظلمة بالضلال، ومن ههنا قال عمر بن الخطاب لحابس بن سعد الطائي وقد ولاَّه القضاء، فقال له: يا أمير المؤمنين! أني رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: مع أيّهما كنتَ؟ قال: مع القمر على الشمس، قال: كنت مع الآية المَمْحُوَّة، اذهب فلست تعمل لي عملاً ولا تُقْتَل إلا في لَبْس من الأمر، فقتل يوم صفين[1]، وقيل لعابر:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنّف » (٧/ ٢٤١ الفكر) و(٦/ ٢٠٦/ ٣٠٦٩٦ علميّة)، وابن قتيبة في « عبارة الرؤيا » (ص: ١٤٣-١٤٤ رقم ٨٣)، وابن أبي الدُّنيا في « الإشراف على منازل الأشراف » (ص: ٢٢١-٢٢٢ رقم ٢٥٥)، وأبو يعلى في « مسنده » ـ كما في « مسند الفاروق » (٢/ ٥٤٨) لابن كثير ـ وابن الأثير في « أُسد الغابة » (١/ ٣٧٦)، والخبر ذكره ابن عبد البرّ في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٥-١٤٦)، و« الاستيعاب » (١/ ٢٧٩)، وابن الجوزي في « مناقب عمر » (ص١١٧-١١٨)، وابن المبرد في « محض الصواب » (٢/ ٥١٦-٥١٧)، وابن خلّكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٦٦)، وابن شاهين في « الإشارات » (٨٦٧)، والقادري في « التَّعبير » (٢/ ٢٦و٣٤)، والسُّهيلي في « الروض الأُنف » ، وعنه المناوي في « فيض القدير » (٦/ ٤٧٤)، والسيوطي في « الدرّ المنثور » (٤/ ٣٠٣) ـ وعزاه لابن أبي شيبة ـ وأبو سعيد الواعظ في « تفسيرالأحلام » (ص: ٢٨ المنسوب لابن سيرين)، والأُبي في « نثر الدرّ » (٧/ ٢٤١)، والهلاوي في « مختصر ابن سيرين » (ص: ٢٩)، والتويجري في « كتاب الرؤيا » (ص: ١٤٥).

رأيت الشمس والقمر دخلا في جوفي، فقال: تموت، واحتج بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [القيامة: ٧-١٠][1]، وقال رجل لابن سيرين: رأيت معي أربعة أرغفة حين طلعت الشمس، فقال: تموت إلى أربعة أيام، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦][2]، وأخذ هذا التأويل أنّه حَمَل رزقه أربعة أيام، وقال له آخر: رأيت كيسي مملوءً أَرَضَةً، فقال: أنت ميت، ثمّ قرأ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ [سبأ: ١٤]، والنخلة تدلّ على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة، والحنظلة تدل على ضد ذلك، والصنم يدل على العبد السوء الذي لا ينفع، والبستان يدل على العمل، واحتراقه يدلُّ على حبوطه؛ لما تقدم في أمثال القرآن، ومن رأى أنه ينقض غزلاً أو ثوباً ليعيده مرّة ثانية فإنه ينقض عهداً وينكثه، والمشي سَوِيّاً في طريق مستقيم يدلّ على استقامته على الصراط المستقيم، والأخذ في بُنَيَّاتِ الطريق يدل على عُدُوله عنه إلى ما خالفه، وإذا عُرِض له طريقان ذات يمين وذات شمال، فسلك أحدهما فإنه من أهلها، وظهورُ عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويُفْتَضَحُ به، وهروبه وفراره من شيء نجاةٌ وَظَفَرٌ، وغرقه في الماء فتنة في دينه ودنياه، وتعلّقه بحبل بين السماء والأرض تمسُّكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله، فإن انقطع به فارَقَ العصمةَ إلا أن يكون ولي أمراً فإنه قد يقتل أو يموت» .

---

(١) ذكره القادريُّ في « التعبير » (٢/ ٣٤-٣٥ عالم الكتب)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ١١٨)، وابن غنّام في « الرؤيا » (ورقة ١٩٠ مخطوط)، والثعالبي في « الاقتباس » (٢/ ٦٢)، والمناويُّ في « فيض القدير » (٤/ ٦١-٦٢)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٧٨٧ ط الفكر)، والهلاوي في « مختصر ابن سيرين » (ص: ٢٨)، والتويجري في « كتاب الرؤيا » (ص: ١٤٥)، وسيأتي قريباً ما يشبهه.

(٢) بنحوه في « تعبير الرؤيا » (٢/ ٣٩٠-٣٩١ عالم الكتب) للقادري، و« تعطير الأنام » (ص: ١٣٠-١٣١) للنابلسي، و« تفسير الأحلام » (ص: ٩٢-٩٣) لأبي سعيد الواعظ.

ثمّ قال بعد ذلك: « فالرُّؤيا أمثال مضروبة يضربها المَلَكُ الذي قد وكَّلَهُ الله بالرُّؤيا، ليستدلَّ الرائي بما ضُرب له من المثل على نَظيره، ويَعْبر منه إلى شبهه، ولهذا سُمِّي تأويلُها تعبيراً، وهو تفعيلٌ من العُبُور، كما أنَّ الاتعاظ يُسمَّى اعتباراً وعِبْرة للمتَّعِظِ من النظير إلى نظيره، ولولا أنّ حكم الشيء حكمُ مثله، وحكم النظير حكم نظيره، لبطَل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل» .

وهذه الطَّريقة التي ذكرها ابن القيم هنا، هي التي يكثر ذكرها في كتب أهل العلم، عند تعريف علم التَّعبير، وقد سبق النَّقل عنهم عند الكلام على تعريف المنامات شرعاً.

وهي التي تحتاج مِنْ صاحبها علماً، واطلاعاً واسعاً في أصنافِ العلوم المختلفة، ولذلك قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ في الوجوه المرجحة لفضل أبي بكرٍ ـ رضي الله عنه- على غيره من الصحابة: « ولأنّه أوّل عالمٍ بالرُّؤيا، وتأويلها، ولا يكون ذلك إلاّ لمتبحّرٍ في العلوم كُلِّها، فإنّ تفسير الرُّؤيا لا يُستمدُّ من بحرٍ واحدٍ، بل أصلُه الكتاب، والسُّنّة، وأمثال العرب، وأشعارها، والعرف، والعادة، وغير ذلك » أهـ[1] .

وقال الخليل بن شاهين ـ رحمه الله ـ في « مقدِّمة الإشارات في علم العبارات » (ص: ٣-٤): « وينبغي أن يكون المعبِّر ذا حذاقةٍ وفطنةٍ، صدوقاً في كلامه، حسناً في أفعاله، مشتهراً بالدِّيانة، والصِّيانة، بحيث لا ينكر عليه فيما يعبِّره، لشُهرة صدقه، ولذلك سمّى الله يوسف عليه السلام بالصِّدّيق، وأن يكون عارفاً بالأصول في علم التَّعبير، وأن يميِّز رؤية كلِّ إنسانٍ بحسب حاله وما يليق به، وما يناسبه، ولا يساوي النّاس فيما يرونه... وأن يعتبر في تعبيره على ما يظهر له من آياتِ القرآن وتفسيره، وحديث رسول الله ﷺ، وما ينقله المتقدّمون في كتبهم،...وعلى الألفاظ الجليّة الظَّاهرة بين النَّاس، وما نقل عن الأدباء في أشعارهم وغير ذلك» .

---

(١) « عارضة الأحوذي » (٩/ ١٥٢-١٥٣).

بل قال النّابلسيُّ في « تعطير الأنام » (ص: ٨): « وللمعبِّرين طرقٌ كثيرةٌ في استخراج التأويل، وذلك غيرُ محصورٍ، بل هو قابلٌ للزِّيادة، باعتبار معرفة المعبِّر وكمال حذقه، وديانته، والفتح عليه بهذا العلم، والله يهدي مَن يشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ » أهـ.

وربّما وجدت في المعبّرين من يعتمد فنّاً معيّناً في التَّعبير، فلا يحيدُ عنه، كما في خبر أبي طاهر بن الغفاريِّ ـ رحمه الله ـ قال: « استدعى ابن نبهان أبا الحسين بن البوّاب عنده، فلما أتاه قال له: لقد رأيتُ مناماً أُريد تعبيره، فقال: مذهبي في تفسير المنامات من القرآن، فقال: رضيتُ ثمّ قال: رأيتُ كأنّ الشَّمسَ والقمَر قد اجتمعا، وسقطا في حِجْري، قال: وكان عنده فرحٌ بذلك كيف يجتمع له الملك والوزارة، وهو لا يدري ما تأويلُه. فقال ابن البواب: قال تعالى: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ [القيامة:٩-١١] ، وذكر هذه الثلاثة قال: فنهض وتغيَّر، ودخل حُجرةَ النِّساء، ثمَّ نهض ابن البواب ومضى لمنْزله، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انحدر إلى واسط على أقبح حال، وكان قتله هناك » أهـ(١).

فانظر إلى قوله: « مذهبي في تفسير المنامات من القرآن » ، فهذا لكثرة علمه فيه، وسعة اطّلاعه، وشدّة حفظه وإتقانه، يرى أنّه ما من رؤيا تعرض له، إلاّ ولها أصلٌ أو أصول في إشارات الكتاب العزيز، فلا يعدل عنه إلى غيره، وإن كان في هذا جمودٌ، وتضييقٌ، يجبره على ترك تأويل الكثير من المنامات؛ والله تعالى أعلم.

الطَّبقةُ الثالثة:

وهم الذين نصبوا أنفسهم لتعبير الأحلام، معتمدين على (القواميس)! التي وضعها أهل العلم قديماً وحديثاً، وهؤلاء لا علم لهم بشيءٍ من هذه الأصول،

---

(١) رواها ابن النّجار في « الذيل على تاريخ بغداد » (١٩/ ١٨٦ - ط علميّة)، وذكرها الذهبيُّ في « السير » (١٧/ ٣١٦-٣١٧)، وغيره، وبنحوها قِصّةٌ أخرى في « نثر الدرّ » (٧/ ٢٤٤) للآبي.

فتراهم يُفسدون في التَّعبير ولا يصلحون، وكان الأجدرُ بهم، أن يتأسّوا بحاشية الملك إذ قالوا: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٤]، وقد نبّه أهل العلم على خطورةِ هذا العلم، وشرفه، كي لا يتجرّأ أحدٌ على الخوض فيه، من غير مراعاةٍ لأصوله.

وفي « عبارة الرؤيا » (ص: ٧٢ بتحقيقنا) لابن قتيبة ـ رحمه الله ـ عن علم التعبير: « وليس فيما يتعاطى النّاس من فنون العلم، ويتمارسون من صنوف الحِكَمِ شيءٌ، هو أغمضُ، وألطفُ، وأجلُّ، وأشرفُ، وأصعبُ مراراً، وأشدُّ إشكالاً؛ من الرُّؤيا، لأنّها جنسٌ من الوَحْي، وضربٌ من النُّبوّة» .

أنواع الدِّلالات المعتبرةِ في التَّأويل عند المعبّرين

ولنسرد الآن شيئاً من وجوه الدلالات المعتبرةِ عند أهل العلم من المعبرين وغيرهم، لمعرفة بعض الأصول الموضوعة في كتب المعبرين، إذ الرؤيا كما سلف ـ مراراً ـ لا تعبّر من علمٍ واحدٍ، بل من علومٍ، ومعارف شتّى.

وهذه الوجوه بمثابة المفتاح لعلم التعبير يسترشد بها العابر، ويستنير بها سيما إن كان في أوّل تعلّمه وتدربه على هذا الفنّ.

ولهذا قال ابن قتيبة في « عبارة الرؤيا » (ص:٩٠ بتحقيقنا) وهو يعدّد هذه الأصول: « قال أبو محمد: ولمّا كانتْ الرُّؤيا ـ على ما أعلمتُك ـ من اختلاف مذاهبها، وانصرافها عن أصولها، بالزِّيادة الدَّاخلة، والكلمة المعترضة، وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشَّرِّ، باختلاف الهيآت، واختلاف الأزمان، والأوقات، وأنّ تأويلها قد يكون مرّةً من لفظ الاسم، ومرّةً من معناه، ومرّةً من ضدّه، ومرّةً من كتاب الله، ومرّةً من الحديث، ومرّةً من البيت السائر والمثل المشهور، احتَجْتُ إلى أن أذكر قبل ذِكْر الأصول أمثلةً في التَّأويل؛ لأُرشدَك بها إلى السَّبيل» .

يقولُ الحافظ البغويُّ ـ رحمه الله ـ في « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢٢٠): « واعلم أنّ

تأويل الرُّؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالةِ من جهة الكتاب، أو من جهة السُّنّة، أو من الأمثال السَّائرة بين النّاس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضِّدِّ والقَلْبِ...».

وجعلها الأُبيُّ في «شرحه على مسلم» (٧/ ٥١٠) أربعة أقسام وطرق، فقال ـ رحمه الله ـ: «قال علماءُ التَّعبير: وطرق التَّعبير أربعةٌ: الاشتقاق كما تقدَّم. والثانية: ما يُعبَّر بمثالِهِ ويُفسَّرُ بشكلِهِ ودلائِلِهِ، كدلالةِ معلِّم الكُتَّاب على القاضي، والسُّلطان، وصاحب السِّجن، ورئيس السَّفينة، وعلى الوصي والولد. والثالثة: ما يفسِّرُهُ المعنى المقصودُ من ذلك الشيء المرئي، كدِلالة فِعل السَّفر على السَّفر، وفعل السُّوقِ على المعيشة، وفعل الدّار على الزوجة والجارية. والرَّابعة: التَّعبير بما تقدَّم له ذكرٌ في القرآن، والسُّنّة، أو الشِّعر، أو كلام العرب، وأمثالها، أو كلام النَّاس وأمثالهم، أو خبرٍ معروفٍ، أو كلمة حِكمةٍ».

وهذه الوجوه من الدِّلالات التي ذكرها البغويُّ، والأُبيُّ ـ رحمهما الله ـ وغيرهما، من أكثر ما اعتمده المعبّرون في الكتب، وقد ضربوا على ذلك الأمثلة الكثيرة.

التعبير بدلالةٍ من جهة القرآن الكريم[1]

قال المعبّرون: الحبلُ يعبر بالعهد؛ لقوله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣].

والسَّفينةُ تعبَّر بالنجاة؛ لقوله ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت:١٥].

والخشب يعبَّر بالنّفاق؛ لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤].

---

(١) للأستاذ عبد الجبار محمود السامرائي مقالة منشورة في مجلة «المورد» سنة ١٤١٣هـ (المجلد العشرون / العدد الثاني) (ص: ٤-١١) بعنوان (الرُّؤيا في القرآن الكريم).

والحجارة تعبَّر بالقَسوة؛ لقوله ﷻ : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة:٧٤].

والمرض يعبَّر أيضاً بالنّفاق؛ لقوله ﷻ : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [البقرة:١٠].

والبيض يعبَّر بالنِّساء؛ لقوله ﷻ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩].

وكذلك اللباس يعبَّر بالنساء؛ لقوله ﷻ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].

والماء يعبَّر بالفتنة في بعض الأحوال؛ لقوله ﷻ : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن:١٦، ١٧].

وأكل اللحم النَّيء يعبَّر بالغيبة؛ لقوله ﷻ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات:١٢].

قالوا: من رأى في المنام أنّه يُسَبِّحُ؛ فهو في همٍّ وحَزَنٍ وغمٍّ، ثمَّ يفرِّجه الله عليه؛ لقوله ﷻ : ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧].

ومن رأى أنّه منعقد اللِّسان؛ فإنّه ينالُ فصاحةً وفِقهاً، لقوله ﷻ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ [طه:٢٧، ٢٨].

ومن رأى المصالحة والوداد؛ فهو دليل على ظهور الخير العظيم؛ لقوله ﷻ : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء:١٢٨].

ومن رأى أنه مشغولٌ في منامه، فإنه يتزوَّج بجارية بكر، فيفتضّها، لقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ [يس:٥٥].

وقالوا: من رأى أنه تقطع يده من أعلاها؛ فإنه يفقد أخاً مقرَّباً لقوله ﷻ :

﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص:٣٥].

ومن رأى أنه يلبس الثياب البيضاء الطَّاهرة؛ فإنه يدلُّ على إصلاح دينه، وحُسن حاله، وذهاب همومه؛ لقوله ﷻ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر:٤].

ويقولون: من رأى في المنام مطراً فهو في غمٍّ؛ لأنه ليس في كتاب الله تعالى فرجٌ في المطر مثل قوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ [النمل:٥٨] وقوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً ﴾ [الحجر:٧٤]، وإذا لم يُسَمّ مطراً فهو فرج كما قال: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق:٩][1].

وقالوا: من رأى البرق في الظلمة، فإنّه مطرٌ وخصب؛ لقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩].

ومن رآه في غير الظُّلمة فهو خوفٌ مع منفعةٍ؛ لقوله: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢٠][2].

والنّارُ: حربٌ لا تتمُّ؛ لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٦٤][3].

---

(١) انظر لما سلف: « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٠-٢٢١)، و« فتح الباري » (١٤-٤٤١-٤٤٢)، و« المفهم » (٣٤١٦) للقرطبي، و« شرح ابن بطال على البخاري » (٩/ ٥٢٧ حتى ٥٥٣ مفرّقاً في مواطن)، و« شرح العيني على البخاري » (١٦/ ٢٨٦ وما بعدها)، و« شرح الأُبيّ على مسلم » (٧/ ٥١٠-٥١١)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٣٢ ضمن مجلّة « المورد » عدد ١٣) للحسن بن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٨-٢٠) لأرطميدورس، و« تعطير الأنام » (ص:١٢و٢٢و١٠٧و٣٠٤وغيرها)، و« الإشارات » (ص: ٦و٣٣و٢٠٦و٢٠٧وغيرها)، و« تعبير الرُّؤيا » (١/ ١٧و٤٣و٢١٦) و (٢/ ١٦و٤٠٥و٥١٧) للقادري، و« الرُّؤيا وما يتعلّق بها » (ص: ٣١-٣٢) لجماعةٍ من أهل العلم، جمع الشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله.

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٤٦) للقادري.

(٣) «المصدر السابق » (٢/ ٦٣).

والنّظر للأرض: امرأةٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣][1].

والحطبُ نفاقٌ؛ لقوله تعالى عن المنافقين: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون:٤][2].

والسِّكينُ: حُجَّةٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ [يوسف:٣١][3].

والسَّريرُ؛ إن كان الذي رآه سلطاناً، ضعف عنه سلطانه، ثمّ يثبت بعدها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص:٣٤][4].

ونقل القادريُّ عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ وقد جاء له رجلٌ فقال: رأيت كأنّي فوق سُلّم، قال: «أنت تتسمّع على النّاس؛ لقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [الطور:٣٨]»[5].

قالوا: ومن رأى في المنام طوقاً في عنقه، فإنّه بخيلٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:١٨٠][6].

ومن رأى أنّ بيده مفاتيح؛ فإنّه سيصيب سلطاناً عظيماً؛ لقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [الشورى:١٢].

فإن رأى أنّه أخذ مفتاحاً، فإنّه يُصيب كنزاً، ومالاً من نبات الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:٧٦][7].

---

(١) «المصدر السابق» (٢/ ١١٢).

(٢) «المصدر السابق» (٢/ ١٨٠)، و«تعطير الأنام» (ص: ١٣٢).

(٣) «المصدر السابق» (١/ ٥٦٨).

(٤) «المصدر السابق» (١/ ٥٧٠).

(٥) «المصدر السابق» (١/ ٥٧٠)، ونقله أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٤٨ المنسوب لابن سيرين).

(٦) «المصدر السابق» (١/ ٥٧٤)، و«تعطير الأنام» (ص: ٢٩٠).

(٧) «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٥٩٣).

ومن رأى أنّه بينه وبين أحدٍ عداوة، فإنّه يكون بينهما مودّة؛ لقوله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ [الممتحنة:٧][(١)].

ويذكرون في ترجمة شمس الدين محمد بن عمر الدنجاوي أنّه: « توعك يوماً فرأى في توعّكه أنّهُ يَؤُمُّ النَّاسَ، ويقرأ سورة: « نوح » ووصل إلى قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح:٤] فاستيقظ وَجِلاً، فقصَّ المنام على بعض أصحابه، فقال: هذا دليلٌ أنني أموت في هذا الضّعف ـ وكان توعكه يسيراً ـ فكان كما قال وتوفي ـ رحمه الله ـ » . حكاه ابن العماد في« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٧-٢٥٨).

« ورأى المتوكل جعفر بن المعتصم في منامه كأن دابّة تكلّمه، فقال لبعض جلسائه: ما تفسيرها؟ ففسروها بشيء، ثم قال هذا المفسر لبعض مَنْ حضر سراً: قد حان رحيله؛ لقوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل:٨٢]، وقيل أنه قتل في نفس اليوم »[(٢)].

وأيضاً حكى القرطبيُّ في « تفسيره » (٩/ ١٣١) عن علي بن أبي طالب القيرواني ـ رحمه الله ـ أنّه قال: « المِعز والبقر إذا دخلت المدينة، فإنْ كانت سماناً فهي سنيّ رخاء، وإن كانت عجافاً كانت شِداداً» .

وهذا اعتمادٌ ظاهرٌ على القرآن الكريم في قِصّة يوسف ﷺ.

وقال ملاّ علي القاري ـ رحمه الله ـ في « تسلية الأعمى عن بليّة العمى » (ص: ٥٠): « من رأى في منامه أنّه عَمِيَ، دلّت رؤياه على الغِنى، وإنْ حلف يميناً لم يحنث؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ [النور:٦١]، وقيل: من رأى أنّه أعمى؛ فإنّه نسي القرآن، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ

---

(١) « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٦٧٨ الفكر).

(٢) ذكره ابن العماد في « شذرات الذهب » (٢/ ١١٦).

﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٥، ١٢٦]» .

وقالوا أيضاً: الجمل في المنام يدلُّ على الحزن، والهموم، والنّكد، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ [القمر:٢٧].

« والفتنة عاقبتها الحزن، والجمل من جنس النّاقة، فربّما عُبِّر بالحزن لذلك »[(١)].

وقال الدَّميري في « حياة الحيوان »[(٢)] (١/ ١٩٥): « الجمل في المنام حجٌّ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ [النحل:٧]، ثمّ حكى ـ رحمه الله ـ أقوالاً أخرى في تأويله إلى أن قال: « وربّما تدلُّ رؤيتها على الهموم، والأنكاد، والسَّبي، وسلب المال، والله أعلم» .

وقالوا: الخضرةُ تعبّربالجنّة دوماً؛ لقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن:٧٦][(٣)].

قال الدّميري في « حياة الحيوان » (١/ ٢٠٧): « ومن رأى في المنام أنّه يُعلِّم الجنّ القرآن، فإنّه ينال رئاسةً، وولايةً، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ

---

(١) « مفاتيح الغيب » (٣٢/ ١٥٧-١٥٨) للرّازي.

(٢) من المفيد أن يذكر أنّ الدَّميري في كتابه « حياة الحيوان » أورد التعبير الذي يخص كل حيوان، وجمع كلامه الخاص بذلك د. جليل أبو الحب، ونشره في مجلة « المورد » (المجلد العشرون: العددالثاني) سنة(١٤١٣هـ-١٩٩٢م) (ص٤٥-٧١) في مقالة بعنوان (تعبير الرُّؤيا في كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدّميري).

(فائدة مهمّة): قال السخاوي في « الضوء اللامع » (١٠/ ٦٠) في ترجمة (الدميري) عن كتابه هذا: « وهو نفيس أجاده، وأكثر فوائده، مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء، وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ، وأتوهم أن ما فيها ما هو مدخول لغيره، إن لم تكن جميعها لما فيها من المناكير، وقد جردها بعضهم، بل اختصر الأصل التقي الفاسي في سنة اثنتين وعشرين، ونبّه على أشياء مهمّة، يحتاج الأصل إليها» . قلت: أكاد أجزم بصحة كلام السخاوي الذي فيه أنّ في الكتاب مادة دخيلة عليه، وهي تحوي على شعبذة وسحر، وما شابه!

(٣) « التعبير في الرُّؤيا » (١/ ٣٧٦) للقادري.

مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن:١].

قال: « والجنون في المنام دالٌّ على أكل الرِّبا؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقال ـ رحمه الله ـ (١/ ٢٤٣): « الحمار يدلُّ في النوم على السَّفر، أو العلم؛ لقوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة:٥]، وربّما دلّ على المعيشة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة:٢٥٩]، وربّما دلَّ على العالم المحصّل أو اليهود؛ لقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ [الجمعة:٥]؛ قال: وركوبها في المنام يعني الزينة، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل:٨]... وربّما دلّ صوتها على الشرّ والأنكاد، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩].

وقال أيضاً (١/ ٢٧٢-٢٧٣): « الحيّةُ في المنام تعبّر بأشياء كثيرةٍ، فهي: عدوٌّ، ودولةٌ، وحياةٌ، وسيلٌ، وولدٌ، وامرأةٌ، فمن نازع حيّةً وهي تريدُ أن تنهشه، فإنّه ينازعُ عدوّاً، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [الأعراف:٢٤]» أهـ.

وأمثلةُ هذا في كتاب الدميري وغيره؛ كثيرةٌ جدّاً؛ ومن ذلك قول ابن قتيبة في «عبارة الرؤيا» (ص: ١٠٦-١٠٧ بتحقيقنا):

« فأمّا **التَّأويل بالقرآن**: فكالبيض: يعبَّر بالنِّساء؛ لقوله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩]. وكالخشب، يعبَّر بالنِّفاق؛ بقول الله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون:٤]. وكالحجارة: تعبَّر بالقسوة؛ بقول الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة:٧٤]. وكالسفينة: تعبَّر بالنَّجاة؛ لأنّ الله تعالى نجّى بها نوحاً عليه السلام ومن كان معه. وكالماء: يعبَّر في بعض الأحوال بالفتنة؛ لقول الله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾

[الجن:١٦-١٧]. وكاللحم الذي يؤكل: يعبَّر بالغيبة؛ لقول الله ﷻ: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات:١٢]. وكالمستفتح باباً بمفتاح: يعبَّر بالدعاء؛ لقول الله ﷻ: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩]، يريد: إنْ تَدعوا.

وكالمصيب مفتاحاً في المنام، أو مفاتيح: يعبَّر بأنّه يكسب مالاً؛ لقوله ﷻ في قارون: ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:٧٦]، يريدُ: أمواله، سميّت أموال الخزائن مفاتيح؛ لأنّ بالمفاتح يوصل إليها.

وكالملك، يُرى في المحلَّة أو البلدة أو الدّار، وقدْرُها يصْغُرُ عن قَدْرِه، وينكر دخول مثلها مثله: يعبَّر ذلك بالمصيبة والذُّلّ ينالُ أهلَ ذلك الموضع؛ لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٣٤].

وكالحبل: يعبَّر بالعقد؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ولقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٢] أي: بأمانٍ وعهدٍ. والعرب تسّمي العهدَ حبلاً. قال الشاعر:

وإذا تُجوِّزُها حِبَالُ قَبيلةٍ ❊❊ أخذَتْ من الأخرى إليكَ حبالَها[١]

---

(١) ذكره ابن قتيبة في « المعاني الكبير » (٢/ ١١٢٠)، و« غريب الحديث » (١/ ٩١ علميّة) منسوباً للأعشى الهمداني، وهو في « ديوانه » (ص: ١٤٥ علمية أو ص: ٢٢٨ الجيل)، والبيتُ في « شأن الدعاء » (ص: ١٥٠) للخطّابي، و« الدلائل » (٢/ ٨١٠) للسرقسطي، و« جمهرة اللُّغة » (١/ ٢٢٨)، و« تهذيب اللُّغة » (٥/ ٥١)، و« لسان العرب » (١١/ ١٣٥)، و« تفسير القرطبي » (٤/ ١٠٢ ط علميّة) منسوباً للأعشى، وهو ضمن قصيدة له يمدح فيها قيس بن معد يكرب.

وأوضح ابن قتيبة (معناه) في كتابه « المعاني » فقال: « يعني: ناقته. أي: إذا أخذت موثقاً من قبيلة، فجازت تريدك أخذت موثقاً آخر من قبيلة أُخرى »، وقال في « الغريب »: « يريد أن يستجير بقومٍ بعد قوم، وتأخذ منهم عهداً بعد عهد حتى يصل » اهـ.

وكاللّباس: يعبَّر بالنِّساء؛ لقوله جلَّ وعزّ: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧].

قال النَّابغةُ الجَعْدِيّ، وذكر امرأةً:

إذا ما الضَّجيعُ ثَنَى جيدَها ** تداعَتْ عليه فكانتْ لباسا[١]

والمقصود بما ذكرناه التمثيل لأسلوب الاستدلال عند المعبّرين فحسب، لا أنها من القواعد المطّردةِ، على كلِّ المرائي كما قدّمنا هذا مراراً، ولذلك تراهم يذكرون أكثر من وجهٍ في المسألة أو الآية الواحدة، إذ الأمر اجتهاديٌّ محضٌ.

وقد ذكر بعض المعبّرين وجوهاً، لا اعتبار لها لما فيها من البُعد عن الظاهر من الآية، ووجه القياس فيها غير ظاهر، كقول بعض المعبّرين:

« من رأى السَّحَر ـ وهو آخر الليل ـ فإنّه ربما يُسْحر؛ لقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الذاريات:١٧]» !![٢]، فهذا بعيدٌ، ولا يُعين عليه الظاهر.

ومثله ما حكاه النابلسيُّ في « تعطير الأنام » (ص: ٢٨) تحت عنوان: (أزواج النبيّ ﷺ): « رُبّما دلّت رؤيتهنّ علة الأنكاد، والتغاير على اليمين بسبب إظهار سرٍّ وكتمانه، وعلى القذف...وإن رأت المرأةُ حفصةَ رضي الله عنها دلّت رؤيتها على المنكر» .

وهذا أيضاً وهمٌ، وقولٌ لا ينبغي، والصَّواب أن يُقال: رؤيةُ حفصةَ رضي الله

---

(١) ذكره ابن قتيبة أيضاً في « الشعر والشعراء » (ص: ١٩٨) في (ترجمة الجعدي)، وفي « تأويل مشكل القرآن » (١٤٢)، وفي « غريب الحديث » (١/ ٣٠٢/ ٤١٥ علميّة أو ٢/ ٢٣ ـ ط العراقية » ثمّ قال: « ويُقال أيضاً أراد بالإزار نفسه، لأنّ الإزار يشتمل على جسمه، فسمّي الجسمُ إزاراً » ، ونقله عنه الدينوري في « المجالسة » (٥/ ٥١-٥٢ رقم ١٨٥٠م ـ بتحقيقي)، والبيتُ في « ديوان النابغة » (٨١) ـ وفيه: « تثنّت عليه » ـ وذكره ابن منظور في « اللّسان » (١٢/ ٢٢٤)، وعجزه فقط في « مجاز القرآن » (١/ ٦٧) ونسباه للجعديِّ أيضاً.

(٢) انظر كتاب « الأحلام الكبير » (ص/ ١٧٩و٢٨٠و٧٧٥ ط الفكر).

عنها تدلُّ على الصَّبر، والاحتمال، وإذا اقترن معها قرائن تناسب حال الرَّائي لها أو الرَّائية قد تدلُّ على تغيّر حال الرَّائي، لما عرف عن الرُّؤيا من كونها تعكس حقيقة حال من رآها، وهذا قد سلف التنصيص عليه، والحمد لله(١).

التَّعبير بدلالةٍ من جهةِ السُّنّة

يقول ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في «عبارة الرؤيا» (ص: ١٠٩-١١٠ بتحقيقنا):

«وأمّا التَّأويل بالحديث: فالغراب: هو الفاسقُ؛ لأنّ النبيّ ﷺ «**سمّاه فاسقاً**».

والفأرةُ: هي المرأة الفاسقة؛ لأنّه سمّاها: «**فويسقة**»(٢).

والضِّلْعُ: هي المرأة؛ «لأنّ المرأة خلقت من ضلعٍ أعوج»(٣).

---

(١) وقد ناقش عزيز عارف النابُلسيَّ في كلامه هذا وغيره، كما في مقالته: «الرُّؤيا، والرُّؤية في الفلسفة الصُّوفيّة» (ص: ضمن مجلة «المورد» مجلد ٢٠/ عدد ٢).

(٢) يريدُ قول النبيّ ﷺ: «**الفأرةُ فاسِقةٌ، والغراب فاسقٌ**» أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٢٠٩و٢٣٨)، وابن ماجه (٣٢٤٩)، وابن صاعد في «حديثه» (٤/ ٢٩٤/ ١-٢) ـ كما في «الصحيحة» (١٨٢٥) ـ وابن المبارك في «مسنده» ١٩٠)، وابن أبي شيبة في «مسنده» ـ قاله البوصيري ـ والفاكهي في «فوائده» (٢١٢)، والباغندي في «ستة مجالس من أماليه» (رقم ٧٠)، والبيهقي (٩/ ٣١٦)، والخطابي في «الغريب» (١/ ٦٠٤) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وللتسمية المذكورة شواهد تجدها في «إرواء الغليل» (١١٢٠).

«وأصل الفسق هو الخروج عن الاستقامة إلى الجور، وبه سمّي العاصي فاسقاً، وإنّما سمّيت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارةِ لخبثهنّ» هكذا في «حياة الحيوان» (٢/ ٢٨) و(٢/ ٥٥) للدميري ـ رحمه الله ـ.

وقد نقل هذه المعاني سائرُ من صنّف في التَّعبير، وقارن بـ «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٠-٢٢١) للبغوي، و«حياة الحيوان» (٢/ ٣٢) و(٢/ ١٢-١٣)، و«الروض الأنف» (١/ ١٦٩) للسهيلي، و«إكمال إكمال المعلم» (٧/ ٥١٠) للأبي.

(٣) كما ثبت ذلك في «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٤٢٨) و(٥/ ٨، ١٥٠-١٥١) و(٦/ ٢٧٩) و«صحيح البخاري» (٣٣٣١و٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، دون قوله: «أعوج».

والقارورة: هي المرأة؛ لقوله لأنجشة الحادي لمّا حَدَا بالظعن: «إيّاك والقوارير»[١].

قال ذو الرّمة:

وداعٍ دَعاني للنَّدَى وزُجَاجَةٍ ❊❊ تَحسَّيْتُها لم تَقْنَ ماءً ولا خمراً[٢]

الدَّاعي ها هنا: العود. والزُّجَاجة: فمُ امرأة.

وأُسْكُفَّةُ الباب: امرأة؛ لقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: «غيِّر أُسْكُفَّة بابك»[٣]، يعني: امرأتك».

يقول البغويُّ ـ رحمه الله ـ في «شرح السُّنّة» (١٢/ ٢٢١-٢٢٢): «وأما التَّأويل بدلالة الحديث، كالغراب يعبَّر بالرجل الفاسق لأنَّ النبيّ ﷺ سماها فاسقاً، والفأرة تُعبَّر بالمرأة الفاسقة؛ لأنّ النبيّ ﷺ سماها فويسقة، والضلع يعبَّر بالمرأة؛ لقوله ﷺ: «إنَّ المرأة خُلقتْ من ضِلْعٍ أعوج»[٤]، والقوارير بالنِّساء؛ لقوله ﷺ: «يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير...»[٥] أهـ.

ويقولون أيضاً: الغشُّ في المنام دليلٌ على الارتداد عن الدِّين؛ لقوله ﷺ: «من

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٧٢ وفي مواطن كثيرة)، والبخاريُّ (٦٢٠٩)، ومسلم (٢٣٢٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٢٨)، وأبو يعلى (٤٠٦٤)، وابن حبان (٥٨٠٠و٥٨٠١و٥٨٠٢) وغيرهم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ وغيره، والتَّأويل المذكور حكاه القادري في «التَّعبير» (١/ ٥٨١).

(٢) البيت في «ديوان ذي الرمة» (٢٤)، وعزاه له ابن قتيبة في «المعاني الكبير» (١/ ٤٦٨)، وقال على إثره: «يعني: البربط دعاه إلى السّخاء، والزجاجة: فم امرأة، لم تقن: لم تحفظ» والبيت في كتاب «ذو الرمة غيلان بن عقبة» (ص: ١٩٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنّف» (٩١٠٧)، ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه» (٧/ ٤٦/ ٣٣٦٤) وعلقه في مواطن أخرى وكذلك موصولاً، وأخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٤٨)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٠)، وغيرهم موقوفاً على ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ وله حكم الرفع.

(٤) الحديث في «الصحيحين»، دون لفظة «أعوج» وهي في «الجامع الصغير» و«الفتح الكبير»، ولعلّها من النسّاخ، والحديث تقدم تخريجه قريباً (ص: ١٣٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١١٥٩٩)، والبخاري (٥٦٨٣)، ومسلم (٤٢٨٧و٤٢٨٨)، والدارمي (٢٥٨٥)، وغيرهم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.

غشّنا فليس منا»[1]، والفراش في المنام يدلُّ على الولد؛ لقوله ﷺ «**الولد للفراش**»[2].

والخيل في المنام خيرٌ عظيم؛ لقوله ﷺ: «**الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**»[3].

والبعير في المنام ربما دلّ على الشيطان؛ لخبر: «**على ظهر كلِّ بعير شيطان**»[4].

ومن رأى السِّجنَ في منامه، فإنْ كان مريضاً طال مرضه، ورجيت إفاقته وقيامه إلى الدُّنيا التي هي سجنه؛ لحديث: «**الدُّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[5]. ونحوها من أوجه الاستدلال والاستنباط، وقد مضى من كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ شطراً صالحاً منها.

من عيوب هذه الطريقة

على أنّ من عيوب هذه الطريقة في كثيرٍ من كتب التَّعبير، اعتمادهم على بعض الأحاديث الواهية التي تصل أحياناً إلى حدِّ الوضع والاختلاق، وهم يبنون عليها

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٧)، والإمام مسلم في «صحيحه» (١٠١) من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه البخاري (٢٠٥٣)، ومسلم (١٤٥٧)، وغيرهما من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) رواه البخاري (٣٦٤٤)، ومسلم (١٨٧١)، من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وانظر «الفروسية» لابن القيم (ص: ٣٢٠-بتحقيقي).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٩٤)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٢٨٥-٢٨٦)، والنّسائي في «الكبرى» (١٠٣٣٨)، ـ وهو في «عمل اليوم والليلة» له (٥٠٤) ـ وابن خزيمة (٥٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٧٠٣ـ الإحسان)، والطبراني في «الكبير» (٢٩٩٣)، و«الأوسط» (١٩٤٥)، والحاكم (١/ ٤٤٤)، من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي، وإسناده حسن، والحديث له شواهد، ذكرتها وخرجتها في كتابي «فتح المنان بجمع كلام شيخ الإسلام عن الجان» (١/ ٤٥ وما بعد)، وانظر «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣١).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢٣و٣٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٥)، والترمذي في «سننه» (٢٣٢٤)، وغيرهم عن أبي هريرة مرفوعاً، وهو عند الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ.

أحكاماً، ويجعلونها من الأصول التي تقاس عليها الرؤى والأحلام، لمعرفة المراد منها.

كمثل احتجاجهم بما أخرجه أبو يعلى، والدَّيلمي، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً: « الرُّؤيا ستَّة: المرأةُ خيرٌ، والبعير حربٌ، واللّبن فِطرةٌ، والخضرةُ جنّةٌ، والسَّفينةُ نجاةٌ، والتَّمرُ رزقٌ »[1].

ومثله أيضاً: حديثُ أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبيّ ﷺ قال: « من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، ومن رأى أنَّه يشرب لبناً فهي الفطرة، ومن رأى أن عليه درعاً من حديد؛ فهي حصانةٌ في دينه، ومن رأى أنه يبني بيتاً؛ فهو عمل يعمله، ومَن رأى أنه غرق فهو في النَّار » أهـ[2].

واعتمدوا أيضاً على حديث: « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »[3]

---

(١) أخرجه الدَّيلمي (٢/ ٢٧٩ رقم ٣٣٩٢) من طريق أبي يعلى في « معجمه » (رقم ٣٢٤)، حدّثنا الوليد بن الحكم القصاب البصري، ثنا الحسن بن السكن، ثنا أبو عاصم الشامي، عن رجل من أهل الشام قال: كنا جلوساً عند عمر بن عبد العزيز، فجاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين! ها هنا رجل رأى رسول الله ﷺ، فقام عمر، وقمنا معه، قال: أنت رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فهل سمعت منه شيئاً، أو رأيته يصنع شيئاً؟ قال: إنّي رأيته عليه كبكبة من الناس، ورجل يسأله عن الرُّؤيا؟ فقال:...وذكره، وإسناده ضعيف، للرجل الشامي المجهول، وأبو عاصم لم أعرفه، والحسن بن السكن ضعيف، ولا يبعد عندي أن الرجل المجهول هو محمد بن قيس المدني، قاص عمر بن عبد العزيز، فقد أخرجه الدارمي في « سننه » (٨/ ٣٣٤-٣٣٥ رقم ٢٢٩٤-فتح المنان) أخبرنا الحكم بن المبارك، أنا الوليد، ثنا ابن جابر، قال: حدّثني محمد بن قيس، قال: حدّثني بعض أصحاب النبيّ ﷺ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: « اللبن الفطرة، والسفينة النجاة، والجمل الحزن، والخضرة الجنّة، والمرأة خير » ، ومحمد بن قيس هذا ثقة لكن روايته عن الصحابة مرسلة.

وعزاه في « كنـز العمال » (١٥/ ٣٧٩ رقم ٤١٤٦٤) إلى الحسن بن سفيان، وانظر « الضعيفة » (٣٦٥٣) ـ وسقط منها إسناد أبي يعلى ـ، و« كنـز العمال » (١٥/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٢) قال الهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٨٣): « رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو متروكٌ » أهـ.

(٣) ورد بألفاظ متقاربة عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، هم:

═

■ ابن عباس، أخرجه أبو العباس الأصم في « حديثه » (رقم ١٤٢)- ومن طريقه البيهقي في « المدخل » (رقم ١٥٢) -والخطيب في « الكفاية » (٤٨)، والديلمي في « الفردوس » (٤/ ٧٥) من طريق سليمان بن أبي كريمة، عن جويبر، عن الضحاك به. وإسناده ضعيف جداً، آفته ابن أبي كريمة ضعيف، وجويبر متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس، ولذا قال الزركشي في « المعتبر » (ص: ٨٣): « وهذا الإسناد فيه ضعفاء» .

وأخرجه البيهقي من حديث أبي زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا يزيد بن هارون، عن جويبر، عن جواب ابن عبيد الله، رفعه. ثمّ قال البيهقي: « هذا حديث مشهور، وأسانيده كلها ضعيفة، لم يثبت منها شيء» .

وأخرجه أبو ذر الهروي في كتاب « السنة » من حديث مندل، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً، وهو في غاية الضعف، قاله ابن حجر في « التلخيص الحبير » (٤/ ١٩١).

ورواه ابن بطة في « الإبانة » (رقم ٧٠٢) من طريق آخر عن ابن عباس، وفيه حمزة بن أبي حمزة، وهو كذاب.

■ جابـر، أخرجه الدارقطني في « المؤتلف والمختلف » (٤/ ١٧٧٨)،-ومن طريقه ابن عبد البر في « الجامع » (٢/ ٩٢٥/ رقم ١٧٦٠) - وابن حزم في « الإحكام » (٦/ ٨٢) من طريق سلام بن سليم، عن الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان به.

قال ابن عبد البر عقبه: « هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأنّ الحارث بن غصين مجهول» .

وقال ابن حزم: « هذه رواية ساقطة، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك» .

قلت: أبو سفيان أخرج له مسلم في « صحيحه » وهو صدوق.

وقال ابن طاهر: « هذه الرواية معلولة بسلام المدائني، فإنه ضعيف » ، نقله عنه الزيلعي في « تخريج أحاديث الكشاف » (٢/ ٢٣٠)، وبه أعلّه شيخنا الألباني في « السلسلة الضعيفة » (رقم ٥٨).

وأخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق آخر عن جابر، ثم قال: « هذا لا يثبت عن مالك، ورواته عن مالك مجهولون » ، أفاده الزيلعي وابن حجر في « التلخيص الحبير » (٤/ ١٩٠).

■ أبـو هريـرة، أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢/ ٢٧٥/ رقم ١٣٤٦)، وهو معلول بجعفر بن عبد الواحد، وقد كذبوه.

■ حديث ابن عمر، أخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (رقم ٧٨٣)، والدارقطني في « فضائل الصحابة » ـ كما قـال الزيلعي في « تخريـج أحاديث الكشاف » (٢/ ٢٣١)، وابن الملقـن في « تذكـرة المحتاج » (ص: ٦٨)، وليس له وجود في القطعة المطبوعة من « فضائل الصحابة » ـ وابن بطة في « الإبانة » (رقم ٧٠١)، وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٧٨٥،٧٨٥-٧٨٦)، وأبو ذر في « السنة »

-كما في « المعتبر » (ص: ٨١) ـ من طريق حمزة الجزري عن نافع به، لكنه قال بدل « اقتديتم» : « بأيهم أخذتم بقوله اهتديتم » ، وهو هو.

وذكره ابن عبد البر في « الجامع » (رقم ١٧٥٩) عن ابن عمر معلقاً من طريق حمزة، وقال: « هذا إسناد لا يصح، ولا يرويه عن نافع من يحتج به » ، وعنه ابن حزم في « الإحكام » (٦/ ٨٣) وقال: « فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلاً، بل لا شك أنها مكذوبة » ، وأسهب في بيان بطلان هذا الحديث دراية بكلام متين حسن، وكان قد بيَّن قبل (٥/ ٦٤) تحت باب (ذم الاختلاف) بطلان هذا الحديث، وقال عنه: « وهذا الحديث باطل مكذوب، من توليد أهل الفسق لوجوه ضرورية » وساق ثلاثة منها.

وقال ابن عدي في ترجمة (حمزة) وساق له أحاديث: « وكل ما يرويه أو عامته مناكير موضوعة، والبلاء منه » ، وقال ابن حجر في « المطالب العالية » (٤/ ١٤٦)، وعزاه لعبد: « فيه ضعيف جداً » ، وقال ابن طاهر: « حمزة النصيبي كذاب » ، قال: « ورواه بشر بن الحسين الأصبهاني، عن الزبير بن عدي، عن أنس، وبشر هذا يروي عن الزبير الموضوعات » أفاده الزيلعي.

▪ حديث أنس، عزاه ابن حجر في « المطالب العالية » (٤/ ١٤٦/ رقم ٤١٩٣) لابن أبي عمر في « مسنده » عن أنس وقال: « إسناده ضعيف » وأسنده - أي: ابن حجر- في « موافقة الخبر الخبر » (١/ ١٤٧) من طريق ابن أبي عمر وقال: « وفي إسناده ثلاثة ضعفاء في نسق: سلام وزيد ويزيد، وأشدهم ضعفاً سلام » وكان قد ذكر أن سلاماً خالف عبد الرحيم بن زيد، فقال: « عن أنس » وقال عبد الرحيم: « عن عمر » ، وروايته هي الآتية.

▪ حديث عمر بن الخطاب، أخرجه ابن بطة في « الإبانة » (رقم ٧٠٠)، والخطيب في « الكفاية » (٤٨) و« الفقيه والمتفقة » (١/ ١٧٧)، والبيهقي في « المدخل » (رقم ١٥١)، ونظام الملك في « الأمالي » (رقم ٢١-بتحقيقي)، وابن عدي في « الكامل » (٣/ ١٠٥٧)، والديلمي في « مسنده » (٢/ ١٩٠)، والضياء في « المنتقى من مسموعاته بمرو » (١١٦/ ٢)، وكذا ابن عساكر (٦/ ٣٠٣/ ١)، وابن حجر في « موافقة الخبر الخبر » (١/ ١٤٦-١٤٧) من طريق نعيم بن حماد، ثنا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، به.

وإسناده هالك، قال ابن كثير في « مسند الفاروق » (٢/ ٧٠٠-٧٠١): « هذا حديث ضعيف من هذا الوجه؛ فإن عبد الرحيم بن زيد هذا كذّبه ابن معين، وضعفه غير واحد من الأئمة» . ثمّ قال: « **إلاّ أنّ هذا الحديث مشهور في ألسنة الأصوليين وغيرهم من الفقهاء، يلهجون به كثيراً محتجين به وليس بحجة، والله أعلم**» .

وأعلّه الزيلعي في « تخريج أحاديث الكشاف » (٢/ ٢٣٢)، وابن عبد البر في « الجامع » (٢/ ٢٩٤) بالعمّي، وقال الأول: « وفيه أيضاً شائبة الانقطاع بين سعيد وعمر » ، وقال الثاني: « والكلام أيضاً

فقالوا: « من رأى في المنام نجوماً وكواكب فقد صفت له صحبته مع إخوانه وذويه، وقيل: سيرى العلماء» .

= منكر عن النبي ﷺ » وعزاه الزركشي في « المعتبر » (ص: ٨٠) للدارمي في « مسنده » ، ولم أظفر به في « سننه » المطبوعة، وضعفه بالعمِّي والانقطاع، ورده بقوله: « لكن ذكرت في باب الوتر من « الذهب الإبريز » ما يصحح سماعه منه » وحكم عليه شيخنا الألباني في « الضعيفة » (رقم ٦٠) بالوضع، على كل حال الحديث ليس بصحيح، ومتنه منكر، ولا يجوز الاحتجاج به.

ولا التفات إلى تصحيح الشعراني له في « الميزان الكبرى » (١/ ٣٠) بالكشف، فهي دعوى فارغة أدخلت شروراً وآفات وبلايا ورزايا لا تحصى. وبهذا حكم عليه الحفاظ، وهذا كلام بعض منهم:

▪ قال البزار ـ وقد سئل عن هذا الحديث ـ: « منكر، ولا يصح عن رسول الله ﷺ » ، نقله ابن عبد البر وابن الملقن في « تذكرة المحتاج » (ص: ٨)، وابن حجر في « موافقة الخبر الخبر » (١/ ١٤٧)، والزركشي في « المعتبر » (٨٣).

▪ قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١/ ٢٨٣): « هذا لا يصح» .

▪ قال ابن حزم في رسالته الكبرى « في الكلام على إبطال القياس والتقليد وغيرهما» : « هذا حديث مكذوب موضوع باطل، لم يصح قط » ، وبنحوه قال في « الإحكام » (٥/ ٦٤).

▪ وأشار ابن الملقن في « تحفة المحتاج » (ص: ٦٧-٦٨) إلى بعض طرقه، وقال: « وكلّها معلولة» .

▪ وقال البيهقي في « الاعتقاد » (ص: ٣١٩) بعد أن ذكر حديث أبي موسى المرفوع: « النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهب أصحابي أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمّتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» : « رواه مسلم في « صحيحه » (رقم ٢٥٣١) بمعناه، وروي عنه في حديث بإسناد غير قوي، وفي حديث منقطع، أنه قال: « مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء، من أخذ بنجم منهم اهتدى » ، قال: « والذي روينا ها هنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه» .

وتعقبه الزركشي في « المعتبر » (ص: ٨٤) بقوله: « ولا يخلو عن نظر » وبيّن ابن حجر في « التلخيص الحبير » (٤/ ١٩١) وجهه؛ فقال: « هو ـ أي: حديث أبي موسى ـ يؤدّي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة، أما في الإقتداء، فلا يظهر من حديث أبي موسى» .

▪ وقال العلائي في « إجمال الإصابة » (ص: ٥٨): « روي من طرق في كلها مقال» .

بقي بيان وجه من قال بنكارته، وهو: أنّه لو كان صحيحاً ما خطأ بعضهم بعضاً ولا أنكر بعضهم على بعض، ولا رجع أحد إلى قول صاحبه، وإنّما لقال كل لصاحبه: بأينا اقتدى الآخر في قوله؛ فقد اهتدى، ولكن كلٌّ منهم طلب البينة والبرهان على قوله؛ فثبت نكارته، أفاده المزني. ونقله عنه ابن عبد البر في « الجامع » (٢/ ١١٠ ـ ط القديمة) وغيره.

ومثله: قولهم في العقيق: «ومَن تختَّم به، أو رآه في المنام، أو حوى في بيته العقيق ولو شيئاً يسيراً، انتفى عنه الفقر؛ لقوله ﷺ: «تختَّموا بالعقيق، فإنّه ينفي الفقر».

وهذا كالذي سبقه مما لا يثبت عنه ﷺ بوجهٍ، بل قال الحفّاظ:

«كلّ أحاديث التختم بالعقيق باطلة»[1].

ومثله قول ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في «الإشارات» (ص: ٧٦٧ ط الفكر): «من رأى أنّه يمشي في نعلٍ أصفر، فإنّه يؤمّل على البركةِ والسرور، لحديث: «من انتعل في نعلٍ أصفر؛ لم يزل في بركةٍ وسرور، وهو حديث صحيح».

قلت: هذا الحديث طعن فيه الحفّاظ الكبار، وردّوا على مَنْ صحَّحه، فقد رواه الطبراني (١٠٦١٢)، والعقيليُّ في «الضعفاء» (٣/ ٢٤٦)، وابن أبي حاتمٍ في «العلل» (٢٤٧٣) وقال ـ رحمه الله ـ: «هذا حديثٌ كذبٌ موضوع»، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٢٨ علمية) موقوفاً على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

ومن ذلك أيضاً قول القادري ـ رحمه الله ـ في «التَّعبير» (٢/ ٤٣٧): «فإن رأى النّائم أنه اعتمّ بعمامةٍ ازداد حلماً؛ لقوله ﷺ: «اعتمّوا لتزدادوا حلماً».

قلت: أخرجه خيثمة بن سليمان في «حديثه» (ص٢٠٦-٢٠٧)، والطبراني (١/ ٢٦/ ٢)، وابن عدي (٢/ ٣٣٣ و٦/ ٢٠٨٢)، والحاكم (٤/ ١٩٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٤) من حديث أبي المليح عن أبيه مرفوعاً، وفيه عبيد الله ابن أبي حميد منكر الحديث، وقد ضعّفه جماعةٌ من الحفّاظ، ولذلك حكم عليه أهل العلم بالضَّعف الشَّديد[2]، كما في «الضعيفة» (٢٨١٩)، وقد تكلّمتُ ـ ولله الحمد ـ على طرقه بالتفصيل في تعليقي على «التعقبات على الموضوعات» للسيوطي (رقم ١٦٩).

---

(١) «الموضوعات الكبرى» (٢/ ٢٥٣)، و«المنار المنيف» (ص: ١٣٢)، و«المقاصد الحسنة» (٣٢١)، و«الضعيفة» (٢٢٦حتى٢٣٠)، وتعليقي على «التعقبات على الموضوعات» (رقم ١٧٥،١٧٦) فقد طولت النَّفَس ـ ولله الحمد ـ في بيان ذلك.

(٢) انظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٩)، «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٥٩).

ومثله قول النَّابُلسي في « تعطير الأنام » (ص: ٣٢٧): « والمدينةُ تعبّر بالرَّجل العالم؛ لقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها »[1].

وهذا موضوعٌ؛ فيه أبو الصَّلت عبد السلام الهرويّ، متَّهمٌ بالكَذِب، وقد حكم عليه بالوضع غير واحدٍ من الحفّاظ؛ كما في « الضعيفة » (٦/ ٥١٩/ ٢٩٥٥)، وتكلّمتُ ـ ولله الحمد ـ على طرقه وشواهده بالتفصيل في تعليقي على « التعقبات على الموضوعات » (رقم ٣٠٤).

وقال النَّابُلسي كذلك (ص: ٣٦٧): « والوضوء في المنام نورٌ على نورٍ كما في الخبر: الوضوء على الوضوء نورٌ على نور » .

قال العراقي ـ رحمه الله ـ في« حاشية الإحياء » (١/ ١٣٤): « لم أجد له أصلاً » .

وقال الزَّبيدي في « الإتحاف » (٢/ ٥٩٥): « وسبقه كذلك المنذري » ، وقال الحافظ ابن حجر « الفتح » (١/ ٢٣٤): « هو حديث ضعيف، رواه رَزين في « مسنده » ، وانظر « المقاصد الحسنة » (١٢٦٤)، و« التمييز » (١٥٦٥).

كما احتجّ النَّابُلسي (ص: ٣٦٩) بخبر: « التّودد نصف العقل » على أنّ الودّ في المنام يعبَّر برفع القدْر، ورجحان العقل.

وهذا يروى موقوفاً على ميمون بن مهران، كما في « العقل » (٧٤) لابن أبي الدُّنيا.

وذكر ابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٢٢) أنّ الديك في المنام يدلُّ على حصول ولدٍ، أو صحبة مؤذّنٍ لقوله ﷺ: « الدِّيكُ صديقي، وهو يدعو إلى الصَّلاة» .

---

(١) للشوكاني رسالة مفردة مطبوعة بعنوان « جواب على معنى حديث « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها » » ، وهي ضمن « الفتح الربّاني من فتاوى الإمام الشوكاني » (ص: ٢٠٧-٢١٣)، وقد طبعت حديثاً عن دار الهجرة بصنعاء بتحقيق: محمد صبحي الحلاّق.

وصنّف غير واحد مصنّفات مفردة في هذا الحديث، طبع منها: « فتح الملك العلي » للغُماري، ونقده الطاهر بن عاشور في كتابه « تحقيقات وأنظار » (ص: ٧٩-٨٤)، وانظر: « الفهرس الشامل » (١/ ٦٦٤)، « مصادر الفكر الإسلامي في اليمن » (ص: ٧٣)، « التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف » (ص: ٣٢-٣٣).

وأحاديث « الديك صديقي » كلُّها باطلةٌ لا تثبت، كما في « الضعيفة » (٣٦١٨).

كما احتجّ ـ عفا الله عنّا وعنه ـ بحديث: « من مات عاشقاً مات شهيداً » بأنّ النّائم إذا رأى العشق في المنام مات شهيداً. انظر (ص: ٨٥٦ ط الفكر) وهذا أيضاً ممّا حكم عليه العلماء بالكذب، والوضع[1] على رسول الله ﷺ؛ انظر « الضعيفة » (١/ رقم ٤٠٩).

وربّما ذكروا بعضَ الأحاديث الغريبة التي تكاد لا توجد إلاّ في مصنّفاتهم دون دواوين السنّة المشهورة، ممّا يزيد الشكّ في ثبوتها وصحّتها، كحديث: « العقلُ يؤوّل بقسمةِ الدنيا، والرُّوح تَؤوّلُ بقسمة الآخرة» . ذكره ابن شاهين أيضاً (ص: ٨٥٧) مع قِصّةٍ له.

ومثله ما في (ص: ٧٧٥) قال: « روي أنّه جاء رجلٌ لرسول الله ﷺ فقال: رأيتُ فيما يرى النائم أنّي أصبتُ أربعةً وعشرين ديناراً معدودةً، فضيّعتها فلم أجد منها غير أربعةٍ، فقال: أنت رجلٌ تضيّع الجماعات، وتصلّي وحدك، والدّنانير أماناتٌ، وشهاداتٌ، وعلومٌ وولاية» .

ومثل هذه الأخبار لا يُعتمد عليها، ولا تجعل محلاً للقياس، والاستنباط.

والمقصود أنّ جهلَ كثير من المعبِّرين بعلم الحديث؛ كان سبباً لتقريرهم بعضَ القواعد في الاستنباط، وهي مبنيّةٌ على الواهي من الأخبار، وهذا يؤكّد أنّ التَّعبير مداره على الاجتهاد، القائم على غلبة الظَّنّ، الذي يتفاوت بين معبّرٍ وآخر.

---

(١) أفرد طرقه غير واحدٍ بالتصنيف، منهم: أحمد الغُماري في « درء الضّعف عن حديث من عشق فعفّ»! وتساهل فيه! وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في « بطلان حديث من عشق فعف إذا كان مرفوعاً، وتحسينه في الوقف » ، وهما مطبوعان. ولمحمد بن خليفة المدني (ت ١٣٧٨هـ): « شرح ما نسب إلى رسول الله ﷺ: من عشق فكتم فعف فمات مات شهيداً » كذا في « تراجم المؤلفين التونسيين » (٤/ ٢٩٤).

وهذا النوع من الدّلالات مشهورٌ في كتب المعبِّرين، وسبق نقله عن الأُبيّ في «شرحه على مسلم» (٧/ ٥١٠)، وتراهم يستندون إليه في تعبير الرؤى، ومعرفة المراد منها، وقد ذكره ابن العربي في «عارضة الأحوذي» (٩/ ١٥٢-١٥٣)، والبغويُّ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢١-٢٢٢)، وغيرهم.

وذكره ابن عبد البرّ ـ رحمه الله ـ في «التمهيد» (٢٤/ ٤٩)، فقال:

«إنّ تأويل المنام قد يخرج على اشتقاق اللّفظ، وقُرب المعنى...» أهـ.

وذكره ابن قتيبة من قبله، فقال في «عبارة الرؤيا» (ص: ١٠١-١٠٢ بتحقيقنا): «**فأمّا التّأويل بالأسماء**؛ فتحمله على ظاهر اللّفظ، كرجُلٍ يُسمّى الفضل، تتأوّله إفضالاً، ورجل يسمّى راشداً تتأوّله: رُشداً، أو سالماً تتأوّلُه: سلامة؛ وأشباهُ هذا كثير[1].

قال: وأخبرنا محمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا محمد بن كثير وأبو سلمة، قالا: أخبرنا حمّاد، عن ثابت، عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ قال:

«رأيتُ اللّيلة كأنّي في دار عقبة بن رافع، فأُتِينا بُرطَب ابن طابٍ، فأوّلتُ: الرِّفعة لنا في الدُّنيا والآخرة، وأنّ ديننا قد طاب»[2].

فأخذ من رافع الرفعة، وأخذ طِيبَ الدِّين من رُطَب ابن طاب.

أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا الأصمعيُّ، قال: «قيل لابن سيرين: رجلٌ رُؤي على حمارٍ، ولا يزالُ يُلْقيه في ماءٍ وطين، ثمّ رُؤيَ كأنّه أرْدَفَ جاريةً، قال: وما

---

(١) وكلام ابن قتيبة هذا نقله الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤)، وقارن بـ: «المفهم» (٦/ ٢٢) للقرطبي، و«إكمال إكمال المعْلِم» (٧/ ٥١٠-٥١١ علميّة) للأبي، و«التَّعبير في الرُّؤيا» (١/ ١٠٧ و١٠٩) للقادري، و«البدر المنير» (ص: ١٤٩-١٥٠)، و«فيض القدير» (٤/ ٦٥) و(٥/ ١٨٧)، و«تعطير الأنام» (ص: ٣٨٠-٣٨٢)، و«بهجة قلوب الأبرار» (ص: ١٦٧) للسعدي، و«فتح المبدي» (٣/ ٦٢٥) للشرقاوي ـ رحم الله الجميع ـ.

(٢) سيأتي تخريجه قريباً (ص: ١٤٥-١٤٦).

اسمها؟ قال: عُتْبة، قال: أُعْتِبَ الرَّجلُ» .

قال: وحدّثني أبو حاتم، قال: أخبرني الأصمعيُّ، قال: «نوى التَّمرِ في النَّوم: نيّةُ سَفَر»[1].

قال: وحدّثني أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: حدّثني ابن الزيّات ـ شيخ من أهل المدينة ـ عن شريك ابن أبي نَمِر، قال: «رأيتُ أسناني في النَّوم وقعتْ، فسألتُ عنها سعيد بن المسيّب، فقال: إنْ صَدَقَتْ رُؤْياكَ، لم يبقَ من أقاربك أحدٌ إلاّ مات قبلك»[2].

---

(١) لم أجده في «النبات والشجر» (مطبوع ضمن «البلغة في شذور») للأصمعي، ونشر أوفست هفنر له «النخل والكرم» في بيروت، سنة ١٨٩٨م، فلم أظفر به. ونحو المذكور في «التَّعبير» (٢/ ٤١٠) للقادري، وقاله البغوي في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٣) عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ فقالا: «قال ابن سيرين: رؤية نوى التمر في النَّوم نيّةُ سفر»، وبنحوه في «تفسير الأحلام» (ص: ٩٩ المنسوب لابن سيرين). وكان سعيد بن المسيّب ـ رحمه الله ـ يعبِّر التمر بالرِّزق، ويُعمِّمه على كلِّ المرائي؛ فقد روى عنه ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١٢٥) أنّه كان يقول: «التمر في النَّوم رزقٌ على كلِّ حالٍ» .

(فائدة): قال أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٣٣ مقدّمة): «واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء، ولكن تغيرت حالات الناس في هِمَمهم وأدبهم وإيثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم، فلذلك صار الأصل الذي كان تأويله همة الرجال وبغيته، وكانت تلك الهمة دينه خاصة دون دنياه، فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه، فصارت في دنياه، وفي متاعها وغضارتها، وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم، إلاّ أهل الدين والزهد في الدنيا، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيتأولونه حلاوة دينهم ويرون العسل فيتأولونه قراءة القرآن والعلم والبر، وحلاوة ذلك في قلوبهم، فصارت تلك الحلاوة اليوم، والهمة في عامة الناس، وفي دنياهم وغضارتها، إلاّ القليل ممّن وصفتُ» .

(٢) أخرجه ابن سعدٍ في «الطبقات» (٥/ ١٢٤)، قال: «أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد السلام بن حفص عن شريك بن أبي نِمرَ قال: قلتُ لابن المسيّب : رأيتُ في النَّوم كأنّ أسناني سقطت في يديَّ ثمّ دفنتها، فقال ابن المسيّب: إنْ صَدَقتْ رؤياك، دفنت أسنانك من أهل بيتك» . وذكره الذهبيُّ في «السير» (٤/ ٢٣٦).

والمنام في: «التَّعبير للقادري» (١/ ٢٠٩)، و«تفسير ابن سيرين» (ص: ١١٣)، و«كتاب الرُّؤيا» (ص: ١٥٣) للتويجري، وانظر في تأويل الأسنان ما كتبه النَّابُلسي في «تعطير الأنام» (٢٢١-٢٢٣).

فعبّرها سعيد باللّفظ، لأنّ الأصل في القرابة، أنّها أسنان[١].

قال: وحدّثني محمد، قال: حدّثني أبو سلمة، عن أبان بن خالد السَّعْدي، عن بشر بن أبي العالية، قال: « سئل ابن سيرين عن رجل رأى كأنّ فمه سَقَط كلُّه، قال: هذا رجلٌ قطع قرابته» . قال أبو محمد: فعبَّرها محمد بالأصل[٢].

قال: وحدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: « اشترى رجلٌ أرضاً، فرأى ابن أخيه أنّه يمشي فيها، فلا يطأُ إلاّ على رأس حيّة.

فسأل ابن سيرين فقال: إن صَدَقتْ رؤياك لم يغرس فيها شيء إلاّ جَنَى »[٣].

قال أبو محمد: وربما اعتُبر من الاسم ـ إذا كثُرتْ حروُفه ـ البعضُ، على ما يذهب إليه العائفُ والزَّاجر[٤]، مثل:

السَّفَرْجَل: إن رآه راءٍ ولم يكُن في الرُّؤيا ما يدلُّ على أنّه مَرَضٌ، تأوّله سَفَراً؛ قال الشاعر:

(فائدة): ذكر ابن شاهين أنّ بعض الخلفاء قال لمعبّرٍ: « إنّي رأيت جميع أسناني سقطت، فقال له: جميع أقاربك يموتون؛ فتغيّر من ذلك، واستدعى عابراً غيره، وقصّ عليه الرُّؤيا فقال له: إن صدقت رؤيا مولاي أمير المؤمنين، فإنّه يكون أطول عُمُراً من أقاربه، فأقبل عليه وأحسن إليه، والمعنى واحد، والعبارة متفاوتة» . ذكره ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في « الإشارات » (ص: ٨٧٣ ط الفكر)، وابن غنّام في « الرُّؤيا » (ق: ١٤٢ مخطوط).

(١) في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٥) لأبي سعيد الواعظ: « فعبّرها سعيد باللّفظ لا بالأصل، لأنّ الأصل في الأسنان أنّها القرابة » ، وهو الأصوب.

(٢) زاد في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٥): « لا باللّفظ » .

(٣) الخبر نقله أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٥)، وبنحوه في « الإشارات » (ص: ٨٦٦) لابن شاهين، ومثله يقول أهل التَّعبير كما في « التَّعبير » (٢/٢٩٣) للقادري، و« تعطير الأنام » (ص: ١٢٦-١٢٧) للنابلسيّ، و« حياة الحيوان » (١/٢٧٣) للدميري، و« الرُّؤيا » (ق: ٧١ مخطوط) لابن غنّام، واللّفظ عنده: « إلاّ ويحيا » ، وعند بعضهم: « لم يُغْرَس فيها شيءٌ إلاّ حَيي» .

(٤) في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٥): « وربّما اعتبر الإسم إذا كثرت حروفه، بالبعض على مذهب القائف والزاجر» .

أهْدَتْ إليه سَفَرْجَلاً فتطيَّرا ❊❊ منهُ وظَلَّ نهارَهُ مُتَفكِّرا

خَافَ الفِراقَ؛ لأنّ أوّلَ ذِكْرِه ❊❊ سَفَرٌ، وَحُقَّ لهُ بأنْ يَتطيَّرا[1]

وكذلك السَّوْسَن، إنْ عَدَلَ به عما نُسِب إليه من التَّأويل وحَمَل على ظاهر اسمه، أوّلَه على السُّوء؛ لأنّ شطره: سوء» .

وقال ابن الورديِّ في «منظومته في التَّعبير»[2]:

والاشتقاق في الأسامي أصلُ ❊❊ عن ابن سيرين وصحّ النَّقلُ

فاعْمل به؛ وإنْ غابت الأصولُ ❊❊ أو قصرت رؤياه والدَّليلُ

كقولنا: سوسنة سُوء سنه ❊❊ وفي النعام نعمة مبيّنه

وإنْ رأى المريضُ سالماً نجا ❊❊ وإنْ رأى مسافراً أو مخرجا

أو راحلاً أو امرأة أو سَفرا ❊❊ فهو قريباً ساكنٌ تحت الثَّرى

قال المناوي ـ رحمه الله ـ في شرح البيتين الآخرين: «الصّورة الثالثة: أن يرى مريض أنه زاره رجل اسمه سالم، أو سليم، أو سلامة، أو سلمان، أو سلم، أو سليمان، أو نجا، أو ناجي، فإنّه يسلم وينجو من مرضه، وإنْ رأى نفسه مسافراً، أو خارجاً من بيته، أو بلده، أو رأى أنه انتقل من مكان إلى مكان، ونحو ذلك، فإنّه يموت من

---

(١) نسبه الجنيد بن محمود في «حدائق الأنوار وبدائع الأشعار» (٢٩٤ ط دار الغرب) للعباس بن الأحنف، ولم أظفر بهما في «ديوانه» ولا في دراسة الدكتورة عاتكة الخزرجي عنه المنشورة في العراق سنة ١٣٩٧ هـ بعنوان «العباس بن الأحنف» وهي دراسة جادة مقدمة إلى (السوربون) سنة ١٩٥٦م، ولا في دراسة الدكتور العربي درويش المنشورة في مصر بلا تأريخ بعنوان «العباس بن الأحنف، شاعر العشق والغرام (دراسة نقدية)» .

(٢) طبعت مرّات في القاهرة، أولها في بولاق، سنة ١٢٨٥هـ-١٨٦٨م، ثم عن مطبعة شرف، سنة١٣٠٣هـ-١٨٨٥م، ثم سنة ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م، ونشرها الأستاذ عبد الحميد العلوجي عن أصلين خطيين عراقيين ـ ولم يقف على المطبوعات ـ في مجلة «المورد» (المجلد العشرون: العدد الثاني) سنة ١٤١٣هـ (ص: ١٢٣-١٣٧)، والأبيات المذكورة هي (رقم ٢٦-٣٠) من «المنظومة» .

مرضه ذلك قريباً، ويسكن الثَّرى، أي: التُّراب، وقِسْ على ذلك... » أهـ[1].

وقال المناويُّ في « فيض القدير » (٤/ ٦٥): « فمن أمثلة التَّعبير بحسب الاشتقاق: أنّ رجلاً رأى أنه يأكل سفرجلاً، فقال له المعبِّر: تسافر سفراً عظيماً؛ لأن أوّل جزء السّفرجل (سفر)، ورأى آخر: أنَّ رجلاً أعطاه غصن سوسن، فقال: يصيبك من المعطي سوء سنة، لأن السّوء يدل على الشِّدَّة، والسَّنة اسم للعام التَّام، لكن التَّعبير بحسب الاشتقاق للألفاظ العربية إنما هو للعرب، وغيرهم إنما ينظر إلى اللفظ في لغتهم » أهـ.

وقال ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في « الإشارات » (ص: ٧٤٣): « السَّوْسَن يدل على وجهين: لأهل الثَّناء: صلاح وحسن، ولأهل الفساد: سوء، حملاً على ظاهر اسمه، لأنَّ شطره الأول سوء، وأنشدوا في المعنى[2]:

سَوْسَنة أعطيتُها لي وما ❊❊ كنتُ بإعطائي لها محسنه

أوّلها سوءٌ، وناهيكَ ما ❊❊ بقي من الاسم، فَسُوءُ سَنَه».

« وعليه فمن رأى رجلاً يسمَّى راشداً، يعبَّر بالرُّشد، وإنْ كان يسمَّى سالماً يعبَّر بالسَّلامة، وسعيداً بالسَّعادة، ونافعاً بالنَّفع، وعُقبة بالعاقبة، ورافعاً بالرِّفعة، وأحمد بالحمد، وصالحاً بالصَّلاح » أهـ[3].

وللاشتقاق المذكور هنا صورٌ مختلفةٌ، بيّنها الشِّهاب العابر ـ رحمه الله ـ في « البدر المنير » (ص: ١٦٠-١٦٦) فقال: « واعتبر الاشتقاق في الأسماء، فإنّ السّوسة تدلُّ على السوءِ والسيئة. وكما أنّ الرّياحين؛ إذا أكلها العالم: دلّ على الرِّياء، وتدلُّ للمريض: على الخير. ومَنْ هو خائف ورأى النَّارنج، قيل له: النَّار، فاطلب النَّجاةَ

---

(١) حكاه أخونا النبيل خالد العنبريُّ ـ حفظه الله ـ في كتابه « كيف تعبّر رؤياك » (ص: ١٣-١٤).

(٢) سبق الكلام عن الشعر، وانظر « الطرة على الغرة » (٢٨٤-٢٨٥) للآلوسي مع التعليق عليها.

(٣) « كيف تعبّر رؤياك » (ص: ١٣)، وقارن بـ« فيض القدير » (٤/ ٦٥)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٢).

لنفسك. والنَّمام: يدلُّ على النَّميمة. ومَن طلب حاجة، ورأى الياسمين: دلَّ على الإياس، واليمين الذي هو الكذب. والفرجية: تدل على الفرج والرجيّة. ورؤية الفرج لمن هو في شدّة: فرح، وسرور. كما أنَّ لبس الحصير، أو الجلوس عليها، لمن لا يليق به ذلك. وأكل الحصرم، فذلك وشبهه: دالٌّ على الحسرة، والحَصْر، والحِصار، ونحو ذلك » أهـ.

ثمّ قال: « وربما أخفى الله تعالى الحِكَمَ مضمراً في الاشتقاق، **وهو من أصول الرُّؤيا. فتارةً تأخذ جميع الكلمة**، كمن معه عصا، وهو يؤذي الناس بها بغير حق، فتقول: هذا رجل عاصي، لكونه عصى بإساءته بغير حق. وكمريض قُدّمت له دواة، فتقول: جاءته العافية. لأنّ دواءه قد جاءه.

وتارةً يكون الاشتقاق من بعض الكلمة، كما قال لي إنسان: كأنّه وقع على عيني غمامة بيضاء. فقلت: يقع بعينيك عماءُ، وربما يكون من بياض، فكان كما قلت. لأنّ الغمامة بعضها غمّاً، وأسقطنا الباقي.

وربما كان في الكلمة اشتقاقان؛ كفرجية فتقول: فرج من شدّة، وأمر ترجوه، يحصل لك على قدر الفرجية، على ما يليق به.

وتارةً يكون بالتَّصحيف؛ كما قال شخص ظاهره رديء: رأيت أنني سرقت رغيفاً، وأكلته في فرد لقمة، حتى كدت أموت. فقلت له: يحصل لك نكدٌ لأجل سرقة، فكان كما قلت » أهـ.

وهذا النّوع من وجوه الدِّلالات، له أصلٌ شريفٌ في السُّنّة، وعمل السَّلف، وهو حديثُ أنسَ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبيُّ ﷺ: **« رأيتُ ذات ليلةٍ فيما يرى النَّائم، أنّا في دَار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوّلت الرّفعة لنا في الدُّنيا، والعاقبة لنا في الآخرة، وأنَّ ديننا قد طاب »**[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢١٣، ٢٨٦)، وعبد بن حميد (١٣١٤ـ المنتخب)، ومسلمٌ (٢٢٧٠)، وأبو يعلى =

وهذا كما ترى نوعٌ من الاشتقاق، بدلالة اللّفظ، وقد سبق نقله عن ابن قتيبة قريباً، واعتماده عليه في هذا النوع من التأويل، ولذلك قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « زاد المعاد » (٢ / ٣٣٦-٣٣٧): « وكان ﷺ يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة، كما رأى أنه وأصحابه في دار عقبة بن رافع. ثمّ ذكر الحديث» .

وقال ملاّ علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٣٥ علميّة): « وحاصله أنّه ﷺ كان يُحبُّ الفأل الحسن ويكره التطيّر، وإلاّ فالأسماء والألفاظ ذوات جهاتٍ من المعاني المختلفة، كما أخذ العاقبة من لفظ: عقبة، والرِّفعة من: رافعٍ، وجملة الأمر أنّ مسلك الرؤيا دقيقٌ يحتاج إلى نوعِ توفيق» .

ومثله ما رواه ابن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ في « مصنّفه » (٧/ ٢٤٠)، والحكيم في « نوادر الأصول » (١/ ١٦٥) عن مسروق ـ رحمه الله ـ قال: « مرّ صهيبٌ بأبي بكر، فأعرض عنه، فقال له: مالكَ أعرضت عني؟ أبلغك شيءٌ تكرهه قال: لا، والله إلاّ الرُّؤيا رأيتُها كرهتها، قال: وما رأيت؟ قال: رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجل من الأنصار، يقال له: أبو الحشر، فقال أبو بكر: نِعْمَ ما رأيتَ، جمع لي ديني إلى

(٣٥٢٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٨)، وأبو داود (٥٠٢٥)، والنَّسائي في « الكبرى » (٧٦٤٤)، وأبو عوانة في (الرؤيا) من « مسنده » ـ كما في « إتحاف المهرة » (١/ ٤٩٧ رقم ٥٤٨)، وأبو أحمد العسكري في « تصحيفات المحدّثين » (١/ ٣١٥)، والبغويّ (٣٢٨٤)، والبيهقيّ في « دلائل النبوّة » (٦/ ٣٣٧)، ورشيد الدين العطار في « نزهة الناظر في ذكر من حدّث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر » (ص: ٥٥) من طرق عن حماد بن سلمة به، وعند بعضهم: (دار رافع بن عقبة)، واختلف في ذلك الرواة عن حماد؛ كما صرح به أحمد (٣/ ٢١٣).

قال رشيد الدين العطار عقبه: « قال الحافظ: ابن طاب: نوع من أنواع التمر » قال: « وهذا يبيّن الحديث الذي جاء أن للرُّؤيا أسماء وكنى، فاعتبروها بأسمائها وكنّوها بكناها، ويفسِّر ذلك» .

قال النوويّ في « شرح مسلم » (١٥/ ٣١): « قوله: الرُّطب من رطب ابن طاب: هو نوعٌ من الرطب معروفٌ يُقال له رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وعذق ابن طاب، وعُرجون ابن طاب، وهي مضافٌ إلى ابن طاب رجلٌ من أهل المدينة » أهـ.

وقوله: « وأن ديننا قد طاب» : أي كمل واستقرت أحكامه، وتمهّدت قواعده.

يوم الحشر »[1].

والشّاهد: أوّل الحشر بالمحشر؛ ووجهه: « جمع » لأنه مجموع، و« لي » من رؤيته وكون ذلك إلى عنقه، وكونه على باب من العلوّ، فهي له وليست عليه، والأنصاري من النَّصر، و« ديني » من اليدين وما تقدَّمه كقوله ﷻ: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [سورة النبأ: ٤٠]، وكقول:

افادتكم النعماء مني ثلاثة ** يدي ولساني والضمير المحجبا[2]

وأيضاً من كونه إلى عنقه هو ما يشرئب له العنق، وقطع العنق موت الجسم، كما أنّ قطع الدِّين موت الروح، والكافر ميت بكُفره، والمؤمن حي حياة حقيقية بإيمانه ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [الأنعام:١٢٢]، وكسر العنق لا ينجبر، وكذا ليس لكسر قناة الدِّين جبران » أهـ[3].

ومن ذلك ما أورده ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٣٣) عن حنبل ـ رحمه الله ـ قال: « سمعت أبا عبد الله ـ أي الإمام أحمد بن حنبل ـ يقول: رأيت علي بن عاصم في المنام؛ قبل أن يؤذن لي بالانحدار ـ يعني من المعسكر أيام المتوكل ـ بليلتين، فسألتُه عن شيء نسيته، فقال أبو عبد الله: فأوّلته: علي: علوٌّ، وعاصم: عصمة الله،

---

(١) ذكره ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٢)، والحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٤٢) وقال: « إسناده صحيح» . وذكره ابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٧٢) غير أنّ الرائي للمنام عنده هو سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ؛ فلعلّها واقعةٌ أخرى، علماً بأنّ هذا واقع كثيراً في كتب الأدب، وكتب التعبير، فالآثار فيها أحاديث، أو معزوة على وجه غير دقيق، وانظر تتمة تخريج هذا الخبر (ص: ٤٧٢).

(٢) ذكره الزمخشريُّ في « الكشاف » (١/ ٥٢)، و« الفائق » (١/ ٢٧٣)، ولم يعزه لأحد، ومثله في « تفسير ابن كثير » (١/ ٤٢)، و« أنوار التنْزيل » (١/ ٧١) و« مجموع الفتاوى » (١١/ ١٣٤) لشيخ الإسلام، و« طريق الهجرتين » (ص/ ٦٢١)، و« عدّة الصابرين » (ص: ٢٣٤)، و« البركة في فضل السعي والحركة » (ص: ١٦٧) للحبيشي.

(٣) حاشية « البدر المنير » (ص: ١٦٠-١٦١)، وقارن بـ« فتح الباري » (١٤/ ٤٤٢-٤٤٣).

فالحمد لله على ذلك» أهـ.

وفي «الإشارات» (ص: ٦١٩): «ومن رأى أحداً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فليتأوّل من اشتقاق الاسم، مثل سعدٍ وسعيدٍ، فإنّه يكون سعيداً، ومسعوداً، أو سديد الرأي، وربّما حسنت أفعاله وهكذا» .

وقال في (ص: ٦١٨): «ومن رأى صالحاً فتعبيره في اشتقاق اسمه» .

وفي (ص: ٦٠٧): «وربّما دلّت سدرة المنتهى على انتهاء أمر الرّائي بما هو فيه من خيرٍ أو شرٍّ، لاشتقاق اسمها» .

وقد يظهر للمعبر ممّن يرى اعتماد هذه الرُّؤيا، وجوهاً أخرى للاشتقاق، كمثل أن يعكس اللّفظ المذكور، فينتج عنده المراد منها؛ ولذلك قالوا: «إنَّ التَّوديع محبوبٌ في التَّأويل، وهو يدلُّ على مراجعة المطلقة، ومصالحة الشَّريك، وربح التَّاجر، وعود الولاية إلى الوالي، وبرء المريض، لأنه من الوداع. وَلَفْظُهُ يتضمَّن الوداع، وهو الدَّعة والرَّاحة، وأيضاً فإنَّ الوداع إذا قُلِبَ صار عادوا، كما قيل:

إذا رأيت الوداع فافرح ❁❁ ولا يهمّك البعادُ

وانتظر العودَ عن قريبٍ ❁❁ فإنَّ قَلْبَ الوداع عادوا »[(١)].

وقال الشّهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ٢١٩): «رأى إنسانٌ كأنّه وضع على عينيه كوكبين وهو ينظر، قلت: يطلع على عينيك بياضٌ. فوقع ذلك، ودليله أنّ البياض في العين يسمّى كوكباً في اللّغة» أهـ.

وقال (ص: ١٦٥): «قال لي إنسانٌ: رأيت كأنّي أودع أقواماً، وهم الآن غُيّاب، قلت له: أبشر قد قرب مجيئهم، لأنّ عكس الوداع عادوا، فذكر أنهم وصلوا عقب ما ذكرت» أهـ.

---

(١) «تعجيل السقيا» (ص: ٦٥) لأحمد فريد ـ حفظه الله ـ.

وأمثلةُ هذا النّوع مشهورةٌ جدّاً في كتب المعبِّرين، وفيما ذكرناه كفاية، والحمد لله على توفيقه.

التَّأويل بدلالة من أشعار النّاس

وهذا النّوع من الأساليب المعتبرة عند المعبِّرين للأحلام، وقد ذكره ابن قتيبة[(١)] وغيره، كابن عبد البرّ، والبغويّ، وابن العربي، وابن القيم، وابن حجر، وغيرهم.

فترى المعبِّرين يستأنسوا ببعض الأشعار المشهورة؛ لاستخراج معاني بعض الرؤى والأحلام، ومن ذلك قولهم: مَن رأى في منامه السَّفر، فإنّه يؤوَّلُ لأهل الصَّلاح بالغنيمة، لقول الشافعي ـ رحمه الله ـ:

« كثرة المكث في المنازل ذُلٌّ ❁❁ اغتنمْ سفرةً ولا تتآنس

أما ترى الماء في الخليج زلالاً ❁❁ فإذا طال مكثه يتدنَّس »[(٢)].

وقالوا: « والنَّوم في المنام محمودٌ لصاحب الحظِّ والسَّعادة، لقول الشَّاعر:

إذا السَّعادة لاحَظَتْكَ عيونُها ❁❁ نَمْ، فالمخاوف كلُّهُن أمانُ

والتَّهاون في المنام لا خيرَ فيه؛ لقول الشَّاعر:

ومَنْ تَهاونَ في مصالحِ نفسِهِ ❁❁ عَتَتْ عليه ثعالبٌ وفهودُ

والذئب يؤوّل بالصَّديق المداهن؛ لقول الشَّاعر:

واحذرْه يوماً أن تراه باسماً ❁❁ فالذِّئبُ يُبْدِي نابَه ويعطبُ

والدُّخول في الدَّار أمنٌ من كلِّ وجهٍ؛ لقول الشَّاعر:

هذه الدار أضاءت بهجةً ❁❁ كُتِب السّعدُ على أبوابها

---

(١) انظر « عبارة الرُّؤيا » (ص: ١٥٣ بتحقيقنا).

(٢) « الإشارات » لابن شاهين (ص: ٧٩٥).

وتجلّت فرحاً للنّاظرينا ❁❁ ادخلوها بسلامٍ آمنينا » أهـ[1].

وقال ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في « الإشارات » (ص: ٧٨٤): « ومَنْ رأى أنّ نصالَ سهمه من ذهب، فإنّه يؤوّل بالكرم، لما قاله بعض الشُّعراء:

صيغت نصال سهامه من عسجد ❁❁ كيلا يعوقه القتال عن النّدى

وقال الدَّميري في « حياة الحيوان » (١/ ٢٥٣): « وربّما دلّت رؤيةُ الحمام على النّوح والتّعديد، قال الشّاعر:

صبٌّ ينوحُ إذا الحمام ينوحُ

وربّما دلّت الحمامةُ على امرأةٍ مباركةٍ حسناء، عربيّةٍ، لا تبتغي ببعلها بدلاً، والحمام على رأس المريض هو حِمَام الموت، قال الشّاعر[2]:

هُنَّ الحَمَامُ فإنْ كَسَرْتَ عِيافَةً ❁❁ مِنْ حائِهنّ فإنّهنّ حِمَامُ » أهـ.

التّأويل بدلالةٍ من الأمثال السائرة

يقول ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « عبارة الرؤيا » (ص: ١١١-١١٥ بتحقيقنا):

« وأمّا التّأويل بالمثل السّائر، واللّفظ المبذول؛ كقولهم في الصّائغ: إنّه رجلٌ كذوبٌ؛ لما جرى على ألسنة النّاس من قولهم: (فلانٌ يصوغُ الأحاديثَ)، إذا كان يَضَعها.

وسمع أبو هريرة قوماً يقولون: خرج الدّجال، فقال: « كذبة كذبها الصّوّاغون »[3].

---

(١) « تعجيل السقيا » (ص: ٦٩ إلى ٧٢).

(٢) البيت لأبي تمام في « ديوانه » (٣/ ١٥٢-شرح الخطيب التبريزي).

(٣) قال البغويُّ ـ رحمه الله ـ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٢): « والتّأويل بالأمثال: كالصائغ يعبَّر بالكذّاب، لقولهم أكذب النّاس الصوّاغون » وبنحوه قال أهل التّعبير، كما في « تعبير الرُّؤيا » (١/ ٥٣٢)، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٦٣). وورد ذلك في حديثٍ مرفوعٍ، لعلّه أصل هذه المقولة؛ فقد أخرج تمّام في « فوائده » (رقم٦٦٦-٦٦٧ ـ مع ترتيبه) ـ ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥/ ق ٣٥٠/ أ) ـ من حديث أبي هريرة مرفوعاً « أكذبُ الناس الصبّاغون والصوّاغون» .

وأخرجه من حديثه أيضاً: الطيالسي في « المسند » (رقم ٢٥٧٤)، وأحمد في « المسند » (٢/ ٢٩٢، ٣٢٤، ٣٤٥)، وابن ماجه في « السنن » (رقم ٢١٥٢)، وابن المقرئ في « معجمه » (ص: ٣٤٣ رقم ١١٤١)، وابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٢٩٥)، وابن حبان في « المجروحين » (٢/ ٣١٣)، وابن الأعرابي في « المعجم » (رقم ٨٠٨)، والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٠/ ٢٤٩)، والخطيب في « التاريخ » (٣/ ٤٣٨ و١٤/ ٢١٦)، وابن الجوزي في « الواهيات » (رقم٩٩٤-٩٩٦)، وابن طولون في « الأحاديث المئة » (ص: ٤٤رقم ٤٢) بإسنادٍ ضعيف جداً، وقد حكم عليه الذهبي في « الميزان » (٢/ ٦٥٣) بالوضع، وكذا شيخنا الألباني في « السلسلة الضعيفة » (رقم ١٤٤).

بقي التنبيه إلى ما أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٣٩٤-٣٩٥)، والسرقسطي في « الدلائل » (٣/ ٩٩٧ رقم ٥٤٢)، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٥٢٠-٥٣٠) عن أبي الطفيل قال: أتيتُ على حذيفة بن أَسِيد، وقيل له: إنّ الدّجّال خرج، فقال: كذبة صباغ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبيّ، وهو كما قالا.

فالخبر عن حذيفة، وليس عن أبي هريرة، كما قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى.

(تنبيه): نُقل عن أبي عبيد القاسم بن سَلاّم أنه فسَّر هذا الحديث؛ فقال: « إنما الصباغ الذي يزيد في الحديث من عنده ليزيّنه به، وأما الصائغ؛ فهو الذي يصوغ الحديث ليس له أصل» !!

وفيه تكلّفٌ، ولذا قال ابن طاهر منتقداً هذا الكلام: « وتفسير أبي عبيد تكلّف بارد » ، حكاه عنه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/ ١١٦)، وقال (٢/ ١١٥): « هذا التفسير على تقدير الصحة، وهذا الحديث لا يصح» .

وقال ابن القيم في « المنار المنيف » (٥٢-٥٤) بعد إيراد الحديث ممثلاً به على تكذيب الحِسّ، فقال: « والحِسُّ يردُّ هذا الحديث، فإنّ الكذب في غيرهم أضعافه فيهم، كالرافضة -فإنّهم أكذب خلق الله-، والكُهّان والطرائقيين والمنجّمين، وقد تأوَّله بعضهم على أنَّ المراد بالصباغ الذي يزيد في الحديث ألفاظاً تُزيّنُهُ، والصّوّاغ الذي يصوغ الحديث ليس له أصل، وهذا تكلُّفٌ باردٌ لتأويل حديث باطلٍ» .

وزاد السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٧٦)؛ فقال: « وكذا روى إبراهيم الحربي في « غريبه » من طريق أبي رافع الصائغ؛ قال: كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يمازحني؛ فيقول: أكذب الناس الصّوّاغ، يقول: اليوم وغداً؛ فأشار إلى السبب في كونهم أكذب الناس، وهو المَطْل والمواعيد الكاذبة» . وقال البيهقي عقب الحديث: « وإنما نسبه إلى الكذب ـ والله أعلم ـ لكثرة مواعيده الكاذبة مع علمه بأنه لا يفي بها، وفي صحة الحديث نظر » ، والسبب المذكور في « النهاية » (٣/ ١٠)، و« ثمار القلوب » (ص: ٢٤٤).

وذكر الأقوال السابقة وزاد عليها الماوردي في « الحاوي الكبير » (٢١/ ١٦٥-١٦٦).

واختار ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ التأويل الأوّل، فقال في « غريب الحديث » (٢/ ٧٤ علميّة): « يذهب النّاس أو أكثرهم إلى أنّه أراد صاغة الحُليّ، ورأيت بعض الفقهاء قد جعل هذا الحديثَ في بابِ: « من

وكقولهم في المجْبر: إنّه مَلِك كثير الصنائع، لما جرى على ألسنة النّاس من قولهم لمن نَعَش فقِيراً: (قد جَبَرَه معروفُه).

وكقولهم في القنَّاص: إنّه رجلٌ ذو مكرٍ؛ لما جرى على ألسنة الناس لمن مكر برجل: هو يحفر له، و(من حفر حفرةً وقع فيها)[1]؛ أي: مَنْ مكر برجلٍ ليُورِّطَه في مكروه؛ وقع فيه. وأصل هذا: أنّ صائد السباع يَحفِرُ لها الزُّبْيَةَ والمِهوَاة فيقع فيها[2].

قال أبو محمد:...... يُدْرِكُها القُنيُّ: هو كقولهم في الحطَّاب: إنّه النَّمام، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم لمن وشَى برجُلٍ وأَغْرَى به: (هو يحطِبُ عليه)، من قول الله ﷻ: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ [المسد:٤]. حمالةَ النَّميمة[3].

لا تقبل شهادته من أهل الصناعات» . وهذا تحريفٌ على أبي هريرة، وظلمٌ للصاغة وإنّما أراد بالصّوّاغين الكذابين الذين يَصُوغون الكذب، يُقال: فلانٌ يصوغُ الأحاديث إذا كان يضعها » أهـ.

(١) مثله في « المعاني الكبير » (٢/ ١٢٥٩)، و« غريب الحديث » (١/ ٢٧٦ علميّة) كلاهما لابن قتيبة.
وفي « عيون الأخبار » (٢/ ٦١ علميّة) ـ له أيضاً ـ: « مرَّ بعضُ الحمقى بامرأةٍ قاعدةٍ على قبرٍ وهي تبكي، فرقَّ لها، وقال: من هذا الميت؟ قالت: زوجي؛ قال: فما كان عمله؟ قالت: يحفر القبور؛ قال: أبعده الله، أما علم أنّه من حفر حفرةً وقع فيها!» .

(٢) قال البغويُّ ـ رحمه الله ـ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٢): « وحفرُ الحفرة يعبَّر بالمكر، لقولهم: (من حفر حفرةً وقع فيها)، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ ﴾ [فاطر:٤٣] » .
وبمثله يقولُ أهل التّأويل كما في « التّعبير للقادري » (١/ ٥١٨و٥٢٠)، و« تعطير الأنام » (ص: ١١٦)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٢٦).

(فائدة): يقولُ ابن الجوزي في « مناقب عمر » (ص: ٨١-٨٢): « المغواة هي المهلكة: والأصل فيها بئرٌ تحفر ويعلّق فيها جديٌ، فإذا جاءها الذئب تدلّى إلى الجدي فاصطيد، وهي كالزبيّة للأسد، إلاّ أنّ الزبيّة للأسدِ في مكانٍ مرتفعٍ، يُقال: (قد بلغ السّيل الزبى)، إذا علا وارتفع، حتى يبلغ هذه الحفائر، وعن ابن الأعرابي: يُقال: (من حفر مغواةً وقع فيها)، وأنشد:

لا تحفرنّ بئراً تريد أخاً بها ❁❁ فإنّك فيها أنت من دونه تقعْ
كذاك الذي يبغي على الناس ظالماً ❁❁ تُصِبْهُ على رغم عواقب ما صنعْ » أهـ.

(٣) قال البغويُّ ـ رحمه الله ـ (١٢/ ٢٢٢): « والحاطب يُعبَّر بالنمّام، لقولهم لمن وشى: (إنّه يحطب عليه)،

وكقولهم في الماسح: إنّه ذو أسفارٍ، كقولهم لمن كثُرتْ أسفارُه: (هو يمسح الأرض)، وقال الشّاعر في هذا المعنى:

قَبَّــحَ[1] اللهُ آل برمــكَ إنّــي ❊❊ صِرْتُ مِنْ أجْلهم أخا أسْفارِ

إنْ يَكُن ذو القرنين قد مَسَحَ الأرْ ❊❊ ضَ، فإنّـي مُوكَّلٌ بالغُبــار[2]

ويرى أهلُ النّظر من أصحاب اللّغة، أنّ الدَّجال إنّما سمّي مسيحاً لأنّه يمسح الأرضَ إذا خرج، أي: يسير فيها، ولا يستقرُّ بمكان.

وأنّ عيسى عليه السلام إنّما سمّي بذلك؛ لأنّه كان سائحاً في البلاد، لا يُقيمُ بشيء منها ولا يوطنه، ومن ذهب إلى هذا جعله (فعيلاً) في معنى (فاعل)، مثل: قدير ورحيم في معنى قادر وراحم. ويرى قوم أنّ الدَّجال سُمّي مسيحاً؛ لأنّه ممسوح إحدى العينين، وهذا وإنْ كان وجهاً، فالاشتقاقُ الأوّل أعجبُ إليّ؛ لأنَّ تسميتهم إيّاه الدَّجال يشهد له. والدَّجَّالَةُ: هي الرُّفقَةُ في السفر والقافلة[3].

قال خِدَاش بن زُهير[4]:

إنْ يكُ رَكْبُ الحضْرَميِّ غَرامةً ❊❊ فإنَّ كلا رُكَيبَكُمُ أنا غارِمُ

سأغْرِمُ مَنْ قد نالتِ الحِجْرُ منهُمُ ❊❊ ودجَّالَةَ الشَّامِ التي نالَ حاتِمُ

وفسّروا قوله ﷻ: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤] بالنّميمة » أهـ. وهذا كأنّه أخذه من ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ، وسائر المعبِّرين يحكون في تعبير الحاطب نحو هذا الكلام.

(١) في الأصل: « فتح » ! وهو خطأ.

(٢) البيتان دون نسبة في « عيون الأخبار » (١/ ١٤٢).

(٣) بنحوه في « اللّسان » (١١/ ٢٣٦)، و« تهذيب اللغة » (١٠/ ٦٥٣)، و« الصحاح » (٤/ ١٦٩٥)، و« جمهرة اللغة » (٢/ ٦٨)، و« التكملة والذيل والصلة » (٦/ ٨٩)، و« الغريبين » (٢/ ٦١٩) للهروي دون ذكر الأبيات الآتية.

(٤) قال ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » (٢/ ٦٤٥ رقم ١٢٧) عنه: « هو من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية » وجعله ابن حجر في (القسم الثالث) ـ وهم الذين أدركوا الرسول ﷺ ولم يروه ـ من « الإصابة » (٢/ ٣٥٨ رقم ٢٣٢٩)، والبيتان ليسا في « ديوانه » المطبوع

يعني: قافلة أصابها حاتم.

ويُقال ـ أيضاً ـ: دَجَلْتُ الإبلَ: إذا طَلَيْتُها بالقَطِران، وإبلٌ مدجَّلة[1]، وأنشد:

يَمْشُونَ حولَ التَّرجُمانِ أزْفِلَهْ ❊❊ مَشْيَ الجِمَالِ الجُرُبِ المدجَّلهْ

مِـن قَطِرانٍ، وكَحِيـلٍ مُشْعَلَـهْ.

وكقولهم فيمن يرى أنّ في يمنى يديه طولاً: إنّه مُصْطنع[2] المعروف؛ لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: (هو أطولُ يداً منك، وأمدُّ باعاً). أي: أكثر عطاءً.

وقال النبيّ ﷺ لأزواجه: «**أسرعُكُنّ لحوقاً بي أطولكنّ يداً**»[3]، فكانتْ زينبُ بنت جَحْش أوَّل أزواجِه موتاً، وكانت تُعينُ المجاهدين.

وكقولهم في المخاط: إنّه وَلَدٌ، لما جرى على ألسنة النّاس، لقولهم لمن أشبه أباه: هو (مَخْطَةَ الأسد)[4].

وأصل هذا: أنّ الأسد كان فيما حمله نوحٌ عليه السلام في السَّفينة، فلمّا آذاهم الفأرُ، دعا اللهَ نوحٌ، فاستنثر الأسد فخرجت الهرة بنثرته، وجاءت أشبه شيء به[5].

---

(١) استشهد في «لسان العرب» (٤/ ٢٩٢-٢٩٣)، وغيره بقول ذي الرُّمة:

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ❊❊ بمستلئمٍ مثل البعير المدجَّل

والإبل تدهنُ عند العرب بالقطران، لأنواعٍ من العلاج ذكرها ابن قتيبة في «كتاب الجراثيم» (٢/ ٢٣١-٢٣٣)، وفي المسألة لطيفةٌ ذكرها وكيع في «أخبار القضاة» (٢/ ٤٢٤)، فانظرها ـ غير مأمور ـ.

(٢) في الأصل: «مضطع»، وفي «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «أنّه يصطنع المعروف».

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٧١)، والبخاري (١٤٢٠)، ومسلمٌ (٢٤٥٢)، والنّسائي (٥/ ٦٦-٦٧)، وابن سعدٍ (٨/ ١٠٨و١٠٩)، والحاكم (٤/ ٢٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٣١٤و٣٣١٥ و٦٦٦٥)، والطحاوي في «المشكل» (٢٠٩و٢١٠)، والبيهقي في «دلائل النبوّة» (٦/ ٣٧١)، وغيرهم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٤) المثل في «غريب الحديث» (١/ ٢٠٢) لابن قتيبة، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٠) و(ص: ١٤٩ مختصره)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٤٤)، وذكره الجاحظ في «الحيوان» (١/ ٢١٩ علميّة).

(٥) ذكره ابن قتيبة في «مختلف الحديث» (ص: ٨-٩ الأصفر).

وكقولهم فيمن رمى النّاس بالسّهام، أو البنادق، أو خَذَفهم، أو قَذَفهم بالحجارة: أنّه يَذْكرهم ويغتابهم؛ لما جرى على ألسنة النّاس من قولهم: (رميتُ فلاناً بالفاحشة وقذفتُه وقذفتُ أباه)، وقال ﷻ:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ﴾، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [النور: ٤، ٦].

وقال لَبيد:

فَرَميتُ القومَ رِشْقَاً[١] صَائباً ❁❁ ليس بالعُصْلِ[٢] ولا بالمقْتَعِلْ[٣]

وانْتَضَلْنا وابنُ سَلمى قَاعدٌ ❁❁ كَعَتيقِ الطَّيرِ يُغْضي ويُجَلْ[٤]

وقد أخرج الطبريّ في « تفسيره » (٧/ ٣٨/ ١٨١٥٤-١٨١٥٦) من طرقٍ عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ نحوه، ولفظه: « لما كان نوحٌ في السَّفينة، قرض الفأر حبال السَّفينة، فشكا نوحٌ، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الأسد، فخرج سِنّوران» .

والخبر أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٦/ ٢٠٣١/ ١٠٨٧١)، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١/ ٣٣٧)، والسمرقندي في « بحر العلوم » (٢/ ١٢٦) من طريق علي بن زيد به، وذكره السيوطيُّ في « الدرّ المنثور » (٣/ ٥٩٩)، وعزاه لابن المنذر، وأبي الشيخ. والخبر أخرجه ابن أبي حاتم (٦ رقم ١٠٨٧١)، والسمرقندي (٢/ ١٢٦)، عن زيد بن أسلم، عن أبيه مرفوعاً، وهذا لا يصحّ.

وأقرب لفظٍ لما ذكره ابن قتيبة ما أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (٧/ ٣٨) عن يوسف بن مهران ـ رحمه الله ـ قال: « ...فلمّا آذته أمر الأسد فعطس فخرج من منخريه هِرَّتان» .

وانظر: « الدرّ المنثور » (٣/ ٥٩٨-٥٦٠)، و« تفسير البغوي » (٢/ ٣٨٦)، و« حياة الحيوان » (١/ ١٣ خواصّ الأسد) و(٢/ ٢٩ الفأر) و(١/ ٣٨٦)، و« الحيوان » (١/ ٩٧ علميّة) للجاحظ، و« ربيع الأبرار » (٥/ ٤٢٧) للزمخشري، و« محاضرات الأدباء » (٤/ ٦٧٩) للأصفهاني.

(١) الرشق، هي: السهام الكثيرة إذا ما اندفعت مرَّةً واحدة.

(٢) العصل: المعْوَج.

(٣) المُقْتَعِل: الذي لم تبريه جيِّداً.

(٤) الأبيات في « ديوان لبيد بن ربيعة » (ص:١٢٣ أو ص:١٥٤ ط القاموس)، والثاني منهما في « لسان العرب » (١١/ ٥٥٢- قتعل)، وأورده أيضاً ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » (ص:١٨٩ أو ١/ ٢٨٣ ط شاكر)، و« المعاني الكبير » (١/ ٤٧٤) وعزاه للبيد. وذكر أنّه حكاها في النُّعمان يصف نظره وشِرَّته.

يريد: أنهم تخاصموا وتسابّوا واحتجُّوا.

وكقولهم فيمن رأى أنّه قَطَع أعضاءَه: أنّه يُسافر ويتغرّبُ من عشيرته وولده في البلاد، من قول الله في قوم سبأ: ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ:١٩]، وقال أيضاً: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف:١٦٨] .

وكقولهم في الجراد: إنّه في بعض الأحوال غَوغاءُ الناس؛ لأنّ الغوغاء عند العرب الجراد.

وكقولهم فيمن غسل يديه بأُشنان: أنّه من اليأس من الشّيء يطلبه؛ لقول الناس لمن يئسوا منه: قد غَسَلتُ يديَّ منك بأُشنان. وقد قال الشاعر:

فاغْسِلْ يَدَيْكَ بأُشْنَانٍ وأَنْقِهِما ❊❊ غَسْلَ الجنابةِ من مَعْروفِ عُثْمانِ[1]

وكقولهم في الكَبش: إنّه رجلٌ عزيزٌ منيعٌ؛ لقول الناس: (هذا كبش القوم).

وقال رسول الله ﷺ: « **رأيت أنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً؛ فأوّلت أن نقتل كبش القوم** »[2].

وكقولهم في الصَّقر: رجلٌ له شجاعة وشوكة؛ لقول الناس: (هو صقرٌ من الرِّجال)، قال أبو طالب:

---

(١) صدر البيت لأبي دلامة الأسدي، وهو في « ديوانه » (ص: ٧٣) وعجزه: « مما تُؤَمِّلُ من معروفِ عبَّاسٍ » وأسنده الخطيب في « البخلاء » (ص: ١١١-١١٢) إلى أبي نواس في مقطوعة من ستة أبيات يمدح فيها عثمان ابن نهيك. ونقله أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٦) عن ابن قتيبة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢٦٧)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٩- الهندية و٦/ ١٧٩/ ٣٠٤٨١ - العلميّة)، والبزّار (٢١٣١- كشف)، والحاكم (٣/ ١٩٨- الهندية و٤/ ٢٠٣/ ٤٩٤٨- محققة)، كلّهم من طريق علي بن زيد ابن جدعان، عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، وإسناده ضعيف، فيه علي بن زيد. وعند البزار زيادة: « فقتل رسول الله ﷺ طلحة بن أبي طلحة، كان صاحب لواء المشركين، وقُتل حمزة بن عبد المطلب» .

وتعبير الكبش بهذا المذكور، مشهورٌ في كتب التَّعبير، انظر « القادري في التَّعبير » (٢/ ٣٤٥-٣٤٧) و(٢/ ٣٦٠-٣٦١)، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٩٤و٣٣٦)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٣٩ و١٤٠-١٤١).

تَتَابَعَ فيها كلُّ صَقْرٍ كأنّهُ ❁❁ إذا ما مَشَى في رَفْرفِ الدِّرْعِ أجْرَدُ[1]»

وأيضاً قال البغويُّ ـ رحمه الله ـ في « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢٢٢): « والتَّأويل بالأمثال: كالصَّائغ يعبَّر بالكذَّاب؛ لقولهم: (أكذب الناس الصَّوَّاغون)، وحَفْرُ الحُفْرة يعبَّر بالمكر؛ لقولهم: (مَنْ حَفَر حُفرةً وقع فيها)، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر:٤٣]، والحاطب يعبَّر بالنَّمام؛ لقولهم لمن وشى: أنّه يحطب عليه، وفسَّروا قوله ﷻ: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤]، بالنَّميمة، ويعبَّر طول اليد بصنائع المعروف، لقولهم: (فلان أطول يداً من فلان). ويعبَّر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف لقولهم:(رمى فلاناً بفاحشة)، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور:٤].

ويعبَّر غسل اليد باليأس عما يأمل، ولهم: (غسلتُ يدي عنك) » أهـ.

وقال ابن العربي ـ رحمه الله ـ في « العارضة » (٩/ ١٥٢): « تفسيرُ الرُّؤيا لا يُستمدُّ من بحرٍ واحدٍ، بل أصله الكتابُ والسُّنّة، وأمثال العرب، وأشعارها » أهـ.

ومن ذلك قولُ المعبِّرين: العجلة في المنام ندامةٌ، وأسفٌ، للمَثَل السَّائر: (في التَّأني السلامة، وفي العجلة النَّدامة)[2].

ومثله أيضاً قولُ الدّميريّ في « حياة الحيوان » (١/ ٢٢٢): « والحدأةُ في المنام تدلُّ

---

(١) البيت في « ديوان أبي طالب » (٨٢)، ونقله عن ابن قتيبة أبو سعيد الواعظ في « التّعبير » (ص: ٢٧)، والبيت في « غريب الحديث » (٢/ ٢٣٥–ط العراقية) لابن قتيبة، منسوباً إلى أبي طالب أيضاً، وقال في شرحه: « فإنّ الرفرف ها هنا ما فَضَل من طُول الدِّرْع فانعطف. يعني: إنَّ الدِّرعَ تَطولُه، فَيَنْفُضُها كما يَنْفُضُ البعيرُ الأجْرد رِجْلَه. ورَفْرف الثّوْب ما ثُني منه» .

(٢) من « تعجيل السقيا » (ص: ٧٣)، ومثله قولُ العرب قديماً: (العجلةُ موكّلٌ بها الزلل)، ذكره ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « فضل العرب » (ص: ١٨٩) ثمّ أنشد بعدها للقطامي:

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته ❁❁ وقد يكون مع المستعجل الزلل

والبيت في « ديوانه » (ص: ٢)، وانظر: « العقد الفريد » (٢/ ٣٦٠) لابن عبد ربه.

على الحرب والقتال، لما قيل: (حدأةٌ حدأةٌ، وراءك بندقةٌ)، وقد ذكر أهل اللّغة أنّ حدأة، وبندقة، كانتا قبيلتين، فأغارت حدأةٌ وتغلّبت، وكانت تنـزل بالكوفة على بندقة، ثمّ كسرت بندقة حدأةَ وتغلّبت عليها» أهـ.

وقال الشّهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ٢٢٦): «قال لي إنسانٌ: رأيتُ أنني أبيع الغيومَ، فقلتُ: أنتَ تبيع السّفنج، فقال: نعم، لأنّ السفنجة تسمّى غيمة. ومثله قال لي آخر فقلت له: أنت تبيع القطن، فقال: نعم» أهـ.

ويمكن أن يقال على هذا: مَنْ رأى في منامه أنّه يضرب بكفه إبرةً، فهو ضعفٌ ووهنٌ في مواجهة عدوٍّ، أو نكوصٍ عن الحقِّ، وجبنٍ عن قوله؛ لقولهم في المثل السّائر: (كف ما بناطح مخرز)، وهذا على اعتبار أنّه وجه من وجوه الدِّلالات، لا على أنّه قاعدةٌ لكلِّ مَنْ رأى ذلك، وهكذا.

التَّأويل بدلالةِ القلب والضدِّ للكلمات الواردةِ في الرُّؤيا

لاقت هذه الصّورة قَبولاً ورَواجاً عند المعبِّرين قديماً وحديثاً، فذكرها الكرمانيّ كما في «الإشارات» (ص: ٥٧٧-٥٧٨ ط الفكر) لابن شاهين، وتبعه على ذلك ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ، فقال في «عبارة الرؤيا» (ص: ١٢٠-١٢٢ بتحقيقنا):

«وأمّا التَّأويل بالضدّ والمقلوب: فكقولهم في البكاء: إنّه فَرَحٌ، ما لم يكن معه رنَّةٌ ولا صَوتٌ، وفي الفرح والضَّحك: إنه حُزْنٌ.

وقولهم في الوالي يرى عهده أتاه: إنّه العزلُ، وإنْ رأى ذلك مَنْ ليس بوالٍ: إنّه ابتداءُ ولايته. وقولهم في الرَّجلين يصطرعان، والصَّبيَّين يقتَتِلان إذا كانا من جنس واحد: إنَّ المصروعَ هو الغالب، والصَّارع المغلوبُ.

وكقولهم في الفَيج[1]: إنه الماسح، وفي الماسح: إنّه الفَيْج.

---

(١) الفَيجْ: رسول السلطان على رِجْله، فارسيٌّ معرب، وقيل: هو الذي يسعى بالكتب، والجمع فُيوج، كذا في «لسان العرب» (٢/ ٣٥٠ مادة فيج).

وفي الرَّجل يرى أنّه يحتجم: أنّه يُكتبُ عليه صَكٌّ أو شرطٌ. ويرى أنه يكتبُ عليه صَكٌّ أو شَرطٌ: إنّه يَحتجم.

ويرى أنّه يدخل قبراً: فإنه يُسجنُ، أو يرى أنه يُسجنُ في موضع مجهول الأصل والهيئة، ولا مخرج منه: فإنّه يُقْبر؛ فإنْ كان السِّجنُ معروفاً: أصابه همٌّ أو حُزنٌ.

وكقولهم في الحرب: إنّه طاعون، وفي الطّاعون: إنه حرب.

وفي السَّيل يَطرأُ على الناس: إنه عدوٌّ يهجم عليهم، وفي العدوِّ يهجم عليهم: إنه سَيلٌ.

وفي أكل التِّين: إنه يندم؛ لأنَّ آدم وحواء؛ خَصَفا عليهما من وَرَق الجنّة، وهما نادمان[1]. وفي النَّادم: إنّه يأكلُ التِّين.

وفيمن رأى أنّ داره انهدَمت أو بعضُها: إنه يموتُ بعضُ مَن فيها. وفيمن يرى أنه مات، ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء، أو حَفْرِ قبرٍ، أو إحضارِ كَفَنٍ: إنه ينْهدِمُ بعضُ داره.

وكقولهم في الجراد: إنه والجند[2]: إنهم جراد[3].

---

(١) اختلف السلف في تعيين الشجرة، أسند ابن جرير في « تفسيره » (١/ ٢٦٧) عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ أنّها التينة، وبه قال قتادة وابن جريج، كما في « تفسير ابن كثير » (١/ ١٠٣)، والصحيح ما رجحه ابن جرير ـ ووافقه ابن كثير ـ بقوله: « والقول في ذلك عندنا أن الله جلّ ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهما ربّهما عن الأكل منها » ، وقال بعد كلام: « ولا علم عندنا أيّ شجرة كانت على التعيين، لأنّ الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السنّة الصحيحة، فأنّى يأتي ذلك من أتى، وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وإن جهله جاهل لم يضرّه جهله به» .

(٢) كذا في الأصل: ولعلّ الصواب: « وفي الجند» .

(٣) نقل البغويُّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤) أمثلةً كثيرةً مما حكاه ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ ، وكذلك فعل أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٧-٢٨)، والنَّابُلسي، وابن شاهين، وغيرهم، ومثله في مواطن من « حياة الحيوان » للدميري، و« كتاب الرؤيا » (ق:٤٢-٤٤ مخطوط) لابن غنّام ـ رحمه الله ـ، وقد سبق ذكر بعضها.

وأمّا تعبير الرُّؤيا بالزيادة والنقص: فكقولهم في البكاء: إنه فرح؛ فإن كان معه رنّة: كان مصيبةً. وفي الضَّحِكِ: إنّه حُزْنٌ، فإن كان تَبَسُّماً: كان صالحاً.

وكقولهم في الجَوْزِ: إنَّه مالٌ مكنوزٌ؛ فإن سُمِعتْ له قعقعةٌ فهو خصومةٌ.

وفي الدُّهن إن أُخِذَ منه بِقَدْرٍ: إنّه زينةٌ؛ فإنْ سال على الوجه: فهو غمٌّ، وإنْ كثر على الرأس: كان مداهنةً للرئيس. وفي الزعفران: [إنّه] ثناءٌ حسنٌ؛ فإن ظهر له لونٌ في ثوبٍ أو جسدٍ: فهو مرضٌ، أو هَمٌّ. وفي الضَّرب: إنّه كِسوةٌ؛ فإن ضُرِبَ وهو مكتوفٌ: فإنّه كلام سوءٍ يُثْنى عليه لا يُمكِنُهُ دفعُهُ.

وفي من رأى أنَّ له ريشاً وجناحاً فهو له رياشٌ وخيرٌ؛ فإنْ طار بجناحيه سافر سفراً في سلطان بقدرِ ما عَلاَ عَلَى الأرض.

ومن رأى أنّ يده قطعت وهي معه قد أحرزها: إنه يستفيد مالاً أو ولداً؛ فإن رأى أنها فارقته وسقطت: فهي مصيبة له في أخٍ أو ولدٍ.

وفي المريض يرى أنه صحيح يخرج من منْزِلِه ولا يتكلَّم: فإنه يموت؛ فإنْ تكلّم: فإنّه يبرأ.

وفي الفأر: أنّه النِّساء ما لم تختلف ألوانها؛ فإنِ اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود: فهي الأيام والليالي.

وفي السَّمك إذا عُرِفَ عددُهُ: إنه نساءٌ؛ فإذا كَثُرَ ولم يُعْرَفْ [عَدَدُهُ]: فهو مالٌ وغنيمة، بمنْزِلَة العبيد» اهـ.

وقال البغوي: «وأما التَّأويل بالضِّدِّ والقَلْب، فكما أنَّ الخوف في النَّوم يعبَّر بالأمن، لقوله ﷻ: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور:٥٥]، والأمن فيه يعبَّر بالخوف، ويعبَّر البكاء بالفرح، إذا لم يكن معه رَنَّة، ويعبَّر الضَّحِكُ بالحُزْن، إلاّ أن يكون تَبَسُّماً، ويعبَّر الطَّاعون بالحرب، والحرب بالطَّاعون، ويعبَّر العجلة في الأمر بالنَّدَم، والنَّدم بالعجلة، ويعبَّر العشق بالجنون، والجنون بالعشق، والنّكاح

بالتِّجارة، والتِّجارة بالنِّكاح، ويعبَّر الحجامة بكتبة الصَّكِّ، وكتبة الصَّكِّ بالحجامة، ويعبَّر التَّحول عن المنْزِل بالسَّفَر، والسَّفر بالتَّحول عن المنْزِل، ومن هذا القبيل أنَّ العَطَش في النَّوم خيرٌ من الرّي، والفقرُ خيرٌ من الغنى، والمضروب والمجروح والمقذوف أحسن حالاً من الضّارب والجارح والقاذف، وقد يتغيَّر حكم التَّأويل بالزِّيادة والنُّقصان، كقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه رنَّة فهو مصيبة، وفي الضَّحك أنه حزن، فإنْ كان تبسُّماً، فصالح.

وكقولهم في الجوز: إنَّه مال مكنوز، فإنْ سمعتَ له قَعقعةً فهو خُصومة، والدّهن في الرَّأس زينة، فإنْ سال على الوجه، فهو غَمٌّ، والزعفران ثناء حسن، فإنْ ظهر له لون، أو جسد، فهو مرض، أو هَمٌّ، والمريض يخرج من منْزِله، ولا يتكلَّم فهو موته، وإنْ تكلَّم برأ، والفأر نساء ما لم يختلف ألوانُها، فإنِ اختلف ألوانها إلى بيضٍ وسودٍ؛ فهي الأيام والليالي، والسَّمك نساء، إذا عرف عددُها، فإنْ كَثُر؛ فغنيمة» أهـ[1].

وهذا النوع من التَّأويل كما ترى كغيره من الوجوه المعتبرة عند المعبِّرين، ولاضابط له، يصلح للاعتماد عليه في كلِّ المرائي، بل مردّه إلى اجتهاد المعبِّر، وقوّة فراسته وسعة اطّلاعه.

ولذلك ذكر الآلوسيُّ ـ رحمه الله ـ في «روح المعاني» (٥/ ٢٠٨ علميّة): «أنّ التَّعبير بالضديّة، من الوجوه الخفيّة التي لا يطَّلِعُ عليها إلاّ الأفراد من أئمة التَّعبير».

ويشبه هذا النّوع من وجوه الدِّلالات المعتبرةِ ما رواه ابن سعد في «طبقاته» (٥/ ١٢٤-١٢٥) عن عبد الرحمن بن السائب قال: «قال رجلٌ من فَهْم لابن المسيّب: «رأيت في النَّوم كأنِّي أخوض في النَّار، فقال له: إنْ صدقتْ رؤياك، لا تموت حتى تركب البحر، ثم تموت قتلاً، قال: فركب البحرَ، فأشرف على الهلكة،

(١) «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤).

وقتل يوم قُديد بالسَّيف» أهـ[1].

فانظر كيف أوّل النَّار بالقتل، وخوضه فيها قتله بعد ذلك.

ومثله أيضاً قول القادريِّ في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٤١٥): «إنّ امرأة رأت في المنام كأن ذابحاً يذبح ابنتها، فقصّتها على ابن جهم المهندس، فقال: إنَّ المذبوح ينال من الذَّابح خيراً، وإنْ كان مسجوناً ينال إطلاقاً، وإنْ كان خائفاً ينال أمناً، وإن كان مملوكاً فإنه يعتق، أو أسيراً يُفكُّ، أو أميراً فإنّه يزيد في ولايته».

وقال عبد الغني النَّابُلسي ـ رحمه الله ـ في «تعطير الأنام» (ص: ٢٧٩): «قال رجلٌ مرَّة: رأيتُ في المنام أنّي أمسكتُ قوساً، ووضعتُ له الوتر، فقلت له: القوس قلبه سوق، وأنتَ تعرض متاعاً لك على السّوق لتبيعه، فقال: نعم؛ أرسلت ثوباً عندي إلى السُّوق لأبيعه» أهـ.

ومن هذا أيضاً قول ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في «الإشارات» (ص: ٨٧٦): «إذا رأيتَ الرُّؤيا في الولد من خيرٍ أو شرٍّ، فيؤوَّل على الأعداء، وإذا رأى في الأعداء من خيرٍ أو شرٍّ، فإنّه يؤوَّل على الولد».

وقوله (ص: ٦٤١): «ومن رأى في المنام أنه صار عالماً إن كان جاهلاً ورأى أن الناس يقبلون قوله، ويتبعون كلامه يدلُّ على حقارته في أعين الناس وذكره في أفواههم بما لا يليق» أهـ.

وقال في (ص: ٦٧٥): «من رأى أنه يصارع إنساناً فصرعه فهو مغلوبٌ، لأنَّ الصَّارع في المنام مغلوب».

وفي «فتح الباري» (١٤/ ٤٥٤ الفكر): «قال أهل التَّعبير: من رأى أنّه خائِفٌ من شيءٍ أَمِنَ مِنه، ومن رأى أنّه قد أَمِنَ من شيءٍ فإنّه يخاف مِنه».

---

(١) الخبر في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٣٧) للذهبي، ونقله التويجريّ في «كتاب الرُّؤيا» (ص: ١٥٤) ثمّ قال: «ويوم قديد هو: يومٌ كانت فيه وقعةٌ بين أبي حمزة الخارجي، وبين أهل المدينة، فقُتِل فيها من أهل المدينةِ سبع مئةٍ، ذكر ذلك ابن جرير في حوادث سنة (ثلاثين ومئةٍ) من «تاريخه» [٢/ ١٠٣-١٠٤]».

وقال الشِّهاب العابر ـ رحمه الله ـ في «البدر المنير» (ص: ١٦٤-١٦٥): «واعتبر المعكوس، كاللَّوز للمتولِّي، أو لمن هو في شدّة زوال، لأنّ عكسه زَوْل. كما أن نجم: مَجَنٌ، ودرهم: همّ دَرّ. وقباءٌ: أبِقٌ. وكما قال لي إنسانٌ: وقع على رجلي عسل فأحرقها، فقلت له: تتلف رجلُك بلسع. وكما قال آخر: رأيتُ كأنّي آكل لحماً من خمر، وأنا في غاية ما يكون من الجوع، فقلت له: تحتاج فتأكل لحم رخم. وكما قال آخر: رأيتُ كأنّني وقعتُ في الجبّ المعمول للسَّبح، فقلت له: ربما تقع في جب حبس. وكما قال آخر: كأنّني اشتريتُ دلواً، فقلت له: ترزق ولداً. فكان الجميع كما قلتُ بحمد الله تعالى. وعلى هذا فَقِسْ» أهـ.

ثمّ قال ـ رحمه الله ـ: «قد ذكرنا الاشتقاق من أول الكلمة إلى أن ذكرنا في هذا الفصل عكساً من آخر الكلمة بالكتابة إلى أوّلها. كما قال لي إنسان: رأيتُ كأنّ قطعة ليف من ليف النَّخل قد أدمت يدي، قلت له: نخشى عليك من الفيل. فما مضى قليل حتى ضربه الفيل ضربة كاد يهلك منها. ورأى آخر كأنه يجمع من بحر في وعاء، فقلت له: يحصل لك ربح من جليل القدر، وربما يكون يعرف الكتابة. وقال آخر: رأيت كأنّي أودع أقواماً، وهم الآن غياب، قلت له: أبشر قد قرب مجيئهم. لأنّ عكس الوداع عادوا. فذكر أنهم وصلوا عقب ما ذكرتُه. فافهمْ جميعَ ما ذكرتُ في الاشتقاق طرداً وعكساً موفَّقاً إن شاء الله» أهـ.

ثمّ قسّمَ المعكوسَ إلى جليٍّ وخفيٍّ، فقال ـ رحمه الله ـ: «أمّا المعكوس الخفيّ؛ فإنّ البحر يدل على النَّار، والنَّار: تدل على البحر. والحجامة: كتابة، والكتابة: حجامة. والمشتري: بائع، والبائع: مشتري. فعلى هذا إذا رأى الإنسان كأنّه دخل النَّار: ربما سبح في البحر، فإن احترق: غرق، فإنْ مشى على الصِّراط ركب في مركب. كما قال لي إنسان: رأيتُ كأنّ رجلي تلفت بماء البحر، فقلت له: نخشى عليها حريق. فكان كما قلت. ورأى آخر كأنّه يحتجم، فقلت له: يُكتب مكتوب لأجل مال. وكما قال آخر: رأيت كأنّي أكتب على بدني، فقلت: تحتجم. فكان كما ذكرت. وأما المشتري:

بائع، والبائع: مشتري، فهو لما خرج من يده ودخل إليها».

ثمّ قال: «لمّا أن دلّ البحر على الجليل القدر ودلّ على الرَّجُل النَّافع، وكذلك النَّار على قاطع الطَّريق والمؤذي، وكذلك النَّار وعلى العالم وما أشبههما، قام كلٌّ واحدٍ مقام الآخر في الحكم. فإذا رأى أحدٌ أنَّ البحر آذاه أو أغرقه، وكان الرائي في مكان لا بحر فيه، كأكثر أرض الشَّام والحجاز، ونحو ذلك، تكلَّمنا عليه بحسب ما يليق به، ثمّ نقول وربما يحترق لك شيء. لأنه لما عدم ذلك البحر قامت النَّار مقامه؛ لكونها عامّة في موضع عدم فيه الماء؛ لما ذكرنا من اشتراكهما في تلك الأحكام. ولأنّ الحجّام يمسك بأنامله ويجعله سطوراً، ويبقي الدَّم يجري كالمداد؛ فأشبه الكاتبُ في ذلك، فقام كلٌّ واحد منهما مقام الآخر، فهو معكوسٌ في الحكم، وهو خفيّ لقلّة استعمال الناس له، بل لعدم معرفة أكثرهم له، فافهمْ ذلك إنْ شاء الله» اهـ.

والملاحظ هنا من تقسيمات الشِّهاب العابر ـ رحمه الله ـ أنّ القَلْبَ والضِّدَّ قد يكون على حروف الكلمة الواحدة من خلال الرُّؤيا، وقد يكون على قلب كلمات الجملة، وإعادة ترتيبها في سياقٍ جديدٍ يعطي معنىً جديداً، وربّما اتَّسع الأمر في العكس والضدّ، فيكون على المعنى المراد من تلك الكلمات لا الاقتصار على حروفها، وهكذا.

وعلى كلِّ حالٍ، فإنّ وجوه الدِّلالات المذكورة هنا، وسواها كثيرٌ جدّاً، ممّا لا يكاد يحصى[1] يعتمدُ على قدرة المعبِّر، وقوّة فراسته، وهو مع ذلك يخطئ كثيراً، بخلاف من أوتي تأييداً، وفتحاً من الله، لما أُكرم به من النُّور الإلهي المعين على معرفة التَّأويل، بدون تكلُّف لشيءٍ من هذه الوجوه المذكورةِ هنا.

بل اختار القرافيُّ[2] أنّ هذا المعبِّر هو فقط الذي ينتفع بتعبيره، ولو قال أنّ النّفع

---

(١) كما قال القرافي في «الفروق» (٤/ ٤٢٣).

(٢) «الفروق» (٤/ ٤١٨).

بالآخر قائمٌ غير معدوم، ولكنّه أضعف بكثيرٍ من الأوّل. ولذلك فإنّه قد يتعرّض لبعض الرُّؤى المشْكِلة الصّعبة التي تشتمل على أنواعٍ من الألغاز، فيحتار في توجيهها ومعرفة المراد منها. وأمّا الأوّل فتراه يُلهم المعرفة إلهاماً، فيتوجّه التَّعبير منه فوراً، دون الحزر على طريقة القياس التي سبقت.

ولعلَّ أعظم ما يعين المعبِّر على تنشيط همّته في التَّعبير، وتقوية علمه في وجوه الاستنباط أن يدمن النّظر في كتب السَّلف، حتى تمتلأ نفسه بالأساليب، والطُّرق المتَّبعة عندهم، سيما قراءته لكتب الحديث وملاحظةِ تعبيراته ﷺ[1] لأصحابه والنَّاس من حوله؛ فإذا أضاف إلى ذلك النَّظر مع التَّأمل في طرق تعبير أهل العلم المبرّزين في هذا الفن، ازداد علماً ومعرفةً، وقويت نفسه على هذا العلم، حتى يرتقي فيه منازل المتقدّمين.

« ثم الواجب على طلبة العلم وأهله أن يعتنوا بالرؤى التي تعرض لأحدهم، فيسعى الواحدُ منهم لتفهمها ومعرفةِ تأويلها، فهي إمّا مبشِّرةٌ له بخير، أو محذّرةٌ من شرٍّ، فإنْ أدرك تأويلَها بنفسه، وإلاّ سأل عنها من له أهلية ذلك وهو اللبيب الحبيب »[2].

كذلك يسعى المعبِّر، أو من قُصَّت عليه الرُّؤيا، لتحقيقها إن استطاع، سيما إذا كانت في وجوه الخير والطاعة ممّا يدخل السَّعادة على قلب رائيها، لاشتماله على وجوه الخير يقظةً ومناماً، وكان هذا من أساليب المعبِّرين؛ ففي « الإشارات » (ص:

---

(١) جمعها غير واحدٍ من المعاصرين بمصنّفات مفردة، منهم: مجدي السيد في كتابه « منامات الرسول ﷺ » مطبوع عن دار السلام، مصر.

والوقوف على قسم كبير منها سهل في « جامع الأصول » ، و« الفتح الرباني » للساعاتي، و« مجمع الزوائد » ، و« المطالب العالية » ، و« إتحاف المهرة » ، و« شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ، وحاول عبد الله الغماري في كتابه « الرؤيا في القرآن والسنّة » (ص: ٧١-١٢٦) أن يجمع ما وقف عليه، وفاته مثله وزيادة! وأشرتُ على بعض الإخوة القيام بجمع شامل، فعمل على حسب ما وصلت إليه يداه على عوز وفوت، ثمّ نشر جهده، شكر الله له.

(٢) من كلام القرطبي ـ رحمه الله ـ في « المفهم » (٦/ ١٤).

٨٦٧) لابن شاهين ـ رحمه الله ـ: « روي أنّ أبا الأبيض، وكان رجلاً فاضلاً نام فرأى كأنّه أتى بتمر وزبيب فأكل منه ثم دخل الجنة، فجاء إلى العباس بن الوليد فقصّ رؤياه عليه، فقال: أمّا التمر والزبيب فهو حاضر عندنا، وقد جئت قبل الأكل فتأكلهما جميعاً، وأمّا الجنة فالله سبحانه وتعالى يعجّل لك بها، فاستدعى بالتَّمر والزَّبيب، فأكلهما، وقال: هذه بشارة بتحقيق الأخرى، فخرج من عنده فحمل عليه كافرٌ فقتله؛ فكان كما رأى » أهـ.

وقد دلّت سنّة النبيّ ﷺ على هذا الأدب المذكور هنا، فهذا عمارة بن خزيمة بن ثابت يروي عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ: « أنّه رأى في المنام كأنه يسجد على جبين الرسول ﷺ فذكر ذلك للنَّبيِّ ﷺ فقال: « إنّ الرُّوح لتلقى الرّوح » ، ثمّ أقنع له ﷺ رأسه، وأمره أن يسجد على جبهته ففعل» .

وفي خبر آخر قال ﷺ: « صدِّق رؤياك» .

وفي خبر آخر قال ﷺ: « اجلسْ، واسْجُد، واصنعْ كما رأيت »[1].

وهذا يؤكد القول بسنيّة هذا الأدب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات.

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (٥/ ٢١٦،٢١٥،٢١٤)، والنسائي في « الكبرى » (٧٦٣٠) والحارث ابن أبي أسامة ـ كما في « إتحاف الخيرة » (٨٠٦٦) ـ وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٠٨٨) وأبو القاسم البغوي في « معجم الصحابة » (٢/ ٢٤٨-٢٤٩ رقم ٦٠٢)، وابن سعد في « الطبقات » (٤/ ٣٨٠-٣٨١)، وعبد بن حميد في « المنتخب » (١/ ٢١٩-٢٢٠)، وابن حبان (١٦/ ٩٨-٩٩ رقم ٧١٤٩-ترتيب)، والطبراني (٣٨١٧) وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٢/ ٩١٤-٩١٥، ٩١٥-٩١٦، ٩١٦ رقم ٢٣٥٧، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣)، وغيرهم، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩/ ١٨٢): « رجاله ثقات، وهو متّصل» . وقد صحَّحه شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في « المشكاة » (٢/ ١٣٠٢)، وانظر « إتحاف المهرة » (٤/ ٤٣٥ رقم ٤٤٩٥).

المقدّمة الرَّابعة
من الذي يملك الحقَّ لتعبير المنامات؟

تقدّم معنا من كلام أهل العلم أنّه «لا يُفسّر الرُّؤيا من لا علم له فيها»[1].

وذلك أنّ الرُّؤيا تقع على ما تعبّر، فإنْ كان المعبِّر لها جاهلاً باستخراج الصواب منها، فلعلّه يُفسد أكثر ممّا يُصلح، بل هو حقيقةً لا يكون إلاّ كذلك، ولهذا قال الخليل بن شاهين ـ رحمه الله ـ: «لا ينبغي أن تقص الرُّؤيا إلاّ على معبِّر، ويجب على مَنْ لا يعرف علم التَّعبير أن لا يعبِّر رؤيا أحد، فإنّه يأثم على ذلك لأنها كالفتوى، وهو في الحقيقة علمٌ نفيس»[2].

وهذا الذي قاله ـ رحمه الله ـ حقٌّ لا ريب فيه، وقد قال ﷻ: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ [يوسف:٤٦]؛ وقال تعالى: ﴿ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣].

وثبت عنه ﷺ أنّه قال: «**عجبتُ لصبرِ أخي يُوسف وكَرَمه عليه السلام ـ والله يغفر له ـ حيث أرسل إليه ليُستفتى في الرُّؤيا ولو كنتُ أنا لم أفعل حتى أخرج**»[3].

قال العلاّمة السعدي ـ رحمه الله ـ في «تفسيره» في ذكر فوائد قصّة يوسف عليه السلام: «ومنها: فضيلةُ العلم، علم الشرع والأحكام وعلم تعبير الرُّؤيا، وعلم التَّدبير والتَّربية، وعلم السياسة، فإنّ يوسف عليه السلام إنّما حصلت له الرِّفعةُ في الدُّنيا والآخرة بسبب علمه المتنوِّع، وفيه أنَّ علمَ التَّعبير داخلٌ في الفتوى، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يجزم بالتَّعبير قبل أن يعرف ذلك، كما ليس له أن يُفتي بالأحكام بغير علم؛ لأنّ الله سمّاها

(١) «الآداب الشرعية» (٣/ ٤٢٧).

(٢) «الإشارات في علم العبارات» (ص: ٨٧٦).

(٣) أخرجه الطبراني (١١٦٤٠)، وابن جرير (٧/ ٢٣٣ رقم ١٩٤١٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٤٨)، والفريابي في «تفاسيرهم» كما في «الدرّ المنثور» (٤/ ٤٢)، وإسناده صحيح كما في «الصحيحة» (٤/ ٥٨٩ رقم ١٩٤٥)، وانظره أيضاً (رقم ١٨٦٧).

فتوى في هذه السورة » أهـ[1].

كذلك ورد في السُّنّة الشريفة ما يزجر عن الخوض في هذا العلم الشَّريف ممّن لا علم له به؛ قالت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

« كانت امرأةٌ من أهل المدينة لها زوجٌ تاجرٌ يختلف،[2] فكانت ترى رؤيا كلّما غاب عنها زوجُها، وقلَّما يغيب إلاّ تركها حاملاً، فتأتي رسول الله ﷺ فتقول: إنّ زوجي خرج تاجراً، وتركني حاملاً، فرأيتُ فيما يرى النَّائم أنّ سارية بيتي انكسرت، وأنّي ولدتُ غلاماً أعور، فقال ﷺ: « **خيراً يرجُع زوجُكِ عليك إن شاء الله صالحاً، وتلدين غلاماً برًّا** » ، فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً كلُّ ذلك تأتي إلى رسول الله ﷺ فيقُول لها ذلك، فيرجع زوجُها وتلد غلاماً، فجاءتْ يوماً كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائبٌ، وقد رأتْ تلك الرُّؤيا، فقلتُ لها: عمّ تسألين رسول الله ﷺ يا أمة الله؟ فقالت: رؤيا كنتُ أراها فآتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها، فيقول خيراً فيكن كما قال، فقلت لها: أخبريني ما هي؟ قالت: حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنتُ أعرض، فوالله ما تركتُها حتى أخبرتْني، فقلتُ لها: والله لئن صدقتْ رؤياك ليموتنَّ زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدتْ تبكي، وقالت: ما لي حين عرضتُ عليك رؤياي؟ فدخل رسولُ الله ﷺ وهي تبكي، فقال لها: « **ما لها يا عائشة؟** » فأخبرته الخبر وما تأوّلتُ لها، فقال رسول الله ﷺ: « **مه يا عائشة! إذا عبَّرْتُم للمسلم الرُّؤيا فأعبروها على الخير؛ فإنّ الرُّؤيا تكون على ما يعبَّرها صاحبها** » .

قالت: فمات والله زوجها، ولا أراها إلا ولدت غلاماً فاجراً » أهـ[3].

---

(١) « مجموع مؤلفات العلاّمة السعدي » (٨/ ٤١٧) و(٢/ ٤٤٩).

(٢) أي: يسافر.

(٣) أخرجه الدارميُّ في « سننه » (١/ ٥٦٧-٥٦٨ رقم ٢٠٨٦)، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » ، والدَّيلمي في « الفردوس » كما في « كنـز العمال » (١٥/ ٣٨١ رقم ٤١٤٧١) و(١٥/ ٥٢٣/ ٤٢٠٢١) بإسنادٍ قال فيه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧١): « سنده حسن » ، وتبعه على تحسينه القسطلانيُّ في =

إذاً على المعبِّر أن يتقي الله تبارك وتعالى، فإن لم يكن بالمؤهّلات الشرعيّة، فلا يحلُّ له أن يبادر لتعبير الرؤى هكذا جزافاً، من غير دراسةٍ، وتدرّبٍ، وحرصٍ، وإلاّ فقد قفا ما لا علم له به، وعرّض نفسه لعقوبةٍ من الله، على سوء صنيعه، ورقّة دينه، وقد قال نبيّنا ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»[1].

« المواهب اللدنيّة » (٣/ ٥٢٧)، وذكره المحبُّ الطبري في « الرياض النّضرة » (١/ ١٦٠-١٦١) وعنده سياقٌ مختلفٌ عن هذا، وفيه تعبير أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ له، ثم عزاه لـ « سنن سعيد بن منصور » فالله أعلم.

قلت: هو عند سعيد من مرسل عطاء بن أبي رباح، قال: « جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إنّي رأيتُ كأن جائز بيتي انكسر ـ وكان زوجها غائباً ـ فقال: « **ردَّ الله عليك زوجكِ سالماً** » » .

(١) ورد من حديث عبادة بن الصامت، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجابر، وعائشة، وعمرو بن عوف، وثعلب بن أبي مالك القرظي، وأبي لبابة.

▪ **فحديث عبادة**، رواه ابن ماجة في « السنن » (كتاب الأحكام، باب من بني في حقه ما يضرّ بجاره، ٢/ ٧٨٤/ رقم٢٣٤٠)، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٥/ ٣٢٦-٣٢٧)، والبيهقي في « السنن » (١٠/ ١٣٣)، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٣٤٤)، كلّهم من رواية موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد عن عبادة بن الصامت؛ أن رسول الله ﷺ قضى أن لا ضرر ولا ضرار، وقال أبو نعيم: « إن رسول الله ﷺ قال: « **لا ضرر ولاضرار** » » . قال ابن عساكر في « الأطراف» : « وأظن إسحاق لم يدرك جد أبيه عبادة » ، نقله الزركشي في « المعتبر » (رقم٢٩٥)، وابن حجر في « التهذيب » (١/ ٢٥٦)، والهيثمي في « المجمع » (٤/ ٢٠٥)، ومع ذلك؛ فقد ضعفه ابن عدي وقال: « عامة أحاديثه غير محفوظة» .

▪ **وحديث ابن عباس**، رواه عبد الرزاق في « المصنف » ، وأحمد في « المسند » (١/ ٣١٣) عنه، وابن ماجه في « السنن » (٢/ ٧٨٤/ رقم ٢٣٤١)، والبيهقي في « السنن » (٦/ ٦٩)، وابن عبد البر في « الاستذكار » (٢٢/ ٢٢٣-٢٢٤/ رقم ٣٢٥١٨)- من طريقه أيضاً، عن معمر عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا ضرر ولا ضرار، وللرجل أن يجعل خشبة في حائط جاره، والطريق الميتاء سبعة أذرع** » ، وتابع عبد الرزاق: محمد بن ثور كما عند الطبراني في « الكبير » (١١/ ٣٠٢/ رقم ١١٨٠٦)، وجابر الجعفي فيه مقال كثير معروف، لكن الحديث ورد من وجه آخر خرَّجه الدارقطني في « السنن » (٤/ ٢٢٨)، وأبو يعلى في « المسند » (٤/ ٣٩٧/ رقم ٢٥٢٠) من طريق عبيد الله بن موسى عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن

ابن عباس؛ أنّ النبي ﷺ قال: « للجار أن يضع خشبة على جدار جاره وإن كره، والطريق الميتاء سبع أذرع، ولا ضرر ولاضرار» .

وإبراهيم بن إسماعيل مختلف فيه، وثّقه أحمد، وضعّفه أبو حاتم، وروايات داود عن عكرمة مناكير؛ فإسناده ضعيف.

وتابع إبراهيم بن إسماعيل سعيد بن أيوب كما عند الطبراني في « الكبير » (١١/٢٢٨-٢٢٩/ رقم ١١٥٧٦)، ثنا أحمد بن رشدين ثنا روح بن صلاح ثنا سعيد عن داود به موقوفاً على ابن عباس. وإسناده واهٍ بمرة، روح ضعيف، وابن رشدين متّهم.

وأخرجه الخَطيب في « الموضح » (٢/ ٩٦-٩٧)- من طريق يعقوب بن سفيان عن روح به مرفوعاً.

وأخرجه ابن أبي شيبة - كما في « نصب الراية » (٤/ ٣٨٤)- ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن سماك عن عكرمة به. وإسناده رجاله كلّهم ثقات، وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

▪ وحديث أبي سعيد، رواه الدينوري في « المجالسة » (رقم٣١٦٠-بتحقيقي)، والدارقطني في « السنن » (٤/ ٢٨٨)، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٥٧)، والبيهقي في « الكبرى » (٦/ ٦٩-٧٠)، وابن عبد البر في « التمهيد » (٢٠/ ١٥٩)، كلّهم من طريق الدراوردي عن عمر بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، ولفظه: « لاضرر ولا ضرار؛ من ضار ضرّه الله، ومن شاق شق الله عليه » ، وقال الدينوري: « لا ضرورة ولا ضرار، من ضار ضرّ الله به...الحديث » ، وقال الحاكم: « صحيح الإسناد على شرط مسلم » ، وهو كما قال، وقال البيهقي: « تفرّد به عثمان بن محمد عن الدراوردي» .

ورواه مالك -يعني في « الموطأ » (٢/ ٧٤٥)- عن عمرو بن يحيى عن أبيه؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: « لا ضرر ولا ضرار » مرسلاً. وأفاد ابن التركماني في « الجوهر النقي » أن عثمان لم ينفرد به، كما قال البيهقي، بل تابعه على روايته عن الدراوردي موصولاً عبد الملك بن معاذ النصيبي، أخرجه ابن عبد البر في « التمهيد » وقال: « إن هذا الحديث لا يسند من وجهٍ صحيح » ، وقال: « وأما معنى هذا الحديث؛ فصحيح في الأصول» .

وليس كما قال أيضاً؛ فالدراوردي حافظ ثقة، وقد أسنده عنه اثنان، ومالك علم من حاله أنه يرسل كثيراً ما هو عنده موصول، ورجح ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (٢/ ٢٠٨) رواية الإرسال.

▪ وحديث أبي هريرة، أخرجه الدارقطني في « السنن » (٤/ ٢٢٨) بإسناد فيه يعقوب بن عطاء، وهو ضعيف، وأبو بكر بن عياش مختلف فيه؛ كما في « نصب الراية » (٤/ ٣٨٥).

▪ وحديث جابر أخرجه الطبراني في « الأوسط » كما في « مجمع البحرين » (رقم ٢٠٠٢) و« نصب الراية » (٤/ ٣٨٦)، من طريق ابن إسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان به.

قال أبو العبّاس القرافي ـ رحمه الله ـ في « الفروق » (٤/ ٤١١ ط العلميّة): « ولا يعبَّر الرُّؤيا إلاّ مَنْ يعلمها، ويحسنها، وإلاّ فليترك، وسُئل مالك ـ رحمه الله ـ: أيفسّر الرُّؤيا كلّ أحد؟ قال: « أبالنبوّة يلعب!! » ، قيل له: أيفسرها على الخير وهي عنده على الشرّ لقول من يقول: الرُّؤيا على ما أوّلت؟ فقال: « الرُّؤيا جزء من أجزاء النبوّة أفيتلاعب بأمر النبوّة » أهـ.

وهذا القول من الإمام مالك ـ رحمه الله ـ نفيسٌ جدّاً في هذه المسألة، ويصلح سدًّا في وجه المتهاونين في هذا العلم الخطير، وقد نقله عنه جماعةٌ من أهل العلم مستدلّين بها على هذا، منهم: ابن عبد البرّ في « التمهيد » (١/ ٢٨٨)، وابن العربي في « أحكام القرآن » (٢/ ١٨٠٤)، و« عارضة الأحوذي » (٣/ ١٤٤ علميّة)، وأبو العبّاس في « المفهم » (٦/ ١٤)، والقرطبيُّ في « تفسيره » (٩/ ٨٤)، وعياضٌ في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٦)، وابن مفلح في « الآداب الشرعيّة » (٣/ ٤٣٣)، والباجي في

قال ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (٢/ ٢٠٩): « وهذا إسناد مقارب، وهو غريب، لكن خرجه أبو داود في « المراسيل » (رقم ٤٠٧) من رواية عبد الرحمن بن مغراء عن ابن إسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع مرسلاً، وهو أصح » ، ولأبي لبابة ذكر فيه.

▪ وحديث عائشة، أخرجه الدارقطني في « السنن » (٤/ ٢٢٧)، وفيه الواقدي وهو متروك، ومن طريق آخر ضعيف أيضاً الطبراني في « الأوسط » كما في « مجمع البحرين » (رقم ٢٠٠٣).

▪ وحديث ثعلبة أخرجه في « الكبير » (رقم١٣٧٧)، وفي إسناده إسحاق بن إبراهيم بن سعيد الصواف، وهو لين الحديث.

▪ وحديث عمرو بن عوف، أخرجه ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٠/ ١٥٧-١٥٩)، وقال: « إسناده غير صحيح» .

فالحديث صحيح لشواهده الكثيرة، ولذا قال النووي عن شواهده في « أربعينه» : « يقوّي بعضها بعضاً » ، وقال ابن الصلاح: « مجموعها يقوّي الحديث ويحسّنه، وقد تقبّله جماهير أهل العلم واحتجوا به » ، وعدَّ أبو داود السجستاني هذا الحديث من الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وهذا مشعر بأنه يراه حجة، والله أعلم.

وانظر: « الإرواء » (٣/ ٤٠٨-٤١٤)، و« السلسة الصحيحة » (رقم ٢٥٠).

«المنتقى» (٧/ ٢٧٧)، والقرافي في «الذخيرة» (١٣/ ٢٧٠)، و«الفروق» (٤/ ٤١١ علميّة)، وابن الشاط في «إدرار الشروق» (٤/ ٤١١ ط علميّة بحاشية «الفروق»)، والأُبيّ في «شرحه على مسلم» (٧/ ٥٠٩ علميّة)، والسّنوسيّ في «حاشيته على كلام الأُبي» (٧/ ٥٠٩-٥١٠)، والحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧٦ الفكر)، والشرقاوي في «فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي» (٣/ ٦٢٤ علميّة)، والعيني في «عمدة القاري» (١٦/ ٣٧٣)، وابن جزي في «القوانين الفقهيّة» (ص: ٢٧٣)، وشُراح «رسالة ابن أبي زيد القيرواني» مثل: زروق (٢/ ٤٢٠)، والنفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٤٥٧)، ونقله أيضاً ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٥٢)، وغيره.

زد على هذا أنّ في السُّنّة الشَّريفة، ما يدلُّ على خطورةِ هذا العلم في حياة النّاس؛ فقد أخرج الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩١) من حديثِ أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: **«إنّ الرُّؤيا تقع على ما تُعبَّر، ومَثَل ذلك مَثَلُ رجلٍ رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤياً فلا يُحدِّث بها إلاّ ناصحاً أو عالماً»**[١].

وعن أبي رَزِين العُقيلي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: **«الرُّؤيا على رجل طائرٍ، ما لم تعبّر، فإذا عُبِّرت وقعت»** قال: وأحسبه قال:

«ولا تقصّها إلاّ على وادٍّ أو ذي رأي»[٢].

---

(١) الحديث في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٣٧-٢٣٨ رقم ١٢٠).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٠،١٣)، والطيالسي (١٠٨٨) كلاهما في «المسند» ـ ومن طريق الطيالسي: الترمذي (٢٢٧٨)، والطحاوي في «المشكل» (٦٨١) ـ وابن أبي شيبة في «المصنّف» (١١/ ٥٠) - ومن طريقه ابن ماجه (٣٩١٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٧٣) والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ٤٦٤) - والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٧٨)، والترمذي (٢٢٧٩)، وأبو داود (٥٠٢٠) - ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٤٧٦٦) - وابن ماجه (٣٩١٤) والدارمي (٢/ ١٢٦)، والدولابي في «الكنى» (٢٩)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٧٢٢) - ومن طريقه =

وفي روايةٍ أخرى: « وهي على رِجْل طائرٍ ما لم يُحدِّث بها، فإذا تحدّث بها سقطت، ولا تُحدّث بها إلاّ لبيباً حبيباً »[1].

قال البغويُّ ـ رحمه الله ـ في « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢١٢): « ففي هذا إرشادٌ للمستعبر لموضع رؤياه، فإن رأى ما يحب، فلا يحدّث إلاّ من يحبُّ » .

وقال الخطابي ـ رحمه الله ـ في « معالم السنن » (٤/ ١٣٠): « قال أبو إسحاق الزجّاج في قوله: « لا يقصها إلاّ على وادٍّ أو ذي رأي » : الوادُّ لا يحبُّ أن يستقبلك في تفسيرها إلاّ بما تحبُّ.. وأمّا ذو الرأي؛ فمعناه: ذو العلم بعبارتها، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلم منها، ولعلّه أن يكون في تفسيره موعظة تردعك عن قبيحٍ أنتَ عليه، أو تكون فيها بُشرى؛ فتشكر الله على النِّعمة فيها » أهـ.

وقال ابن حجر في « فتح الباري » (١٤/ ٤٧٦): « لا يستحب لمن لم يتدرب على علم التَّأويل أن يسارع إلى التَّأويل » .

الطبراني في « الكبير » (١٩/ رقم ٤٦١)، وأبو محمد البغوي في « شرح السنّة » (٣٢٨١) – وابن حبان (٦٠٥٠) والطبراني في « الكبير » (١٩/رقم ٤٦١) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٤٧٢) والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٠) وابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٢٨٣) وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٥٩١٨) من طرق عن يعلى بن عطاء سمعت وكيع بن عُدُس يحدث عن عمه أبي رزين العقيلي رفعه.

قال الترمذي: « حديث حسن صحيح » ، وقال الحاكم: « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي. ونقل المناوي في « فيض القدير » (٤/ ٤٧) عن ابن دقيق العيد، صححه على شرط مسلم في « الاقتراح » !

قلت: نعم، ذكره في « الاقتراح » (ص: ٥٦٢) في (القسم السابع: في أحاديث يصححها بعض الأئمة ليست من شرط الشيخين، واللفظ فيها لأبي داود إلاّ ما بُيِّن) وهو برقم (الحادي والثلاثين) من هذا القسم، فنقل المناوي عنه خطأ، فاقتضى التنبيه! والأمر كذلك، إذ وكيع بن عُدُس لم يخرج له مسلم شيئاً، ولم يوثقه غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذا قال ابن القطان في « بيان الوهم والإيهام» : « مجهول الحال » ، وقال الذهبي: « لا يعرف» . وقال شيخنا الألباني في « السلسلة الصحيحة » (١/ ٢٣٩): « ومع ذلك، فحديثه كشاهد لا بأس به، وقد حسّن سنده الحافظ (١٢/ ٣٧٧») . قلت: أورده شاهداً لحديث أنس الذي قبله.

(١) هذه رواية الترمذي، وسبق تخريجه مفصّلاً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وتأمّل أيضاً كتاب الله ﷻ حيث أخبرنا أنّ يوسف ﵇ لمّا رأى رؤياه من سجود الكواكب والشمس والقمر له، لم يخبر بها سوى والده يعقوب ﵇ ثمّ لم يحدّث بها غيره، بل كان من نُصحِ يعقوب ﵇ له أن قال: ﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف:٥].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (٩/ ٨٤): « وهذه الآية أصلٌ في أن لا تقصّ الرُّؤيا على غير شفيقٍ ولا ناصحٍ، ولا على من لا يُحسن التَّأويل فيها » أهـ.

وعليه: « فينبغي حُسْنُ الارتياد لمواضع الرُّؤيا، كما ينبغي استعبارها عند العالم الموثوق برأيه وأمانته »(١).

ومثله أيضاً قول الباجي في « المنتقى » (٩/ ٤١٥ علميّة): « ولا يعبَّر الرُّؤيا إلاّ من يُحسنها، وأمّا من لا يعلم ذلك ولا يُحسنها فليترك » .

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري ـ رحمه الله ـ في « كتاب الرؤيا » (ص: ١٦٨-١٦٩): « وليعلم المتسرّعون إلى تأويل الرُّؤيا أنّ ما ذُكر في هذا الفصل من التّأويل ليس هو من التوقيف الذي يقطع به في تأويل الأشياء التي ذُكِرتْ فيه، وإنّما هو من باب التقريب الذي قد يكون في التأويل فيه صواباً وقد يكون غير صواب.

وقد تقدّم ما ذكره ابن عبد البرّ عن هشام بن حسان أنّه قال: كان ابن سيرين يُسْئَل عن مئة رؤيا فلا يُجيب فيها بشيءٍ إلاّ أنّه يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة، فإنّه لا يضرُّك ما رأيت في النّوم. وكان يُجيب في خلال ذلك ويقول: إنّما أجيب بالظنّ، والظنُّ يُخطئُ ويُصيب.

وإذا كان هذا قول إمام المعبِّرين في زمانه وما بعده من الأزمان فما الظنّ بغيره، فاتقوا الله أيُّها المتسرِّعون إلى تعبير الأحلام بغير علم، واعلموا أنّكم سَتُسْئَلُونَ عن

---

(١) « معالم السنن » (٤/ ١٣٠)، وقارن بـ « المقدّمات المُمَهّدات » (٣/ ٤٧٣-٤٧٤) لابن رشد، و« مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٤٦-٤٤٧ علميّة) للقاري.

تخرُّصاتكم يوم القيامة، ولا يأنف أحدكم أن يقول: لا أدري، فقد قال غير واحدٍ من العلماء إنّ قول: لا أدري نصف العلم» .

وقال شيخنا العلاّمة الألبانيُّ ـ رحمه الله ـ: «والحديثُ صريحٌ بأنّ الرُّؤيا تقع على ما تُعبّر، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أن لا نقصّها إلاّ على عالمٍ أو ناصحٍ، لأنّ المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، ولكن مما لا ريب فيه أنّ ذلك مقيدٌ بما إذا كان التّعبير مما تحتمله الرُّؤيا ولو على وجهٍ وليس خطأً محضاً وإلاّ فلا تأثير لها حينئذٍ، والله أعلم» .

قال: «وأشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري في كتاب «التّعبير» من «صحيحه» (٤/ ٣٦٢) بقوله: باب من لم ير الرُّؤيا لأول عابرٍ إذا لم يصب» أهـ[١].

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٤/ ٤٧٠): «والحكمة أنّه إذا حدّث الرّجل بالرُّؤيا الحسنة مَنْ لا يُحبّ قد يفسِّرُها له بما لا يحبّ، إمّا بغضاً أو حسداً، فتقع على تلك الصّفة، أو يتعجَّل لنفسه من ذلك حزناً ونكداً، فأُمر بترك تحديث مَنْ لا يحبُّ بسبب ذلك» أهـ.

إذاً؛ فالأمر متعلّقٌ بمسألةٍ غيبيّةٍ، خطيرةٍ، لها أثرها على حياة النّاس، ولهذا أرشدنا ﷺ أن نقصّها على العالِمِ بها دون غيره؛ سيما إذا علمت أنّها تقع على ما عبّرت عليه كما سلف.

قال عطاء بن أبي رباح ـ رحمه الله ـ: «كان يُقالُ: الرُّؤيا على ما أُوِّلت»[٢].

قال النوويّ ـ رحمه الله ـ في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٨): «فربّما إذا فسّرها ـ أي الجاهل بالتّفسير ـ تفسيراً مكروهاً، على ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملاً، فوقعتْ كذلك بتقدير الله ﷻ، فإنّ الرُّؤيا على رجل طائر، ومعناه: أنها إذا كانت

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٣٩)، وبنحوه في «شرح الموطأ» (٤/ ٤٨٢) للزرقاني ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» بإسنادٍ حسّنه الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧١)، وذكرها عنه السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٣٢٣)، و«بستان العارفين» (ص: ١٧١).

محتملةً وجهين ففسِّرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصِّفة» .

والعابر الفقيه العالم ربّما لا يجيب الرّائي عن رؤياه لمصلحةٍ تظهر له، إذ ليس كلُّ الرؤى تعبّر على مسامع أصحابها، بل الأمر كما قال القاضي عياض في «إكمال المعْلم» (٧/ ٢٢٦): «يجوز سكوت العابر وكتمُه عِبارة الرُّؤيا، إذا كان فيها ما يُكره أو في السُّكوت عنها مصلحةٌ، أو في ذكرها مضرّةٌ، وفتنةٌ...» أهـ.

ولعلّه لأجل هذا كان محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ يُسأل عن كثيرٍ من الرؤى فلا يُجيب فيها بشيء، إلاّ أن يقول: «اتَّق الله في اليقظة» .

قال هشام بن حسان ـ رحمه الله ـ: «كان محمد بن سيرين يُسأل عن مئة رؤيا، فلا يُجيب فيها بشيء إلاّ أن يقول: «اتق الله وأحسن في اليقظة، فإنّه لا يضرُّك ما رأيت في المنام» وكان يجيب خلال ذلك ويقول: «إنّما أجيب بالظَّنِّ، والظَّنُّ يخطئ ويصيب» أهـ[1] .

وأخرج ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في «مختلف الحديث» (ص: ٤١٧) و«عبارة الرؤيا» (ص: ١٩١ رقم ١٢٨ بتحقيقنا) عن قرّة بن خالد، أو أبي المقدام قال: «كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرُّؤيا، فكنتُ أحزِرُهُ يعبِّر من كلِّ أربعين واحدةً» .

ثمّ قال ابن قتيبة: «وهذه هي الصَّحيحة التي تجول حتى يعبِّرها العالم بالقياس، الحافظ للأصول، الموفّق للصواب، فإذا عبّرها وقعت» .

هذا وقد تكلَّم أهل العلم فيما لو عبّر الرُّؤيا جاهلٌ، لا دراية له بهذا الفنّ، فهل تقع الرُّؤيا على تأويله أم لا؟؛ فمنهم من قال: لا تقع مطلقاً، ومنهم من قال: تقع مطلقاً! والصّواب ما فصّله النووي ـ رحمه الله ـ في النَّقل السابق عنه من كون الرُّؤيا تقع على ما فسَّرها الجاهل شريطَة أن توافق وجوه التَّأويل المحتملة فيها؛ وأمّا إذا

---

(١) رواه عنه الإمام أحمد في «الزهد» (٤٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٣)، وذكرها عنه ابن عبد البرّ في «بهجة المجالس» (٣/ ١٤٨)، والسمرقندي في «بستان العارفين» (ص: ١٦٩)، وابن مفلح في «الآداب الشرعيّة» (٢/ ٥٢٢)، والنَّابُلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٣٧٩)، وغيرهم.

شذّ بعيداً، عن معالمها، ووجوه التّأويل الواردةِ في عناصرها، فإنّها لا تقع؛ والغالب على تعبيرات هؤلاء أنّها لا تقع، بل تسقط من الحسبان أصلاً، وإنّما الواجبُ على صاحب الرُّؤيا أن يبحث له عن عالمٍ، من أهل الخبرة والدِّراية، فيعبِّرها عنده.

فلو أنّ المعبِّر الأول للرؤيا لم تكن قد اكتملت فيه صفات المعبِّر ثمّ هو ذَكَرَ لرؤيةٍ ما تأويلاً من عنده فتأويله ربّما لا يقع على وفق ما أخبر، ولهذا لو ذكرت هذه الرُّؤيا مرّةً أخرى على من هو أولى منه وأحقّ بالتَّعبير وقد اكتملت فيه أهلية التَّعبير فأوّلها فربّما يقعُ تأويلُ الحُلْمِ على تعبير الثاني دون الأول.

وهذا الذي أشار إليه شيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمه الله وأدخله فسيح جناته ـ في كلامه المتقدِّم ذِكْرُهُ من « الصحيحة » (١/ ٢٣٩).

والمقصود: أنّ شذوذ التَّعبير الأول للرؤيا بعيداً عن معالم الرُّؤيا ومقاصدها ووجوهها المحتملة فإنّه يُسْقِطه ويصبح كأنّه لم يُذكر أصلاً[1].

ولهذا لمّا فسّر ملأُ العزيز رؤياه في السبع بقراتٍ وقالوا له: ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ [يوسف:٤٤] لم تقع رؤياه أضغاثاً، بل كانت رؤياه صادقةً مهمةً وكان لها تأويلاً مهمّاً، وما كان سقوط كلامهم، إلاّ لأنّه كان بعيداً عن التّأويل الصَّحيح للرُّؤيا المذكورة.

قال القرطبيُّ ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (٩/ ١٣٢) عند هذه الحادثةِ من سورة يوسف: « وفي هذا دليلٌ على بطلان قولِ من يقول: إنّ الرُّؤيا على أوّل ما تعبّر، لأنّ القوم قالوا: أضغاث أحلامٍ، ولم تقع كذلك، بل وقعتْ كما فسَّرها يوسف عليه السلام بسنيّ الجدب والخصب.. ».

ونحوه في « أحكام القرآن » (٤/ ٣٨٨-٣٨٩) للجصاص، و« إكمال المعْلم » (٧/ ٢٢٦-٢٢٧) للقاضي عياض، و« الفتوحات الربانيّة » (٣/ ١٨٨) لابن علان، وغيرهم.

---

(١) قارن بـ « فتح الباري » (١٤/ ٤٧٨-٤٧٩).



المقدِّمةُ الخامسة

أحكام رؤية الله تبارك وتعالى في المنّام

يتعرّض المعبّرون في تصانيفهم لتأويل رؤية الله تعالى في المنام، مسلّمين بإمكان ذلك أصلاً، وأنّه من جملةِ المنامات المعبّرةِ بوجوهٍ من التعبير المناسبة لحال الرّائي من صلاحٍ أو فسادٍ.

وينقلون عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ أنّه قال: «من رأى الله تعالى وهو يتكلّم معه دلَّ على أنّه يكون عند الله عزيزاً لقوله تعالى: ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢]»[1].

عن أبي حاتم أنّه قال: «سألت محمد بن سيرين: أيُّ الرؤيا أصحّ عندك؟ فقال: أن يرى العبدُ خالقه»[2].

وأمثال هذا يحكيه المتقدّمون منهم كالكرماني فيما نقله عنه ابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٦٠٥) مقرًّا له.

وفي «عبارة الرؤيا» (ص: ٢١١بتحقيقنا) لابن قتيبة ـ رحمه الله ـ تحت (باب معرفة الأصول) ذكر (تأويل رؤية الله تعالى في المنام) فقال:

«قال المفَسِّرون من رأى الله ﷻ بمكانٍ، شَمِلَ العَدْلُ ذلكَ الموضِعَ، وأتى أهلَهُ الخِصْبُ والفرَحُ، والخيْرُ؛ لأنَّ الله هو الحقُّ المبين، له الدُّنيا والآخرةُ، وعنده مفاتح الرِّزقِ.

وقال المفسرون: في قول الله ﷻ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦]؛ «النَّظرُ إلى الله»[3].

---

(١) «تفسير الأحلام» (ص: ٣٧) لأبي سعيد الواعظ، و«الإشارات» (ص: ٦٠٥ ط الفكر) لابن شاهين، وبنحوه في «تعبير الرؤيا» (١/ ١١٨-١١٩) للقادري.

(٢) ذكره ابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٦٠٦ ط الفكر) ولم يتبيّن لي من: أبو حاتم هذا.

(٣) ثبت تفسيره مرفوعاً للنبيِّ ﷺ، وقد أخرجه عنه الإمام أحمد (٤/ ٣٣٢-٣٣٣) و(٦/ ١٥-١٦) ومسلمٌ =

وإن رآه ينظر إليه فهي رحمتُه له، وإن رآه معرِضاً عنه فهو تحذير للذنوب، يقول الله ﷻ في قومٍ لا تنالهم رحمتُه: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران:٧٧]، ويقول الدّاعونَ في الدّعاءِ: « اللّهم انظرْ إليّ برحمتك» . وإن أعطاه شيئاً من متاع الدُّنيا: فإنّ ذلك عِزٌّ وابتلاء من مَصَايب وأسقام تؤَدِّيه إلى رحْمَتِهِ، وكذلك إن رآهُ مَعَهُ على فراشٍ، أو في بيتٍ، أو رآه يَعِظُهُ، أو يعاتِبُهُ، أو يُمرِّضُهُ، أو يكتنِفُهُ: فذلك كُلّه بِرُّهُ بِهِ، وعطفُهُ عليه مع تمحيصٍ واختبارٍ مِنْهُ، لأنّ الله ﷻ ووعْظُهُ وإِقبالَهُ: هو نظرُهُ لعبدِهِ بما يبقى له عنده، لا بمالٍ يزولُ عَنه، وليس يَتَغيّرُ هذا إلاّ أنْ يراه بغير ما هو أهله، أو على خلافِ ما يوصف به ﷻ؛ فيكونُ ذلك دليلاً على هوىً في الدِّينِ من بَغيٍ وكذِبٍ عليه أو بدعةٍ في الإسلام» .

وقال القادريُّ في « تعبير الرؤيا » (١/١١٧-١٢٢ عالم الكتب): « من رأى الله تعالى في النوم على نوره وبهائه، كأنّه سبحانه أكرمه، وأدناه، وقرّبه، وغفر له، أو حاسبه وحسن قبوله تعالى له، وبشّره به، وسكون عبده إليه سبحانه، فإنّ ذلك يدلُّ على لقائه إيّاه على مثل هذا الحال، ودخوله الجنّة.

فإن نظر إليه، أو رآه تعالى وهو معه في البيت يمسح رأسه أو يبارك فيه، أو يمرِّضه، أو يضمّه إلى نفسه عزّت قدرته، عرفه صاحبه أم لم يعرفه، أو يرسل إليه مثل ذلك، فهو تعالى يريه تخصُّصه به، وقربه منه لقوله تعالى: ﴿ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الصافات:١١٣] وقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾ [مريم:٣١]، ومن رأى أنّه ينظر إلى الله تعالى، فهي رحمته له، وهذه رؤيا الأبرار، ومن قد أخلص وشمّر في

(٢٩٧و٢٩٨) وعبد الله بن الإمام أحمد في« السنّة » (٢٧١)، والترمذي (٢٥٥٢) و(٣١٠٥)، وابن ماجه (١٨٧)، وابن منده في « الإيمان » (٧٨٣)، والطبراني في « الكبير » (٧٣١٤ و٧٣١٥)، والآجري في « التصديق بالنّظر » (٣٤ و٣٥) وابن الأعرابي في « الرؤية » (٤)، وابن النّحاس في « الرؤية » ، وابن أبي عاصم في « السنّة » (٤٧٢)، واللالكائي في « شرح الأصول » (٧٧٨) وغيرهم من حديث صهيب ـ رضي الله عنه ـ.

طاعة الله وآثره على سواه، وإن لم يكن صاحب هذه الرؤيا برّاً فليحذر يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

فإن رآه تقدس اسمه وقد نزل إلى الأرض والملائكة في سكينة، فإن العدل والخصب يبسطان في ملك الأرض، ويعيش أهلها بالنصر والنعمة.

فإن رآه سبحانه وقد سجد له، فهو يقربّه له لقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

فإن رآه سبحانه يكلّمه بكلمة من وراء حجاب، حسن دينه وأنفذ وصيّته وأمانه في يده، وصار في سلطان قوي يقرب فيه من الخليفة.

فإن رآه تقدّست أسماؤه، وقد أعطاه شيئاً من محبوب الدنيا ومتاعها يداً بيد، فهو يعطيه مثله في اليقظة مفاجأة، ولا يجد له في دينه، ويؤتيه ولاية وملكاً وبقاء وقرباً من الله.

فإن رآه وهو يعظه، فإنّ عبده ينتهي عمّا يكرهه تعالى منه، لقوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

فإن كساه فإنه يصيبه ببلاء وهمّ وسقم ما دام في الدنيا، ويأجره عليه أجراً عظيماً، ويوجب له الجنّة. وكذلك إن حكم عليه في النوم بحكم أو أمره بأمر، فهو في اليقظة كما حكم وأمر به، لقوله تعالى: : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين:٨].

فإن رآه سبحانه، وقد وعده قولاً أنه يغفر له ويدخله الجنّة، أو قد غفر له، أو وعده أن لا يدخله النار، أو وقفه على محاسبة بينه تعالى وبين عبده، فرأى كأنه قد نجا من سوء الحساب، ونحو ذلك من أفضاله، فإنّه يُسر، لقوله تعالى: ﴿ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق:٨-٩] ولكنه تُصِبْهُ غموم في قلبه من خوف الله ﷻ، وخشية معاده إليه، وبلاء في معيشته وبدنه ما عاش وهو ولي غير مخذول في الدين، وسينال ما وعد الله، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩]، ولقوله: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ

﴿ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٦].

فإن رآه عزّت قدرته في محلة أو موضع، نزل العدد هناك، فإن كان أهله مظلومين، نُصروا؛ أو ظالمين أو على معصية، انتقم منهم؛ وأيّة حالة كانوا عليها، فإنها تحول بهم، لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البقرة:٢١٠].

فإن رآه ﷻ يصلّي أو يسبّح في موضع، فإنّ رحمته ومغفرته تغشيان أهل ذلك الموضع.

فإن كان في حرب نصر أهلها على عدوهم، أو في بعض المغازي، أو في الموسم، أو عند ميت أو مكروب، فهناك الشهد أو السعد.

فإن رآه في صورة الأقارب من أخ أو والد، فإنّ ذلك فضل برّه ولطفه بصاحب الرّؤيا، يعلمه بمكانته عنده، وأنّ شفقته عليه كشفقة أبويه، وأقاربه، في دينه خاصة دون دنياه، ويتعهده بالبلايات في دينه كعهد الوالد ولده باللطف، لما يدخره من الكرامة والفوز بالجنان.

فإن رأى أنّه يناجي ربّه تعالى، فإنّه يجد القرب ومحبة القلوب، لقوله ﷻ: ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢].

فإن رأى نوراً تحير فيه وعجز عن وصفه، ابتلي في الدنيا ببلاء، فلم ينج بنفسه.

فإن رأى نوره تعالى أو هيئته في محلة، نال أهلها خصباً، حتى يخلف من بعدهم قرن آخرون.

فإن رأى كأنه تعالى دعاه باسمه وأسماه باسم آخر، ارتفع شأنه، وقُهر أعداؤه.

فإن رأى عرشه وكرسيه في مكانه، ولم يكن يكلّمه ولم يستطع النظر إليه تعالى، فهو يشير له بما قدمه من خير أو يتقدمه. ويكون مبلغ ذلك الخير في الدين والثواب، بقدر الأنس منه به. فإن لم يكن لذلك أهل، فهو تخويف وإنذار من غيّ معصية قد

همّ بها أو أتاها ليتوب ويرجع.

والنظر إلى كرسيه تعالى، نعمة من الله ورحمة وخير الدارين.

فإن رآه على صورة إنسان معروف، ولم يزل ذلك المعروف مستعلياً قاهراً مكذوباً عليه ﷻ بالأقاويل.

فإن رآه كافر على نوره وبهائه أسلم.

ومن رأى الله وهو يكلمه من غير حجاب، فذلك خطأ في دينه، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١].

فإن رآه معرضاً عنه فهو تحذيرٌ من الذنوب لقوله ﷻ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران:٧٧].

فإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا، فإن ذلك محن وابتلاء يؤديه إلى رحمته.

فإن رأى المناقشة في الحساب، عوقب في الدنيا والعقبى، لقوله تعالى: ﴿ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الطلاق:٨].

فإن رأى صورة أو صفة أو مثالاً فقيل له: إلهك، فسجد له، وظنّ أنّه إلهاً فعبده، فإنّه يتقرّب بالباطل إلى ما ينسب إليه تلك الصورة والصفة عدماً كانت أو جوهراً؛ لأنّ رؤية الله تعالى لا تحد ولا توصف ولا تكون موجودة في اليقظة، وهو من الأضغاث، لقول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

فإن رآه تعالى مصوراً في بعض رؤاه وخياله، أو رآه وسنان، أو نائماً أو نحو ذلك، فإنه رؤية من يكذب على الله وينحله إلى غير ما هو أصله، وعلاقة ذلك أن الشقي صاحب الرؤيا لا يخبر أحداً بما رآه من هذه العظائم، وإنما الشيطان يتشبّه له ببعض معارفه من الناس، فيخبره على لسانه أن هذا ربك، فيفتنه به.

فإن رأى الله تعالى، كافر، تصبه محنة في نفسه أو في دينه بلا شك، فإن رأى أنه قائم بين يديه تعالى لا يكلمه بشيء، فإنه نذير له ليصلح ما بين الله تعالى وبينه.

فإن رأى أن الله ساخط عليه، فإن أبويه ساخطان عليه، لقوله تعالى: ﴿ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

وإن رأى مسلم كأنّه سبّ الله تعالى، فإنه يكفر نعمة الله، ولا يرضى بقسمة الله، أو رأى أنّ الله تعالى غضب عليه، فإنّه يهوي من موضع عال، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه:٨١]، كما أنّه لو رأى أنه يهوي من موضع عال، من حائط أو جبل أو سماء، غضب الله عليه، جل جلاله » أهـ.

وفي « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢٢٧-٢٢٨) للبغوي - رحمه الله -: « رؤية الله في المنام جائزةٌ؛ قال معاذ بن جبل عن النبي ﷺ: « إني نعست فرأيت ربّي... » الحديث وتكون رؤيته جَلّت قدرته ظهورُ العدلِ والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له الجنة أو المغفرة أو النّجاة من النّار فقوله حق ووعده صدق، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضاً فهو تحذيرٌ من الذنوب لقوله ﷻ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران:٧٧]، وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاءٌ، ومحنٌ، وأسقامٌ تصيب بدنه يعظم بها أجره، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة.. » أهـ.

ومثل هذا الكلام منشورٌ في كتب المعبِّرين، ولهم فيه عنايةٌ قويّة كما يظهر في تبويباتهم الموضوعة في أوّل التصانيف، ويظهر أيضاً في تعبير القاضي، والملك، والسلطان، والسماء، والجبروت، وغيرها من وجوه التعبير التي تصرف عندهم على الله تعالى، وانظر على سبيل المثال كلام أبي سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٧، ٤٠٤، ٤٣٨ ط دار المؤيّد)، وابن غنّام في « الرؤيا » (ورقة: ١٠-١٢ مخطوط)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٦٠٥-٦٠٧، ٦٧٧، ٧٩٨ ط الفكر)،

والشهاب العابر في « البدر المنير » (ص: ١٧٧-١٧٨)، وابن البهلول في « تعبير الرؤيا » (ص: ١٣٢ ضمن مجلّة « المورد » العراقيّة المجلد ١٣ عدد ١)، وأرطميدروس في « تعبير الرؤيا » (ص: ١٥٣-١٥٤ تعريب: حنين بن إسحاق)، والنابلسي في « تعطير الأنام » (ص:٢٢، ٢٣٨)، والأحسائي في « جامع التفاسير » (ص: ١٩)[1]، وحمود بن عبد الله التويجري في « كتاب الرؤيا » (ص: ٣٩-٤٠)، والهلاوي في « مختصر ابن سيرين » (ص: ٢٨) وغيرهم.

والمقصود أنّ إمكان رؤية الباري في المنام، وتعبيره بما يتناسب مع حال الرائي له، من المشهور جدّاً في كتب المعبِّرين.

ولذلك قال الحافظ ـ رحمه الله ـ في « الفتح » (٤١٦/١٤ ط الفكر) وعنه القسطلانيُّ في « المواهب اللّدنيّة » (٢/ ٦٦٦): « جوّز أهل التَّعبير رؤية الباري ﷻ في المنام مطلقاً، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمورٍ قابلةٍ للتأويل في جميع وجوهها، فتارةً يعبَّر بالسلطان، وتارةً بالوالد، وتارةً بالسيّد، وتارةً بالرئيس، في أيِّ فنٍّ كان، **فلمّا كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجميع من يعبَّر به يجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تحتاج إلى تعبيره دائماً**، بخلاف النبي ﷺ فإذا رؤي على صفته المتفق عليها، وهو لا يجوز عليه الكذب، كانت في هذه الحالة حقّاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير » أهـ[2].

وقد وقعت هذه الرؤية الشريفة لنبيّنا ﷺ، كما في الحديث المشهور: « **رأيت ربّي**

---

(١) وقال الأحسائي في أوّل كلامه: « اعلم أنّ رؤية الله تعالى لا تكون غالباً إلاّ للأصفياء، والأولياء، لكرامتهم عليه، وقد تقع لغيرهم لكن نادراً، بل قد تقع للكافر، ويدلُّ ذلك على أنّه يسلم» .

(٢) وبنحوه كلام ابن بطّال ـ رحمه الله ـ في « شرحه على البخاري » (٩/ ٥١١-٥١٢)، و« عمدة القاري » (١٦/ ٣٧٣-٣٧٤)، و« شرح السَّنوسي والأُبي على مسلم » (٧/ ٥١٠-٥١١)، و« مرقاة المفاتيح » (٢/ ٣٩٩ علميّة) و(٨/ ٤٢٥-٤٢٦ علميّة)، و« فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي » (٣/ ٦٢٦-٦٢٧ علميّة).

اللّيلة في أحسن صورة » ـ يعني: في المنام ـ. وهو حديثٌ مشهورٌ رواه جمعٌ من الحفّاظ من حديث ابن عباسٍ، ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وثوبان، وأبي عبيدة، وأبي رافع، وعمران بن حصين، وابن عمر، وأنس، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ، وقد اعتنى به الدارقطنيّ ـ رحمه الله ـ في كتاب « الرؤية » ، ووقع في بعض ألفاظه التصريح بكونها رؤيةٌ مناميّة. والعلماء يعتمدون عليه لإثبات الرؤية المناميّة على ما حكاه ابن قتيبة وغيره من المعبِّرين، ولهذا بوّب عليه الدارميُّ في « السنن » (٨/ ٣١٩ « فتح المنّان») بقوله: (بابٌ في رؤية الله تبارك وتعالى في النَّوم).

وقال الفرّاءُ في « إبطال التَّأويلات » (١/ ١٢٧) بعد ذكره للحديث: « وفيه جواز رؤية الله سبحانه في المنام، وهذا غيرُ ممتنعٍ في حقّه ﷺ أو في حقِّ غيره من المؤمنين» .

وقد جزم الحفّاظ، وأهل العلم بأنّ الرؤية الواردة في الخبر إنّما هي رؤيةٌ مناميّةٌ[1] .

---

(١) كما في « الأسماء والصِّفات » (ص: ٢٩٣-٢٩٤) للبيهقيّ، و« شرح مسلم » (٧/ ٥١٢) للأُبي، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٧-٢٢٨) للبغوي، و« منهاج السنّة » (٧/ ٤٣١-٤٣٢) لشيخ الإسلام، و« تفسير القرآن العظيم » (٤/ ٢٦٨) لابن كثير، و« استنشاق نسيم الأُنس » (ص: ٣٩) لابن رجب، رحم الله الجميع.

ومما ينبغي التركيز عليه هنا: قولة شيخ الإسلام في « منهاج السنّة النبويّة » (٧/ ٤٣٢): « وإنما الرؤية في أحاديث مدنية كانت في المنام، كحديث معاذ بن جبل: « **أتاني البارحة ربي في أحسن صورة** » إلى آخره، فهذا منام رآه في المدينة، وكذلك ما شابهه، كلها كانت في المدينة في المنام، والمعراج كان بمكّة بنصِّ القرآن، واتفاق المسلمين » ، ويظهر منه كذب من زعم أن ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ يقول بخلاف هذا، فتنبه، ولا تكن من الغافلين.

(فائدة): ذكر الذهبيّ ـ رحمه الله ـ في « السير » (١٠/ ٦٠٣-٦٠٤) روايةً لا تصحّ لحديث الرؤية المناميّة؛ ثمّ علّق عليه بقوله: « ولئن جَوّزنا أنّ النبي ﷺ قاله، فهو أدرى بما قال، ولِرُؤياه في المنام تعبيرٌ لم يذكره ﷺ ولا نحن نُحْسِنُ أن نَعْبُره، فأمّا أن نحمله على ظاهره الحسِّي، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض في ذلك بحيث إن بعض الفُضلاء قال: تصحَّف الحديثُ، وإنما هو: رأى رِبَّة بباءٍ مشدَّدة. وقد قال عليّ ـ رضي الله عنه ـ: « حدِّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما يُنكرون» . وقد صحَّ أن أبا هريرة كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجُه المسلمُ في دينه، وكان يقول: « لو بثثته فيكم لقُطِعَ هذا البُلعوم » ، =

كذلك ذكر القادريُّ في « التَّعبير » (١/ ٩٥-٩٦)، والنَّابُلسي في« تعطير الأنام » (ص: ٦) أنّ النبيَّ ﷺ قال: « خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربّه، أو نبيّه، أو يرى أبويه مسلمين » ، فقالوا: يا رسول الله وهل يرى أحد ربّه؟ قال: « السلطان، والسلطان هو الله تعالى » أهـ.

وهذا الحديث لو صحّ لكان من الحجج التي يجب المصير إليها في هذه المسألة، ولكنه من الغرائب، ومن ثمَّ لم يرد في شيءٍ من الدواوين المشهورة مع توفّر الهمم والدواعي لنقله وروايته، وقد ذكر القادريُّ والنَّابُلسي جملةً من الأحاديث الواهية والموضوعة مما يزيد الشكَّ في هذا الحديث وأمثاله.

وورد مثله موقوفاً على أبي بكرٍ الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ؛ ففي « السُّنّة » (١/ ٢١٥ رقم ٤٨٨) لابن أبي عاصم ـ رحمه الله ـ: « حدّثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير، عن ابن جابر، حدّثني العبّاس بن ميمون، عن أبي بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ قال: أفضل ما يرى أحدكم في منامه أن يرى ربّه، أو يرى نبيّه، أو يرى والديه ماتا على الإسلام » أهـ.

قال العلاّمة الألبانيُّ ـ رحمه الله ـ في « ظلال الجنّة » (١/ ٢١٥): « إسناده ضعيفٌ،

وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء، فإنَّ العلم الواجب يجب بثُّه ونشرُه ويجب على الأمّة حفظُه، والعِلمُ الذي في فضائل الأعمال مما يَصحُّ إسنادُه يتعيَّن نقلُه ويتأكد نشره، وينبغي للأمّة نقله، والعلم المباحُ لا يجبُ بثُّهُ ولا ينبغي أن يدخُل فيه إلاّ خواصُّ العُلماء.

والعلمُ الذي يحرم تعلُّمه ونشره علمُ الأوائل وإلهيّات الفلاسفة وبعض رياضتهم بل أكثره، وعلم السِّحر، والسِّيمياء، والكيمياء، والشَّعبذة، والحِيل، ونشرُ الأحاديث الموضوعة، وكثيرٌ من القصص الباطلة أو المُنكرة، وسيرةُ البَطَّال المختلقة، وأمثال ذلك، ورسائلُ إخوان الصَّفا، وشِعرٌ بعرض فيه إلى الجَناب النبوي، فالعلومُ الباطلةُ كثيرةٌ جداً فلتُحذر، ومن ابتُلي بالنظر فيها للفُرجة والمعرفة من الأذكياء، فليُقلل من ذلك، وليطالعه وحده، وليستغفر الله تعالى، وليلتجىء إلى التَّوحيد، والدعاء بالعافية في الدِّين، وكذلك أحاديثُ كثيرةٌ مكذوبة وردت في الصِّفات لا يَحِلُّ بثها إلا للتحذير من اعتقادها، وإن أمكن إعدامُها فحسن. اللهم فاحفظ علينا إيماننا، ولا قوّة إلا بالله» .

ورجاله ثقاتٌ غير العبّاس بن ميمون فلم أعرفه » أهـ.

والمقصودُ أنّ أهل العلم يعتبرون رؤية الله في المنام جائِزةٌ، سيّما مع ورودها عنه ﷺ، دون اختصاصه بها من الأمّة. ثمّ هو مما لا يمكن دفعه، لتعلّقه بعالم الأحلام والمنام، وقد قال إمام المعبِّرين من التابعين محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ: « من رأى ربّه في المنام دخل الجنّة »[1].

وتتابع أهل العلم على هذا حتى نُقِل الإجماعُ على ذلك؛ قال القاضي عياض في « إكمال المعْلم » (٧/ ٢٢٠): « ولم يختلف العلماءُ في جواز صحة رؤية الله في المنام، وإذا رئي على صفةٍ لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئيِّ غيرُ ذاتِ الله، إذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلافٌ في الحالات بخلاف رؤية النبي ﷺ في النَّوم، فكانت رؤيته تعالى في النَّوم من أنواع الرُّؤيا من التمثيل والتخيّل » أهـ.

وكلامه هذا نقله عنه جمعٌ من أهل العلم مسلّمين به، منهم: القرطبيُّ في « المفهم » (٦/ ٢٦-٢٧)، وابن الحاج في « المدخل » (٤/ ٢٩٠-٢٩١)، والحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٤/ ٤١٦ الفكر)، والقسطلاني في « المواهب اللدنيّة » (٢/ ٦٦٦)، والأُبيّ والسَّنوسي في « شرحيهما على مسلم » (٧/ ٥١٠)، والسيوطيّ في « تنوير الحلك » (ص: ٦٠-٦١)، والشرقاوي في « فتح المبدي » (٣/ ٦٢٥-٦٢٦ علميّة)، وملاّ علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٢٥-٤٢٦ علميّة)، وغيرهم.

ومثله قول التبّاني من المتأخرين في كتابه « تحذير العبقري » (١/ ١٣٩): « رؤية الله تعالى في المنام جائِزةٌ باتفاق العلماء» .

كما نقل الإجماع شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في « منهاج السنّة » ، و« بيان تلبيس

---

(١) أخرجه الدارميُّ في « السنن » (٨/ ٣٣٠ رقم ٢٢٨٩)، وأبو نعيمُ في « الحلية » (٢/ ٢٧٦)، من طريق يوسف بن ميمون المخزوميّ عن ابن سيرين. ويوسف هذا متكلّمٌ فيه، وقد ضعّفه جمعٌ من أهل العلم، والأثر أورده المناويّ في « الفيض » (٦/ ٢٣)، و« طبقات الصوفيّة » (١/ ٤٥٨)، والتويجري في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ٣٣).

الجهميّة » (١/ ٧٣)، وسيأتي كلامه قريباً إن شاء الله، ومن قبله الفرّاء في « إبطال التأويلات » (١/ ١٢٨).

ويؤيّدُ القول بالإجماع المذكور ما يورده أكثر أهل العلم في تصانيفهم المختلفة في سائر الفنون، ككتب الآداب، والتراجم، والسير، والتواريخ، وغيرها من رؤية الصالحين لربّهم ﷻ في المنام مسطرين ذلك، من غير تعليقٍ، أو إعتراضٍ، أو شرحٍ مما يؤكد تسليمهم به ورضاهم عنه على أنّه من الحقِّ والصواب الذي يقع لبعض العباد كرامةً لهم.

وهذا مع كثرته في كتب المؤرخين والمحدّثين، ممّن صنّفوا في السِّيَرِ والرِّجال من أهل النّقد والتعقّب، لا تجد عليه حرفاً من الاعتراض أو النّكير من واحدٍ منهم؛ من أوضح البراهين على اعتقادهم صحّة ذلك، وإمكانه وإلاّ فلا يحلُّ لهؤلاء الكبار أن يذكروا ذلك من غير ترياق النّصح، وفاضل الكلام على إمكانه أو عدمه، وهم الّذين يُظنُّ بهم بلوغ كمال النهاية في النّصح لعباد الله، الذين يطالعون ما يكتبون، حتّى أنّك تجد في كلامهم ما يُبرهن صدقهم، وإخلاصهم، بنقدهم لكبار مشاهير الأئمّة بما يستحقه، وبما هو فيه.

وذلك من الدلائل العظيمة على أنّهم لا يخافون في الله لومة لائمٍ، فلا يُظنّ بهم والحالةُ هذه أن يوردوا أمثال هذه المنامات مع كثرتها، حتّى لا يكاد يخلوا منها أيُّ مصنّفٍ في التاريخ، والتراجم، والسير، والآداب، وغيرها، دون أن يبيّنوا عوارها وما فيها، وهذا وحده دليلٌ مستقلٌ لمن قال بجواز الرؤية المذكورة.

يقولُ الفرّاء في « إبطال التأويلات » (١/ ١٢٨-١٢٩) وهو يحكي أدلّة الجواز: « ولأنّه إجماع أهل الأمصار والأعصار، وذلك أنّ عصراً بعد عصرٍ من لدن التابعين ومن بعدهم، يخبر أنّه رأى ربّه ولا يُنْقَلُ عن أحدٍ من أهل العصر الإنكار عليه، فدلَّ سكوتهم على جواز ذلك » أهـ.

وقال شيخ الإسلام في « بيان تلبيس الجهميّة » (١/ ٧٣-٧٤): « وما زال الصّالحون وغيرهم يرون ربّهم في المنام ويُخاطبهم، وما أظنّ عاقلاً يُنكرُ ذلك، فإنّ وجود هذا ممّا لا يمكن دفعه، إذ الرؤيا تقعُ للإنسانِ بغير اختياره، وهذه مسألةٌ معروفةٌ، وقد ذكرها العلماءُ من أصحابنا وغيرهم في أصول الدّين..الخ » وسيأتي معنا بطوله إن شاء الله.

وقد استدلّ بهذا ملاّ علي القاري في « شرح الفقه الأكبر » (ص: ١٨٦-١٨٧) و« مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٢٤-٤٢٥ علميّة)، وابن الشاط في « إدرار الشروق » (٤/ ٤٢١ علميّة)، وابن رجب في « إستنشاق نسيم الأنس » (ص: ٩٨).

وها هنا **قاعدةٌ شريفةٌ جداً وضعها شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ** تعينُ على تقرير ذلك أكثر، وتوضّح المراد منه على وجه أظهر، فقد قال في « الفتاوى » (٢٢/ ٣٦٣-٣٦٤):

« إن ما توفرت له هِمَمُ الخلق ودواعيهم على نقله وإشاعته يمتنع في العادة كتمانه، فانفراد العدد القليل به يدلُّ على كذبهم، كما يُعْلَم كذب من خرج يوم الجمعة وأخبر بحادثة كبيرة فى الجامع، مثل: سقوط الخطيب وقتله وإمساك أقوام فى المسجد، إذا لم يخبر بذلك إلاّ الواحد والاثنان، ويعلم كذب من أخبر أن في الطرقات بلاداً عظيمة، وأمماً كثيرين، ولم يخبر بذلك السيارة، وإنما انفرد به الواحد والاثنان.

ويعلم كذب من أخبر بمعادن ذهب وفضة متيسرة لمن أرادها بمكان يعلمه الناس، ولم يخبر بذلك إلا الواحد والإثنان، وأمثال ذلك كثيرة.

فباعتبار العقل وقياسه وضربه الأمثال، يُعلم كذب ما ينقل من الأمور التي مضت سنة الله بظهورها وإنتشارها لو كانت موجودة، كما يُعلم أيضاً صدق ما مضت سنة الله فى عباده أنهم لا يتواطؤون فيه على الكذب من الأمور المتواترة والمنقولات المستفيضة، فإنّ الله جبل جماهير الأمم على الصدق والبيان في مثل هذه

الأمور دون الكذب والكتمان، كما جبلهم على الأكل والشرب واللباس، فالنفس بطبعها تختار الصدق إذا لم يكن لها في الكذب غرضٌ راجح، وتختار الإخبار بهذه الأمور العظيمة دون كتمانها، والناس يستخبرُ بعضهم بعضاً، ويميلون إلى الاستخبار والاستفهام عما يقع، وكلُّ شخص له من يؤثر أن يصدقه، ويبيّن له دون أن يكذبه ويكتمه، والكذب والكتمان يقع كثيراً في بني آدم فى قضايا كثيرة لا تنضبط، كما يقع منهم الزنا وقتل النفوس والموت جوعاً وعُريّاً ونحو ذلك، لكن ليس الغالب على أنسابهم إلاّ الصحة، وعلى أنفسهم إلاّ البقاء. فالغرض هنا أن الأمور المتواترة يعلم أنّهم لم يتواطؤوا فيها على الكذب، والأخبار الشاذة يُعلم أنهم لم يتواطؤوا فيها على الكتمان» .

والمقصودُ أنّ ورود هذه لأمثلةِ على كثرتها وسكوت نقلتها من الأئمة دليلٌ على شرعيّتها عندهم.

وها نحن نورد لك جملةً من الأمثلةِ من كتب كبار المحقّقين الأعلام، كالذهبيِّ، وابن كثيرٍ، وابن رجب، وغيرهم ممّا ساقوه في كتبهم مساق المُسلّمات المرضيّات، لتكون على بصيرةٍ من قولنا ها هنا.

فمن ذلك ما رواه الخطيبُ البغداديُّ ـ رحمه الله ـ في «تاريخ بغداد» (٧/ ٨١-٨٢ ترجمة: ٣٥١٧) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ قال:

«حَدثني أبو حفص عُمر ابن أخت بِشْر بن الحارث قال: حدثتني أمي قالت: جاء رجلٌ إلى الباب، فدقه فأجابه بِشر: من هذا؟ قال: أريد بِشراً، فخرج إليه، فقال له: حاجتك عافاك الله؟ فقال له: أنت بِشر؟ فقال: نعم، قال: حاجتك؟ فقال: إنّي رأيت ربّ العزّةِ تعالى في المنام وهو يقول لي: اذهب إلى بِشر فقل له: يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما أدّيت شكري فيما بثثت لك ـ أو نشرت لك ـ في الناس. فقال له: أنت رأيت هذا؟ فقال: نعم، رأيته ليلتين متواليتين. فقال: لا تخبر به أحداً، ثمّ دخل وولى وجهه إلى القبلة، وجعل يبكي ويضطرب ويقول: اللهم إن كنت

شهرتني في الدنيا، ونوّهت باسمي، ورفعتني فوق قدري على أن تفضحني في القيامة، الآن فعجل عقوبتي، وخذ مني بقدر ما يقوى عليه بدني» .

والخبرُ رواه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٢١٩ ط دار الفكر) من طريق الخطيب ـ رحمه الله ـ، والمزيُّ في «تهذيب الكمال» (٤/ ١٠٧-١٠٨)، وابن الجوزيِّ في «المنتظم» (١١/ ١٢٤ ترجمة ١٢٩٥ سنة ١٢٧)، وفي «أخبار بشر الحافي» كما في «وفيات الأعيان» (١/ ٤١) لابن خلّكان.

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ١٦٠) مختصراً، ونقله عنه ابن الجوزيِّ في «صفة الصفوّة» (٢/ ٢١٥ علميّة)، وبنحوه في «الروح» (ص: ١٠٢-١٠٣) لابن القيم.

ورواه ابن عساكر أيضاً بلفظٍ آخر، فقال ـ رحمه الله ـ في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢١٩ ط دار الفكر): «أخبرنا أبو القاسم العلوي، أخبرنا رشأ بن نظيف المقرئ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، حدّثنا أحمد بن مروان، حدّثنا جعفر بن محمد المستلمي، حدّثنا أبو عبد الله، عبد الرحمن الزاهد ـ رفيق بشر بن الحارث ـ قال: «رأى صاحبٌ لنا ربّ العزة في المنام قبل موت بشر بن الحارث بقليل، فقال قل لبشر بن الحارث لو سجدت لي على الجمر ما كنت تكافئني بما نوّهت باسمك في النّاس» .

وروى الخطيبُ أيضاً (٤/ ٢٨٧-٢٨٨) ـ ومن طريقه ابن الجوزيِّ في «المنتظم» (١٣/ ١٨٣ ترجمة ٢١٤٣) عن عثمان السندي ـ رحمه الله ـ قال: «قال لي أبو العباس ابن سريجٍ في علّته التي مات فيها: أريت البارحة في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: هذا ربك تعالى يخاطبك، قال: فسمعت كأنّ قائلاً يقول: ﴿ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص:٦٥]، قال: فوقع في قلبي بالإيمان والتصديق، قال: فقيل: ﴿ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص:٦٥]، قال: فوقع في قلبي أنّه يراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان والتصديق غير أنّا قد أصبنا من هذه الذنوب، فقال: أما إني قد أغفر لكم» .

والخبرُ نقله عنه السُّبكيّ في «طبقات الشافعيّة» (٣/ ٢٣)، ثمَّ قال: «ورواه عنه التنوخيُّ، وأبو بكر بن الفارس صاحب كتاب «عيون المسائل» سمع المنام مِنه».

وقال أبو نعيمِ الأصبهانيِّ ـ رحمه الله ـ في «الحلية» (١٠/ ١١٣): «سمعتُ سليمان بن أحمد ـ يعني الحافظ الطبرانيّ ـ يقولُ: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقولُ: سمعتُ شريح بن يونس يقول: رأيتُ ربّ العزّةِ في المنام فقال لي: يا شريحُ، سل حاجتك، فقلت: رحماكَ سِرٌّ بسرّ». ولعلَّه يريدُ: السَّتْر من الذنوب، والله أعلم.

وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٤٥-١٤٦ط الفكر): «قرأتُ بخطِّ أبي عليٍّ الأهوازيِّ، وأنبأناهُ أبو طاهر بن الحِنّائي، أنا أبو عليٍّ قال: رأيت ربّ العزة في النوم وأنا بالأهوَاز وكأنه يوم القيامة، فقال لي: بقي علينا شيء، اذهَب فمضيت في ضوء أشد بياضاً من الشمس، وأنور من القمر حتى انتهت إلى طاقة أمام باب، فلم أزل أمشي عليه ثم انتبهت».

وبنحوه في «بغية الطلب» (٥/ ٢٤٦٦) لابن العديم، وانظر «الوافي بالوفيّات» (١٢/ ١٧٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٧-١٩٨).

وقال الخطيبُ ـ رحمه الله ـ في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٧٠ ترجمة ٣٨٧٧): «أخبرنا بُشرى بن عبد الله الرّومي، حدّثنا سعد بن محمد بن إسحاق الصّيريفيُّ، حدّثنا أحمد ابن محمد الدّقاق، حدّثنا بعضُ أصحابنا عن إسحاق الحربيِّ قال: «بلغني أنّ أبا الحسن الزيادي رأى ربَّ العزةِ في المنام، فلقيته يوماً فقلت: بالذي أراك ما أراك إلاّ حدثتني بالرؤيا، قال: نعم، رأيتُ نوراً عظيماً لا أُحسنُ أن أصفه، ورأيتُ فيه شخصاً يُخيّل إليّ أنّه النبي ﷺ وكان يشفع إلى ربّه في رجلٍ من أمته وسمعت قائلاً يقول: ألم يكفك أنّي أنْزلت عليك في سورة الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد:٦].

والخبرُ أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٣٦ ط الفكر) من

طريق الخطيب ـ رحمه الله ـ، وذكره الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في «السير» (١١/ ٤٩٧).

ومن مشاهير هذه الآثار، خبرُ الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في رؤيته لربّه في المنام.

قال الحافِظُ الذّهبيُّ ـ رحمه الله ـ في «السِّير» (١١/ ٣٤٧): «أخبرنا أبو حفص ابن القوّاس، أنبأنا الكندي، أخبرنا عبد الملك الكروخيّ، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا محمّد بن عبد الجليل، أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم.

(ح) وقال أبو محمد الخلاّل: أخبرنا عُبيد الله بن عبد الرحمن الزُّهري، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن مقسم، سمعتُ عبد العزيز بن أحمد النّهاوندي، سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل، سمعتُ أبي يقول: رأيتُ ربّ العزة في المنام فقلت: ياربّ! ما أفضل ما تقرّب به إليك المتقرِّبون؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: ياربّ، بفهمٍ، أو بغير فهمٍ؟ قال: بفهمٍ أو بغير فهمٍ» .

والخبرُ رواه ابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ من طريق الخلاّل الثانية، فقال في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٤٣٤): «أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أنا عبد الله بن محمّد الأنصاري، قال: أنا محمد بن عبد الجليل بن أحمد، قال: أنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، وأخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أبو الحسن بن أحمد، قال: أنا أبو محمد الخلاّل، قال: أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، قالا: ثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: سمعت عبد العزيز بن أحمد النّهاوندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: رأيتُ ربّ العزة ﷻ في المنام فقلت: ياربّ! ما أفضل ما تقرّب به إليك المتقرِّبون؟ فقال: كلامي يا أحمد، قال: فقلت: ياربّ، بفهمٍ، أو بغير فهمٍ؟ قال: بفهمٍ أو بغير فهمٍ» .

ثمَّ رأيتُ الخبر في كتاب «الأمالي» (ص: ٥٠-٥١ رقم ٥٠) للخلاّل ـ رحمه الله ـ، قال: «حدّثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبدالرحمن الزهريِّ، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسّم..به» .

والخبرُ فيه أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ، وهو مجروحٌ ومتكلَّمٌ فيه، كما في «الميزان» (١/ ١٣٤)، و«اللّسان» (١/ ٢٦٠).

وقد ذكره ابن قدامة ـ رحمه الله ـ في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٦٦)، كما ذكره الفرّاءُ في «إبطال التأويلات» (١/ ١٢٧ رقم ١١٤٠)، وملاّ علي القاري ـ رحمه الله ـ في «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٤٢٦) و«شرح الفقه الأكبر» (ص: ١٨٦)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٦٧٨ الفكر)، وأبو سعيد الواعظ في «الأحلام» (ص: ٣٣٨ ط دار المؤيد)، والمناوي في «فيض القدير» (٤/ ٨-٩).

ومن هذه الأخبار أيضاً، ما ذكره ابن العماد ـ رحمه الله ـ في «شذرات الذهب» (٤/ ١٩٧-١٩٨) عن الحسن بن عبد الله الأصفهاني قال: «وقفت على علي بن شادة وهو يتكلم على النّاس، فلمّا كان اللّيل رأيت ربّ العِزةِ في المنام فقال: يا أبا الحسن وقفت على مبتدع، وسمعت كلامه، لأحرمنّك النظر في الدّنيا، فاستيقظ وعيناه مفتوحتان لا يبصر بهما شيئاً».

وقال أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٠٦): «سمعتُ عمر بن أحمد بن شاهين، يقولُ: سمعتُ عليَّ بن محمد المِصري، يقولُ: سمعتُ عمرو بن سعيد القلانسيِّ، يقول: سمعتُ يحيى بن الحسن القلانسيُّ، يقول: رأيتُ ربي ﷻ في النّوم فقلتُ: يا ربِّ اغفر لي ما مضى، فقال: «**إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي**» قال: فقلت: يا ربّ أعنّي عليه».

وذكر ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢/ ٧) عن أبي يزيد البسطاميِّ أنّه قال: «رأيتُ ربّي في المنام، فقلتُ: كيف الطريقُ إليك؟ فقال: «**اترك نفسك وتعال**»؛ وهذا ذكره الشاطبيُّ أيضاً في «الاعتصام» (٢/ ٧٩ بتحقيقي) ثمَّ قال: «وشأنُ هذا الكلام من الشرع موجودٌ، فالعملُ بمقتضاه صحيحٌ؛ لأنه كالتنبيهِ لموضع الدّليل؛ لأنّ ترك النفس معناه: ترك هواها بإطلاقِ الوقوف على قدم العبوديّة، والآيات تدلُّ على معناه، أو على هذا المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى

ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١] وما أشبه ذلك».

وروى ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في «المناقب» (ص: ٤٤٨-٤٤٩): عن محمد بن إسحاق، قال: «رأيتُ القيامة قامت، ورأيت ربَّ العزّة ﷻ ـ اسمع الكلام وأرى النّورَ ـ، فقال: ما تقول في القرآن؟ فقلت: كلامك يا ربّ العالمين، قال: من أخبرك؟ فقلت: أحمد بن حنبل، فقال: الحمد لله، فَدُعِيَ أحمد فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا ربّ العالمين، قال: ومن أين علمت؟ فقال: فصفح أحمد ورقتين، فإذا في إحدى الورقتين شعبةُ عن المغيرة؛ وفي الأخرى عطاء عن ابن عباس، فدُعيَ شعبة، فقال الله تعالى: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا ربّ العالمين، قال: ومن أين علمت؟ قال: أنا عطاء عن ابن عباس، فلم يُدْعَ عطاء ودُعِيَ ابن عباس. فقال: ما تقولُ في القرآن؟ قال: كلامك يا ربّ العالمين، قال: ومن أين علمت؟ قال: أنا محمد رسول الله. قال: فدُعيَ النبي ﷺ فقال الله ﷻ: ما تقول في القرآن؟ قال: كلامك يا ربّ العالمين، قال: ومن أخبرك؟ قال: جبريل عنك؛ قال: صدقت وصدقوا».

ثمّ روى ـ رحمه الله ـ في (ص: ٤٦٦) عن أبي الحسن بن الحسين الصَّوَّافِ قال: «رأيتُ ربّ العزّة في المنام؛ فقال لي: يا حسن! من خالف ابن حنبل عُذّب» يعني: في مسألة القولِ بخلق القرآن، على ما قالته المعتزلةُ والجهميّة في الفتنة المشهورة.

وقال الحافِظُ أبو حاتم بن حِبّان ـ رحمه الله ـ في كتاب «الثّقات» (٤/ ٣٠١ ط دار الفكر): «حدّثنا محمد بن أحمد بن أبي عون، قال: ثنا علي بن حُجر، قال: ثنا جرير، عن رقبة بن مصقلة ـ رحمه الله ـ قال: رأيتُ ربَّ العزةِ في المنام فقال: وعزّتي لأكرمنّ مثوى سليمان التيمي».

والخبرُ رواه ابن حِبّان أيضاً في «المجروحين» (١/ ٨٤ ط المعرفة)، وأبو القاسم البغويُّ في «الجعديات» (١/ ٣٧٦/ ١٣١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»

(٣/ ٣٢)، والطبرانيُّ في « الأوسط » (٣/ ٣٧٩-٣٨٠ ط دار الحرمين)، وذكره جماعةٌ منهم الذهبيُّ في « السير » (٦/ ١٩٧)، والأشعريُّ في « مقالات الإسلاميين » (١/ ٢٨٧-٢٨٨)، وابن رجب في « لطائف المعارف » (ص: ٣٧٧)، والفرّاءُ في « إبطال التأويلات » (١/ ١٢٩ رقم ١١٦)، والقاري في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٢٦ علميّة)، وغيرهم.

وزاد في بعض المصادر المذكورة، أي: رقبة ـ رحمه الله ـ: « رأيتُ ربّ العزةِ في المنام فقال: لأكرمنّ مثوى سليمان التيمي، قد صلّى لي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً» .

وقال الحافظُ الذّهبيُّ ـ رحمه الله ـ في « السير » (١٦/ ٤٤٠-٤٤١)، في ترجمة الحافظ الرّبعي: « حكى عنه أبو نصر بن الجبان، أنّه رأى الحقَّ ﷻ في النّوم، فذكر أنّه رأى نوراً» .

ثمَّ كرّره الذّهبيُّ في « تذكرة الحفّاظ » (٣/ ٩٩٧)، بلفظه وحروفه.

كذلك نقل في « السير » (١٦/ ٤٦٩) عن أبي عليٍّ بن مزدين الزاهد ـ رحمه الله ـ أنّه قال: « رأيتُ ربَّ العِزّةِ في المنام أيّام القحط، فقال: يا أبا عليٍّ، لا تشغل خاطرك، فإنّك عيالي، وعيالك عيالي» .

وقال في (٢٣/ ٧٥-٧٦) في ترجمة نجم الدّين محمّد بن خلف ـ رحمه الله ـ: « قال الشيخ الضياء: سمعت عمر بن صومع يذكرُ أنّه رأى الحقَّ تعالى في النومِ فسأله النّجم ابن خلف فقال: هو من المقرّبين، قلت: وذكر النّجم أنه رأى البارئ ﷻ في النوم إحدى عشرةَ مرّة قال له في بعضها: أنا عنك راضٍ» .

وقال الحافظُ أبو يعلى في « مسنده » (١٢/ ١٣٧-١٣٨ رقم ٦٧٦٧و٦٧٦٨): « حدّثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، حدّثنا محمد بن عبّاد الهنائيّ، حدّثنا البراءُ بن أبي فضالة، أخبرنا الحضرميُّ، عن أبي مريم رضيعِ الجارود، قال: كنتُ بالكوفةِ، فقام الحسنُ بن عليٍّ خطيباً، فقال: أيُّها النّاس، رأيتُ البارحة في منامي عجباً؛ رأيتُ

الرَّبَّ تعالى فوق عَرْشه، فجاء رسولُ الله ﷺ حتى قام عند قائمةٍ من قوائم العرش، فجاء أبو بكر فوضع يدهُ على منكبِ رسول الله، ثمَّ جاء عمر فوضع يَدَهُ على منكب أبي بكر، ثمَّ جاء عُثمان فكان نبذةً، فقال: ربِّ سلْ عبادك فيمَ قتلوني؟، قال: فانثعب من السماء من دمٍ في الأرض. قال: فقيل لعليّ، ألا ترى ما يُحدّث به الحسن؟ قال: يُحدّث بما رأى.

وحدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، عن مجاهد أو مجالد، عن طُحرب العجليّ، عن الحسن بن عليّ، قال: لا أُقاتِلُ بعد رؤيا رأيتُها، رأيتُ رسول الله ﷺ واضعاً يَدَهُ على العرش، ورأيتُ أبا بكرٍ واضعاً يده على النبي ﷺ، ورأيتُ عمر واضعاً يده على أبي بكر، ورأيتُ عثمان واضعاً يده على عُمر، ورأيتُ دماءً دونهُم، فقلت: ما هذه الدّماءُ؟ قيل: دماءُ عثمان يطلُبُ الله به» .

والخبرُ الأوّل ذكره الحافِظ في «المطالب العالية» (٤/ ٢٩١-٢٩٢)، وعزاه لأبي يعلى ـ رحمه الله ـ.

وذكرهما الهيثميُّ في «المجمع» (٩/ ٩٦)، ثمَّ قال: «رواه أبو يعلى بإسنادين، وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر سفيان بن وكيع» .

وذكرهما الحافظُ ابن كثير في «تاريخه» (٧/ ١٥٦ علميّة).

وقال العلاّمة ابن رجب ـ رحمه الله ـ في «نور الاقتباس» (ص: ١٢١-١٢٢): «ورأى بعض السَّلف ربَّ العِزةِ في المنام فقال له: يا ربِّ إنّي أدعوك فلا تجيبني، فقال له: إنّي أحبُّ أن أسمع صوتك» .

وكرّره ـ رحمه الله ـ في «اللّطائف» (ص: ١٥٢)، وقد ذكره القشيريُّ من قبله في «الرّسالة» (ص: ٣٦٩) عن يحيى بن سعيد القطّان، والله أعلم.

كذلك قال الذّهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٣٧): قال عبد الغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: «رأيت ربَّ العزّةِ في المنام وهو يخاطبني

وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرَّبُّ جلّ اسمه «أَقْبَلَ الرجل الصالح» ، فالتفت إليه فإذا أحمد الثعالبي مقبلٌ» .

وقال أبو القاسم القشيريُّ في «الرِّسالة» (ص: ٣٦٧): «سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: تعوّد شاه الكرمانيُّ السهر، فغلبه النوم مرّةً فرأى الحقّ سبحانه في النوم، فكان يتكلّف النوم بعد ذلك، فقيل له في ذلك فقال:

رأيتُ سرور قلبي في منامي ❊❊ فأحببتُ التنفّس والمناما» .

ثمَّ نقل خبراً آخراً عن أحمد بن خضرويه ـ رحمه الله ـ ، وفيه أنّه رأى الله ﷻ في منامه.

وقال الذّهبيُّ ـ رحمه الله ـ في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١١٨): «قال عمرو بن أبي سلمة التِّنِّيسي، حدّثنا الأوزاعيُّ ـ رحمه الله ـ فقال: «رأيت في المنام كأنّ ملكين عَرَجا بي، وأوقفاني بين يديّ ربّ العزّةِ، فقال لي: «أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمُرُ بالمعروفِ؟» فقلت: بعزّتك أنت أعلم قال: فهبطا بي حتى ردّاني إلى مكاني.

رواها عنه عبد الله بن أحمد، عن الحسن بن عبد العزيز، عنه» .

ثمَّ ذكرها الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في «تذكرة الحفّاظ» (١/ ١٧٩ ترجمة ١٧٧)، وفي «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة ١٤١-١٦٠ ص: ٤٨٨)، ونقلها عنه الحافظ ابن كثير في «تاريخه» (١٠/ ١٢٥ ط الفكر)، والدميريّ في «حياة الحيوان» (١/ ١٣٣).

وقد رواها عن الذهبي، أبو نعيمُ في «الحلية» (٦/ ١٤٢)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ١٩٢-١٩٣ ط الفكر).

ثمَّ قال أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بعدها (٦/ ١٤٢): «حدّثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله ابن مسلم القايني، نا محمد بن منصور البهروني، نا عبد الله بن عروة، قال: سمعت يوسف بن موسى القطّان يُحدّث عن الأوزاعيِّ أنّه قال: رأيتُ ربَّ العِزّة في المنام، فقال لي: «يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟» ، فقلتُ: بفضلك يا ربُّ، ثمّ قلتُ: يا ربِّ أمتني على الإسلام، فقال: «والسُّنّة»» .

وقال ملاّ علي القاري في « شرح الفقه الأكبر » (ص:١٨٦)، و« مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٢٦): « نُقِلَ أنّ الإمام أبا حنيفة ـ رحمه الله ـ قال: رأيتُ ربّ العزّةِ في المنام تسعاً وتسعين مرّةً، قال: ثمّ رآه مرّةً أخرى تمام المئةِ، وقصّتها طويلة لا يسعها هذا المقام» .

والخبر ذكره الصالحي في « عقود الجمان » (ص:٣٦٥-٣٦٦) فقال: « قال الإمام العلاّمة الورع الزاهد أبو عبد الله عمر بن الحسن بن عبد الله الشريف الحسني الشافعي في كتاب « مجمع الأحباب» : رأيت ربّ العزة ﷻ في المنام تسعاً وتسعين مرّة. فقلت في نفسي: لئن رأيته تمام المائة لأسألنه بم ينجو الخلائق من عذابه يوم القيامة؟ قال: فرأيته تبارك وتعالى فقلت: يا رب عزّ جلالك، وجلّ ثناؤك، وتقدّست أسماؤك، بم ينجو الخلائق من عذابك يوم القيامة؟ قال ﷻ: من قال بالغداة والعشي: سبحان الله الأبد الأبد، سبحان الله الواحد الأحد، سبحان الله الفرد الصمد، سبحان الله رافع السماء بغير عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، وسبحان من قسّم الرزق ولم ينس أحد، سبحان من خلق الأرض فأحصاهم عدد، سبحان من لم يتخذ زوجة ولا ولد، سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجا من عذابي» .

وذكر الفرّاءُ في « إبطال التأويلات » (١/ ١٢٩ رقم ١١٧) عن عطاء السَّليميّ العابدُ البصريّ الزّاهد[١] ـ رحمه الله ـ: « أنّه رأى ربّه في المنامِ، فقال له: ما هذا الخوفُ الشديدُ الذي تخافني؟ ألم تعلم أنّي أرحم الرّاحمين» .

وذكر سبط ابن الجوزيِّ، وعنه الذّهبيُّ في « السّير » (٢١/ ٣٨٠): «أنّ المحدِّث أحمد ابن سليمان السُّكّر ـ رحمه الله ـ رأى في المنام الحافظ ابن الجوزيِّ بعد موته، وهو جالسٌ على منبرٍ في مقعدِ صدقٍ، والملائكةُ بين يديه، والحقُّ سبحانهُ حاضرٌ يسمع كلامه» .

---

(١) له ترجمةٌ في « تاريخ البخاريّ » (٣/ ٤٧٥)، و« السير » (٦/ ٨٦)، و« الحلية » (٦/ ٢١٥-٢٢٦).

وقال أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٦١ ترجمة ٤٣٦٥): «أنبأنا محمد ابن عبد الله بن أبان الهيتمي، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الله بن روح الجواليقيّ، حدّثني هارون بن رضا مولى محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق القاضي، حدّثنا أحمدُ ابن سنان، قال: سمعتُ يزيد بن هارون ـ رحمه الله ـ يقول: «رأيتُ ربَّ العزّةِ في المنام، فقال لي: يا يزيد، تكتب عن حريز بن عثمان؟ فقلتُ: يا ربِّ ما علمتُ عنه إلاّ خيراً، فقال لي: لا تكتب عنه».

والخبرُ كرّره بمعناه الخطيب ـ رحمه الله ـ في (٨/ ٢٦٢-٢٦٣)، وفي (١٤/ ٣٤٧-٣٤٨)، ورواه من طريقه ابن عساكر ـ رحمه الله ـ في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٤٩-٣٥١ ط الفكر)، وابن العديم في «بغية الطلب» (٥/ ٢١١٢-٢١١٣)، و(٥/ ٢٢١٢)[1].

وقال القزوينيُّ ـ رحمه الله ـ في «التدوين في تاريخ قزوين» (٤/ ١١٨ ط العلميّة» في ترجمة أبي المظفر السمعانيِّ: «سمعتُ الكيا شهردار بن شيرويه، بهمدان، سمعتُ أبا القاسم منصور بن أحمد المنهاجي، وسأله أبي يقولُ، سمعتُ أبا المظفر السمعانيِّ يقولُ: كنتُ على مذهب أبي حنيفة، فأردت أن أرجع إلى مذهب الشافعيِّ، فحججتُ، فلمّا بلغتُ سميراً، رأيتُ ربَّ العِزّة في المنام، فقال لي: عُدْ إلينا يا أبا المظفر، فانتبهت، وعلمتُ أنّه يُريدُ مذهب الشافعيِّ، فرجعتُ إليه».

وقال القزوينيُّ ـ رحمه الله ـ أيضاً (٣/ ٤٥١): «سمع الحافظ أبو الفتيانِ، الحافظَ محمد بن عبد الحافظ الدّقاق بدهستان، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، يقولُ: أخبرني أبو الفتح بن جعفر، ثنا علي بن يوسف الحافظ ـ إجازةً ـ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصاريِّ يقولُ: رأيتُ ربَّ العِزّة في المنام يقولُ لي: «مهما بدت لك حاجة، فعليك بآيةِ الكُرْسي».

---

(١) وانظر «الكامل» (٢/ ٤٥١ ط الفكر) لابن عديٍّ، و«الحدائق» (٣/ ٩٣-٩٤) لابن الجوزيِّ، و«المجروحين» (١/ ٢٦٨) لابن حِبّان، ـ رحم الله الجميع ـ.

وقال ـ رحمه الله ـ في (٢/ ٤١): « قال الخليلُ في « مشيخته» : سمعتُ أبا بكر محمد بن النّضْر بقزوين سنة تسعٍ وثمانين ـ يعني: وأربعمئة ـ سمعتُ جعفر الخلدي، قال: سمعتُ الجنيد يقولُ: رأيتُ ربَّ العِزّةِ في المنام، ومعه الملائكة، وكأنّي أتكلّمُ على النّاسِ، فسألني ملكٌ فقال: يا أبا القاسم، بم يتقرّ ب المتقرِّبون إلى الله تعالى؟ فقلتُ: بعملٍ صفيٍّ في مكانٍ خفيٍّ، بميزانٍ وفيٍّ، قال: فقال الملك: كلامٌ موفّقٌ» .

وهذا ذكره ابن رجبٍ ـ رحمه الله ـ في « لطائف المعارف » (١٥٢)، والقشيريّ في « الرِّسالة » (ص: ٣٨).

وقال القزوينيُّ ـ رحمه الله ـ (٢/ ٢٣٩): « يُروى عن أبي عبد الله بن ساكن أنّه قال: رأيتُ ربّي عزّ وجل في المنام، فقلتُ: يا ربّ بأيّ الأعمال أتقرّبُ إليك، فقال: بقراءة القرآن، فأردتُ أن أسأله ظاهراً أو نظراً، فبدأ الربُّ تعالى فقال: نظراً وظاهراً، فأردتُ أن أقولَ: بفهمٍ أبو بغير فهمٍ، فبدأ عزّ وجلّ وقال: بفهمٍ وغير فهمٍ، فأردتُ أن أقولَ: في الصلاةِ أو غيرها، فقال الربُّ تعالى: في الصلاةِ وغيرها...» .

وقال الحافِظُ الإمامُ أبو الحجّاج المِزّيّ في « تهذيب الكمال » (٥/ ٢١٥-٢١٧ ط دار الفكر) في ترجمة إمامٍ من أئمةِ القراءات، وهو حمزةُ الزيّات: « قالَ أبو الطيّب عبد المنعم بن عُبيد الله بن غلبون المُقرئ، أخبرنا أبو بكر محمد بن نصر السّامريّ، قال: حدّثنا سُليمان بن جبلة، قال: حدّثنا إدريس بن عبد الكريم الحدّاد، قال: حدّثنا خلف بن هشام البزّار، قال: قال لي: سُليم بن عيسى: دخلتُ على حمزة بن حبيب الزّيات، فوجدته يُمَرِّغ خدّيه في الأرض ويبكي، فقلتُ: أعِيذُك بالله، فقال: يا هذا استعذت في ماذا؟ فقال: رأيتُ البارحة في منامي كأنّ القيامة قد قامت، وقد دُعِيَ بقُرَّاء القرآن، فكنتُ فيمن حَضَر، فسمعتُ قائلاً يقولُ بكلامٍ عذب: لا يدخل عليَّ إلاّ من عمل بالقرآن، فرجعتُ القهقرى، فهتف باسمي: أينَ حمزة بن حبيب الزَّيات؟ فقلتُ: لبَّيك داعي الله لبَّيك، فبدرني ملكٌ، فقال: قُل: لبَّيك اللهم لبيك، فقلت كما قال لي، فأدخلني داراً، فسمعتُ فيها ضجيج القُرآن، فوقفتُ أرعد، فسمعتُ قائلاً

يقول: لا بأس عليك، ارقَ واقرأ، فأدرتُ وجهي فإذا أنا بمنبر من دُرٍّ أبيض، دفتاه من ياقوت أصفر، مرقاته زبرجد أخضر، فقيل لي: ارق وأقرأ، فرقيت، فقيل لي: اقرأ سورة الأنعام، فقرأت وأنا لا أدري على من أقرأ، حتّى بلغتُ الستين آية، فلمّا بلغتُ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٨] قال لي: يا حمزة ألستُ القاهر فوق عبادي؟ قال: قلت: بلى، قال: صَدَقت، اقرأ. فقرأتُ حتّى تمّمتها، ثمَّ قال لي: اقرأ، فقرأت سورة الأعراف، حتى بلغتُ آخرها، فأومأتُ بالسجود، فقال لي: حسبك ما مضى، لا تسجد يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلتُ: سُليمان، قال: صدقت، من أقرأ سُليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، على من أقرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السُّلمي، فقال: صدق أبو عبد الرحمن السُّلميّ، من أقرأ أبا عبد الرحمن السُّلمي؟ قلت: ابن عمّ نبيّك علي بن أبي طالب، قال: صدق عليٌّ، من أقرأ عليّاً؟ قال: قلتُ: نبيّك ﷺ قال: ومن أقرأ نبيّي؟ قال: قلتُ: جبريل، قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فَسَكتُّ، فقال لي: يا حمزة، قُل أنت. قال: فقلتُ: ما أجسر أن أقول أنت، قال: قُّل أنت، فقلتُ: أنت، قال: صدقت يا حمزة، وحقِّ القرآن لأُكرِمَنّ أهل القرآن، سِيَّما عَمِلوا بالقرآن، يا حمزة، القرآنُ كلامي، وما أحببتُ أحداً كحبّي لأهل القرآن، ادنُ يا حمزة، فدنوتُ فغمر يده في الغالية، ثمّ ضمَّخَني بها، وقال ﷻ: ليس أفعلُ بك وحدك، قد فعلتُ ذلك بنُظرائك من فوقك، ومن دونك، ومن أقرأ القرآن كما أقرأتُه لم يُرد به غيري، وما خبّأتُ لك يا حمزة عندي أكثر، فأَعْلِم أصحابَك بمكاني من حُبِّي لأهل القرآن، وفعلي بهم، فهم المُصطفون الأخيار، يا حمزة وعِزَّتي وجلالي لا أعذِّب لساناً تلا القرآن، ولا قلباً وعاه، ولا أُذُناً سمعته، ولا عيناً نظرته، فقلتُ: سبحانك، سبحانك أيّ رب! فقال: يا حمزة، أين نظّار المصاحف؟ فقلتُ: يا ربّ حُفّاظهم، قال: لا، ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة، فإذا أتوني رفعتُ لهم بكلِّ آية درجة.

أفتلومني أن أبكي، وأتمرغ في التّراب» .

أخبرنا بذلك أبو الحسن ابن البُخاري، وأحمد بن شيبان، وزينب بنت مكّي، قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدويه، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن النَّرسِيُّ قال: أخبرنا أبو الطّيب عبد المنعم بن عُبيد الله بن غلبون المُقرئ، فذكره.

وقال أبو الطَّيِّب بن غلبون أيضاً بهذا الإسناد:

أخبرنا أبو بكر محمد بن نصر السَّامَرِّيُّ قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن خلف المعروف بوكيع، قال: حدّثنا ابن رشيد، قال: حدّثنا مُجَّاعة بن الزُّبير، قال: دخلت على حمزة ـ يعني: ابن حبيب الزَّيات ـ وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي، رأيت الليلة في منامي كأنّي قد عُرضت على الله ﷻ فقال لي: **يا حمزة أقرأ القرآن كما علَّمتُك**، فوثبتُ قائماً فقال لي: **اجلس فإنّي أحبُّ أهل القرآن**، ثمّ قال لي: **اقرأ**، فقرأت حتى بلغت سورة « طه » فقلت : ﴿ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ ﴾ [طه:١٢-١٣] فقال لي: بيّن، فبيّنتُ، فقلت: « طُوى وأنّا أخترناك » ، ثمّ قرأت حتى بلغتُ سورة « يس » فأردت أن أعطي فقلت: « تنْزيلِ العَزيز الرَّحيم » فقال لي: **قل:** ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [يس:٥] **يا حمزة كذا قرأتُ، وكذا أقرأتُ حملة العَرش، وكذا يقرأ المُقرئون**، ثمّ دعا بسوار فسوَّرني، فقال: **هذا بقراءتك القُرآن**، ثمّ دعا بمنطقة فمنطقني فقال: **هذا بصومك بالنهار**، ثمّ دعا بتاج فتوّجني، ثمّ قال: **هذا بإقرائك الناس القرآن، يا حمزة لا تدع تَنْزيلاً فإني نَزلته تَنْزيلاً**، أفتلومني أن أبكي؟!.

رواهما أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم المُقرئ من ولد بُدَيل ابن ورقاء الخُزاعيّ، عن أبي الطِّيب محمد بن أحمد بن غلبون المُقرئ، عن أبي بكر محمد بن النضر السَّامرِّي، عن سُليمان بن جبلة، وعن محمد بن خلف القاضي، نحو ما تقدَّم، ولم يذكر في روايته « فأدَرْتُ وجهي » إلى قوله « أخضر » وقال في روايته: داود بن رشيد.

أخبرنا بذلك أبو الحسن بن البُخاري، قال: أخبرنا أبو اليمن الكندي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا الشريف أبو علي محمد ابن أحمد بن عبدون الأنصاري، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي، قال: حدّثنا أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم بن بديل من ولد بديل بن ورقاء الخزاعي المقرئ فذكرهما » أهـ.

والخبرُ ذكره الفرّاءُ في « إبطال التأويلات » (١/ ١٢٩ رقم ١١٨) واستدلّ به على جواز رؤية الله في المنام.

وقال القادريُّ في « تعبير الرؤيا » (١/ ١٢٠-١٢١):

« قال المسلمون: ذكر أن فرقد السبخي رأى كأنّه بين يدي الله ﷻ، وكأنه تعالى قال له: يا فرقد، احتكم على الله حاجتك! فقال: حاجتي يا رب أن تغفر لي، قال: قد غفرت لك. فسأل فرقد ابن سيرين عن رؤياه هذه، فقال له: استعد للبلاء، وأبشر برحمة الله؛ فلم يلبث فرقد أن فلج، وبقي إلى أن لقي الله[1].

ورأى فقيه من فقهاء البصرة، كأنّ الله كساه ثوبين فلبسهما مكانه، فسأل عنها ابن سيرين، فقال له: استعد للبلاء، فلم يلبث أن جذم، إلى أن لقي الله.

وقالت اليهود: رأى يهودي كأنّ الله سبحانه قد كلمه ووعده إخراجه من الصف وحفظه من العدو، فقص رؤياه على حبر، فقال له: كما وعدك فيكون كذلك، فقد قال الله ﷻ في « التوراة » : « قل لبني إسرائيل: أنا الله لأخرجنكم من ثقل المصريين وأخلصكم من خدمتهم وأفككم بذراع ممدودة، وأحكام عظيمة» .

ورأى يهودي في منامه كأنه يخشى الله ﷻ، فأتى حبراً من الأحبار وسأله عنه، فقال: تنال طمأنينة من الشكوك، وغنى من الفقر، ورزقاً واسعاً بعد التقتير، كما ذكر في « التوراة » قوله: « واخش من الله ربك، من أجل أني أنا الله ربك، اعمل بوصيتي

(١) ذكره أكثر المعبّرين كابن شاهين (ص: ٧٧٨)، والواعظ (ص: ٣٨)، وابن غنّام (ورقة: ١٨-١٩ مخطوط).

واعلم قضيتي واحفظ قضائي واجلس على الأرض مطمئناً وتعطي الأرض ثمرها، فتأكلون وتشبعون وتجلسون فيها مطمئنين» .

ورأى يهودي كأنّ الله أراد أن يقتل قوماً، ثمّ خلّى سبيلهم، ولم يقتلهم، فقصّ رؤياه على المقدسي المعبر فقال: إن الله أراد أن يخرب بيوتاً بقسوة قلوب أهلها، لكن فاضلاً يصلي أو يدعو حتى يرفع الله ﷻ ذلك عنهم كما هو في « التوراة » ، قال الله لموسى: « إنني قد علمت أنّ هؤلاء القوم قوم صعاب الرقاب، فالآن إن تركتني اشتد غضبي عليهم وأفنيتهم وصنعت منك أمة عظيمة » ، فابتهلَ إلى الله ربه تعالى وقال: « يارب، لا يشتد غضبك على قومك الذين أخرجتهم من بلد مصر بقوة عظيمة ويد شديدة، ولا تقتل أهل مصر إنه أخرجهم ليقتلهم فيما بين الجبال وليستأصلهم ويفنيهم عن وجه الأرض، ارجع غضبك واصفح عن البلية لقومك» .

ورأى يهودي في منامه كأنه سبّ الله ﷻ، فجاء إلى حبر من الأحبار، فسأله عن رؤياه، فقال: احذر أن تفعل شيئاً يجب عليك به القتل، كما قال الله تعالى في « التوراة » : « كل رجل شتم إلهه، فقد حمل وزراً عظيماً؛ ومن سبّه كذلك فليقتل قتلاً ويرجمه رجماً جميع أهل المحضر، والدخيل كالصريح سيان، أيهما سبّ الاسم فليقتل» .

ورأى شيخٌ ذو مال كثير بعد فقر شديد، ربّ العزة سبحانه، في المنام، وكأنه قد غشيه نور كاد يخطف بصره، فغضب وقال: يا مقيل العثرات؛ وكأنه تعالى قال له: « الآن وقد طلب منك اليسير! » فقال له بعض من حضره: لعلّك لا تخرج الزكاة؟ قال: نعم، دافعت بذلك! فقال له: أخرجها، فنظر فإذا هي تلزمه لسنتين، فاستكثرها ولم يخرجها، ومات » أهـ.

وهذا الخبر الأخير رواه ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « عبارة الرؤيا » (ص: ١٤٩ رقم ٦١ بتحقيقنا) فقال: « حدّثني شيخ لنا قال: كان لنا جارٌ، وقد جمع مالاً بعد فقرٍ شديدٍ وبؤس، وأصبحنا ذاتَ يومٍ وقد اعتلّ، فدخلنا عليه نعودُهُ، فسألنا ما به؟ فقال: أصبحتُ ثقيلاً من رؤيا رأيتها البارحة، قلنا: وما هي؟ قال: رأيتُ ربّ العزّةِ

في المنام، فغشيني نورٌ كادَ يخطِفُ بَصَري، فغضضتُ، فقلت: يا مقيلَ العثرات ـ أو كما قال ـ فقال: الآن! وقد طُلِبَ منك اليسيرُ؟ فقلنا له ـ أو من قال مِنّا ـ: لعلّك لا تُخرِجُ زكاةَ مالك؟ قال: نعم، قد دافعت بذلك، قلنا: فأخرجها، فنظَرَ؛ فإذا هي تلْزمُهُ سنينَ؛ فاستكثرها؛ فلم يُخرجها، ومات من يومِهِ، أو في غَدِه» .

وأورد الهيتميُّ في «الزواجر» (١/ ٢٠٨-٢٠٩ علميّة) خبراً يشبهه.

وفي كتاب «البصائر والذخائر» (٧/ ٢٢١) لأبي حيان التوحيدي، و«محاضرات الأدباء» (١/ ١٥٠-١٥١) للراغب الأصبهاني: «سأل رجلٌ أبا عبد الله الضرير عن رؤيا رآها، فقال الزبيري: سَلْني عنها بين يدي القاضي، وكان المستعبر مُعَدَّلاً، فغدا إلى مجلس القاضي، ووافى المعدّل، فابتدر فسأل وقال: إني رأيت كأنّي قاعدٌ عند الله ﷻ، والله تعالى يخلق السموات والأرضين، فأعظمت ذلك، فما تأويله؟ قال الزبيري: أيها القاضي أسقط عدالة هذا الرجل، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الكهف:٥١]. ورؤياه تدلُّ على أنّه شاهدُ زُورٍ، ففحص القاضي عنه فوُجِد ذلك كذلك» .

وقال أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٤٩٩ ط دار المؤيد): «أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ويحي، عن محمد بن إبراهيم العدوي، عن أبي عمرو عبد الرحمن بن أبي وصافة، عن أبي القاسم البزار، قال: قال علي بن الموفق: حججت؛ فنظرتُ إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم، فقلتُ: اللهم إن كان في هؤلاء واحد لم يُتقبَّل حجه فقد وهبت له هذه الحجة، ليكون ثوابها له. قال: فبتُّ تلك الليلة بالمزدلفة، فرأيت ربي تبارك وتعالى في المنام، فقال: يا علي بن الموفق عليَّ تسخى؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم معهم وأضعاف ذلك، وشفّعت كلّ رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة» .

وقال في (ص: ٤٤-٤٥): «أخبرنا أبو القاسم الحسين بن هارون بعكّا، قال:

حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرعي، قال: أخبرني عبد الرحمن بن واصل أبو زرعة الحاضري، قال: حدّثنا أبو عبد الله التستري، قال: رأيت في منامي كأنّ القيامة قد قامت، وقُمتُ من قبري، فأُتيتُ بدابة فركبتها، ثمّ عرج بي إلى السماء، فإذا فيها جنة، وأردت أن أنزل فقيل لي: ليس هذا مكانك، فعرج بي إلى سماء سماء، في كلّ سماء منها جنّة، حتى صرت إلى أعلى عليين، فنزلت، ثم أردت أن اقعد، فقيل لي: تقعد قبل أن ترى ربّك ﷻ، قلت: لا، فقمت فساروا بي، فإذا بالله تبارك وتعالى، قُدّامه آدم ﷺ، فلمّا رآني آدم أجلسني عن يمينه جلسة المستغيث، قلت: يا رب أفلجت[(١)] على الشيخ بعفوك، فسمعت الله تعالى يقول: قم يا آدم، قد عفونا عنك.

أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الزبيري، قال: حدثنا محمد بن المسيب، قال: حدثنا عبد الله بن حنيف، قال: حدثني ابن أخت بشر بن الحارث، قال: جاء رجل إلى بِشْر فقال: أنت بِشر بن الحارث؟ قلت: نعم، قال: رأيت الربّ ﷻ في المنام وهو يقول: ائت بشراً فقل له: لو سجدت لي على الجمر، ما أدّيت شكري لما قد بيّنت اسمك في الناس»[(٢)].

ثمَّ قال ـ رحمه الله ـ بعدها (ص: ٤٦-٤٧): «من رأى في منامه كأنّه قائم بين يدي الله تعالى، والله تعالى ينظر إليه، فإن كان الرائي من الصالحين، فرؤياه رؤيا رحمة، وإن لم يكن من الصالحين، فعليه بالحذر، لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]. فإن رأى كأنّه يناجيه، أُكرم بالقُرب وحُبِّب إلى الناس، قال الله تعالى: ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢].

وكذلك لو رأى أنه ساجد بين يدي الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩]. فإن رأى أنه يكلمه من وراء حجاب، حسن دينه وأدّى أمانة إن كانت في

---

(١) أفلجت على الشيخ، يعني: حكمت له على خصمه، يقال: أفلج على خصمه إذ نصره، وجعله يغلبه.
(٢) سبق ذكر هذا المنام قريباً.

يده، وقويَ سلطانه. وإن رأى أنه يكلمه من غير حجاب، فإنه يكون خطأً في دينه، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١]، فإن رآه بقلبه عظيماً، كأنه سبحانه قرّبه وأكرمه وغفر له، أو حاسبه أو بشّره، ولم يُعاين صِفةً، لقي الله تعالى في القيامة كذلك.

فإن رآه تعالى قد وعده المغفرة والرحمة، كان الوعد صحيحاً لا شكّ فيه، لأنّ الله تعالى لا يخلف الميعاد، ولكنه يصيبه بلاء في نفسه، أو معيشته ما دام حيّاً. فإن رآه تعالى كأنّه يعظُه، انتهى عما لا يرضاه الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠]. فإن كساه ثوباً، فهو همّ وسقم ما عاش، ولكنه يستوجب بذلك الشُّكر الكثير.

فقد حكي أنّ بعض الناس رأى كأنّ الله كساه ثوبين، فلبسهما مكانه، فسأل ابن سيرين، فقال: استعدّ لبلائه، فلم يلبث أن جُذِم إلى أن لقي الله تعالى. فإن رأى نوراً تحير فيه فلم يقدر على وصفه، لم ينتفع بيديه ما عاش. فإن رأى أن الله تعالى سمّاه باسمِه أو اسمٍ آخر، علا أمرُه وغلَب أعداءَه، فإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فهو بلاء يستحق به رحمته. فإن رأى كأنّ الله تعالى ساخط عليه فذلك يدل على سخط والديه عليه، فإن رأى كأنّ أبويه ساخطان عليه، دلّ ذلك على سخط الله عليه، لقوله ﷻ: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان:١٤]. وقد روي في بعض الأخبار: رِضا الله تعالى في رضا الوالدين، وسخط الله تعالى في سخط الوالدين.

وقيل: من رأى كأنّ الله تعالى غضب عليه، فإنه يسقط من مكان رفيع، لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه:٨١]. ولو رأى كأنه سقط من حائط أو سماء أو جبل، دلّ ذلك على غضبِ الله تعالى عليه. فإن رأى نفسه بين يدي الله ﷻ في موضع يعرفه، انبسط العدل والخِصب في تلك البقعة، وهلك ظالموها ونُصِر مظلوموها. فإن رأى كأنّه ينظر إلى كرسي الله تبارك وتعالى، نال نعمة ورحمة.

فإن رأى مثالاً أو صورة، فقيل له: إنه إلهك أو ظنّ أنه إلهه سبحانه، فعَبده وسجد له، فإنه منهمك في الباطل، على تقدير أنه حق، وهذه رؤيا مَن يكذب على الله تعالى. فإن رأى كأنّه يَسبُّ الله تعالى، فإنّه كافر لِنعمة ربه ﷻ غير راضٍ بقضائه » أهـ.

أخي القارئ ـ رعاك الله ـ، إنّ في هذه الأخبار التي سقتها لك دليلاً ظاهِراً لا لُبْس فيه، على اشتهار مثل هذه المنامات اشتهاراً شديداً في كتب الأئمة، وحفّاظ الإسلام، ممّا لا يدع مجالاً للشكّ في القلوب على اعتبارهم لشرعيّتها وإمكانها؛ وإلاّ فلا يَحْسُنُ أن يُقال عن الذّهبيّ ـ رحمه الله ـ ، وغيره ممّن مضى ذكره من المؤرخين والحفّاظ، أنهم يرون هذه المنامات منكراً من القولِ، ثمّ يوردونها على كثرتها وتكرارها في كتبهم، دون إنكارٍ، أو اعتراضٍ، أو تعقّبٍ أو كلمةٍ على الأقل.

بل هو دليلٌ ظاهرٌ على اعتبارهم لشرعيّتها، وإمكان تحقّقها.

وهم في كلِّ ذلك يعلمون أنَّ رؤية الله في المنام خيالات يخلقها الله في ذهن الرّائي كما سبق في تعريف المنامات شرعاً، وقد تقرّر عندهم أنَّ المدرك في المنام أمثلةٌ للمرئيات، لا أنفس المرئيات، وأنّ تلك الأمثلة متعلّقةٌ بحال صاحبها، بحسب ما يعرض له في المنام.

وقد فصّل شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ذلك في كتابه الفذ « بيان تلبيس الجهميّة » (١/ ٧٢-٧٤) فقال: « ..بل لفظ الرؤية، وإن كان في الأصلِ يكونُ مطابقاً، فقد لا يكونُ مطابقاً كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر:٨]، وقال تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾ [آل عمران:١٣]، وقد يكونُ التوهُّم والتخيُّل مطابقاً من وجهٍ دون وجهٍ، فهو حقٌّ في مرتبته، وإن لم يكن مماثلاً للحقيقةِ الخارجةِ مثل ما يراه الناس في منامهم.

وقد يرى في اليقظةِ من جنسِ ما يراه في منامه، فإنّه يرى صوراً وأفعالاً، ويسمع أقوالاً، وتلك أمثالٌ مضروبةٌ لحقائقٍ خارجيّةٍ، كما رأى يوسفُ عليه السلام سجود

الكواكب والشمس والقمر له، فلا ريبَ أنّ هذا تَمثُّله وتَصوُّرُهُ في نفسه، وكانت حقيقته سجودُ أبويه وإخوته، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾ [يوسف:١٠٠].

وكذلك رؤيا الملك التي عبّرها يوسف عليه السلام، حيثُ رأى السنبل بل والبقر، فتلك رآها متخيّلة متمثلة في نفسه، وكانت حقيقتها وتأويلها من الخصب والجدب، فهذا التمثُّل والتخيُّل حقٌّ وصِدقٌ في مرتبته، بمعنى أنّ له تأويلاً صحيحاً يكون مناسباً له ومشابهاً له من بعض الوجوه، **فإنّ تأويل الرُّؤيا مبناها على القياسِ والاعتبار والمشابهة والمناسبة**، ولكن من اعتقد أنّ ما تمثّل في نفسه وتخيّل من الرُّؤيا، هو مماثلٌ لنفس الموجود في الخارج، وأنّ تلك الأمور هي بعينها رآها، فهو مبطلٌ مثل ما يعتقد أنَّ نفس الشمس التي في السماء والقمر والكواكب انفصلت عن أماكنها وسجدت ليُوسف، وأنّ بقراً موجودةً في الخارج سبعاً سماناً أكلت سبعاً عجافاً، فهذا باطلٌ.

وإذا كان كذلك، فالانسانُ قد يرى ربّه في المنام ويخاطبه، فهذا حقٌّ في الرُّؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أنّ الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإنّ سائر ما يرى في المنام لا يجبُ أن يكون مماثلاً، ولكن لا بُدّ أن تكون الصورةُ التي رآها فيها مناسبةً ومشابهةً لاعتقاده في ربّه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً، أُتِيَ من الصُّور وسمع من الكلام ما يُناسبُ ذلك، وإلاّ كان بالعكسِ.

قال بعض المشايخ: إذا رأى العبدُ ربّه في صورةٍ، كانت تلك الصورةُ حجاباً بينه وبين الله.

وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربّهم في المنام ويخاطِبُهم، وما أظنُّ عاقلاً ينكرُ ذلك، فإنّ وجود هذا مما لا يمكن دفعه، إذ الرؤية تقع للإنسانِ بغير اختياره، وهذه مسألةٌ معروفةٌ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصولِ الدِّين، وحكوا

عن طائفةٍ من المعتزلةِ وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواترٌ عمّن رأى ربّه في المنام.

ولكن لعلّهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنّه رأى ربّه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاثِ الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤيةُ الله في المنامِ رؤيةً صحيحةً كسائر ما يرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطلٌ مخالفٌ لما اتفق عليه سلف الأمّة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامّة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنامِ نقصٌ ولا عيبٌ يتعلّقُ به ﷻ، وإنّما ذلك بحسب حال الرّائي وصحّة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه، وقولُ من يقولُ: ما خطر بالبال أو دار في الخيال، فالله بخلافه، ونحو ذلك، إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً، فلا نعتقد أنّ ما تخيّله الإنسان في منامه ويقظته من الصور أنّ الله في نفسه مثل ذلك، فإنّه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لا يتصوَّرها الإنسان ويتخيّلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيّله ويتصوّره في منامه ويقظته، وإن كان ما رآه مُناسباً مشابهاً لها، فالله تعالى أجلُّ » أهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ في « مجموع الفتاوى » (٣/ ٣٩٠): « وقد يرى المؤمنُ ربَّه في صورٍ متنوّعَةٍ على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيماناً صحيحاً لم يره إلاّ في صورةٍ حسنةٍ، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يُشبه إيمانه، ورؤيا المنامِ لها حكمٌ غير رؤيا اليقظةِ، ولها تعبيرٌ وتأويلٌ لما فيها من الأمثالِ المضروبةِ للحقائقِ » أهـ.

وفي « الفتاوى » (٢/ ٣٣٦) أيضاً:

« والنّاس في رؤية الله على ثلاثةِ أقوال: فالصّحابةُ والتابعون وأئمةِ المسلمين على أنّ الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأنّ أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يُرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها » أهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ تعالى في « منهاج السُّنّة » (٥/ ٣٨٣-٣٨٩): « وأمّا أهل الاتحاد

العام فيقولون: ما في الوجود إلا الوجود القديم، وهذا قول الجهمية، وأبو إسماعيل لم يُرد هذا فإنه قد صرّح في غير موضع من كتبه بتكفير هؤلاء الجهمية الحلولية، الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، وإنما يشير إلى ما يختص به بعض الناس. ولهذا قال: «ألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفوته» .

والاتحاد والحلول الخاص وقع فيه كثير من العبّاد والصوفية وأهل الأحوال؛ فإنه يفجؤهم ما يعجزون عن معرفته، وتضعف عقولهم عن تمييزه، فيظنونه ذات الحق. وكثير منهم يظن أنه رأى الله بعينه، وفيهم من يحكي مخاطباته له ومعاتباته، وذاك كلّه إنما هو في قلوبهم من المثال العلمي الذي في قلوبهم بحسب إيمانهم به، ومما يشبه المثال العلميَّ رؤية الرب تعالى في المنام، فإنه يُرى في صورٍ مختلفةٍ، يراه كلُّ عبدٍ على حسب إيمانه، ولما كان النبيُّ ﷺ أعظم إيماناً من غيره رآه في أحسنِ صورةٍ، وهي رؤية منامٍ بالمدينة، كما نطقت بذلك الأحاديث المأثورة عنه» أهـ[1] .

وهذا الذي قرره شيخ الإسلام، حكاه أهل العلم قديماً وحديثاً، ففرّقوا بين ما يراه العبد في المنام، وبين حقيقة المرئي وذاته، ولهذا جوّزوا أن يُرى على صورٍ وأشكالٍ شتّى.

حتى قال الدارميُّ ـ رحمه الله ـ في «نقضه على بشر المريسي» (٢/ ٧٣٨): «وفي المنام يمكن رؤيةُ الله تعالى، على كلِّ حالٍ، وفي كلِّ صورةٍ» أهـ.

والمقصود بتفاوت وتعدد هذه الصور: اختلاف حال الرائي من الصلاح والفساد كما سلف.

يقول القرافي في «الذخيرة» (١٣/ ٢٧١-٢٧٢): «فإذا رأى الرائي أنه بالمشرق وهو بالمغرب أو نحوه، فهي أمثلة جعلها الله تعالى دليلاً على تلك المعاني، كما جُعلت الحروف والأصوات والرقوم الكتابية دليلاً على المعاني، فإذا رأى الله تعالى أو النبيّ ﷺ فهي

---

(١) انظر أيضاً من «منهاج السنّة» (٣/ ٣٤٩-٣٥٠) و(٧/ ٤٣١-٤٣٢) لزيادة الفائدة.

أمثلة تُضرب له بقدر حاله، فإذا كان موحداً رآه حسناً، أو ملحداً رآه قبيحاً، وهو أحد التأويلين في قوله ﷺ: «رأيتُ ربّي في أحسن صورة».

وقال لي بعض الأمراء: رأيت البارحة النبيّ ﷺ في المنام أشدّ ما يكون من السواد، فقلت: ظلمتَ الخلق وغيّرت الدين، قال ﷺ: «الظّلمُ ظُلماتٌ يوم القيامة»[1]، فالتغيير فيك لا فيه. وكان متغيِّراً عليّ وعنده كاتبه وصهره وولده، فأمّا الكاتب فمات، وأمّا الآخران فتنصَّرا، وأمّا هو فكان مستنداً فجلس على نفسه وجعل يعتذر، وكان آخر كلامه: وددتُ أنْ أكون حمياً بمخلاةٍ أعيش بالثغر. قلت: وما ينفعك أنْ أقبل أنا عذرك، وخرجت، فوالله ما توقفتْ لي عنده بعد ذلك حاجة» أهـ.

وقال أبو العباس القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢٤-٢٥): «قد قرّرنا أنّ المدركَ في المنام أمثلةٌ للمرئيات لا أنفس المرئيات، غير أنّ تلك الأمثلةِ تارةً تكون متطابقةً لحقيقةِ المرئيِّ، وقد لا تكون مطابقةً، ثمَّ المطابقة قد تظهر في اليقظة على نحو ما أدركت في النوم، كما قد صحّ عنه ﷺ أنّه قال لعائشة رضي الله عنها: «أُريتُكِ في سَرَقَةٍ من حرير، فإذا هي أنتِ».

ومعناهُ: أنّه رآها في نومه على نحو ما رآها في يقظته، وقد وقع لي هذا مرّات... والمقصود: التنبيه على معاني تلك الأمور».

وقال الشهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ١٨٣-١٨٤): «وقد أنكر قومٌ رؤية الباري ﷻ في المنام؛ وقال: إنّما هي وساوس وأخلاط لا حكم لذلك، وهذا الإمكان ليس بصحيح، لأنّا جعلنا ذلك أعمالاً للرائي، ولا نكابر الرائي فيما يراه وغلب على ظنّه ذلك، بل نقول: ربّك ﷻ الحاكم عليك، فننظر فيمن يحكم فنعطيه من الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا».

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، وفي الباب عن جابر، وأبي هريرة، والهرماس بن زياد، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ.

وبهذا يظهر لنا مراد أهل العلم، من المعبِّرين وغيرهم حين الكلام عن رؤية الله تعالى في المنام، وأنّها من الأمور الجائزةِ بلا كراهةٍ ولا شبهةٍ، على خلاف ما قد يظنّه من لم يطّلع على هذه النّقول.

يقولُ التويجريّ ـ رحمه الله ـ في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ٣٩-٤٠) وهو يتحدَّث عن رؤية الله في المنام: « وإذا علم أن رؤيا النبيّ ﷺ في المنام وحي وحقّ، فليعلم أيضاً أنّه يجب الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من رؤيته لربّه تبارك وتعالى في المنام في أحسن صورة، وأنّه وضع كفّه وفي ـ رواية ـ يده بين كتفي رسول الله ﷺ حتى وجد بردها بين ثدييه. ويجب أيضاً إمرار ما جاء من ذلك في الأحاديث التي تقدّم ذكرها كما جاء، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وقد تلقّاها الصَّحابة عن النبيّ ﷺ وقابلوها بالقبول والتّسليم وأمرُّوها كما جاءت، ثمَّ تلقّاها من رواها عنهم من التّابعين، وكذلك أتباع التابعين من بعدهم، وقابلوها بالقبول والتّسليم، وأمرُّوها كما جاءت. ثمَّ خرَّجها من جاء بعدهم من أكابر المحدّثين الذين تقدّم ذكرهم، وقابلوها بالقبول والتَّسليم، وأمرُّوها كما جاءت.

وهذه الطَّريقة هي طريقة السَّلف في آيات الصِّفات وأحاديث الصِّفات، وهي أسلم وأحكم من طريقة الخَلَف الّذين خاضوا في تأويل آيات الصِّفات وأحاديثها وصرفوها عن ظاهرها بما سنح لهم من الاحتمالات والتَّأويلات الباطلة، حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل. وقد قال ابن عبد البرّ في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » (٢/ ٣٥): « أنّ السَّلف رووا أحاديث الصِّفات وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمق النَّاس علماً، وأوسعهم فهماً، وأقلّهم تكلّفاً، ولم يكن سكوتهم على عيّ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر » انتهى. وذكر الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٤/ ٤٨٣) عن القاضي عياض أنّه: « لم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنَّام » انتهى. وذكر النَّوويُّ في « شرح مسلم » عن القاضي أنّه قال: « اتّفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنّام وصحتها » » . انتهى المقصود من كلامه.

وذكر البغويُّ في كتابه « شرح السُّنَّة » (١٢/ ٢٢٨) عن الإمام ـ وهو شيخه القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي المروَرّوذي شيخ الشافعية في زمانه ـ أنَّه قال: « رؤية الله في المنام جائزة، فإن رآه فوعد له جنَّة أو مغفرة، أو نجاة من النَّار، فقوله حقّ ووعده صدق، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضاً عنه فهو تحذير من الذُّنوب لقوله ﷺ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [آل عمران:٧٧]. وإن أعطاه شيئاً من متاع الدُّنيا فأخذه فهو بلاء ومحن وأسقام تصيب بدنه، يعظم بها أجره لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرَّحمة وحسن العاقبة » انتهى.

وقارن بكلام عثمان بن سعيد الدارميِّ ـ رحمه الله ـ في « نقضه على بشر المريسي » (١/ ٣٦٦-٣٦٧) و(٢/ ٧٣٢-٧٣٩)، وكلام الفرّاء في « إبطال التَّأويلات » (١/ ١٢٦-١٣١) فإنّه مهمٌّ، والله الموفق والمسدّد.

المقدِّمة السادسة
التنبيه على أخطاء تقع لبعض المعبِّرين

سبق أن ذكرنا؛ أنّ التَّعبير علمٌ لا يخضع لأقيسةٍ مطّردةٍ يمكن تقعيدها، وضبطها لتعممّ بعد ذلك على كلِّ المرائي، فهو كما قال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في «عبارة الرؤيا» (ص: ٧٤ بتحقيقنا):

«كلُّ علمٍ يطلبُ فأصوله لا تختلف، ومقاييسه لا تتغيّر، والطريق إليه قاصدٌ، والسَّبب الدّالُّ عليه واحِدٌ، خلا التَّأويل، فإنّ الرُّؤيا تتغيّر عن أُصولها».

وكثيرٌ من هذه الأصول الموضوعة، لكي تُجعل محلاً لمعرفة وجوه الدِّلالات المعينة على معرفة الصَّواب في التَّعبير، إنّما وضعت بناءً على اجتهاد أهل العلم، وقد سبق أيضاً وقوع نزاعٍ بين المعبِّرين في هذه الدِّلالات، لكونها تخضع للاجتهاد المحتمل للخطأ والصّواب، ولذلك كان من الطَّبيعي أن تقع الأخطاءُ في كلام بعض المعبِّرين، لما يعتري البشر من الخطأ والصَّواب، ومن أظهر ذلك ما تقدّم معنا من اعتماد الأحاديث التي لا تصحّ بحالٍ من الأصول المسلّمة المعينة على معرفة الصَّواب.

كما وقع في كلامهم أخطاءٌ أخرى، فمن ذلك مثلاً:

تكلّف المعبِّر لمعرفة وجه الرُّؤيا، وتعبيرها

يقع هذا الخطأ للمبتدئين منهم في التَّدرُّب على عبارة الرُّؤيا، أو لمن جهل حال الرّائي، فلم يستطع أن يربط الرُّؤيا بحاله، وما يتعلّق به المعنى.

ولهذا ذكروا في آداب المعبِّر: أنّه يجب عليه التَّثبُّت فيما يرد عليه من الأحلام، مع ترك التعسُّف والتكلُّف في تأويلها.

كما أن المعبِّر لا يتعجّل بتفسير الرُّؤيا، حتّى يعرفَ وجهَها، ومخرجَها، ومقدارَها،

ويسأل صاحبها عن نفسه، وحاله، وقومه، وصناعته، ومعيشته، ولا يدع شيئاً مما يستدل به على علم مسألته إلاّ فعله، فإنْ لم يتمكَّن من ذلك، فلْيجتهدْ فيها بعلمه ورأيه.

ويذكر عن ابن سيرين أنّه كان إذا وردت عليه المسألة من مسائل الرُّؤيا مكث فيها مليّاً من النّهار، يسأل صاحبها عن نفسه، وحاله، وصناعته، وعن قومه، ومعيشته.

والمقصود أنَّ المعبِّر لا يترك الاستفصال عن الرُّؤيا بكلِّ ما فيها، ولا يكتفي بما يحدّث به صاحبها[1].

أسند ابن أبي الدنيا عن رجلٍ اسمه همّام قال: « قلت لابن سيرين: رأيتُ كأنّي أوثقت أبي بحبلٍ ثمّ ذبحتُه، قال: وما ذاك الحبل الذي أوثقتَه؟ قال: قلت:حبلٌ أسود، قال: هل لك عليه مال؟ أو له عليك مال؟، قال: قلتُ: كان لأُمّي عليه مال فماتَتْ فورثتُها، قال: هو الحبل الذي أوثقته به! قال: قلت: رأيت كأنّي ذبحته!!. قال: هل رأيت دماً؟ قال: قلت: لا، قال: ذاك بِرٌّ » أهـ[2].

والمقصود أنّ جهل المعبِّر بحال الرّائي، قد يُبْهِم عليه المعنى في الرُّؤيا أكثر وأكثر، مما يدفعه لتكلّف تعبيرها.

غير أنّ منهم من يتكلّف تعبيرها، وهي لا تحتاج في تعبيرها إلاّ لمجرد ذكرها، وذلك لصراحتها، ووضوح عناصرها، ومعالمها؛ ومن هذا مثلاً ما أخرجه البخاريُّ

---

(١) وهذا الأصل معتمدٌ حتى عند النصارى من المعبرين، ففي « تعبير الرؤيا » (ص: ٢٨-٢٩ تعريب: حنين بن إسحاق) لأرطميدروس: « إن مما يحتاج إليه صاحب الرؤيا ومعبّروها، بل لا أقول مما يحتاج إليه فقط لكن مما يضطر إليه الأمر؛ أن يعلم المعبّر الرؤيا من الذي رأى الرؤيا؟ وأيُّ شيءٍ عمله؟ وكيف حاله؟ وكيف ذات يده؟ وكيف هو في بدنه؟ وأيّ شيءٍ هو؟ وأن يبحث عن تفسير الرؤيا بعدها، وذلك أن الزيادة اليسيرة التي يمكن أن تقع، والنقصان اليسير يغيّران ما تدلُّ عليه الرؤيا » أهـ.

(٢) رواه ـ رحمه الله ـ في « الإشراف على منازل الأشراف » (ص: ١٧٩ رقم ١٦٠)، وذكرها القادري في كتاب « التَّعبير في الرُّؤيا » (١/ ٣٨٨) و (١/ ٥٦٢)، وانظر « تعطير الأنام » (ص: ١١٩)، وما سيأتي عند المصنّف (ص: ٣٠٣).

(٧٠٢٨)، ومسلمٌ (١٦/ ٣٨-٣٩ نووي) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

« أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرُّؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فيقصّونها على رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلامٌ حديث السِّنّ، وبيتي في المسجد، ولم أنكح بعد، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرٌ لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلمّا اضطجعتُ ليلةً، قلت: اللّهم إن كنت تعلم فيّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك؛ إذ جاءني مَلَكان في يدِ كلِّ واحدٍ منهما مِقْمَعَةٌ من حديد يُقبلا بي إلى جهنّم، ثمّ أُراني لقيني مَلَكٌ في يده مقمعةٌ من حديد، فقال: لن تراع، نِعْمَ الرّجل أنت لو تكثر الصَّلاة!! فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنَّم، فإذا هي مطويةٌ كطيِّ البئر، له قرون كقرون البئر، بين كلِّ قرنين مَلَكٌ بيده مِقْمَعَةٌ من حديدٍ، وأرى فيها رجالاً معلّقين بالسَّلاسل رؤوسهم أسفلهم عرفتُ فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين. قال: فقَصصْتُها على حفصة، فقصّتها حفصةُ على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « **إنّ عبد الله رجلٌ صالحٌ** » أهـ.

قال نافع: « فلم يزل بَعْدُ يكثر الصَّلاة ».

قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٥٥) وهو يُعدِّد فوائد الحديث: « وفيه مشروعية النيابة في قصّ الرُّؤيا... قال ابن بطال[١] ـ رحمه الله ـ: في هذا الحديث أنّ بعض الرُّؤيا لا تحتاج إلى تعبير وعلى أنّ ما فسّر بالنَّوم فهو تفسيره في اليقظة؛ لأنّ النّبيَّ ﷺ لم يزد في تفسيرها على ما فسّرها الملك » أهـ.

ومثل هذا المنام أيضاً: قول ابن عمر رضي الله عنهما: « رأيتُ في المنام سَرَقَةً من حرير، لا أهوي بها إلى مكانٍ في الجنّة إلاّ طافت بي إليه، فقصصتُها على حفصة، فقصّتها على المصطفى ﷺ، فقال ﷺ: « **إنّ أخاكِ رجلٌ صالح** » أهـ[٢].

---

(١) في « شرحه صحيح البخاري » (٩/ ٥٤٧).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧٠١٥)، ومسلمٌ (٢٤٧٨) وغيرهما.

فهذا وأمثاله بالوضوح الذي يغني عن تكلّف التّأويل، وإعمال الذِّهن في استنباط المراد.

يقول ابن العربي ـ رحمه الله ـ في « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٧٤): « بعض الرؤى يظهر معناه أولاً، وبعضها لا يظهر إلاّ بعد الفكر » .

وقال ابن عبد البرِّ ـ قبله ـ: « بعض الرؤى لها التّأويل الحسن، وربّما أغنى بعضها عن التّأويل »[1].

وممن أفاض في هذه المسألة على وجهٍ تأصيليٍّ بديع ابنُ بطال في « شرحه صحيح البخاري » (٩/ ٥١٧-٥١٨) فإنّه لما عمل على التوفيق بين حديثيّ « **الرؤيا جزء من سبعين جزءاً من النبوّة** » و« **جزء من أربعين، أو ستة وأربعين** » قال بعد كلامٍ حديثيّ صحّح فيه اللّفظين: « وهذا تعارض، ولا يجوز النسخ في الأخبار؟ فالجواب: أنه يجب أن نعلم ما معنى كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة، فلو كانت جزءاً من ألف جزءٍ منها لكان ذلك كثيراً.

فنقول وبالله التوفيق: إنّ لفظ النبوّة مأخوذ من النبأ والإنباء، وهو الإعلام في اللغة، والمعنى: إن الرؤيا إنباء صادق من الله، لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة الإنباء الصادق من الله الذي لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر عن الغيب.

فإن قيل: فما معنى اختلاف الأجزاء في ذلك في القلّة والكثرة؟ قيل: وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين لا ثالث لهما، وهو أن يرى الرجل رؤيا جليّة ظاهرة التأويل، مثل: من رأى أنه يُعطى شيئاً في المنام فيعطى مثله بعينه في اليقظة، وهذا الضرب من الرؤيا لا إغراق في تأويلها ولا رمز في تعبيرها، والقسم الثاني: ما يراه من المنامات المرموزة البعيدة المرام في التأويل، وهذا الضرب يعسر تأويله إلاّ على الحذّاق بالتّعبير

---

(١) « التمهيد » (١/ ٢٨٥).

لبُعد ضَرب المثل فيه، فيمكن أن يكون هذا القسم من السبعين جزءاً والقسم الأوّل الجلي من الستة والأربعين جزءاً؛ لأنه إذا قَلّتِ الأجزاء كانت الرؤيا أقرب إلى النبأ الصادق، وآمن من وقوع الغلط في تأويلها، وإذا كثرت الأجزاء بعدت بمقدار ذلك وخفي تأويلها، والله أعلم بما أراد نبيه ﷺ.

وقد عرضت هذا القول على جماعة من أصحابي ممن وثقت بدينة وفهمه فحسّنوه وزادني فيه بعضهم مرةً، وقال لي: الدليل على صحته أنّ النبوّة على مثل هذه الصفة تلقّاها نبينا ﷺ جبريل بالوحي فيكلمه بكلام فيعيه بغير مؤنة ولا مشقة، ومرة يلقي إليه جملاً وجوامع يشتد عليه فكّها وتبيينها، حتى تأخذه الرحضاء ويتحدر منه العرق مثل الجمان في اليوم الشديد البرد، ثم يعينه الله على تبيين ما ألقي إليه من الوحي، فلمّا كان تلقيه ﷺ للنبوّة المعصومة بهذه الصّفة؛ كان تلقي المؤمن للرؤيا من عند الملك الآتي بها من أمّ الكتاب بهذه الصّفة، والله أعلم» .

ومن هذه المنامات التي تغني حكايتُها عن تأويلها، ما أخرجه ابن الجوزيّ ـ رحمه الله ـ في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٤٤٥-٤٤٦) عن أحمد بن كثير القَزْويني قال: سمعت عبد الله بن خُبَيق[1] الأنطاكي يقول:

قدم علينا رجل من أهل العراق يقالُ إنه من أفضلهم، فقال يوماً: رأيتُ رؤيا قد احتجت إلى أن تدلّني على رجل حَسَنِ العبارة؛ رأيتُ رسول الله ﷺ في فضاء من الأرض وعنده نفرٌ، فقلتُ لبعضهم: من هذا؟ قال: محمد ﷺ، فقلت: ما يصنع ها هنا؟ قال: ينتظر أمته أن يوافوا. فقلتُ في منامي: لأقعدنَّ حتى أنظر ما يكون حاله في أمّته، فبينا أنا كذلك واجتمع النَّاسُ، وإذا مع رجل منهم قناة، فظننتُ أنه يريد أن

---

(١) في مطبوع «المناقب» بالحاء المهملة! وهو خطأ، صوابه بضم الخاء المعجمة وفتح الباء المعجمة بواحدة، قاله ابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٢/ ٣٩٨)، وله ترجمة في «الجرح والتعديل» (٥/ ٤٦)، و«التبصير» (٢/ ٥٢٤).

يبعث بعثاً، فنظر ﷺ فرأى قناة أطول من تلك القني كلِّها؛ فقال: من صاحب هذه القناة؟ قالوا: أحمد بن حنبل، قال: فقال النبي ﷺ: ايتوني به، قال: فجيء به والقناة في يده، فأخذها النبي ﷺ فهزّها ثمّ ناولها إياه، وقال له: اذهب فأنتَ أميرُ القوم، ثمّ قال للنَّاس: اتَّبعوه فهذا أميركم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال عبد الله بن خبيق: فقلت: **هذه الرُّويا لا تحتاج إلى تعبير** » أهـ.

قلنا: صدق ابن خبيقٍ هذا، فإنّ هذه الرُّؤيا لا تحتاج إلى تعبيرٍ لوضوحها، وظهور البشرى في أثناء حكايتها، فليس ثمّة تعبيرٍ سواه؛ ولا ريب أنّ هذا الفهم مبنيٌّ على معرفة المعبِّر، بأنواع المنامات وما يعبَّر منه وما لا يعبَّر.

والمراد هنا أنّ من المنامات ما لا يحتاج إلى تكلّفٍ في التَّعبير؛ ولهذا قال ابن رشدٍ ـ رحمه الله ـ في « البيان والتحصيل » (١٨/ ٥٨٩-٥٩٠): « وقد يكون من الرُّؤيا ما يخرج على ما يراه الرائي دون تأويل ولا تعبير، مِن ذلك ما أخبر به النبي ﷺ مِن أنه رأى عائشة رضي الله عنها في سرقة من حرير، جاء عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **أُريتُك في المنام مرتين، إذا رجلٌ يحملك في سرقةِ حريرٍ ويقولُ: هذه امرأتك، فاكْشِف عنها، فإذا هي أنتِ، فأقول: إنْ يكن هذا من عند الله يمضه** » .

ومعنى قوله « **إن يكن هذا من عند الله يمضه** » ، أي: إن تكنْ هذه الرُّؤيا من الرُّؤيا التي هي على وجهها دون تأويل ولا تعبير يُمضِهِ؛ ويحتمل أن يكون المعنى في ذلك أنَّ هذا من عند الله فهو ماضٍ لا شك فيه، وبالله التوفيق لا شريك له » أهـ.

﴿ من أخطاء المعبِّرين اعتبارهم لسعود الأيّام ونحوسها ﴾

كقولهم مثلاً: « لا بأس بالمعبِّر إذا علم ما يختصُّ بكلِّ يومٍ من الأيامِ السَّبعة، وسعودها، ونحسها، وساعاتها، وما يختصُّ بها، وقُصَّ عليه رؤيا أن يتحرَّى ساعةَ سعدٍ، لتكون أحسن من ساعةِ نحسٍ » أهـ.

ذكر هذا القادريُّ في « التَّعبير » (١/ ١١١)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص:

٨٧٦) واللّفظ له، وعبد الغني النَّابُلسي في «تعطير الأنام»، وغيرهم.

وقال أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٤٤ المنسوب لابن سيرين): «ويكره أن تقصّ الرُّؤيا يوم الثّلاثاء، لأنّه يوم إهراق الدماء، ويوم الأربعاء لأنّه يوم نحسٍ مستمر، ولا يكره في سائر الأيام» أهـ.

وهذا من الخطأ بلا ريب، إذ الأيام لا سعود لها ولا نحوس، بل هي مربوبةٌ مخلوقةٌ، تجري بها أقدار الله، فالله ﷻ هو الذي قال في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:٤٩]. ومثل هذا الكلام مبنيٌّ على أحاديثَ واهياتٍ، وأخبارٍ تالفاتٍ، لا تذكر إلاّ في الموضوعات من كتب الحديث.

كمثل حديث: «آخر أربعاء من الشَّهر يوم نحسٍ مستمر».

وحديث: «إنَّ يوم السَّبت يوم مكر وخديعة أو قال: مكيدة،... ويوم الأحد يوم بناء وغَرْس، ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة،... ويوم الثَّلاثاء يوم الدَّم[1]...، ويوم الأربعاء يوم نحس، قريب الخطأ، ويوم الخميس يوم دخول على السُّلطان وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خِطبة ونكاح...»[2].

وحديث: «خيرُ يومٍ طُلبت فيه الحوائج يوم السَّبت، وخيرُ يومٍ احتجم فيه يوم الأحد، وخيرُ يومٍ صيم فيه يوم الاثنين، وخيرُ يومٍ بيع فيه واقتُضِيَ يوم الثَّلاثاء، وخيرُ يومٍ بني فيه البناء وغرس فيه الغرس يوم الأربعاء، وخيرُ يومٍ سُوفِر فيه، وعقدت فيه الألوية يوم الخميس، ودعوا أشغالكم يوم الجمعة».

وحديث: «لا يبدأ جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء»، وحديث: «من بشرني بخروج شهر آذار بشرته بالجنة» وفي خبر ـ شهر نيسان ـ.

---

(١) في «صحيح مسلم» (٢٧٨٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «خلق الله ﷻ التُّربة يوم السبت،...» وفيه: «وخلق المكروه يوم الثلاثاء» وانتُقِدَ هذا الحديث على مسلمٍ، وبيّنتُ ضعف هذا الانتقاد في كتابي «الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح» (٢/ ٥٧٦-٥٧٧).

(٢) انظر ـ لزاماً ـ «الحنائيات» (رقم ٢٧٩) وتعليقي عليه.

وبعضهم يروي في ذلك شعراً وينسبه لعليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ولفظه:

لنعم اليوم يوم السبت حقّاً ❁❁ لصيدٍ إنْ أردتَ بلا امتراءِ

وفي الأحد البناءُ لأنَّ فيه ❁❁ تبدَّى الله في خَلْقِ السَّماءِ

وفي الاثنين إنْ سافرتَ فيه ❁❁ سَتَرجعُ بالنَّجاحِ وبالثَّراءِ

وإنْ تُرِدْ الحجامةَ في الثَّلاثاء ففي ❁❁ ساعاته هَرْقُ الدِّماءِ

وإنْ شَرِبَ امرؤٌ يوماً دواءً ❁❁ فنِعْمَ اليومُ يوم الأربعاءِ

وفي يومِ الخميسِ قضاءُ حاجة ❁❁ وإنّ الله يأذن بالقَضَاءِ

وفي الجُمُعات تزويجٌ وعُرْسٌ ❁❁ ولذَّاتِ الرِّجالِ مَعَ النِّساء

وهذا العلمُ لا يعلمه إلاّ ❁❁ نَبيٌّ أو وصيُّ الأنبياءِ[1]

ومثله قولُ ثابت بن عبيد:

حلفتُ أن لا أزور بيتك أيّ ❁❁ ـاماً بأسمائها مدى الأبد

فلستُ آتيك في الخميس ولا الـ ❁❁ ـجمعة والسّبت لا ولا الأحد

ولا في الاثنين والثلاثاء ولا الـ ❁❁ ـمستقبل الأربعاء ذب النّكد

فإن أجد غيرها أزُرْك به ❁❁ ولا أراها تزيدُ في العَدَدِ[2]

ووهاء هذه الأخبار بيّن، والنكارة فيها ظاهرةٌ، وهي مكذوبةٌ عليه رضي الله عنه، ذكر ذلك جمعٌ من أهل العلم؛ فانظر في ذلك: «الموضوعات الكبرى» (١/ ٣٧٤-

(١) الشعر المذكور رواه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (١٤/ ٣٣٧ الفكر) غير معزوٌّ لعليٍّ ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) «تاريخ دمشق» (٣٢/ ١٢٨-١٢٩ ط الفكر)، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٤٢ ط الفكر).

٣٧٧)، و« فوائد أبي بكر الشاشي » (ص: ١٠٨ رقم ٧)، و« فوائد تمام » (٢/ ٤٢٣ رقم ٧٨١ـ مع ترتيبه « الروض البسّام»)، و« مسند أبي يعلى » (٤/ ٤٧٩ رقم ٢٦١٢)، و« تاريخ دمشق » (٧/ ٢٥٤ - ط الفكر)، و« ميزان الاعتدال » (٢/ ١٧٨/ ٣٣٤٦)، و« المنار المنيف » (ص: ١٢٣)، و« مجمع الزوائد » (٢/ ٢٨٥)، و« المطالب العالية » (رقم ٣٧٩٨ - ط قرطبة)، و« إتحاف الخيرة المهرة » (رقم ٤٢٥٠)، و« المقاصد الحسنة » (٤٨٠)، و« اللآلي المصنوعة » (١/ ٤٨١-٤٨٦)، و« تنْزيه الشريعة » (٢/ ٥٣-٥٥)، و« الفوائد المجموعة » (٤٣٨)، و« اللؤلؤ المرصوع » (٧٠٩)، و« أسنى المطالب » (ص: ٣٦٤ رقم ١٧٧٩) وغيرها من كتب الحديث، ولا سيّما مما اعتنى بالموضوعات منها.

وقد جزم ابن الجوزي، والذهبي، وابن القيم، وغيرهم من المحققين أنّه لا يصحُّ في المسألةِ شيءٌ عن النبيّ ﷺ. فاعتبارهم لهذا الأصل مبنيٌّ على باطل كما ترى، وقد ثبت عنه ﷺ أنّه قال: **« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ »**[1].

فهذا الخطأ مردودٌ على من قال به من المعبِّرين، والواجب تعبير المنام باعتبار ما فيه، وما دلَّ عليه، دون اعتبارٍ لسعود الأيام والسَّاعات، أو نحوسها كما ذكر بعضهم[2].

---

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » (١٧١٨) وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) وقد أحسن ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ إذ أعرض عن هذا الخلط، فلم يذكر في كتاب « عبارة الرؤيا » شيئاً من ذلك، وكان قد قال في كتابه « عيون الأخبار » (٤/ ٧١ علميّة) عمّا يشبهه: « وأمّا كراهية النّاس للنّكاح في شوّال، فإنّ أهل الجاهليّة كانوا يتطيّرون منه، ويقولون: إنّه يشول - يرتفع - بالمرأة فعلّقه الجهّال منهم، وأبطله الله بالنبيِّ ﷺ، لأنّه نكح عائشة رضي الله عنها في شوّال» . وانظر « عيون الأخبار » (١/ ٢٠٢-٢٣ علميّة).

وفي « مفتاح دار السعادة » (٣/ ١٨٥) لابن القيم ـ رحمه الله ـ: « وسعود الأيّامِ ونحوسها، إنّما هو بسعودِ الأعمال، وموافقتها لمرضاة الرَّب، ونحوس الأعمال مخالفتها لما جاءت به الرُّسل» .

وله أيضاً في الكتاب نفسِهِ (٣/ ١٨٤-١٨٦) مبحثٌ رائعٌ في المسألةِ فانظره ـ غير مأمور ـ.

ويشبه هذا الخطأ في التَّفاؤل والتَّشائم؛ قول عبد الغني النَّابُلسي ـ رحمه الله ـ في « تعطير الأنام » (ص: ٧): « وإذا اشتبهتْ الرُّؤيا على المعبِّر، ولم يعرف لها تأويلاً، فلْيأمر صاحبَها إذا خرج من بيته يوم السَّبت أول النَّهار أن يسأل أيَّ شخصٍ يلقاه عن اسمه، فإن كان اسمه حَسَناً، كأسماء الأنبياء والصَّالحين فالرُّؤيا حسنة، ومن كان غَير ذلك فالرُّؤيا غيرُ حسنة »

وهذا أيضاً خطأٌ شديدٌ، والواجب على المعبِّر إذا اشتبهت عليه الرُّؤيا أن يقول ـ كما علّمنا الله ـ: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة:٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٤]، يقول للمستعبر: لا أدري وجهَ هذه الرُّؤيا، كما كان إمام المعبِّرين محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ يعبِّر بعضَ الرُّؤى، ويسكت عن بعضها الآخر، ولا يزيد على قوله: « اتق الله في اليقظة، ولا يضرّك ما رأيت » .

وقال عبد الغني النَّابُلسي في الصفحة نفسها (٧) أيضاً: « والأموات في دار الحقِّ، فإنْ حضروا للنَّائم في منامه فإنَّهم لا يقولون إلاّ حقّاً. وكذلك الطِّفلُ الذي لا يعرف الكَذبَ، وكذلك الدَّواب وسائر الحيوانات والطّيور، إذا تكلَّمت في المنام فقولها حقٌّ، وكلام الكذّاب في اليقظة كالمنجِّم والكاهن، فكذلك قوله في المنام كذب » أهـ.

وهذا يذكره بعض المعبِّرين، ويظهرون له اعتباراً شديداً، ويحملونه على ظاهره.

ومنهم من يحتجُّ بقول ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: « ما حدّثك الميت بشيءٍ في النَّوم، فهو حقٌّ لأنه في دار الحقّ »[1] .

وهذا ليس على إطلاقه، ولا يُسلّم به، بل هو مغايرٌ لكثير من القواعد التي

---

(١) أخرجه عنه العكبريُّ في « فوائده » كما في « شرح الصدور » (ص: ٢٦٣ ط: المعرفة بيروت) قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن رافع بن دريج العكبري، حدّثنا إسماعيل بن بهرام، حدّثنا الأشجعي، عن شيخٍ، عن ابن سيرين، قال:... فذكره. وهذا فيه جهالة الراوي عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ، وذكره التويجريّ في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ١٦٢) وقال: ذكره القاضي أبو الحسين في « طبقات الحنابلة» .

وضعوها هم أنفسهم، فضلاً عن غيرهم؛ ذلك أنّ عالم الأحلام، عالمٌ غريبٌ، لا ضابط له، وقد تختلط فيه الحقائق الدنيويّة بغيرها.

فإن كان الأمر كذلك ـ وهو كذلك ـ، فكيف يحكم على الكذّاب في اليقظة أنّه كذّابٌ في المنام أيضاً؟!، وكيف له أن يعتبر كلام الأموات كلّه من الحقّ الذي لا كذب فيه؟!، علماً بأنّ الشيطان يتمكن من التّشبُّه بأشكالِ النّاس، والتحدّث بألسنتهم، وإغوائهم إلى غير ذلك.

فهذا كلّه وغيره يردُّ هذه القاعدة المذكورة هنا؛ والله تعالى أعلم[١].

اعتبار كثيرٍ منهم لمسألة الزمن والوقت في صدق الرُّؤيا

يقول العلاّمة الخطابي ـ رحمه الله ـ: «والمعَبِّرون يزعمون أنَّ أصدق الرُّؤيا ما كان في أيام الرَّبيع ووقت اعتدال الليل والنهار....» أهـ[٢].

وقال البغوي ـ رحمه الله ـ كذلك، وهذا نصُّ كلامه: «والمعبِّرون يقولون: أصدق الرُّؤيا في وقت الرَّبيع، أو الخريف عند خروج الثِّمار وعند إدراكها، وهما وقتان يتقارب فيهما الزَّمان ويعتدل الليل والنهار، قالوا: ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النَّهار، وأصدق ساعات الرُّؤيا وقت السحر.......» أهـ[٣].

وفي «عبارة الرؤيا» (ص: ١٩٠بتحقيقنا) لابن قتيبة ـ رحمه الله ـ: «وقد تعبَّر الرُّؤيا بالوقت: كقولهم في راكب الفيل: إنّه ينال أمراً جسيماً قليل المنفعة، وإنْ رأى ذلك في نوم النَّهار: طلَّق امرأته، أو أصابه بسببها سوء.

---

(١) انظر «القادري» (١/ ٩٤و١٠٠و١٠١و١٠٣و١٠٥و١١١)، و«تفسير الأحلام» (ص: ٩٤) لعوض الله الصباحي، و«تفسير الأحلام» (ص: ١٨-١٩) المنسوب لابن سيرين، فقد ذكروا هذه المسألة على أنّها من المسلّمات، وهي على ما ذكرناه هنا؛ فتنبّه.

(٢) «معالم السنن» (٤/ ١٣٠)، وعنه الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٣٨).

(٣) «شرح السنّة» (١٢/ ٢١٠)، ومثله في «تعطير الأنام» (ص: ٣٧٩).

وفي الرَّخَمَة: إنها إنسان أحمقُ قذر؛ فإنْ رؤيت في نوم النَّهار: فإنها مرض[1].

وأصدق أوقات الرُّؤيا بالليل: الأسحار، وبالنَّهار: القائلة.

وأصدق الأزمان من السنّة: وقت انعقاد النُّوَّار، ووقت ينع الثمر وإدراكه. وأضعفها: الشِّتاء.

ورؤيا النّهار أقوى من رؤيا الليل» .

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: « ذكر أئمة التَّعبير أنّ من أدب الرَّائي أن يكون صادقاً » إلى أن قال: « ومن أدب العابر أن لا يعبِّرها عند طلوع الشَّمس، ولا عند غروبها، ولا عند الزَّوال، ولا في الليل » أهـ[2].

ونقل عن القادريِّ في « تعبير الرُّؤيا » أنّه قال: « أن رؤيا أول الليل يبطيء تأويلُها ومن النِّصف الثاني يسرع بتفاوت أجزاء الليل، وإنَّ أسرَعها تأويلاً رؤيا السَّحر، ولا سيَّما عند طلوع الفجر، وعن جعفر الصَّادق: أسرعها تأويلاً رؤيا القيلولة »[3].

ومن ذلك أيضاً: قولُ الخليل بن شاهين ـ رحمه الله ـ في « الإشارات » (ص: ٦٠٤): « وأصدق ما تكون الرُّؤيا في الرَّبيع والصَّيف،...وأضعف ما تكونُ في الخريف والشِّتاء، وقد قال ابن سيرين وغيره: أقوى ما تكون عند إدراك الثِّمار واجتماع أمرها، وأضعف ما تكون عند سقوط ورقها وذهاب ثمرها، وقيل: إنّ الله تعالى وكّل على كلِّ مدرٍ وشجرٍ مَلَكاً لحفظه من الجنّ؛ لئلا يُفسدونه، فإذا انقضى

---

(١) قال القادريُّ (٢/ ٣٠٩-٣١٠): « الرّخمة إنسانٌ أحمقٌ قذرٌ إذا رؤيت ليلاً، فإن رؤيت نهاراً فإنّها مرضٌ» . والرُّخْمَة: غُبْرَةٌ في رأس الشاة ووجهها، والرَّخَمُ: نوعٌ من الطير موصوفٌ بالقذر، وفيه قولهم: رَخِمَ السِّقاءُ إذا أنتن. انظر « اللّسان » (٥/ ١٨٠مادة: رخم)؛ وما سبق نقله أبو سعيد الواعظ في « التَّعبير » (ص: ٢٧).

(٢) في « الفتح » (١٤/ ٤٧٢).

(٣) « الفتح » (١٤/ ٤٢٠)، وقارن بـ« تعطير الأنام » (ص: ٦و٣٧٩)، و« الإشارات » (ص: ٦٠٤)، و« فيض القدير » (١/ ٦٧٦-٦٧٧)، و« التَّعبير في الرُّؤيا » (١/ ٩٩و١٠٠-١٠١) للقادري، و« مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٣٠ علميّة) للقاري.

أوانها وارتفعت الملائكة، بَعُدت النّفوس، وتغيّرت الأمزجة، فتظهر الأحلام السّوء والأضغاث» .

وعند النَّابُلسي في «تعطير الأنام» (ص: ١٤٩): «من رأى الزَّلزلة في أيّار دلَّ على قتالٍ يكونُ بين النّاس، وفتنٌ متّصلةٌ سواءٌ رآها في الليل أو النّهار، وإنْ رآها في حزيران؛ كان دليلاً على هلاك الأشرار، فإنْ كانت في تموز؛ دلّ على موت رجلٍ عظيم الشّأن، فإنْ رآها في آب؛ دلّ على عدوٍّ يقوم على تلك الأرض، فإنْ رآها في أيلول؛ دلّ على رجلٍ غريبٍ يدخل تلك الأرض، فإنْ رآها في تشرين الأوّل؛...الخ» .

وبمثل هذا يقول أبو سعيد الواعظ ـ رحمه الله ـ (ص: ٣١-٣٢) وغيره من المعبِّرين.

واحتجّ بعضهم بما رواه عبد الرزاق[1] الصنعانيّ ـ رحمه الله ـ عن معمر، عن سعيد ابن عبد الرحمن الجَحْشِيّ، عن بعض علمائهم؛ أنّه قال: « لا تقص الرُّؤيا...حتى تطلع الشمس » أهـ.

نقل هذا كلٌّ من الحافظ ابن حجر في « الفتح » وعنه الزرقاني في « شرحه للموطأ » وغيرهما؛ ثمّ نقل الحافظ عن المهلَّب[2] أنّه قال: «تعبير الرُّؤيا بعد صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات؛ لحفظ صاحبها لها، وقُرب عهده بها، وأنّ النسيان قلّما يعترض عليه فيها، ولجمام ذهن العابر، وقلّة ابتدائه بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه، وليعرف الرَّائي ما يعرض له بسبب رؤياه، فيستبشر بالخير، ويحذر من الشَّرِّ، ويتأهَّب لذلك، فربَّما كان فيها تحذير من معصيةٍ فيكفّ عنها، وربَّما كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقِّباً، قال: فهذه عدّة فوائد لتعبيرها أول النهار » أهـ[3].

---

(١) في « مصنّفه » (١١/ ٢١٥)، و« تفسيره » (٢/ ١/ ٣١٧).

(٢) ونقله أيضاً عنه ابن بطال في « شرح صحيح البخاري » (٩/ ٥٦٤)، والمثبت من عنده.

(٣) « الفتح » (١٤/ ٤٨١)، و« شرح الزرقاني على الموطأ » (٤/ ٤٧٨-٤٧٩)، و« مرقاة المفاتيح » (٨/ ٤٣٠-٤٣١) و(٨/ ٤٤٤-٤٤٥).

وعلّل الحافظ ابن القيم ذلك في «مدارج السالكين» (١/ ٥٢) بشيءٍ زائدٍ، قال: «وأصدق الرُّؤيا: رؤيا الأسحار؛ فإنَّه وقت النُّزول الإلهي، واقتراب الرَّحمة والمغفرة، وسكون الشَّياطين، وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشَّياطين، والأرواح الشَّيطانية» أهـ.

والصّواب الذي يجب المصير إليه، أنّ اعتماد الأوقات المذكورةِ على نحو ما حكاه القادري، والبغويّ، وغيرهما مما يفتقر إلى نصٍّ من الشَّارع، والرُّؤيا تتعلّق في صدقها، بحال رائيها، وما خلقه الله في ذهنه ومنامه.

وأمّا تأويلها فمتعلّق بالمعبِّر، وعلمه وصلاحه، ولا تعلّق في المسألتين بالوقت أبداً، إلاّ من جهة هيئة المرئيِّ، وحاله كما سيأتي.

كذلك يُقبل التعليل الذي حكاه المهلّب، وابن القيم ـ رحمهما الله ـ، من أفضليّة قصّ الرؤى بعد الفجر لأنّه أولى الأوقات لحفظ صاحبها لها، وذلك لقرب عهده بها، قبل أن يختلط بأشغاله ويعرض له النسيان؛ وكذلك الحال بالنسبه للمعبّر، فهو أولى الأوقات له، لقِلّة شغله، وحضور ذهنه. وأمّا أنّ الوقت له صِلَةٌ بصدق الرُّؤيا، أو حسن عبارتها، صيفاً وشتاءً، أو ليلاً ونهاراً، فهذا الذي لا يثبت إلاّ بنصٍّ.

وقد يعتمد بعضهم على أخبارٍ في المسألةِ وهي لا تثبت؛ ومن أشهر ذلك حديثُ أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «أصدق الرُّؤيا ما كان بالأسحار» . أو «أصدق الرُّؤيا، رؤيا السحر» ؛ وهو حديث متكلَّمٌ فيه، وقد ضعّف إسنادَه جماعةٌ من الحفَّاظ المحقِّقين، وفي سنده راوٍ اسمه درّاج بن سمعان أبو السَّمح، وهو يرويه عن أبي الهيثم عن أبي سعيدٍ مرفوعاً.

قال الآجرِّي ـ رحمه الله ـ: «قال أبو داود: درّاج أحاديثه مستقيمةٌ إلاّ ما كان منها عن أبي الهيثم عن أبي سعيد» .

وقال ابن عديٍّ ـ رحمه الله ـ: «عامة الأحاديث التي أمليتُها عن درّاج لا يتابع

عليه، ومما ينكر عليه من حديثه: أصدق الرُّؤيا بالأسحار »[1].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: « سمعت أبي يقول: درّاج حديثه منكر »[2].

والحديث المذكور رواه الإمام أحمدُ في « مسنده » (٣/ ٢٩، ٦٨)، والترمذي في « السنن » (٢٢٧٤)، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/ ٢٣٤)، وعبد بن حميد في « المنتخب » (٩٢٧)، والدارمي في « السنن » (٢/ ١٢٥)، وأبو يعلى في « مسنده » (٢/ ٥٠٩ رقم ١٣٥٧)، وابن حبان في « صحيحه » (١٣/ ٤٠٧ رقم ٦٠٤١ـ الإحسان)، وابن عدي في « الكامل » (٣/ ٩٨٠ و٤/ ١٥١٩)، والديلمي في « الفردوس » (١٤٨٦)، والحاكم في « مستدركه » (٤/ ٣٩٢)، والبيهقي في « السنن الكبرى » ٤٧٦٨)، والخطيب في « تاريخ بغداد » .(٨/ ٢٦و١١/ ٣٤٢)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧/ ٢١٩، ٢٢٣)، وضعّفه شيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ في « الضعيفة » (١٧٣٢).

ومثل هذا ما يروى عنه ﷺ أنه قال: « لا تقصّوا الرُّؤيا حتى تطلع الشّمس» .

وهو أيضاً مما لا يثبت بوجهٍ صحيحٍ عنه ﷺ ، بل قال الشَّوكاني ـ رحمه الله ـ : « في إسناده من يكذب ومن لا يُعرف » أهـ[3].

ومثله أيضاً حديثُ جابرٍ مرفوعاً: « أصدق الرُّؤيا ما كان نهاراً؛ لأنّ الله ﷻ

---

(١) « تهذيب الكمال » (٨/ ٤٧٧)، و« تهذيب التهذيب » (٣/ ١٨٦-١٨٧ ترجمة ١٩٠٣)، و« تقريب التهذيب » (١٨٢٩)، و« الجامع في الجرح والتعديل » (١/ ٢٢٨)، و« حادي الأرواح » (ص: ٩٠ و٢٩٨) وقد طوّل النَّفس في الكلام على درَّاج كما تراه هناك.

(فائدة): قال شيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٣/ ٣٩٣): « قد تبيّن لي بعد لأيٍ أنّ رواية دراج عن ابن حجيرة مستقيمة كما قال أبو داود؛ لذلك حسّنت حديثه؛ بخلاف روايته عن أبي الهيثم فهي ضعيفة كما حققته في « الصحيحة » تحت حديث (٣٣٥٠) » .

(٢) « الجرح والتعديل » (٣/ ٤٤٢).

(٣) « الفوائد المجموعة » (ص: ٢٠٠).

أوحى إليّ بالنَّهار» .

رواه الحاكم في « تاريخه » ، وأبو نعيم في « ذكر أخبار أصبهان » (١/ ٢٨٥)، والدَّيلمي في « الفردوس » (رقم ١٤٨٧٩)، عن جابرٍ مرفوعاً كما في « كنـز العمال » (٤١٤٣٨)، وقد ضعّفه المناويُّ في« فيض القدير » (١/ ٦٧٧)، ونقل تضعيفَه عن جماعةٍ من أهل العلم.

وبهذا يظهر لنا، أنّه لا يثبت في السُّنّة، ما يدلُّ على اعتبار أثر الوقت في صدق الرُّؤيا، أو صلاح تعبيرها، وقد أيّد هذا جمعٌ من المعبِّرين كما قال ابن شاهين ـ رحمه الله ـ: « .... ومن المعبِّرين مَنْ قال: إنّ تعبير الرُّؤيا جائزٌ في كلِّ الأوقات، ويرجِّح طلوعَ الشَّمس إلى وقت الزَّوال، ومنهم من قال: من طلوع الشَّمس إلى قرب العصر، ومنهم من قال: من الطُّلوع إلى الغُروب، ومنهم من قال: يجوز بشمسٍ وبغير شمس، أي: في كلِّ وقت بلا تحديد ولا ترجيح » أهـ[(١)].

وهذا القولُ الأخير: هو الذي يجب المصير إليه، والعمل به.

وقد ذكر الحافظ الإمام البخاريُّ في « صحيحه »[(٢)] تعليقاً بلا سندٍ عن محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ أنّه كان يقول: « رؤيا النَّهار مثل رؤيا الليل» .

قال الحافظ ابن حجر[(٣)]: « رواه علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب « التَّعبير » من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين... » ثمّ نقل عن القيرواني أنه قال: « لا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل أو النَّهار.... » أهـ.

زاد العينيُّ ـ رحمه الله ـ في « عمدة القاري » (١٦/ ٢٨٦ علميّة): « وفي « التّوضيح » قال أبو الحسن عليّ بن أبي طالب في كتابه « نورُ البُستانِ وربيع الإنسان» : لا فرق بين

---

(١) « الإشارات » (ص: ٨٧٦).

(٢) وبوّب عليه: (باب رؤيا النّهار).

(٣) في « فتح الباري » (١٤/ ٤٢١-٤٢٢)، ونحوه في « تغليق التعليق » (٥/ ٢٧١) له أيضاً.

رؤيا اللّيل والنّهار، وحكمهما واحدٌ في العِبارة، وكذا رؤيا النِّساء ورؤيا الرِّجال »[1].

وبنحو ما مضى كلام التّويجريّ ـ رحمه الله ـ في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ٦٥-٦٦).

ونقل ابن بطال في « شرح صحيح البخاري » (٩/ ٥٢٨) عن المهلّب قوله على إثر أثر ابن سيرين السابق: « معناه: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيءٍ من صحّة الرؤيا وكذبها، وأنّ الرؤيا متى أُريت فحكمها واحد» .

ويدلُّ على ذلك: ما أخرجه البخاري في « صحيحه » (٧٠٠١، ٧٠٠٢) بسنده إلى أنس بن مالك قال: « كان رسولُ الله ﷺ يَدْخُلُ على أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلحَانَ، وكانت تحت عُبادَةَ بنِ الصَّامتِ، فدخل عليها يوماً فأطْعَمَتْهُ، وجعلت تَفْلِي رأسَهُ، فنام رسُولُ الله ﷺ ثُمَّ استيقظَ وهو يَضْحَكُ.

قالت: فقُلتُ: ما يُضحِكُكَ يا رسول الله؟ قالَ: « **ناسٌ من أمتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيلِ الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر، ملوكاً على الأسرّةِ، أو مثل المُلوكِ على الأَسرّةِ** » ، ـ شكّ إسْحاقُ ـ، قالت: فقلتُ: يا رسول الله، ادعُ الله أن يَجْعَلَنِي منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثمَّ وضع رأسهُ، ثُمَّ استيقظَ وهو يضحكُ، فقلتُ: ما يُضحِكُكَ يا رسول الله؟، قال: « **ناسٌ من أمّتي عُرِضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله** » كما قال في الأولى، قالت: فقلتُ: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يجعلني منهُم. قال: « **أنتِ مِنَ الأوّلين** » ، فرَكِبت البحرَ في زمن معاوية بن أبي سفيان، فصُرعتْ عن دابّتها حين خرَجَت مِن البّحر، فهلكت »اهـ.

وعليه فإنّ الصّواب في اعتبار الزّمن والوقت متعلّقٌ بحال الرّائي، والرُّؤيا، فإنّ

---

(١) ومثله في « شرح الأُبي على مسلم » (٧/ ٥١٣ ـ وبحاشيته كلام السّنوسي وتأييده ـ)، وقارن بـ « الأحلام والرُّؤى عند الأقدمين ـ نصوصٌ مختارةٌ » (ص: ٨٩) لعزيز جاسم الحجيّة ضمن مجلّة « المورد » (مجلد ٢٠ عدد ٢).

الرّائي للثَّلج ـ مثلاً ـ في وقت الصَّيف أشبه بالفرج، والرّاحة، والدّعة، بخلاف رؤيته في الشتاء، لما عرف من طلب النّفوس للثّلج في الصيف، وهربها منه في الشِّتاء، وهكذا.

وعكسه، رؤيةُ الجبّة والثياب الثَّقيلة والصُّوف في الصَّيف، تعدُّ شدَّةً ونوعَ أذيّةٍ تلحق الرّائي، بخلاف رؤيتها في الشِّتاء حين حاجتها؛ وعليه فَقِسْ.

ولهذا قال النَّابُلسي في « تعطير الأنام » (ص: ٥٥): « الثَّلج في المنام إنْ كان في الصَّيف دلّ على الأفراح والمسرّات، وفي الشِّتاء على الهموم والأحزان» .

وقال في (ص: ٣٨٠-٣٨١): « ويختلف تعبير الرُّؤيا باختلاف الزَّمان، فالاصطلاء بالنَّار، والتَّدفي بالشَّمس، وملابس الشِّتاء، والماء الحارّ لمن مرض بالبرودةِ أو كان في زمان البرد: خيرٌ، وفرجٌ، وراحة، وهو في الصِّيف أمراضٌ ونكَدٌ، كما أنّ استعمال الرّفيع من القماش، والماء البارد ونحوه في الصّيفِ راحة وفائدة، وفي الشِّتاء عكسه » أهـ.

كذلك قال أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٢ المنسوب لابن سيرين): « ويراعي المعبِّر ما تتبدّل به المرائي، وتتغيَّر فيه عباراته عند الشِّتاء إذا ارتحل، وعند الصَّيف إذا دخل... وهكذا »[1].

خطأ المعبِّرين في منع النِّساء من تعبير الرُّؤيا

كذلك من أخطاء المعبِّرين ما صرّح به بعضهم من منع النِّساء عبارة الرُّؤيا، وقالوا: « يحصر ذلك في الرّجال دونهنّ؛ بل قالوا: إنّ من آداب الرَّائي... أن لا يقصّها ـ أي: الرُّؤيا ـ على امرأةٍ ولا عدوٍّ ولا جاهلٍ.. »[2]!!.

---

(١) انظر كلام هشام الحمصي في كتابه « الرُّؤيا ضوابطها، وتفسيرها » (ص: ٦٧-٧١)، فقد أحسن في عرض هذه المسألة.

(٢) « فتح الباري » (١٤/ ٤٧٢)، و« فيض القدير » (٥/ ١٨٧)، ويذكره أكثر من صنَّف في التَّعبير، وينقلون عن جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ أنّه قال: « لا تسألوا أربعةً عن التَّعبير: الأعداء، والنِّساء، =

وروى عبد الرزاق في « مصنّفه » (١١/ ٢١٥) و« تفسيره » (٢/ ١/ ٣١٧) عن سعيد بن عبد الرحمن، عن بعض علمائهم أنّه قال: «لا تقصّ الرُّؤيا على النِّساء» .

وفي كتاب القادري في « التَّعبير » (٢/ ٢٧٩): « لا تقص الرُّؤيا إلاّ سرّاً، كما رآها صاحبها سرّاً، ولا يقصها على صبيٍّ أو امرأةٍ والأولى قصُّها في إقبال السَّنة دون إدبارها » أهـ.

وهذا كلُّه عند التَّحقيق العلميِّ، لا يُسمن ولا يغني من جوع، بل هو باطلٌ، مصادمٌ للنّص، والعقل معاً؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنّه قال: «النِّساء شقائق الرِّجال» .

أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنّف » (١/ ٧٨)، والإمام أحمد (٦/ ٢٥٦)، وابن راهويه (١٧٠٦)، وأبو يعلى (٤٦٩٤) في « مسانيدهم » ، والترمذي (١١٣)، وأبو داود (٢٣٦)، وابن ماجه (٦١٢)، والبيهقي (١/ ١٦٨) في « سننهم » ، وابن عبد البرّ في « التمهيد » (٨/ ٣٣٧)، وابن الجارود في « المنتقى » (٩٠،٨٩)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وإسناده قوي.

قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في « النهاية » (٢/ ٤٤٠): « أي: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطِّباع كأنّهن شققن منهن »[1] .

وأمّا عقلاً، فما الذي يمنع المرأة من وفور العقل، والهمّة، والقدرة على الاستنباط، وقوّة الفراسة؟، وهذا موجودٌ فيهنّ، مشاهدٌ بالعيان، معلومٌ للمبصرين والعميان، فهي تقدر على التَّعبير، وتستطيعه.

وقد ذكروا في أسماء ابنة أبي بكر الصدّيق ـ رضي الله عنها ـ أنّها كانت من المعبِّرات، بل ذكروا أنّها أخذتْ علمَ التَّعبير عن أبيها، وأخذه ابن المسيّب عنها؛ وقد

والجهّال، ومن لا دين له » ، ومنهم من يزيد: « والصِّبيان » وهذا كلّه لا يصحّ كما سيأتي الكلام عليه، وقد اعتمد هذا الخطأ من صنّف في التّعبير من الشيعة أيضاً، كمحمد رضا طلب في كتابه « الأحلام بين الدين وعلم النفس » (ص: ٢٢٤)، ثمّ بنوا على هذا القول قصوراً دونها تثبتٍ أو فهم.

(١) انظر ـ للاستزادة ـ: « البحر المحيط » (٤/ ٤٧٥) للزركشي، « المنتقى » (٧/ ١٨٥) للباجي.

أعانت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على تأويل رؤياه.

قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ في « شرحه لصحيح البخاري » (٩/ ٥٢٩): « رؤيا النِّساء صحيحة كرؤيا الرِّجال، لا فرق بينهما، والمرأة المؤمنة داخلة في معنى قوله ﷺ: « رؤيا المؤمن الصَّالح جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزأً من النُّبوة »[1] » .

ونقل الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٢٢) عن عليّ بن أبي طالب القيرواني ـ رحمه الله ـ وهو من أئمة التَّعبير: « أنّ النِّساء في هذا الحكم كالرِّجال دونما تفريق » ، وقد سبق ذكره بحروفه من نقل العيني في « عمدة القاري » (١٦/ ٢٨٦).

قلت: ويدلُّ عليه ما أخرجه البخاري في « صحيحه » في كتاب (التعبير)[2] (رقم ٧٠٠٣، ٧٠٠٤) بسنده إلى أمّ العلاء، امرأة من الأنصارِ بايعت رسول الله ﷺ، أخبرتهُ: أنَّهُم اقْتَسَمُوا المُهاجرينَ قُرْعَةً، قالت: فطار لنا عُثمان بن مظعُونٍ، وأنْزلناهُ في أبياتِنا، فوجعَ وجَعَهُ الّذي تُوُفِّيَ فيه، فلمّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وكُفِّنَ في أثوَابِهِ، دخلَ رسُولُ الله ﷺ، فقلت: رحمةُ الله عليكَ أبا السَّائِب فشهادَتِي عليكَ لَقَدْ أكْرَمَكَ الله، فقال رسول الله ﷺ: « وَمَا يُدْرِيكِ أنَّ الله أكْرَمَهُ؟ » فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فَمَن يُكرِمُهُ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: « أمّا هُوَ، فوالله لقد جاءَهُ اليقينُ، والله إنّي لأرجو له الخيرَ، ووالله ما أدْري وأنا رَسُولُ اللهِ ماذا يُفعل بي » ، فقالت: وَالله لا أُزكِّي بعدَهُ أحداً أبداً.

وقال: « ما أَدْري مَا يُفعلُ بِهِ » ، قالت: وأحْزَنني فَنِمتُ، فرأيتُ لِعُثمانَ عَيناً تجري، فأخبرتُ رسول الله ﷺ، فقال: « ذلِك عَمَلُهُ » أهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » (رقم ٦٩٨٩) من حديث أبي سعيد الخدري، ونقله الغماري في كتابه « الرؤيا » (ص: ٤٢) هكذا: « وحكى ابن بطال في « شرح صحيح البخاري » الاتفاق على أنّ رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في عموم...» وذكر الحديث!

قلت: وفي عبارته تجوّز لا يخفى!

(٢) وبوَّب عليه (باب رؤيا النِّساء).

وأمّا احتجاجُهم بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: « نهى النبي ﷺ أن تقصّ الرُّؤيا على النِّساء» . فلا يثبت، بل حكموا عليه بالوضعِ والاختلاق.

فالحديثُ أخرجه العقيليُّ في « الضعفاء » (٣/ ٣٥)، ثمّ قال: « وهذا الحديث لا أصل له، ولا يحفظ من وجهٍ يثبت » أهـ. وأخرجه ابن النَّجّار في « الذيل على تاريخ بغداد » (٢٠/ ٥٢ الكتب العلمية) بإسنادٍ تالفٍ، قال الحفاظ: هو حديثٌ موضوعٌ لا يصح[1].

وقد أورد ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ وغيرُه من المعبِّرين عن أسماء بنت أبي بكرٍ ـ رضي الله عنها ـ، وعائِشة، وغيرهنّ ـ رضي الله عنهنّ ـ أنهنّ من المتقنات لهذا النّوع من العلوم، وقد ذكر ابن سعدٍ[2] أن عمر ـ رضي الله عنه ـ لما رأى في المنام ديكاً أحمراً نقره في رأسه، أرسل إلى أسماء يستأنس في عباراتها لهذه الرُّؤيا.

بل أخرج الحافظ ابن سعدٍ في « الطبقات » (٥/ ١٢٤)، وعنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٩/ ٢٠) عن محمد بن عمر[3] قال: « كان سعيد بن المسيّب من أعبر النّاس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر» .

وهذا يؤكِّد بطلان القول السابق، من عدم قصّ الرؤى على النِّساء والحمد لله على ذلك؛ بل إنّ المعبِّرين أنفسهم ينقلون في كتبهم صوراً من تعبيرات نساء السّلف للرؤى.

فخبر أسماء ـ رضي الله عنها ـ وتعبيرها الدِّيك الأحمر بالرّجل العربيِّ، ذكرها القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ٣٠٤)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ١٥٩

---

(١) انظر: « الموضوعات الكبرى » (٢/ ٢٦٤) لابن الجوزي، و« اللآلىء المصنوعة » (٢/ ٢٧٩) للسيوطي، و« تَنْزيه الشريعة » (٢/ ٢٨١) لابن عرَّاق، و« المنار المنيف » (ص: ١٣٢ أبوغدة) لابن القيم، و« جنّة المرتاب » (ص: ٤٨٩ حويني)، ـ رحم الله الجميع ـ.

(٢) انظر: « طبقات ابن سعد » (٣/ ٣٣٥، ٣٣٦) و(٥/ ١٢٤)، و« تاريخ دمشق » (٦٥/ ٢٠).

(٣) الواقدي، وهو متروك عند أهل الحديث.

المنسوب لابن سيرين)، والنَّابُلسي في «تعطير الأنام» (ص: ١٥٨)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٧٤-٨٧٥ ط الفكر).

كما نقل النَّابُلسي في مواطن من كتابه كلاماً لعائشة ـ رضي الله عنها ـ.

فنقل عنها (ص: ١٥٠ ط الفكر) عند كلامه عن رؤية (سورة البقرة) في المنام؛ فقال: «وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: من تلاها في منامه، أو بعضها، انتقل من موضعٍ إلى موضعٍ، ويكون حظّه في الوضع الذي ينتقل إليه».

وقال (ص: ١٥١) عن قراءة سورة (إبراهيم) في المنام: «وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: تكون قراءتها سبباً لكشف همومه وغمومه».

وقال (ص: ١٥٢): «وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: من قرأ سورة (مريم) في المنام، يُفرّج الله عنه».

وهكذا في سلسلةٍ من النّقول عنها، وعن أسماء ـ رضي الله عنهنّ ـ، ممّا يقطع بردِّ هذه المقالة كما أسلفنا.

ومن أخطاء المعبِّرين أيضاً:

التَّعبير بمقاربة اللّفظ

هذا من الأخطاء المشهورةِ في كتب المعبِّرين، وقد بيّن خطأ ما فيه الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ وهو نوعٌ من التَّعبير المبتدع الذي يعتمد على صورة الكلمة الواحدةِ؛ ليعبِّرَها على أقربِ لفظٍ يشبهها، كقولهم في الحيّة: إنّها تعبَّرُ بالجنّة، وهذا تعبيرٌ بالخطّ، كما يقول أهل التَّعبير، وذكره الحافظ في «الفتح» (٨/ ١٢٨و١٢٩و١٣٠)، وابن شاهين (ص: ٧٢٦)، والشِّهاب العابر (ص: ٢٨٢)، ونصر بن يعقوب القادري (١/ ٣٨٨)، وجماعة.

بل ذكر الأُبيّ في «شرحه على مسلم» (٧/ ٥١٤ علميّة) أنّه من طرق التفسير

المعتبرة، فقال في حديث: « ورأيتُ بقراً، فإذا هم النَّفر من المؤمنين يوم أُحد » [خ ٧٠٣٥ وم ٢٢٧٢]: « ويُحتَمَلُ أَنّه إنّما تأوّل نحر البقر بمن قُتِل من لفظ البقر لشبْهِهِ بنفر، ألا ترى كيف قال: « ورأيت فيها بقراً فإذا هم النّفر » ؟ فيكونُ أخذ النّفر تفاؤلاً من لفظ البقر مصحّفاً إذ لفظهما واحدٌ، وليس بينهما إلاّ النّقْطُ، فيكونُ هذا تنبيهاً على طريقٍ خامسٍ في مستند التَّعبير » .

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « بدائع الفوائد » (٢/ ٢٠٨-٢٠٩): « وهذه الجهة من جهات التَّعبير فاسدةٌ جدّاً، ولم يكن النبي ﷺ يدرك شيئاً من الخطّ أصلاً، ولا هذه جهةٌ صحيحةٌ من جهات التَّأويل، فلا يؤوَّل النَّرد بالبردِ، ولا الزيد بالزِّند، ولا العينُ بالغين، ولا الحية بالجنة، وأمثال ذلك » أهـ. والله تعالى أعلم.

كذلك من أخطاء المعبِّرين ما كادت تطبق عليه كلمتُهم من أنّ النَّائم على جنبه الأيمن يرى الرُّؤيا الصَّادقة التي تكون من الله، ومَنْ نام على جنبه الأيسر، أو على ظهره يرى الرُّؤيا من الأرواح، وأمّا ما كان منها في منامه على بطنه فهو أضغاث الأحلام[1].

والصَّواب في ذلك أنّه يُسَنُّ للعبد أن ينام على جنبه الأيمن، كما أنّه نُهي عن النَّوم على البطن، لأنّها ضجعةٌ يُبغضها الله[2]، ولكن لا تعلّق لهاتين الهيئتين بمسألة أضغاث الأحلام، وصدقها من كذبها، أو على الأقلّ يُقالُ: تفتقر هذه الأحكام لنصوص صريحة حتى يحتجّ بها، ومن قال بهذا لم يورد في المسألةِ شيئاً.

ومن الأخطاء أيضاً:

---

(١) انظر « التَّعبير في الرُّؤيا » (١/ ٢٠٧و٤١٣) و(٢/ ٥١٦)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٦و١٠٤)، و« الإشارات » (ص: ٦٠٤)، ومنهم من ينقله عن جعفر الصادق، وابن سيرين، وغيرهما!!

(٢) ورد من حديث أبي ذر، وطَخْفَة بن قيس الأنصاري، وخرجتُهما في تعليقي على « رجحان الكفة » (ص: ١٦٦-١٦٧، ٢٢٢-٢٢٤).

قامت جهود ـ قديماً وحديثاً ـ بترميز الأحلام، يستطيع الحالم نفسه أن يقع على تفسير حلمه من خلالها، وقبل ذكري لخطإ هذا المنهج في (التأويل)، أورد نصّاً محفوظاً في بعض مكتبات العراق[1] يشير إلى أن محمد خوارزم شاه اجتمع بمن اشتهر بتفسير الأحلام من علماء مملكته، وطلب منهم أن يعدّوا له خلاصة في ورقة واحدة تستوعب تأويل جميع الرؤى؛ بحيث يكتفى بها مقيماً ومسافراً عن المؤلفات العديدة في هذا الموضوع، ونسوق ما اصطلحوا عليه، ثمّ نبيِّن الخطأ في ذلك، وهذا نصّ المخطوط بحروفه:

فائـــدة[2]:

نقل عن محمد خوارزم شاه أنه جمع من كان تحت قبضته[3] من أهل مملكته من العلماء[4] بتعبير الرؤيا، وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبير الرؤيا إلى[5] غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة لا تفارقه[6] سفراً ولا حضراً[7]، فاجتمعوا كلّهم ووضعوا[8]

---

(١) له نسختان في دار صدام للمخطوطات:

إحداهما برقم (١٩٩٧/ ١) وتقع في ورقة واحدة، وعنها نقل النّص المثبت.

والأخرى برقم (٣١٥٠٢/ ٢) وتقع في ورقتين، وقوبل عليها في الهامش ورمز له بـ (ب)، وقامت بذلك الباحثة عربية الزبيدي، ونشرته في مجلة «المورد» العراقية، سنة ١٤١٣هـ (المجلد العشرون: العدد الثاني) (ص: ١٢٠-١٢٢) بعنوان (فائدة جليلة في رموز الأحلام).

(٢) في ب: فائدة جليلة.

(٣) في ب: مملكته.

(٤) في ب: العلماء الفضلاء.

(٥) في ب: في.

(٦) في ب: حتى لا تفارقه.

(٧) في ب: في حضره ولا في سفره.

(٨) في ب: وألفوا.

هذه المقدمة[١] التي ما سُمع بمثلها[٢] وهي على حروف المعجم[٣]. فإذا رأى النائم مناماً[٤] يأخذ أول حروف رؤياه[٥]. مثاله: رأى كأنه مات...يأخذ حرف الميم، أو رأى ركب فرساً..يأخذ حرف الفاء[٦] وهذه[٧]:

(أ) تدل[٨] على قضاء الحاجة.

(ب) تدل على رفعة وجاه.

(ج) تدل على النصر والتأييد.

(د) تدل على قضاء الحاجة[٩].

(هـ) تدل على تعب من جهة مسلكه[١٠].

(و) تدل على قضاء الحوائج بنصب[١١].

(ز) تدل على زيادة مال[١٢] وسفر[١٣].

(ح) تدل على الرئاسة والجاه.

---

(١) في ب: المقدمة الآتية.

(٢) في ب: لم يسمع مثلها.

(٣) في ب: وهي حروف أبجد.

(٤) في ب: رأى مناماً.

(٥) في ب: أول حرف يراه.

(٦) في ب: رأى أنه راكب فرساً أو ماء يسبح فيه فيأخذ (الفاء) من الفرس، و(الميم) من الماء، وعلى هذا المنوال.

(٧) في ب: وهذه هي صفته.

(٨) في ب: يدل.

(٩) في ب: الحوائج.

(١٠) في ب: السلطان.

(١١) في ب: قضاء الحاجة على الزهد.

(١٢) في ب: المال.

(١٣) في باب: السفر.

(ط) تدل على الزهد وتحصيل المال.

(ي) تدل على كثرة طاعة[1].

(ك) تدل على السعادة وتحصيل المراد.

(ل) تدل على شرف وخير جديد[2] من غائب.

(م) تدل على الصدق والدين.

(ن) تدل على الندامة لأجل[3] المعصية.

(س) تدل على سلامة النفس[4].

(ع) تدل على الرفعة[5] وكثرة الجاه.

(ف) تدل على تشويش القلب[6].

(ق) تدل على النصر[7] على الاعداء.

(ر) تدل على الكسب وتحصيل المال.

(ش) تدل على الدين وحسن الاعتقاد.

(ت) تدل على أمن وجاه[8] ونصر[9].

(ث) تدل على الولاية والجاه.

(خ) تدل على المزيد والسعادة.

---

(١) في ب: الطاعة.

(٢) في ب: وخبر خير.

(٣) في ب: من أجل.

(٤) في ب: الندامة لفعل فعله.

(٥) في ب: الطرب

(٦) في ب: تشويش القلب والظلم له.

(٧) في ب: نصرة.

(٨) في ب: وراحة.

(٩) في ب: ونصرة

(ذ) تدل على النصر على الأعداء[1].

(ض) تدل على تعب القلب[2] واشتغال الخاطر.

(ظ) تدل على الأمانة والديانة[3].

(غ) تدل على اشتغال القلب[4].

(لا) تدل على نقصان المال[5].

والله أعلم[6] بالصواب، وإليه المآب» انتهى.

وهذه الطريقة في التَّأويل فيها مخالفة عقدية، إذ أن مضمونها يعتمد على خصائص الحروف وأسرارها وطبيعتها، وعلاقتها بالأبراج والكواكب، ومن المعلوم أنّ الفراعنة هم أوّل من وضع (الشفرة) لفكّ طلاسم رؤاهم، وإنهم تركوها في برديات كثيرة استطاع خبير (الهيروغليفيات) (هانزكورت) بعد أن درس مضامين تلك البرديات أنت يقارن بين الأحلام وتفسيرها عند قدماء المصريين، في بحوث مضمومة على خمس مئة رمز بين لفظ واسم، وقد قدَّمها بترتيبٍ أبجديٍّ واضعاً بجانب كلّ رمز تفسير (الحلم) الفرعوني الخاص به، أو الدَّال عليه[7].

وعلى منوال الرمزيّة الفرعونيّة كانت رمزية عالم النفس النمساوي (سيجموند فرويد)، الذي استطاع أن يقود أنظار الماديين إلى العناية بالأحلام كوسيلة

---

(١) في ب: تحصيل المال والجاه.

(٢) في ب: النصر على الأعداء.

(٣) في ب: تعب القلب والانشغال.

(٤) في ب: الأمانة والديانة.

(٥) في ب: سعد القلب.

(٦) في ب: أعلم وأحكم.

(٧) للدكتور سامي سعيد الأحمد مقالة فصّل فيها هذا الموضوع، وهي منشورة في مجلة «المورد» سنة ١٤١٣هـ (المجلد العشرون: العدد الثاني) (ص: ١٢-٢٨) بعنوان: (الأحلام في العراق والعالم القديم).

لتشخيص بعض الأمراض العصبية تمهيداً لعلاجها[1].. وقد حاول أن يضع بياناً لرموز الأحلام وما تشير إليه من معانٍ، أو من رغبات مكبوتة، ولكنّه استعمل كالفراعنة صوراً رمزيّة، فالملك عنده رمز للأب، والثعبان رمز لذكوريّة الرَّجل، والحجرة رمز للأنثى، وقد اتضح فيما بعد أنّ هذه الرموز غير دقيقة بل غير صحيحة. ولا سيَّما في مواجهة التفاوت القائم بين النَّاس في التَّكوين النفسي ـ العقلي، وتفاوتهم في مقوّمات الشخصية. ولا ينبغي أن ننسى بأنّ فرويد قد اخترع الرمز في التعبير ليساير نظريته العرجاء، فهو يلوي الحقائق بمهارة ليخدم فروضه الوهميّة. وبذلك أضاف غموضاً جديداً إلى غموض الأحلام، حين قال: إنّ رمزيّة الحلم تخفي المعنى عنّا إلاّ إذ تمّت إزاحة الستار عن هذا الغموض من خلال جلسات التحليل النَّفسي الطويلة!!

وأخيراً..ممّا يدلُّ على خطإ هذه الطريقة: زعم أصحابها أنّ رمز (خ) ـ مثلاً ـ « يدلُّ على المزيد والسعادة » ، فلو رجعنا إلى كتب الأحلام نطلب تفصيل هذا الإجمال، لوجدنا: أنّ الخضر؛ يدلُّ على الرخص، والخليفة؛ يدلّ على حسن الحال، والخندق؛ يدلُّ على المال، والخيل؛ تدلُّ على الخير، والخرج؛ يدلُّ على طرد الهموم، والخابية؛ تدلُّ على المال، والخبز؛ يدلُّ على الرِّزق، والخاتم؛ يدلُّ على الإحسان[2].

---

(١) لا ينكر الاستفادة من الرؤيا في الطبِّ والمعالجة، قال ابن القيّم في « الروح » (ص: ٤٤٤ - ط دار ابن كثير): « قال بعض النَّاس: إنّ أصل الطب من المنامات، ولا ريّب أن كثيراً من أصوله مستند إلى الرؤيا، كما أنّ بعضها عن التجارب، وبعضها عن القياس، وبعضها عن إلهام، ومن أراد الوقوف على ذلك، فلينظر في « تاريخ الأطباء » ، وفي كتاب « البستان » للقيرواني، وغير ذلك » انتهى.

قلت: وليتفقّد (المسحور) و(المعيون) مناماته، فإنّي أراه ـ إن كان متّبعاً لهدي النبيّ ﷺ، محبّاً لسنّته، معظّماً لهديه ـ أن يرى في منامه ما يكون سبباً لعلاجه، وخلاصه مما هو فيه، والله الهادي والواقي.

(٢) انظر للأمثلة السابقة: الخضر: « تعطير الأنام » (ص: ١٣٤-١٣٥)، والخليفة: « التعبير للقادري » (١/ ٣٤، ٥٢، ٣٦٢، ٤٤٩) و« تعطير الأنام » (ص: ١٣٨-١٣٩)، والخندق: « تعطير الأنام » (ص: ١٤٠)، والخيل: « القادري » (٢/ ٢٨) و« تعطير الأنام » (ص: ١٤٢-١٤٣)، والخابية: « القادري »
=

وهذا كلّه ينسجم مع الإجمال المذكور، ولكن هناك مفردات (الخاء) تدلُّ على نقيضه، فالخرَّاط؛ ـ مثلاً ـ يدلُّ على الشرِّ والخصومة، والخمر؛ تدلُّ على المال الحرام، والخيار؛ يدلُّ على الهمِّ والحُزن، وهكذا، وكفى بهذا المثال بياناً لفسادِ هذا الإجمال.

وأخيراً... فهذه الأخطاء مشهورة في كتب التَّعبير، ينبغي لمن طالعها أن يتنبّه لها، ويحذر منها، والله الهادي والواقي.

= (٢/ ٧٧، ١٠٨، ٤١٩) و« تعطير الأنام » (ص: ١٢٨و ١٣٠)، والخبز: « القادري » (٢/ ٣٨٩و٣٩٠) و(١/ ٥٢٣) و« تعطير الأنام » (ص: ١٣٠-١٣١)، والخاتم: « التعبير للقادري » (٢/ ٢٤٠و٤٨٥) و« تعطير الأنام » (ص: ١٢٨).



المقدّمة السابعة
حكم الاستناد إلى المنامات والأحلام
في أخذ الأحكام الشرعيّة

هذه المقدِّمة من أهم المقدِّمات، وأكثرها فائدة، وقد ضلَّ في فهمها طوائف من الصوفيَّة، وغيرهم، فباتوا يأخذون دينهم من الأحلام والمنامات ويعتمدون عليها وعلى الكشف، والإلهام لتلقّي أحكام الشرع، والفهم عن الله ورسوله ﷺ.

وقد اتفق أهل العلم قديماً وحديثاً على أنَّ الرُّؤيا لا تقوم بها حجةٌ في دين الله، وأنّها مقصورةٌ على التحذير والتبشير، وتصلح للاستئناس إذا ما وافقت الحكم الشرعيّ الذي دلّت عليه مصادر الشرع الأصليّة.

وهذا هو المذهب الحقُّ الوسط؛ بين غلوّ الصوفيّة في الاعتماد على المنامات، والكشف، والإلهام، والهواجس، والعلم اللّدُنيّ، وغيرها من العلوم الروحيّة عندهم، وبين إفراط المعتزلةِ والقدريّة في إنكارهم للأحلام والمنامات أصلاً، وردّ دلالتها من التحذير والتبشير والاستئناس، ونحوها من الآثار المترتبة عليها.

وكلُّ من طالع كتب الصوفيّة أو تدبّر في كلامهم، ظهر له إعراضهم الكامل عن علم الكتاب والسنّة ـ اللّذين لا يمكن الحصول على الهداية إلاّ عن طريقهما ـ، بل هم يحاربون العلم، وأهله، ولا يصرفون أتباعهم إلاّ إلى علوم الذوق، والسلوك، كما فضحهم بذلك الغزالي في كتابه « المنقذ من الضلال » ، فقال فيه (ص: ٦١): « ابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم...حتى اطلعت على كُنْهِ مقاصدهم العليّة، وحصَّلْتُ ما يمكن أن يحصلَ من طريقهم بالتعلّم والسماع، فظهر لي أنَّ أخصَّ خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلّم، بل بالذوقِ والسلوك» .

وأيضاً قال إمامهم ابن عربي: « جميع علومنا من علوم الذوق لا من علمٍ بلا

ذوق، فإنّ علوم الذوق لا تكون إلاّ عن التجلّي الإلهي »[1].

وقال في « فتوحاته المكيّة» : « خَرّج الدارقطني من حديث جابر أنّ النبيَّ ﷺ قال: « ماء زمزم لما شرب له »[2] وهذا الحديثُ صحّ عندنا بالذوق، فإنّي شربته لأمرٍ فحصل لي »أهـ.

ذكره القادريّ في « إزالة الدهش والوله » (ص: ١٢٤) فتعقّبه شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ بقوله: « لا اعتداد عند علماء الشريعة بالذوق في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وإنّما المرجع في ذلك إلى قواعد علم الحديث ومعرفة أحوال الرواة، ألست تراهم قد اتفقوا على أنّه لا يثبت عندهم حكم شرعي بمجرد الذوق، فكيف يثبت به ما الحكم الشرعي لا يثبت إلاّ به ألا وهو الحديث؟! ونحو هذا يقال في التجربة أيضاً، وكذلك الكشف »أهـ.

وأيضاً قال ابن عربي في « الفتوحات» : « فربّ حديثٍ يكون صحيحاً من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح لسؤاله رسول الله، فيعلم وضعه ويترك العمل به وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه، وربّ حديثٍ تُرك العمل به لضعف طريقه من أجل وضّاع في رواته يكون صحيحاً في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله ﷺ »أهـ.

وهذا نقله العجلوني ـ عفا الله عنّا وعنه ـ في مقدّمة كتابه « كشف الخفا » (١/ ١٠) ساكتاً عليه.

وهذا ـ والله ـ كلامُ المبتدعة « الذين أرادوا هدم الإسلام وأصوله بهدم السنّة

---

(١) حكاه عنه الشعراني في « اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر » (٢/ ٨٤)، وقارن بـ « هذه هي الصوفيّة » (ص: ٢٠) لعبد الرحمن الوكيل، و« مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفيّة » (١/ ٩٤ ـ ٩٧) لإدريس محمود إدريس، و« التيجانية » (ص: ١٢٠ وما بعدها) لعلي بن محمد آل دخيل الله.

(٢) انظر تخريجه في تعليقي على « المجالسة » (٥٠٩).

وعلومها، وليس هذا بأول كلامٍ يمرق به ابن عربي على الإسلام وأهله، وإنما المنكر في الأمر أن ينقله العجلوني في مقدمةِ كتابه ولا يتعقبه بشيء، ومعنى إقراره لهذا الكلام أنه لا قيمة لكتابه كله، والذي يعتمد فيه كلام الحفاظ على الأحاديث، ورحلاتهم لأجل التثبت من لفظةٍ واحدةٍ، أو لمعرفة حال الراوي إلى غير ذلك، وقد اتفق العلماء على أن ما يرى في المنامات لا تقوم به حجة في دين الله ﷻ »[1].

ومما لا ريب فيه أنَّ المتصوفة يدينون الله ﷻ بهذا الدين، وكتبهم تطفح بمثل هذا الهذيان المؤدي إلى فتح باب الفساد، والتلاعب بالأحكام الشرعيّة على حساب: هتف بي هاتفٌ، ووقع في قلبي كذا، ورأيت في منامي كذا، وقيل لي الليلة كذا، إلى غير ذلك مما هو مدوّن في كتبهم، وكلامهم.

فانظر إلى الشعراني في كتابه « الميزان » (١/ ٢٨) كيف ذكر حديث: « أصحابي كالنّجوم »[2] ثمَّ قال: « وهذا الحديث وإن كان فيه مقال عند المحدثين، فهو صحيحٌ عند أهل الكشف» .

فهذا وأمثاله يهدم أصول هذه الشريعة بقاعدةٍ صوفيّةٍ لا ضابط لها، ولا حدود ولا قيود لأهلها وأصحابها، ولذلك قال شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ متعقباً له: « باطلٌ وهراءٌ لا يلتفت إليه! ذلك لأنَّ تصحيح الأحاديث من طريق الكشف بدعةٌ صوفيةٌ مقيتةٌ، والاعتماد عليها يؤدي إلى تصحيح أحاديث باطلةٍ لا أصل لها كهذا الحديث؛ لأن الكشف في أحسن أحواله ـ إن صحّ ـ أن يكون كالرأي وهو يخطئ ويصيب، هذا إن لم يداخله الهوى، نسأل الله السلامة، من كل ما لا يرضيه »[3].

والمقصودُ أنَّه لا يعوَّلُ على المنامات والأحلام في أخذ الأحكام الشرعيّة أبداً، بل

---

(١) « كشف المخبوء » (ص: ٥٤) للأخ الفاضل أبي إسحاق الحويني.

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٣٣-١٣٥) .

(٣) « السلسلة الضعيفة » (١/ ١٤٥).

إنَّ القول بجواز ذلك ردٌّ في الحقيقة لكتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، وفيه فتح لباب من أبواب الضلال العريض، وذلك أن لكلّ أحدٍ أن يقول: قد أمرني ربي في المنام بكذا وكذا أو يقول: جاءني النبي ﷺ فسألته عن كذا وكذا. وليست هذه هي طريقة أهل الإسلام في تلقي أحكام الدين واعتماد مصادره، بل هي من أساليب أهل البدع وغلاة المتصوفة وأهل الأهواء، الذين لا يرعوون أن يردوا أحاديث النبيّ ﷺ تصحيحاً وتضعيفاً إلى هذه الأهواء السقيمة. فترى واحدهم بحجة الكشف والفتح يقول: حدّثني قلبي عن ربي، أو ربما قال ـ كما تقدّم ـ: هذا الحديث ضعيفٌ من طريق الإسنادِ صحيحٌ من طريق الكشف والمنام.

ولذلك حارب أهل العلم هذه البدعة، وبيّنوا ما فيها من المفاسد والشرور، قال النوويُّ ـ رحمه الله ـ: « لا يقطع بأمر المنام شيء، ولا تبطل به سنّة، ولا تثبت به سنّة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء، هذا كلام القاضي عياض[1] وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، وليس هذا الذي ذكرناه مخالفاً لقوله ﷺ: « من رآني في المنام فقد رآني »[2]... فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحه، وليست من أضغاث الأحلام، وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به، لأنه حالة نومٍ، وليست حالة ضبطٍ، وتحقيق لما يسمعه الرائي» .

قال: « وأمَّا إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهيّ عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة، فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه؛ لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء والله أعلم » أهـ[3].

---

(١) انظر له « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٠).

(٢) انظر تخريجه (ص: ٢٧٠، ٢٨٤).

(٣) « شرح صحيح مسلم » (١/ ١١٥)، ونقله عنه ـ وارتضاه ـ ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠)، والسيوطي في « الخصائص الكبرى » (٢/ ٤٥٢) مع زياداتٍ مهمّةٍ، وقارن بـ « مجلّة =

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في « مجموع الفتاوى » (١٣/ ٧٢ـ٧٥):

« فهؤلاء يتّبعون ظناً لا يغني من الحق شيئاً، ولو لم يتقدموا بين يدي الله ورسوله؛ بل اعتصموا بالكتاب والسنّة، لتبيّن لهم أن هذا من الشيطان، وكثير من هؤلاء يتبع ذوقه ووجده وما يجده محبوباً إليه بغير علم ولا هدى ولا بصيرة، فيكون متبعاً لهواه بلا ظن، وخيارهم من يتبع الظن وما تهوى الأنفس. وهؤلاء اذا طلب من أحدهم حجّة، ذكر تقليده لمن يحبه من آبائه وأسلافه، كقول المشركين: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٢٣] وإن عكسوا احتجّوا بالقدر، وهو أنّ الله أراد هذا وسلّطنا عليه، فهم يعملون بهواهم وإرادة نفوسهم بحسب قدرتهم كالملوك المسلطين، وكان الواجب عليهم أن يعملوا بما أمر الله، فيتبعون أمر الله وما يحبه ويرضاه، لا يتبعون إرادتهم وما يحبونه هم و يرضونه، وأن يستعينوا بالله فيقولون: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، لا حول ولا قوة الاّ بالله، لا يعتمدون على ما أوتوه من القوّةِ والتصرّف والحال، فإنّ هذا من الجد، وقد كان النبيّ ﷺ يقولُ عقب الصلاة وفى الاعتدال بعد الركوع: « **اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد** »[1].

الحكمة » (عدد١٥ ص: ٤٠١).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٥)، ومسلم (٤٧٧)، وأبو داود (٨٤٧)، والنسائي (٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩)، وأبو يعلى (١١٣٧)، وابن خزيمة (٦١٣)، وأبو عوانة (٢/ ١٧٦)، والدارميّ (١/ ٣٠١، ٣١١)، والبيهقي (٢/ ٩٤)، وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

وأخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٤٥)، والبخاري (٨٠٨، ٧٢٩٢، وغيرها)، ومسلم (٥٩٣)، وعبد الرزاق (٣٢٢٤)، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٣/ ٢٩٢٥١ علميّة)، وأبو داود (١٥٠٥)، وابن حبان (٢٠٠٣)، وأبو عوانة (٢/ ٢٤٤)، والطبراني (٢٠/ ٩٢٩، ٩٣٣، ٩٣٧، وغيرها)، وفي « الدّعاء » (٧٠٠، ٧٠١، وغيرها)، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٥٥٩)، وابن السُّنّي في « عمل اليوم والليلة » (١١٦)، وابن قدامة في « الترغيب في الدّعاء » (ص: ٣٧٧ رقم ٧٩)، وغيرهم من حديث المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ.

فالذوق والوجد يرجع إلى حُبِّ الانسان ووجده بحلاوته وذوقه وطعمه، وكلّ صاحب محبّة فله في محبوبه ذوقٌ ووجد، فإن لم يكن ذلك بسلطان من الله وهو ما أنزله على رسوله ﷺ كان صاحبه متبعاً لهواه بغير هدى، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:١١٩].

وكذلك من اتبع ما يرد عليه من الخطاب، أو ما يراه من الأنوار والاشخاص الغيبية، ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنَّة فإنّما يتّبع ظناً لا يغني من الحقِّ شيئاً.

فليس في المحدثين الملهمين أفضل من عمر ـ رضي الله عنه ـ ومع هذا فكان عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول، ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول، ولا يتقدّم بين يديّ الله ورسوله؛ بل يجعل ما ورد عليه إذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع إلى السنّة، وكان أبو بكر يبين له أشياء خفيت عليه، فيرجع إلى بيان الصديق وإرشاده وتعليمه، كما جرى يوم الحديبية ويوم مات الرسول، ويوم ناظره في مانعي الزكاة، وغير ذلك.

فكلّ من كان من أهل الإلهام والخطاب والمكاشفة لم يكن أفضل من عمر، فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنّة، تبعاً لما جاء به الرسول، لا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه، وهؤلاء الذين أخطؤا وضلّوا وتركوا ذلك واستغنوا بما ورد عليهم، وظنّوا أنّ ذلك يغنيهم عن اتباع العلم المنقول.

وورد أيضاً من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه مالكٌ في « الموطأ » (٢/ ٩٠٠ ـ ٩٠١)، وأحمد في « المسند » (٤/ ٩٣) والبخاريُّ في « الأدب » (٦٦٦)، والطبراني (١٩/ ٧٨٢ ـ ٧٨٥) وغيرهم.

قال أبو عبيد في « غريب الحديث » (١/ ١٥٦): « الجَدُّ ـ بفتح الجيم لا غير ـ وهو: الغِنى، والحظُّ في الرِّزق، ومِنه قيل لفلان: في هذا الأمر جَدٌّ، إذا كان مرزوقاً مِنه » .

وصار أحدهم يقول: أخذوا علمهم ميتاً عن ميّت، وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت، فيقال له: أمّا ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك إمّا من المشركين، وإمّا من اليهود والنصارى، وأمّا ما وردعليك فمن أين لك أنه وحيٌ من الله؟ ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان؟

والوحي وحيان: وحيٌ من الرحمن، ووحيٌ من الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا ﴾ [الأنعام:١١٢].

وقال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الشعراء:٢٢١]، وقد كان المختار بن أبي عبيد من هذا الضرب، حتى قيل لابن عمر وابن عباس، قيل لأحدهما[1]: إنه يقول أنه يوحى إليه، فقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾ [الأنعام:١٢١]، وقيل للآخر: إنه يقول: إنّه يُنزّل عليه، فقال: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الشعراء:٢٢١] فهؤلاء يحتاجون إلى الفرقان الإيماني القرآني النبويّ الشرعيّ أعظم من حاجة غيرهم، وهؤلاء هم حسيّات يرونها ويسمعونها، والحسيّات يضطر إليها الإنسان بغير اختياره، كما قد يرى الإنسان أشياء ويسمع أشياء بغير اختياره، كما أنّ النّظار لهم قياس ومعقول، وأهل السمع لهم أخبار منقولات، وهذه الأنواع الثلاثة هي طرق العلم: الحس والخبر والنظر، وكلّ إنسان يستدلُّ من هذه الثلاثة في بعض الأمور، لكن يكون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في « التفسير » (٤/ ١٣٧٩ رقم ٧٨٤٠)، والطبراني في « الأوسط » (١/ ٢٨٣ رقم ٩٢٤ ط مؤسسة الحرمين) عن ابن عمر، ولم يعزه في « الدر المنثور » (٣/ ٣٥١) إلاّ لابن أبي حاتم.
ونحو القصة في « المستجاد » (رقم ٢٠٦ ـ بتحقيقي) للتنوخي، ونحوها عند القرطبي في « تفسيره » (٧/ ٧٧) عن ابن الزبير.
ثمّ وجدتها مسندة عن ابن عباس عند ابن جرير (٨/ ٢٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٩) في « تفسيريهما» .

بعض الأنواع أغلب على بعض الناس في الدين وغير الدين، كالطب فإنَّه تجربات وقياسات، وأهله منهم من تغلب عليه التجربة، ومنهم من يغلب عليه القياس، والقياس أصله التجربة، والتجربة لابدّ فيها من قياس؛ لكن مثل قياس العاديات لا تعرف فيه العلة والمناسبة، وصاحب القياس من يستخرج العلّة المناسبة ويعلق الحكم بها، والعقل خاصة القياس والاعتبار والقضايا الكلية، فلا بدّ له من الحسيات التي هي الأصل ليعتبر بها، والحس إن لم يكن مع صاحبه عقل؛ وإلاّ فقد يغلط.

والنّاس يقولون: غلط الحس، والغلط تارة من الحس، وتارة من صاحبه؛ فإنّ الحس يرى أمراً معيناً، فيظن صاحبه فيه شيئاً آخر فيؤتى من ظنه، فلا بدّ له من العقل.

ولهذا؛ النائم يرى شيئاً وتلك الأمور لها وجود وتحقيق، ولكن هي خيالات وأمثلة؛ فلما عزب؛ ظنها الرائى نفس الحقائق، كالذي يرى نفسه فى مكان آخر يكلم أمواتاً ويكلّمونه، ويفعل أموراً كثيرة وهو في النوم، يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل، لأنّ عقله عزب عنه، وتلك الصورة التي رآها مثال صورته وخيالها؛ لكن غاب عقله عن نفسه، حتى ظن أن ذلك المثال هو نفسه، فلمّا ثاب إليه عقله علم أنّ ذلك خيالات ومثالات، ومن الناس من لا يغيب عقله بل يعلم في المنام أنّ ذلك في المنام، وهذا كالذي يرى صورته فى المرآة أو صورة غيره، فإذا كان ضعيف العقل ظنّ أنّ تلك الصورة هي الشخص، حتى أنّه يفعل به ما يفعل بالشخص. وهذا يقع للصبيان والبُلْهِ، كما يخيل لأحدهم في الضوء شخص يتحرك ويصعد وينزل، فيظنونه شخصاً حقيقة، ولا يعلمون أنّه خيال، فالحس إذا أحس حساً صحيحاً لم يغلط، لكن معه عقل لم يميز بين هذا العين والمثال، فإنّ العقل قد عقل قبل هذا أن مثل هذا يكون مثالاً، وقد عقل لوازم الشخص بعينه، وأنّه لا يكون فى الهواء ولا فى المرآة، ولا يكون بدنه في غير مكانه، وأنّ الجسم الواحد لا يكون فى مكانين. وهؤلاء الذين لهم مكاشفات ومخاطبات يرون ويسمعون ما له وجود فى الخارج، وما لا يكون موجوداً إلاّ في أنفسهم كحال النائم، وهذا يعرفه كلّ أحد، ولكن قد

يرون في الخارج أشخاصاً يرونها عياناً، وما فى خيال الإنسان لا يراه غيره ويخاطبهم أولئك الأشخاص، ويحملونهم ويذهبون بهم إلى عرفات فيقفون بها[1]، وإمّا إلى غير عرفات، ويأتوهم بذهب وفضة، وطعام ولباس وسلاح، وغير ذلك، ويخرجون إلى النّاس ويأتونهم أيضا بمن يطلبونه، مثل من يكون له إرادة فى امرأة أو صبي، فيأتونه بذلك إمّا محمولاً فى الهواء، وإمّا بسعي شديد، ويخبر أنه وجد فى نفسه من الباعث القوي ما لم يمكنه المقام معه أو يخبر أنه سمع خطاباً، وقد يقتلون له من يريد قتله من أعدائه أو يمرضونه، فهذا كلّه موجود كثيراً، لكن من الناس من يعلم أنّ هذا من الشيطان، وأنه من السحر، وأنّ ذلك حصل بما قاله وعمله من السحر » أهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ في (١٣/ ٢١٨ـ٢٢٢): « وكان غير هذا من المشايخ من يذكر عن الشيخ محمد بن السكران، أنّ هولاكو ملك المشركين، لمّا دخل بغداد رأى ابن السكران شيخاً محلوق الرأس على صورة شيخ من مشايخ الدين والطريق آخذاً بفرس هولاكو، قال: فلمّا رأيته أنكرت هذا، واستعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين يقود فرس ملك المشركين لقتل المسلمين، فقلت: يا هذا أو كلمة نحو هذا، فقال: تأمر بأمر، أو قال له: هل يفعل هذا بأمرأو فعلت هذا بأمر؟، فقلت: نعم بأمر، فسكت ابن السكران وأقنعه هذا الجواب، وكان هذا لقلّة علمه بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وظنّ أنّ ما يؤمر به الشيوخ فى قلوبهم هو من الله، وأنّ من قال: حدّثني قلبي عن ربي، فإن الله هو يناجيه، ومن قال: أخذتم علمكم ميتاً عن ميّت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، هو كذلك، وهذا أضلّ ممن ادعى الاستغناء عن الأنبياء، وأنه لا يحتاج إلى واسطتهم.

وجواب هذا أن يقال له: بأمر من تأمر؟ فإن قال بأمر الله. قيل: بأمر الله الذي

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قصصاً كثيرة عجيبة، تحار فيها الأفهام، وهي من ألاعيب الشياطين بالنَّاس، وقد جمعت كلامه باستقصاءٍ وافٍ في كتاب مطبوع بمجلدين، سمّيته « فتح المنان »، فانظره، فإنه مفيد.

بعث به رسوله وأنزل به القرآن، أم بأمرٍ وقع في قلبك؟ فإن قال بالأوّل؛ ظهر كذبه، فإنه ليس فيما يأمر الله به رسوله أن يأتي بالكفار المشركين وأهل الكتاب لقتل المسلمين وسبيهم وأخذ أموالهم؛ لأجل ذنوب فعلوها، ويجعل الدار تعبد بها الأوثان، ويضرب فيها بالنواقيس، ...» .

وقال ـ رحمه الله ـ في (١٣/ ٣٢٥): « وقد يقول الواحد من هؤلاء: أنا آخذ من الله وغيري يأخذ من محمد ﷺ، فيرى بحاله في ذاك وتفرّده: أنّ ما أوتيه من التصرّف والمكاشفة، يحصل له بغير طريق محمد ﷺ، وهو صادق في ذلك، لكن هذه في الحقيقه وبال عليه، فإنّ من تصرّف بغير أمر الرسول ﷺ، وأخذ مالم يبحه له الرسول، فولى وعزل، وأعطى ومنع، بغير أمر الرسول، وقتل وضرب بغير أمره، وأكرم وأهان بغير أمره، وجاءه خطاب في باطنه بالأمر والنهي، فاعتقد أنّ الله أمره ونهاه من غير واسطة الرسول، كانت حالته هذه كلّها من الشيطان، وكان الشيطان هو الذي يأمره وينهاه، فيأمره فيتصرّف وهو يظنّ أنّه يتصرّف بأمر الله، ولعمري هو يتصرّف بأمر الله الكوني القدري بواسطة أمر الشيطان، كما قال تعالى في السحرة: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٠٢] كما أنّ المؤمن يتصرّف بأمر الله الكوني القدري لكن بواسطة أمر الرسول المبلغ له عن الله ﷻ » أهـ.

وقال في « الرسائل والمسائل » (٤/ ٥٠ـ٥١ علميّة) وهو يتحدَّث عن ضلال ابن عربي الصوفيّ: « وهذا كلّه من أقبح تبديل كلام الله وتحريفه، ولقد ذمّ الله أهل الكتاب في القرآن على ما هو دون هذا، فإنّه ذمّهم على أنّهم حرّفوا الكَلِمَ عن مواضعه، وأنّهم: ﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة:٧٩] ثمّ يقولون: ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨]، وهؤلاء قد حرّفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف، وكتبوا كتب النفاق والإلحاد بأيديهم، وزعموا أنها من عند الله، تارة يزعمون أنهم يأخذون من حيث يأخذ الملك الذي يوحى به إلى النبيّ، فيكونون فوق النبيّ بدرجة، وتارةً

يزعمون أنهم يأخذون من حيث يأخذ الله، فيكون أحدهم فى علمه بنفسه بمنزلة علم الله به، لأنّ الأخذ من معدنٍ واحدٍ، وتارةً يزعم أحدهم أنّ النبيّ ﷺ أعطاه فى منامه هذا النفاق العظيم، والإلحاد البليغ، وأمره أن يخرج به إلى أمته وأنّه أبرزه كما حدّه له رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان.

وكان جماعة من الفضلاء ـ حتى بعض من خاطبني فيه وانتصر له ـ يرى أنّه كان يستحلّ الكذب، ويختارون أن يقال: كان يتعمّد الكذب، وأنّ ذلك هو أهون من الكفر، ثمّ صرّحوا بأنّ مقالته كفر، وكان ممّن يشهد عليه بتعمّد الكذب غير واحد من عقلاء الناس وفضلائهم من المشايخ والعلماء.

ومعلوم أنّ هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله، وأنّه من أحق الناس بقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام:٩٣] وكثير من المتنبئين الكذّابين كالمختار بن أبى عبيد وأمثاله، لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا الحد، بل مسيلمة الكذاب لم يبلغ كذبه وافتراؤه إلى هذا الحدّ، وهؤلاء كلّهم كان يعظم النبي ﷺ، ويقرّ له بالرّسالة، لكن كان يدّعي أنّه رسولٌ آخر، ولا ينكر وجود الرّب، ولا ينكر القرآن فى الظاهر، وهؤلاء جحدوا الرّب وأشركوا به كل شيء، وافتروا هذه الكتب التي قد يزعمون أنّها أعظم من القرآن، ويفضلّون نفوسهم على النبيّ ﷺ، من بعض الوجوه، كما قد صرّح به صاحب « الفصوص » عن خاتم الأولياء » أهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ في « منهاج السُّنّة » (٥/ ١٨٥ـ١٨٦): « وكذلك الخطأ في الاجتهاد من النفس والشيطان وإن كان مغفوراً لصاحبه، وكذلك الإحتلام في المنام من الشيطان. وعنه ﷺ أنّه قال: « **الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا ممّا يحدّث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام** »[1]، فالنائم يرى في منامه ما

(١) أخرجه مسلم (كتاب الرؤيا ٤٢٠٠)، والترمذي (الرؤيا ٢١٩٦، ٢٢٠٦)، وأبو داود (الأدب ٤٣٦٥)، وابن ماجه (تعبير الرؤيا ٣٨٩٦)، والإمام أحمد (٧٣٢١، ٨٧٦٦)، والدارمي (الرؤيا ٢٠٥٠) .

يكون من الشيطان، وهو كما قال ﷺ: « **رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن الصبيّ حتى يحتلم** »[(١)]، وأعذرهم النائم، ولهذا لم يكن لشيء من أقواله التي تسمع منه في المنام حكم باتفاق العلماء، فلو طلّق أو أعتق أو تبرع أو غير ذلك في منامه كان لغواً، بخلاف الصبيّ المميز فإن أقواله قد تعتبر، إمّا بإذن الولي، وإمّا بغير إذنه، في مواضع بالنص، وفي مواضع[(٢)] بالإجماع » أهـ.

وفي هذه النّقولُ النفيسة أبلغُ ردٍّ على من يجعل المنامات والأحلام معتمداً لأخذ الأحكام الشرعيّة، وغيرها من مسائل دينه ودنياه، حتّى أنّك تجد الواحد منهم يقول: لا أحدثكم بشيءٍ حتى أعرضُهُ على الله أو رسوله ﷺ، فيطرق ساعةً ثم يقول: قال فيه: كذا وكذا، يعني من حلالٍ أو حرامٍ، أو غير ذلك ممّا يشبه العلم اللّدنيَّ عند القوم[(٣)].

ونحن نعلم أنّ الشيطان قد أضلَّ طوائف من عُبّاد البشر حال اليقظة فكيف به حال المنام؟ والاستسلام لعالم الأحلام والرُّؤى!! فلا ريب أنّه أعظمُ قدرةً وأثراً.

كما حاول إضلال عبد القادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ لمّا جاء على عرشٍ وعليه نورٌ باهِرٌ، فسلَّم اللهُ الجيلانيَّ بما أوتيه من علمٍ ودرايةٍ[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٩٨)، والنسائي (٦/ ١٥٦)، وابن ماجه (٢٠٤١)، وأحمد (٦/ ١٠٠ ـ ١٠١، ١٤٤)، وإسحاق بن راهويه (١٧١٣)، والدارمي (٢/ ١٧١)، وابن الجارود (١٤٨)، وابن حبان (١٤٩٦) والحاكم (٢/ ٥٩)، وأبو الشيخ في « طبقات المحدثين » (١٠٠٣)، والسبكي في « جزء إبراز الحكم » (ص: ٢٥ ـ ٢٧) كلّهم من طريق حماد بن مسلمة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، **وإسناده صحيحٌ**. وورد في الباب عن عليٍّ، وابن عباس، وأبي هريرة، وأنس، وأبي قتادة، ـ رضي الله عنهم ـ.

(٢) انظرها مفصّلة في كتاب « أحكام إذن الإنسان في الفقه الإسلامي » (٢/ ٢٣٥-٢٥٣).

(٣) قارن بـ « فيض القدير » (٦/ ١٧٢) للمناوي، و« النور السافر » (ص: ١٣١ ـ ١٣٢ و٢٣٨ و٣٣٣) للعيدروسي.

(٤) وقصته في « مجموع الفتاوى » (١/ ١٧٢)، و« الذيل على طبقات الحنابلة » (١/ ٢٩٤)، و« المواهب اللّدنيّة » (٣/ ١٢٢).

وبمثل هذا أضلَّ ابن صائد الدّجال الذي ادّعى النبوّة في فترةٍ من الفترات، وكان يأتيه الشيطان على عرشه، فيحدّثه بأشياء حتى قال له النبيُّ ﷺ « **ترى عرش إبليس على البحر** » وخبره معروفٌ ومشهور.

ومثله إضلال الشيطان للحارث الكذاب الذي ادّعى النبوّة، وكان ابتداء حاله بما يأتيه به الشيطان، كما فصّله ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في « تلبيس إبليس » (ص: ٤٩٧) وغيره.

وأيضاً مما ذكره أهل العلم من محاولة إضلال الشيطان للإنسان حال اليقظة: ما يُحكى عن النّوويّ ـ رحمه الله ـ أنّه قال: « كنت مريضاً بالمدرسة الرّواحيّة، فبينا أنا في بعض الليالي في الصُّفَّةِ الشرقية منها، ووالدي وإخوتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي، إذ نشطني الله وعافاني من الحمَّى، واشتاقت نفسي إلى الذّكر، فجعلتُ أُسبِّح، فبينا أنا كذلك بين الجهر والإسرار، إذا شيخٌ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة، وقت نصف الليل، أو قريب منه، لما فرغ من وضوئه أتاني، وقال لي: يا ولدي لا تذكر الله تشوش على والدك وأهلك ومن في المدرسة، فقلت: يا شيخ من أنت؟ فقال: أنا ناصح لك ودعني أكون من أكون، فوقع في نفسي أنه الشيطان فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عني، ومشى إلى جهة باب المدرسة، فأنبهت والدي وجماعة، وقمت إلى باب المدرسة فوجدته مغلقاً، وفتشتها، فلم أجد فيها أحداً، فعدتُ وأخبرتُ والدي فتعجّبوا، وقعدنا جميعاً نسبّح الله ونذكره » أهـ[(١)].

ومن ذلك أيضاً: ما حُكِيَ عن بعض المريدين: « أنه كان يحضر مجلس شيخه ثمّ

---

(١) « تحفة الطالبين » (٥٣ ـ بتحقيقي) لابن العطار، وحكاها عنه مباشرة، وعنه جمع، مثل: الذهبي في « تاريخ الإسلام » (ق ٥٧٥)، والسيوطي في « المنهاج السوي في ترجمة النووي » (ص: ٣٦).
وانظر: « الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي » (ص: ٥٢-٥٣)، « الإمام النووي وجهوده في التفسير » (ص: ٣٨)، « الإمام النووي » (١٣٥-١٣٦) للدّقر.

انقطع، فسأل الشيخ عنه، فقالوا له: هو في عافيةٍ، فأرسل إليه، فسأله: ما الموجب لانقطاعك؟ فقال: يا سيدي كنت أجيء هنا لأصِلَ، والآن قد وصلتُ، فلا حاجة تدعو إلى الحضور، فسأله عن كيفية وصوله، فأخبره أنه يصلي ورده في الجنّة كلّ ليلة، فقال الشيخ: يا بنيّ! والله ما دخلتها أبداً، فلعلك أن تتفضل عليَّ فتأخذني معك، لعلّي أن أدخلها كما دخلتها أنت، قال: نعم، فبات الشيخ عند المريد، فلمّا أن كان بعد العشاء، جاء طائرٌ فنزل عند الباب، فقال المريد للشيخ: هذا هو الطائر الذي يحملني كل ليلةٍ إلى الجنّة على ظهره.

فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر، فطار بهما ساعةً، ثمّ نزل بهما في موضعٍ كثير الشجر، فقام المريد يصلِّي وقعد الشيخ، فقال له المريد: يا سيدي أما تقوم تصلي الليلة؟ فقال الشيخ: يا بنيّ هذه الجنّة، وليس في الجنّة صلاة، فبقي المريد يصلِّي والشيخ قاعدٌ، فلمّا أن طلع الفجر، جاء الطائر ونزل، فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا. فقال له الشيخ: اجلس ما رأيتُ أحداً يدخل الجنّة ثمّ يخرج منها، فجعل الطائر يضرب بجناحيه، ويصيح حتى أراهم أنّ الأرض تتحرك بهم، فبقي المريد يقول للشيخ: قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء، فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد إخراجك من الجنّة ثمّ استفتح الشيخ، وأخذ يقرأ القرآن، فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضَّوء، وإذ هما على مِزبلة والعذرة والنجاسات من حولهما، فصفع الشيخ المريد، وقال له: هذه هي الجنّة التي أوصلك الشيطان إليها، قم فاحضر مع إخوانك، أو كما جرى» أهـ[1].

وفي الباب أخبارٌ كلّها تؤكّد ما ذكرناه من إضلال الشيطان للعباد حال اليقظة، وهذا يدلُّ على إمكان ذلك في حال النّوم، وحين الاستغراق فيه مع الاستسلام لعالم الأحلام الذي يتمكّن الشيطان فيه من التمثّل بأيِّ شخصٍ كان، اللّهم إلاّ نبيّنا ﷺ[2].

---

(١) حكاها ابن الحاج في «المدخل» (٣/ ٢١٥ـ٢١٦ ط دار الفكر).

(٢) سيأتي ذكر الحديث (ص: ٢٧٠، ٢٨٤ وتخريجه هناك).

وفي « الذيل على طبقات الحنابلة » (١/ ٢٠٠) للحافظ ابن رجب: « جاء رجلٌ إلى عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي، فقال له: رأيت الليلة في المنام أبي، فقال لي: هذا الذي يقوله لكم الشيخ ما هو صحيح، ما رأينا جنةً ولا قيامةً ولا حساباً، وهو يبكي، فقال له الشيخ: ما ذاك والدك، فقال: يا سيدي، والدي وأنا أعرفه، فقال الشيخ: ذاك الشيطان، وسيعود إليك، ويقول مثل ذلك، فقل أنت له: بالله الذي لا إله إلا هو، أنت والدي؟ فسيولّي عنك، ويضرط لك، فلمّا كانت الليلة الثانية أصبح وجاء إلى الشيخ فقال له: ضرط لك؟ فقال: أي والله يا سيدي » أهـ.

ونحن نقولُ ناصحين لكلٍّ من رأى مناماً مخالفاً لما في دين الله تعالى: قل: إن شريعة الله قد كملت وتمت، فلا ناسخ لها، ولا مبدّل لأحكامها، وإنْ رأيت في منامك النبي ﷺ، فأمرك بما يخالف دين الله، فلا تطعه، بل اعلم أنَّ هذا من المنامات الشيطانية، وأنّ الشيطان تمثّل بصورةٍ ما، وأوهمكَ في المنامِ أنه النبيّ ﷺ، فاستعن بالله على دحره وطرده.

وقديماً قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: « ربّما يأت الشيطان لأحدهم في المنام، فيقول له: أنا أبو بكر الصديق، وأنا أتوّبك لي، وأصير شيخك، وأنت تتوِّب الناس لي وَيُلَبِّسُهُ، فيصبح الرجل وعلى رأسه ما ألبسه، فلا يشك أن الصدّيق هو الذي جاءه ولا يعلم أنه الشيطان، وقد جرى مثل هذا لِعِدَّةٍ من المشايخ بالعراق والجزيرة والشام.

وتارةً يَقُص شعره في النوم، فيصبح فيجد شعره مقصوصاً، وتارة يقول: أنا الشيخ فلان، فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه وقصّ شعره، وكثيراً ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت، فيأتونه في صورة ذلك الشيخ وقد يخلّصونه ممّا يكره، فلا يشك أنّ الشيخ نفسه جاءه أو أن ملكاً تصور بصورته وجاءه، ولا يعلم أن ذلك الذي تمثل إنما هو الشيطان لما أشرك بالله أضلتا الشياطين، والملائكة لا

تجيب مشركاً » أهـ[1].

وقال ـ رحمه الله ـ في « الفتاوى » (٣٥/ ١١٦ـ١١٧): « ولهذا من اعتمد على مكاشفته التي هي من أخبار الجن كان كذبه أكثر من صدقه؛ كشيخ كان يقال له: (الشياح) توبناه، وجددنا إسلامه، كان له قرين من الجن، يقال له: (عنتر)، يخبره بأشياء، فيصدق تارةً ويكذب تارةً، فلمّا ذكرت له أنك تعبد شيطاناً من دون الله، اعترف بأنه يقول له: يا عنتر! لا سبحانك، إنك إله قذر، وتاب من ذلك، في قِصّةٍ مشهورةٍ.

وقد قتل سيف الشرع من قتل من هؤلاء، مثل الشخص الذى قتلناه سنة خمس عشرة، وكان له قرين يأتيه ويكاشفه، فيصدق تارةً، ويكذب تارةً، وقد انقاد له طائفة من المنسوبين إلى أهل العلم والرئاسة، فيكاشفهم حتى كشف الله لهم، وذلك أنّ القرين كان تارةً يقول له: أنا رسول الله، ويذكر أشياء تنافي حال الرسول، فشهد عليه أنّه قال: إنّ الرسول يأتيني، ويقول لي كذا وكذا من الأمور التي يكفر من أضافها إلى الرسول.

فذكرت لولاة الأمور أنّ هذا من جنس الكهان، وأنّ الذي يراه شيطاناً، ولهذا لا يأتيه في الصورة المعروفة للنبيّ ﷺ، بل يأتيه فى صورة منكرة، ويذكر عنه أنّه يخضع له؛ ويبيح له أن يتناول المسكر وأموراً أخرى، وكان كثير من النّاس يظنون أنّه كاذب فيما يخبر به من الرؤية؛ ولم يكن كاذباً في أنّه رأى تلك الصورة، لكن كان كافراً فى اعتقاده أن ذلك رسول الله، ومثل هذا كثير » أهـ.

ولا ريب أنّ الجهل بهذه الأصول المهمّة في علم التّعبير يؤدي إلى أنواعٍ من الفساد، والشرّ، بسبب تلاعب الشيطان في منامات وعقول النّاس، وقد كان من آثار الجهل بهذه المسألة أن ذبح طائفة من الهنود أولادهم اعتماداً منهم على الأحلام

---

(١) « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » (ص: ١٣٤ ـ ١٣٥)، وقارن بكتابي « فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان » (١/ ٢٠٨ وما بعدها).

الشيطانيّة، ففي كتاب الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي « نظرةٌ عابرةٌ اعتباريّة في الجماعة التبليغيّة » (ص: ٣٩): « وإنّ من غريب مضار الجهل ما حدث بالهند وباكستان من بعض أهل الدّين والصلاح والتقى، حيث رأوا في المنام أنهم ذبحوا ـ أو يذبحون ـ بعض أولادهم الذكور خاصةً، فلمّا أصبحوا؛ ظنُّوا منامهم إلهاماً وأمراً وابتلاءً لهم من الله، فقاموا وأنجزوا ما أُمِروا به في زعمهم، فذبحوا أبناءهم من أصلابهم كما يُذبح الكبش مطَّرحاً وهو ينظر، وأحسنوا ذبحتهم في زعمهم، واحتسبوهم، وأحسنوا احتسابهم في زعمهم؛ فيا لهول المنظر! ويا لفظاعة الجهل!.

ولما أخذوا ونوقشوا؛ قالوا: لم نأت إمْراً، ولم نحدث نكراً، وإنما أنجزنا ما أُمِرنا به، واتَّبعنا فيه سنّة إبراهيم عليه السلام! ولا يعلمون أن منام الأنبياء وحيٌ، ومنام الصلحاء بشائر أو أضغاث أحلام، ومجرَّد رؤيا منام أو إضلال شيطان، والسبب في جهلهم هذا وأمثاله، قيادتهم الدينية، فهي المسؤولة عن جهل الأتباع »[(١)].

ومن هذا الهراء أيضاً: قول السُّهْرُوَرْدي في « عوارف المعارف » (٢/ ١١٠ هامش الإحياء): « قال ممشاد الدينوري: رأيت النبيّ ﷺ في المنام، فقلت له: يا رسول الله هل تنكرون من هذا السماع شيئاً؟ ـ أي غناء الصوفية ودروشتهم ـ، فقال: ما أنكرُهُ، ولكن قل لهم يفتتحون قبله قراءة القرآن، ويختمون بعده قراءة القرآن » أهـ.

فانظر بالله! كيف هوى هذا الصوفي ببدعة الاعتماد على المنامات لأخذ الأحكام الشرعية، مما أدّاه لهذه الصورة من المخالفة الدينيّة.

ومن هذه الترهات أيضاً: ما يُذكر عن ابن الحاج الصوفي أنه همّ بقص أظفاره

---

(١) ذكر هذه القِصَّةُ أيضاً العلاّمة حمود بن عبد الله التويجري ـ رحمه الله ـ في كتابيه « القول البليغ » (ص: ٦٠ ـ ٦١)، و« الرُّؤيا » (ص: ١٩٦ ـ ١٩٧).

يوم الأربعاء، فتذكر الحديث الوارد في كراهته فتركه[1]، ثم رأى أنها سنةٌ حاضرة فقصّها، فلحقه برص، فرأى النبيّ ﷺ في نومه، فقال له: ألم تسمع نهيي عن ذلك، فقال: يا رسول الله لم يصح الحديث عندي، فقال: يكفيك أن تسمع ثم مسح عليه بيده فزال البرص جميعاً، فقال ابن الحاج: فجدّدت التوبة مع الله أن لا أخالف ما سمعت عن رسول الله ﷺ أبداً » أهـ[2].

نقولُ: انظر ـ عافاك الله ـ إلى هذا المسكين كيف لبّس عليه الشيطان الحق بالباطل، ثم هدم فيه مسألة التحقق من صدق الخبر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأنه يكفيه مجرد السماع دون العلم بصحة أو ثبوت المسموع.

ومن هذا الهراء أيضاً: ما حكاه الرافعيُّ في « التدوين » في ترجمة (أبي عليٍّ بن محمد ابن الحسين) المعروف بـ (علك القزوينيِّ)، أنّه صاحب صوفيّاً في طريقِ سفرٍ، وذكر قصّةً طويلةً، ثمّ حكى في آخرها، أنّه مات فرآه في منامه، فقال له: « ما فعل الله بك؟، فقال له: عاتبني على صحبتك، وقال لي: من يصحب الخلق، لا يصحب الحقّ » ، وكان الآخر مصدّقاً بهذا، فإنّا لله[3].

---

(١) والحديث المقصود حديثٌ موضوعٌ ولفظه: « آخر يوم أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » ، وسيأتي تخريجه والكلام عليه إن شاء الله.

فائدة: سنّة قص الأظفار يتحصل عليها العبد بقص أظفاره كل جمعة أو أكثر على أن لا يزيد على أربعين يوماً لأطول مدة ترك القص، ويكون القصُّ على أي صفةٍ يراها القاص لأظفاره، وفي أي وقت كان ـ إلاّ في العشر من ذي الحجة لمن أراد أن يضحي ـ والبداءة تكون بأي يدٍ وبأي إصبعٍ كان، على أنّ السنّة تقديم اليمنى على اليسرى هنا، لعموم استحباب تيمنه ﷺ في شأنه كله.

انظر للفائدة: « المغني » (١/ ٨٦)، و« فتح الباري » (١١/ ٥٣٧)، و« الآداب الشرعية » (٣/ ٣٢٩) لابن مفلح، و« فيض القدير » (٤/ ٦٧٧) و(٤/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩)، و« المقاصد الحسنة » (ص: ٣٠٦)، و« نيل الأوطار » (١/ ١١٠).

(٢) ذكرها المناويُّ في « فيض القدير » (١/ ٦٢).

(٣) « التدوين في تاريخ قزوين » (٣/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).

وحكى أيضاً في ترجمة (أحمد بن عبد السلام الصُّوفيّ) أنّه قال: « رأيتُ جمعاً من الفقراء في المسجد الجامع يضحكون، فزبرتهم لا إنكاراً بل شفقة عليهم؛ فلمّا جنّ عليّ الليل، رأيت في المنام أبا يعقوب الخياط القزويني الذي ما رأيت في أيامه مثله، ورأيت المشائخ كلّهم عنده يلبس كلّ واحدٍ منهم قميصاً، فدنوت منه، فقال: تنحّ عنّي، فقد زبرت على أصحابنا الفقراء، فقلت: استغفر الله يا شيخ ما كان ذلك إنكاراً بل شفقةً عليهم، وعاهدتك أن لا أرجع إلى مثله أبداً، فقال: بسم الله هاك؛ وألبسني قميصاً، ثمّ قال لي: إنّ الله يأمرني أن أخيط لكلٍّ من أوليائه قميصاً في كلِّ سنةٍ، وألبسهم إيّاه، فانتبهت فرحاً، فرأيت القميص على بدني فبقيت متعجباً »[1].

ومثله: ما ذكره ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في كتاب « الإشارات » (ص:٨٦٣): « أنَّ رجلاً من الثقات دخل بيتَ المقدسِ في بعضِ السنينَ، وكان به الطاعون العظيم، فاجتمع بالشيخ أبي بكر الحلبي القاطن بالطيلونية، وكان قديماً يقرأ عليه الحديث، قال: فقرأت معه ورده من القرآن بعد الظهر على عادته، فلما فرَغ دعا بهذه الكلمات ثلاث مرات، ومعه جماعة من تلامذته، فسألته عنها فقال لي: هي مأثورة عن رسول الله ﷺ، ثمّ أمر جماعة أن يكتبوها، وهي: اللهم سكِّن هيبة عظمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت، حتى نتشبث بأذيال لطفك...إلى نهاية الدعاء ثم قال له: أسألك عن طريق سنده إلى رسول الله ﷺ، فقال: « أخبرني بعض المشايخ عن رجل من أهل الصلاح كان يرى رسول الله ﷺ كل يوم في المنام فنزل ببلده الطاعون العظيم، فاجتمع إليه أحبار البلدة، وقالوا له: إذا رأيت رسول الله ﷺ على عادتك؛ فاسأله الشفاعة لنا. قال: فرآه فأمره بالدعاء، وأملاه من فيه هذا الدعاء، فقال: يا رسول الله أخاف أن أنساه، قال: فأمر رجلاً معه فكتبه على كفه، فاستيقظ وهو على كفه» .

---

(١) « التدوين في تاريخ قزوين » (٢/ ١٨٩).

ومن ذلك قول النّبهاني يوسف بن إسماعيل في « دليل التجار إلى أخلاق الأخيار » (ص: ٨٠): « زارني في منزلي في بيروت في منتصف شهر شوال سنة (١٣٢١ هـ)، الرَّجل الصّالح محمد وحيد أفندي الصابوني الحلبي، وحكى لي عن نفسه حكايةً نافعةً، فكتبتها عنه بالحال ـ كذا ـ، وهي قوله: رأيت وأنا في حلب منذ أكثر من عشر سنوات في بعض الكتب حديثاً: « من قال: جزى الله عنّا محمَّداً بما هو أهله، أتعب سبعين كاتباً ألف صباح » ، فشككت في صحة الحديث، لكثرة الثواب، وقِلّة العمل، ونمت تلك الليلة على أن أسأل عنه العلماء في عدِّها، فرأيت في منامي النبيَّ ﷺ جالساً على ركبتيه الشريفتين، معمَّماً بعمامةٍ بيضاء، لابساً جبَّةً سوداء، فقلت له: يا رسول الله! هل أنت قلت هذا الحديث؟! وذكرته بلفظه، فوضع يده على صدره الشريف، وقال: نعم أنا قلته »[1].

وهذه الحكايات وأمثالها، من أصدق البراهين على جهل القوم، وإعراضهم عن

---

(١) كان الواجب عليه أن يسأل أهل العلم، معرضاً عن الأحلام في توثيق العلوم، ومعرفة صحيحها من سقيمها، فهي ليست مصدراً لمعرفة الصحيح من الأحاديث.

والخبر أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (١١/ ١٦٥ رقم ١١٥٠٩)، و« الأوسط » (١/ ٨٢-٨٣ رقم ٢٣٥)، و« مسند الشاميين » (٣/ ١٩٦-١٩٧ رقم ٢٠٧٠)، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٦)، و« أخبار أصبهان » (٢/ ٢٣٠)، وابن شاهين في « الترغيب والترهيب » (١/ ٨٧ رقم ١٥)، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٨/ ٣٨)، وابن النجار كما في « الجامع الكبير » (١/ ٨٠٩)، و« كنز العمال » (٢/ رقم ٣٩٠٠)، وابن بشكوال في « القربة إلى رب العالمين » (ص: ٣١-٣٢ رقم ١٥)، كلُّهم من طريق هانئ بن المتوكل، عن معاوية بن صالح، عن جعفر بن محمد، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

وهانئ بن المتوكل هو: الإسكندراني ضعيفٌ جدّاً، وقد تفرّد به، وقد ساق الذهبيُّ في « الميزان » (٤/ ٢٦١) هذا الخبر من مناكيره، وبه ضعفه الهيثميّ في « المجمع » (١٠/ ١٦٣)، وقال الفيروز آبادي في « الصِّلات والبشر » (ص: ٧٩): « رواه ابن بشكوال، وأبو الحسين بن عبد الله القرشي، وفي إسناده هانئ بن المتوكل، متكلّم فيه » ، وأورده شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في « ضعيف الترغيب والترهيب » (١/ ٥١٤ رقم ١٠٣٦)، وقال: « ضعيفٌ جداً » .

مصادر التلقّي التي شرعها الله في دينه الحنيف.

ـ فيالله ـ كم ضيّع هؤلاء من الخير والعلم، بما أحدثوه من المكاشفات، وعلوم الأحلام زعموا، حتى أنَّ صوفياً تاب من طريقة القوم التي كان يسلكها معهم، فأخذ يتحسّر على ما ضيّعه من العلوم بلزوم تلك الأحوال الشيطانيّة؛ فقال: « لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا، مضيتُ إلى عباس الدوري وأنا حدثٌ، فكتبتُ عنه مجلساً واحداً، وخرجت من عنده، فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية، فقال: إيش معك؟ فأريته إياه، فقال: ويحك تدع علم الخِرق وتأخذ علم الورق؛ ثمّ خرّق الورق، فدخل كلامه في قلبي، فلم أعد إلى العباس بعدها »[1].

ولهذا قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في « تلبيس إبليس » (ص: ٤٢١ـ٤٢٢): « ومن الصُّوفيَّة من ذمَّ العلماء، ورأى أنّ الاشتغال بالعلم بَطَالةٌ وقالوا: علومنا بلا واسطة... حتى أنّ أحدهم يتخيل له وسوسة فيقول: حدّثني قلبي عن ربّي وكان الشبلي يقول:

إذا طالبوني بعلم الورق ❊❊ برزت عليهم بعلم الخرق

وسمّوا علم الشريعة علم الظاهر وسموا هواجس النفس العلم الباطن... وقالوا: مساكين علمكم ميت عن ميتٍ، وعلمنا عن الحي الذي لا يموت» .

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « مدارج السالكين » (٢/ ٤٦٨): « وأما الكلمات التي تروى عن بعضهم من التزهيد في العلم والاستغناء عنه كقول، من قال: « نحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت وأنتم تأخذونه من الحي الذي يموت» ! وقول الآخر، وقد قيل له: ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق؟ فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق؟!.. ونحو هذا من الكلمات فجهل وكلام شيطاني، وإلاّ فلولا عبد الرزاق وأمثاله من رواة الحديث لما وصل إلى هذه وأمثاله

---

(١) رواها الخطيب ـ رحمه الله ـ في « تاريخ بغداد » (٧/ ٢٣٥)، وبنحوه عند السمعاني في « الأنساب » (٥/ ١٦٢).

شيء من الإسلام، ومن أحالك على غير « أخبرنا » و« حدثنا » فقد أحالك إما عليخيال صوفيٍّ أو قياسٍ فلسفيٍّ، أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن و« أخبرنا » إلاّ الشبهات، ومن فارق الدليل فقد ضلَّ عن سواء السبيل » أهـ.

واستهزأ بهم في كتابه « إغاثة اللهفان » (١/ ٢٣٢) فقال:

إن قلت: قال الله، قال رسوله ** هَمَزوك هَمْز المنكِر المتغالِي

أو قلتَ: قد قال الصحابة، والأولى ** تبعوهم في القول والأعمالِ

أو قلت: قال الآلُ، آل المصطفى ** صلى عليه الله، أفضلُ آلِ

أو قلت: قال الشافعي، وأحمدُ ** وأبو حنيفة، والإمام العالي

أو قلت: قال صِحابهم مِنْ بعدهم ** فالكلُّ عندهمُ كشِبْهِ خيالِ

ويقول: قلبي قال لي، عن سِرِّه، ** عن سرِّ سرِّي، عن صفا أحوالي

عن حضرتي، عن فِكْرتي، عن خَلوتي ** عن شاهدي، عن واردي، عن حالي

عن صفْوِ وَقْتي، عن حقيقة مَشْهدي ** عن سرِّ ذاتي، عن صفات فِعالي

دَعْوَى، إذا حققتها، ألفيْتَها ** ألقابَ زُور، لُفِّقتْ بمحالِ

تركوا الحقائق والشرائع، واقتدوا ** بظواهر الجهَّال والضُّلاَّلِ[1].

وفي « مجموع الفتاوى » (٢٧/ ٤٥٧-٤٥٨) لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: « وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء ـ يتكلم الشيخ عن القبوريين ـ أن يدعي أنه رأى مناماً أو أنه وجد بذلك القبر علامةً تدلُّ على صلاح ساكِنِه، إما رائحة طيبة، وإما توهم خرق عادة ونحو ذلك... فأمّا المنامات، فكثيرٌ منها بل أكثرها كذبٌ، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق

---

(١) وانظر كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في هذه المسألة الخطيرة في « مدارج السالكين » (١/ ٤٠، ٢٠٣) و(٢/ ١٠٠، ٣٤٧ـ٣٤٨، ٤٦٤)، « طريق الهجرتين » (ص: ٣١٩)، « الفوائد » (ص: ٩٩)، « الوابل الصيب » (ص: ١٩٦و٧٦)، « السماع » (ص: ٩٦ ـ ٩٧، ٢٧٦)، « حادي الأرواح » (ص: ٣٣).

ببعض البقاع أنه قبر نبيّ أو أنّ فيه أثر نبيّ ونحو ذلك ويكون كذباً، وهذا الشيء منتشرٌ، فرائي المنام غالباً ما يكون كذاباً، وبتقدير صدقه، فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان، والرؤيا المحضة التي لا دليل يدلُّ على صحتها، لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق... » أهـ[1].

وأيضاً شارك العلاّمة الشاطبيّ ـ رحمه الله ـ في بيان خطر الاعتماد على (الحجج المناميّة) لأخذ لأحكام الشرعية؛ فقال في كتابه « الاعتصام » (٢/ ٧٨ وما بعدها ـ بتحقيقي): « وأضعف هؤلاء احتجاجاً قومٌ اسْتَندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها؛ فيقولون: رأينا فلاناً الرَّجل الصَّالح في النَّوم، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا.

ويتَّفق مثل هذا كثيراً للمترسمين[2] برسم التَّصوف، وربَّما قال بعضُهم: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، مُعْرِضاً عن الحدود الموضوعة في الشَّريعة وهو خطأ؛ لأنَّ الرُّؤيا من غير الأنبياء لا يُحكَم بها شَرْعاً على حال، إلاّ أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعيَّة، فإن سوَّغتها؛ عُمِل بمقتضاها، وإلاّ؛ وجب تركُها والإعراضُ عنها، وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة، وأمّا استفادة الأحكام؛ فلا.

كما يُحكى عن الكِتَّاني[3] ـ رحمه الله ـ قال: « رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت: ادعُ الله أن لا يميت قلبي، فقال: قل كلَّ يوم أربعين مرَّة: يا حي! يا قيوم! لا إله إلا أنت »[4].

---

(١) وانظر من « الفتاوى » (٦/ ٥٤٧-٥٤٨) و(١١/ ٢٠٢-٢٠٤، ٣٣٨-٣٣٩)، و« الجواب الصحيح » (٢/ ٣٢٦-٣٢٧) و(٣/ ٣٤٦-٣٤٨)، وقارن بـ« تغيّر الفتوى » (ص: ٥٨-٥٩) لبازمول ـ حفظه الله ـ.

(٢) المراد بهم هنا المقلدون للصوفية في رسومهم الظاهرة.

(٣) هو أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، ترجمته في « طبقات الصوفية » (ص: ٣٧٣)، « الحلية » (١٠/ ٣٥٧)، « الرسالة القشيرية » (ص: ٢٦)، « السير » (١٤/ ٥٣٣).

(٤) ذكرها القشيري في « رسالته » (ص: ١٧٧)، وزاد: « فإن الله يُحيي قلبك» .

فهذا كلامٌ حسنٌ لا إشكال في صحته، وكونُ الذِّكر يُحيي القلبَ صحيحٌ شرعاً، وفائدة الرُّؤيا التَّنبيهُ على الخيرِ، وهي من ناحية البشارة، وإنَّما يبقى الكلام في التَّحديد بالأربعين، وإذا لم يُؤْخَذ على اللُّزوم؛ استقام.

وعن أبي يزيد البسطامي ـ رحمه الله ـ قال: « رأيتُ ربِّي في المنام، فقلت: كيف الطَّريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال »[1].

وشاهد هذا الكلام من الشَّرع موجودٌ، فالعمل بمُقْتضاه صحيحٌ؛ لأنَّه كالتنبيه لموضع الدَّليل؛ لأنَّ تركَ النَّفس معناه ترك هواها بإطلاقٍ، والوقوف على قدم العبوديَّة، والآيات تدلُّ على هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وما أشبه ذلك.

فلو رأى في النوم قائلاً يقول له: إن فلاناً سرق فاقطعه، أو عالمٌ فاسأله، أو اعمل بما يقول لك، أو فلان زنى فَحُدَّه، أو ما أشبه ذلك؛ لم يصح له العمل، حتى يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلاَّ؛ كان عاملاً بغير شريعة، إذ ليس بعد رسول الله ﷺ وحي.

ولا يقال: إنَّ الرَّؤيا من أجزاء النبوَّة فلا ينبغي أن تهمل، وأيضاً؛ فإن المخبرَ في المنام قد يكونُ النبيُّ ﷺ، وهو قد قال: « **من رآني في النوم، فقد رآني حقاً، فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي** »[2] وإذا كان كذلك، فإخباره له في النوم كإخباره في اليقظة، لأنّا نقول: إنْ كانت الرُّؤيا من أجزاء النبوَّة فليست بالنسبة إلينا من كمال الوحي، بل جزءاً من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، بل إنما يقوم مقامه من بعض الوجوه، وقد صُرفت إلى جهة البشارة والنَّذارة، وفيها كاف.

---

(١) الخبر في « الرسالة القشيرية » (ص: ١٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » (كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ رقم ١١٠)، ومسلم في « مقدمة صحيحه » (باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ رقم٣) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

وأيضاً؛ فإنَّ الرُّؤيا التي هي جزء من النُّبوة؛ من شَرْطِهَا أن تكون صالحةً من الرَّجُل الصَّالح، وحُصُول الشُّروط مما يُنْظَر فيه، فقد تتوفَّر وقد لا تتوفَّر.

وأيضاً؛ فهي منقسمة إلى الحُلم ـ وهو من الشيطان ـ وإلى حديث النَّفس، وقد تكون بسبب هيجان بعض الأخلاط، فمتى تتعيَّن الصالحة حتى يحكم بها وتترك غير الصالحة؟!. ويلزم ـ أيضاً ـ على ذلك أن يكون تجديد وحي بُحكْمٍ بعد النَّبيِّ ﷺ، وهو منفي بالإجماع.

يحكى أنّ شَريك بن عبد الله القاضي دخل يوماً على المهدي، فلمّا رآه قال: عليَّ بالسَّيف والنَّطع. قال: ولِمَ يا أمير المؤمين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت مُعرِضٌ عنِّي، فقصصتُ رؤياي على مَن عبَّرها، فقال لي: يُظهِر لك طاعةً ويُضْمِرُ معصيةً. فقال له شريك: والله ما رُؤياك برؤيا إبراهيم الخليل، ولا معبِّرك يوسف الصِّدِّيق، فبالأحلام الكاذبة تُضْرَبُ أعناق المؤمنين؟ فاسْتحيى المهدي، وقال له: أَخْرُجْ عَنِّي، ثمّ صَرفَه وأبْعَده» .

وحكى الغزالي عن بعض الأئمَّة: « أنه أفتى بوجوب قتل رجل يقول بخلق القرآن، فروجع فيه فاستدلَّ بأنَّ رجلاً رأى في منامه إبليس قد اجتاز بباب هذه المدينة ولم يدخلها، فقيل له: هلاّ دخلتها؟ فقال: أغْنَاني عن دُخولها رَجُلٌ يقول بخلق القرآن. فقام ذلك الرَّجُلُ فقال: لو أَفْتى إبليس بوجُوب قتلي في اليقظة هل تقلِّدونه في فتواه؟ فقالوا: لا! قال: فقوله في المنام لا يزيد على قوله في اليقظة» .

وأمّا الرؤيا التي يُخْبِرُ فيها رسولُ الله ﷺ الرَّائي بالحكم؛ فلا بُدَّ من النَّظر فيها أيضاً؛ لأنَّه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته؛ فالعمل بها استقرَّ من شريعته، وإن أَخْبَرَ بمخالفٍ فمُحال؛ لأنَّه ﷺ لا يَنْسَخُ بعد موته شريعتَهُ المُستقرَّةَ في حياته، لأنَّ الدِّين لا يتوقَّف استقرارُه بعد مَوْته على حُصُول المرائي النَّوميَّة؛ لأنَّ ذلك باطلٌ بالإجماع، فمن رأى شيئاً من ذلك، فلا عمل عليه، وعند ذلك نقول: إنَّ رؤياه غير صحيحة،

إذ لو رآه حقّاً، لم يخبره بما يخالف الشَّرع[1].

لكن يَبْقَى النَّظرُ في معنى قوله ﷺ: « من رآني في النوم فقد رآني »[2] وفيه تأويلان:

أحدهما: ما ذكره ابن رشد[3]، إذ سئل عن حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في قضيَّة، فلمَّا نام الحاكم ذكر أنَّه رأى النبيَّ ﷺ، وقال له: لا تحكم بهذه الشهادة؛ فإنها باطل؟

فأجاب: بأنَّه لا يحلُّ له أن يترك العمل بتلك الشَّهادة، لأنّ ذلك إبطالٌ لأحكام الشَّريعة بالرُّؤيا، وذلك باطلٌ لا يصحّ أن يُعْتَقَدَ، إذ لا يعلم الغيبَ من ناحيتها إلاّ الأنبياءُ الذين رُؤياهم وحْيٌ، ومن سِوَاهم؛ إنَّما رُؤياهم جُزْءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النُّبوة[4].

---

(١) بل قد تكون الرؤية صحيحة، والكلام ليس بصحيح، ومن تأمّل لفظ الحديث يجد قوله ﷺ: « **فقد رآني حقًا** » فالرؤية غير السماع، ولا سيما أنّ الشيطان يلقي في أُمنيّة النبي والرسول، وهذا في اليقظة، كما في سورة الحج: (آية ٥٢)، فما بالك في المنام، فتأمّل هذا الجواب، فهو أليق مما ذكر، والله أعلم.

(٢) مضى تخريجه قريباً.

(٣) في « الفتاوى » (١/ ٦١١ ـ ٦١٢).

(٤) أخرجه البخاري في « الصحيح » (كتاب التعبير، باب الرّؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة، ١٢/ ٣٧٣/ رقم ٦٩٨٧)، ومسلم في « الصحيح » (كتاب الرّؤيا، باب منه، ٤/ ١٧٧٤/ رقم٢٢٦٤)، وأبو داود في « سننه » (كتاب الأدب، باب في الرّؤيا ٤/ ٣٠٤/ رقم ٥٠١٨)، والترمذي في « الجامع » (أبواب الرّؤيا، باب أنّ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين من النبوة، ٤/ ٥٣٢/ رقم ٢٢٧١)، والنسائي في « الكبرى » (كتاب التعبير، باب الرّؤيا الحسنة من الرجل الصالح، ٤/ ٣٨٣)، وأحمد في « المسند » (٥/ ٣١٦،٣١٩) عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: « **الرُّؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة** ».

وإذا كان معنى الحديث أن الرؤيا كانت له ﷺ قبل الوحي ستة أشهر، يرى فيها رؤيا صادقة كفلق الصبح، ثمّ جاء الوحي بعدها، ومجموع ذلك مع الوحي ثلاث وعشرون سنة على قول، أو أن الوحي بعد الأشهر الستة ثلاث وعشرون سنة، فتكون نسبة الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزء من زمن النبوة والوحي؛ فعليه لا يكون في الحديث ما يدل على مدعى المصنف، إذ ليس الغرض أن النبوة تتجزأ إلى هذه الأجزاء، والرؤيا جزء منها، فهو غير معقول في ذاته أن تكون الرؤيا =

ثم قال: « وليس معنى قوله: « من رآني فقد رآني حقاً » أنَّ كل من رأى في منامه أنَّه رآه فقد رآه حقيقةً، بدليل أنَّ الرَّائي قد يَراهُ مرَّاتٍ على صورٍ مختلفة، ويراه الرَّائي على صفة، وغيره على صفة أخرى، ولا يجوز أن تختلف صُورُ النبيّ ﷺ ولا صِفَاتُه، وإنَّما معنى الحديث: من رآني على صُورَتي التي خُلِقْتُ عليها فقد رآني، إذ لا يتمثَّل الشيطان بي، إذ لم يقل: من رأى أنَّه رآني فقد رآني، وإنما قال: من رآني فقد رآني، وأنّى لهذا الرَّائي الذي رأى أنَّه رآه على صورته أنَّه رآه عليها، وإن ظَنَّ أنَّه رآه، ما لم يعلم أنَّ تلكَ هي صورتُه بعينها حتى يعلم أنَّه رآه حقيقة؟! هذا ما لا طريق لأحدٍ إلى معرفته» .

فهذا ما نقل ابن رشد، وحاصلُه يرجع إلى أنَّ المَرْئي قد يكونُ غيرَ النبيّ ﷺ وإن اعْتَقَدَ الرَّائي أنَّه هو.

والثاني: يقُولُهُ علماءُ التَّعبير: إنَّ الشَّيطانَ قد يأتي النَّائمَ في صُورةٍ ما من معارف الرَّائي أو غيرهم، فيشير له إلى رجُلٍ آخر ويقول: هذا فلان النَّبي، أو هذا الملك الفُلانيُّ، أو مَنْ أشبه هؤلاء ممَّن لا يتمثَّل الشيطانُ به، فيُوقع اللَّبْس على الرَّائي بذلك، وله علامةٌ عندهم، وإذا كان كذلك؛ أمكن أن يكلِّمَه ذلك المشار إليه بالأمْر

الصادقة جزء من نبوة الوحي مهما صغر هذا الجزء؛ لأن للنبوة ماهية شرعية لا يندرج فيها جزئي بمجرد الرؤيا الصادقة، وزعم ابن خلدون أن حمل الحديث على النسبة الزمانية بعيد عن التحقيق، ولكنه لم يأت في ذلك بمقنع، وما رده به من اختلاف العدد في بعض الروايات لا يفيد، فإن كلامنا في شرح هذه الرواية الصحيحة التي عدها بعضهم متواترة، وكونه لم يثبت أن رؤيا الأنبياء كذلك لا يضر؛ لأننا نحمل الحديث على رؤياه ﷺ التي سبقت الوحي، وكانت كفلق الصبح. ودعواه أن الكلام في الرؤيا العامة التي يستوي فيها سائر الخلق لا يظهر.

وقد اعتنى الزركشي في بيان مفردات الأجزاء المذكورة من النبوة، فقال في « البحر المحيط » (١/ ٦٢): « وقد اجتهدت في تحصيل الستة والأربعين ما هي؛ فبلغت منها إلى الآن اثنين وأربعين، وقد ذكرتها في كتاب « الوصف والصفة » وأنا في طلب الباقي » ، وهذا يدلُّ على صحة ما ذكره المصنف؛ فتأمّل، وذكر ابن حجر في « فتح الباري » (١٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) الوجوه الستة والأربعين، فراجع كلامه فإنه مهم ومفيد.

والنَّهي غير الموافقين للشَّرْع، فيظنّ الرَّائي أنَّه من قِبَل النَّبي ﷺ ولا يكون كذلك، فلا يوثق بما يقول أو يأمُر أو ينهَى.

وما أحرى هذا الضَّرْب بأن يكون الأمرُ والنَّهيُ مُخالفاً، كما أنَّ الأوَّل حقيقٌ بأنْ يكونَ فيه مُوَافقاً، وعند ذلك لا يبقي في المسألة إشكال.

نعم؛ لا يُحكم بمجرَّد الرُّؤيا حتى يَعْرضَهَا على العِلم، لإمكان اختلاط أحدِ القسمين بالآخر.

وعلى الجملة: فلا يستدلُّ بالأحلام في الأحكام إلا ضعيف المُنَّة. نعم؛ يأتي العلماء بالمرائي تأنيساً وبشارةً ونذارةً خاصّةً، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حُكماً، ولا يبنُون عليها أصلاً، وهو الاعتدالُ في أخذِها، حسبما فُهِمَ من الشَّرْع فيها، والله أعلم » أهـ.

والخلاصةُ التي ننتهي إليها في هذه المقدِّمة: أنَّ المنامات والأحلام، مقصورةٌ على التبشير، والتحذير، والاستئناس، والانتباه، والإشارة، ونحوها من الدلالات المستفادة منها، ولا يحُلُّ أبداً أن تُجعل مصدراً معتمداً في الأحكام العمليّة وغيرها.

وهذا هو الذي دلّت عليه نصوص الشرع، وآثار السلف؛ ومن ذلك ما أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في « المصنّف » (٧/ ٢٣٣ ط الفكر) عن حارثة بن مُضَرِّب ـ رحمه الله ـ قال: « إنّ رجلاً رأى رؤيا أنه من صلّى الليلة في المسجد دخل الجنة، فسمع بذلك ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فخرج وهو يقول: اخرجوا؛ لا تغتروا، فإنّما هي نفخة شيطان » أهـ.

فتأمّل بالله ما أعظم علم الصحابة، وما كانوا عليه من العلمِ والهدى، وأنّهم لا يكترثون للأحلام في مقابل نصوص الشرع، وما تفيده من الأحكام.

وأيضاً كان سهل بن سلامة ـ رحمه الله ـ يقول: « الأحلام والرُّؤى تسرُّ المؤمن ولا تغرّه »[1].

(١) « سير أعلام النبلاء » (١١/ ٢٢٧)، و« الآداب الشرعية » (٣/ ٤٣٦).

وبنحو هذا كان يقول محمد بن واسع ـ رحمه الله ـ[1].

ومثله قولُ مصعب بن عبد الله الزُّبيري ـ رحمه الله ـ: « سمعت أبي يقول: كنتُ جالساً مع مالك بن أنس في مسجد رسول الله ﷺ، إذ أتاه رجل فقال: أيُّكم مالك بن أنس؟ فقالوا له: هذا؛ فسلَّم عليه واعتنقه وضمّه إلى صدره، وقال: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ البارحة جالساً في هذا الموضع، فقال: هاتوا بمالك فأتي بك ترعُدُ فرائصك، فقال: ليس بك بأس يا أبا عبد الله وكناك، وقال: اجلس فجلست قال: افتح حجرك، ففتحه فملأه مسكاً منثوراً، وقال: ضُمَّه إليك، وبُثَّهُ في أمتي، قال: فبكى مالك، وقال: الرؤيا تسُرُّ ولا تغُرُّ، وإن صدقت رؤياك فهو العلمُ الذي أودعني الله تعالى »[2].

ومثله: ما رواه الدينوري في « المجالسة » (٤/ ٤٨٢/ ١٧٠٣ـ بتحقيقي) عن محمد بن عبد الرحمن البزاز قال: قال رجلٌ ليوسف بن أسباط: « رأيتك البارحة في المنام كأنّ آتٍ أتاك ومعه إبريق فضة، فقال: اشرب من الرحيق، فقال يوسف: الحميم أشبه » أهـ.

يقصد ـ رحمه الله ـ أنّ هذه الرؤيا لا تغرّ المؤمن، وأنه لا ينخدع بمثلها، بل هو أدرى بذنوب نفسه، فلا يتكل على مثل هذه المنامات، والله أعلم.

ومثله: ما أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٣/ ٤٧٦ـ٤٧٧ علميّة) عن يحيى ابن معين ـ رحمه الله ـ قال: « سمعتُ رجلاً سأل وكيع بن الجراح، فقال: يا أبا سفيان: شربتُ البارحة نبيذاً ـ عصيراً ـ، فرأيتُ فيما يرى النائم، كأنّ رجلاً يقولُ: إنّك شربت خمراً، فقال وكيعٌ: ذاك الشيطان» .

وذكر الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في « السير » (٦/ ٢٩) في ترجمة يحيى بن أبي كثير ـ رحمه

---

(١) كما في « الإحياء » (٤/ ٧٣٥) للغزالي.

(٢) رواها ابن عبد البرِّ في « مقدِّمة التمهيد » (١/ ٧١)، و« الانتقاء » (ص: ٧٨ ـ ٧٩)، وذكرها الزرقاني في « شرح الموطأ » (١/ ٣٧)، والسيوطي في « تزيين الممالك » (ص: ١٨)، وغيرهم.

الله ـ أنَّه قال: « إنَّ سليمان بن داود عليه السلام قال لابنه: إنّ الأحلام تصدقُ قليلاً، وتكذب كثيراً، فعليك بكتاب الله، فالزمه» .

وذكر الذهبيُّ أيضاً خبراً في ترجمة الإمام أحمد (١١/ ٣٥٣) ثمَّ قال: « وليس أبو عبد الله ممن يُحتاج لتقرير ولايته إلى منامات، ولكنّها جندٌ من جند الله تسرُّ المؤمن، ولا سيّما إذا تواترت» .

وأيضاً، أخرج الختّلي في « الديباج » (ص: ٨٦ رقم ٢٤)، ومن طريقه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٨/ ٥٦) عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: « رأيتُ في المنام أن أتصدّق بمالي كُلّه، فذكرت ذلك لعمر ـ رضي الله عنه ـ فقال لي: أي بنيَّ! تصدَّق، وأمسك» .

وهذه الأخبار كُلُّها من الشواهد الصادقة على طريقة السَّلف في اعتبار دلالة الرُّؤيا حين مخالفة الحكم الشرعي، أو موافقته، فالأصل عندهم موافقة الكتاب والسنّة دون ما سواهما.

قال المناويُّ ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (٦/ ١٧٢): « سئل شيخ الإسلام زكريا[١] عن رجل رأى النبي ﷺ يقول له: « مُر أمتي بصيام ثلاثة أيام، وأن يُعيّدوا بعدها ويخطبوا » ، فهل يجب الصوم أو يندب أو يجوز أو حرام؟ وهل يكره أن يقول أحد للناس: أمركم نبيكم ﷺ بالصيام، أم لا يجوز، لأنه كذب عليه، ومستنده الرؤيا؟ وهل يمتنع أن يتسمى إبليس باسم النبيّ ﷺ ويقول للنائم: إنه النبيّ ﷺ، ويأمره بطاعةٍ ما؛ ليتوصل بذلك إلى معصية، كما يمتنع عليه التشكل في صورته الشريفة أم لا؟ وهل يثبت شيء من أحكام الشرع بالرؤيا أم لا؟.

فأجاب ـ رحمه الله ـ: لا يجب على أحد الصوم ولا غيره من الأحكام بما ذكر، ولا مندوب، بل قد يكره أو يحرم، لكن إن غلب على الظن صدق الرؤيا فله العمل بما

---

(١) يريد زكريا الأنصاري ـ رحمه الله ـ.

دلّت عليه ما لم يكن فيه تغيير لحكم شرعي، ولا يثبت فيها شيء من الأحكام؛ لعدم ضبط الرؤيا، لا للشك فيها، ويحرم على الشخص أن يقول: أمركم النبي ﷺ بكذا فيما ذكر، بل يأتي بما يدلُّ على مستنده.

ولا يمتنع عقلاً أن يسمى إبليس باسم النبيّ ﷺ، ليقول للنائم: إنه النبيّ ﷺ، ويأمره بالطاعة ليوقعه في المعصية » أهـ.

وقال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٢٩ـ٤٣٠): « وقد تكلم العلماء فيما إذا رأى النبيّ ﷺ رجلٌ فأمره في منامه، أو نهاه، وتلخيصه أنه لا يغير ما تقرر في اليقظة إجماعاً » أهـ.

ثمّ نقله عن ابن حزم وابن تيمية رحم الله الجميع.

وقال القرافيُّ في « الفروق » (٤/ ٤١٩ علميّة): « تقدّم عن العلاّمة العطار أنّه قال في « حاشيته على شرح المحلّي على جمع الجوامع» : « ولا يلزم من صحة الرّؤيا التعويل عليها في حكمٍ شرعيٍّ لاحتمال الخطأ في التحمل، وعدم ضبط الرّائي على أن العز ابن عبد السلام لمّا رأى رجل النبيّ ﷺ في المنام يقول له: إنّ في المحل الفلاني ذكاناً اذهب فخذه، ولا خمس عليك، فذهب ووجده، واستفتى العلماء، قال لذلك الرّائي: أخرج الخمس، فإنَّه يثبت بالتواتر وقصارى رؤيتك الآحاد »[1].

كذلك قال الشوكاني في « إرشاد الفحول » (ص/ ١٠٥) تحت عنوان (رؤيا النبيّ ﷺ):

« ذكر جماعة من أهل العلم منهم الاستاذ أبو اسحق أنها تكون حجة ويلزم العمل بها، وقيل: لا تكون حجة ولا يثبت بها حكم شرعي، وإن كانت رؤياه ﷺ رؤيا حق والشيطان لا يتمثل به، لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية لعدم ضبطه. وقيل: إنه يعمل بها ما لم تخالف شرعاً ثابتاً، قال: ولا يخفاك أن

---

(١) ونقله ابن الشاط في « إدرار الشروق » (٤/ ٤١٩ ـ ٤٢٠).

الشرع الذي شرعه الله لنا قد كمله الله عزّوجل وقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣] ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال قولاً أو فعل فعلاً يكون حجة. وبهذا تعلم أن لو قدرنا ضبط النائم، لم يكن ما رآه من قوله ﷺ أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة » أهـ.[١]

قال ـ رحمه الله ـ في « قطر الولي » (ص: ٢٨٢): « ومن يظن أنّ لأحدٍ من أولياء الله سبحانه طريقاً إلى الله تعالى غير الكتاب والسنّة واتباع رسول الله ﷺ فهو كاذبٌ» .

وقال في (ص: ٤٤٦): « ومن ظنّ أنّه يكتفي بما وقع في خاطره عمّا جاء به الرسول ﷺ فقد ارتكب أعظم الخطأ، وأمّا من بالغ منهم فقال: حدثني قلبي عن ربّي، فهو أشدُّ خطأً، فهو لا يأمن أن يكونَ قلبه إنما حدَّثه عن الشيطان،والله المستعان »[٢] أهـ.

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ في « الخصائص الكبرى » (٢/ ٤٥٢ـ٤٥٣): « وفي « فتاوي الحناطي» : لو رأى إنسانٌ النبيّ ﷺ في منامه على الصفة المنقولة عنه، فسأله عن حكم، فأفتاه بخلاف مذهبه، وليس مخالفاً للنص ولا إجماع، ففيه وجهان: أحدهما: يأخذ بقوله؛ لأنه مقدم على القياس.

والثاني: لا، لأن القياس دليل، والأحلام لا تعويل عليها، فلا يترك من أجلها الدليل » ، ثمّ نقل كلاماً للقاضي حسين من « فتاويه » ، وعن أبي اسحق الاسفرائيني من كتاب « الجدل » ، فانظره فإنه مفيد في بابه[٣].

---

(١) بنحوه كلام ابن مفلح في « مصائب الإنسان من مكائد الشيطان » (ص: ١٧١ ـ ١٧٢).

(٢) انظر نحو هذا في: « تفسير القرطبي » (٤/ ٢١ و٧/ ٣٩ و١١/ ٤٠-٤١)، « الموافقات » (٢/ ٤٦٣ وما بعد ـ بتحقيقي)، « مجموع فتاوى ابن تيمية » (١١/ ٤٢٠ وما بعد و١٣/ ٦٨-٧٠)، « فتح الباري » (١/ ٢٢١ رقم١٢٢)، « المقدمة السالمة من خوف الخاتمة » (ص:١٦ـ بتحقيقي) لعلي القاري، ورسالتي « القرطبي والتصوّف » (ص:٤٢-٤٦ ط الثانية).

(٣) انظر ولا بد: كتاب « إحكام الأحكام » (٢/ ٣٨) لابن دقيق العيد، و« فتاوى العز بن عبد السلام » (ص: ٣١٢ رقم ٦٨ ط مؤسسة الرسالة).

وقال النووي ـ رحمه الله ـ في « تهذيب الأسماء » (١/ ٦٥ ط دار الفكر): « ومن خصائصه ﷺ أنّ من رآه في المنام فقد رآه حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، ولكن لا يعمل بما يسمعه الرَّائي منه في المنام، فيما يتعلق بالأحكام، إن خالف ما استقرّ في الشرع؛ لعدم ضبط الرّائي، لا للشك في الرؤية؛ لأنّ الخبر لا يقبل إلا من ضابطٍ مكلف، والنائم بخلافه» .

ومن جميل الكلام في هذه المسألة قول ابن الحاجّ ـ رحمه الله ـ في « المدخل » (٤/ ٢٨٧ـ٢٨٩): وليحذر ـ أي طالب العلم ـ مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان، وهو أن يرى النبيّ ﷺ في منامه، فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء، فينتبه من نومه، فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف ـ رضي الله عنهم ـ، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩] ومعنى قوله: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: إلى كتاب الله تعالى، ومعنى قوله: ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾أي: إلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد وفاته، على ما قاله العلماء[1] رحمة الله عليهم، وإن كانت رؤيا النبيّ ﷺ حقاً لا شك فيها، لقوله ﷺ: « **من رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل في صورتي** »[2] على اختلاف الروايات، لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم.

قال ﷺ: « **رفع القلم عن ثلاث** »[3] وعدّ فيهم: « **النائم حتى يستيقظ** » لأنه اذا كان نائماً فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه في نومه، هذا وجه؛ ووجهٌ ثان: وهو أنّ العلم والرواية لا يؤخذان إلاّ من متيقظٍ حاضر العقل، والنائم ليس كذلك. ووجهٌ ثالث: وهو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة ﷺ،

(١) انظر: « الاعتصام » (٢/ ٣٥٧ و٣/ ١٠٦، ١٢٢، ٢٧٢، ٣٨١، ٤٤١، ٤٦٤)، و« الموافقات » (٥/ ٦٠).

(٢) وهو في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) سبق تخريجه (ص: ٢٥٨)، والحمد لله.

حيث قال: « تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنّتي »[1].

فجعل ﷺ النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما، ومن اعتمد على ما يراه في نومه، فقد زاد لهما ثالثاً، فعلى هذا من رأى النبيّ ﷺ في منامه وأمره بشيء، أو نهاه عن شيء، فيتعيّن عليه عرض ذلك على الكتاب والسنّة، إذ أنه ﷺ إنما كلّف أمته باتباعهما » أهـ.

وبهذا التفصيل من كلام أهل العلم يظهر مدى صلاحية الرُّؤيا للاحتجاج، أو الردِّ، بناءً على ما تقتضيه نصوص الشرع الكريم.

فهي إن أرشدت إلى حكمٍ شرعيٍّ صحيحٍ، قد دلَّ عليه النَّص، فلا مانع من الاستئناس بها دون العمل بها على أنَّها من المنام، إذ العمل كما مرَّ لا يكون إلاّ بالدليل.

ومثال ذلك: قول سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: « رأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم فسألته عن البصل والثوم، فقال: الملائكةُ تتأذّى بِهما »[2].

ومثله أيضاً: ما أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١/ ٢٤١)، والبخاريُّ (١٥٦٧)، ومسلم (٨/ ٢٧٧ نووي) عن أبي جمرة الضَّبعي قال: « تمتّعتُ فنهاني ناسٌ عن ذلك، فأتيت ابن عباس، فسألته عن ذلك فأمرني بها، قال: ثم انطلقت إلى البيت، فنمتُ فأتاني آتٍ في منامي، فقال: عمرةٌ متقّبلة وحجٌ مبرورٌ، قال: فأتيتُ ابن عباس فأخبرته بذلك الذي رأيت، فقال: الله أكبر، الله أكبر، سنّةُ أبي القاسم ﷺ» .

وفي رواية البخاريّ قال: « فقال لي ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ: أقم عندي

---

(١) ورد من حديث مجموعةٍ من الصَّحابة، وهي بمفرداتها لا تخلو من ضعفٍ، ولكنَّها تجبر بتعدد طرقها، انظر تفصيل ذلك في « السلسلة الصحيحة » (رقم ١٧٦١) للعلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه ابن حبان في « الثقات » (٨/ ٤٧٣)، وابن المقرئ في « معجمه » (رقم ٤٧٩)، والحميديّ كما في « المطالب العالية » (١/ ١٠١)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٨٣)، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧/ ٥١٩ ـ ٥٢٠ علميّة)، وذكره السيوطيُّ في « الحبائك » (ص: ١٦٠).

أعطيك سهماً من مالي، قال شعبة: فقلت له ـ أي للضبعي ـ: لم؟ قال: فقال: للرؤيا التي رأيت» .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٤/ ٢١٩): « ويؤخذ منه فرح العالم بموافقة الحق، والاستئناس بالرؤيا لموافقة الدليل، وعرض الرؤيا على العالم.. » أهـ.

ومثله أيضاً: ما أخرجه ابن أبي الدنيا ـ رحمه الله ـ في « المنامات » (ص: ٧٤) عن عبد الله بن سنان قال: « رأيت صاحباً لي في المنام، فسألته: أي شيء رأيت أفضل؟ فقال: عليك بسجدات المسجد، يعني الركوع في المسجد» .

وأيضاً: أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٣٨٠ ط دار الفكر) عن خُشْنَام بن أبي معروفٍ قال: « كنت في حداثة سني امتنع عن التزويج تزهُّداً، ووالدتي تلحُّ عليّ في ذلك، فقلت: كلّ امرأة أتزوجها فهي طالقٌ ثلاثاً، ثمّ احتجتُ إلى التزويج بعد ذلك، وفي قلبي منه شبهة، فرأيت النبيّ ﷺ في المنام، فقصصتُ عليه القصة فقال لي: تزوجْ، فإنه لا طلاق قبل النكاح» .

وهذا وغيره صريحٌ كما ترى بأنّ الاستئناس بالرؤى يكونُ بعد عرضها على الكتاب والسنّة، وقواعد الشرع الحنيف، بخلاف ما إذا تضمّنت حكماً دلَّ النّصُّ على بطلانه، أو خطئه.

ومثاله: ما يروى عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: « رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، وقد أعرض عنّي، فقلت: يا رسول الله ما شأني؟ فالتفت إليَّ، وقال: ألست المقبّل وهو صائم؟ فقال عمر بعدها: فوالذي نفسي بيده لا أقبل امرأةً، وأنا صائِمٌ أبداً» .

فهذا المنام مثلاً لو ثبت[1]، فإنّه لا يحتجُّ به على منع الصائم من التقبيل، لورود ما

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٣/ ٦٢ الفكر)، وإسحاق بن راهويه في « مسنده » كما في « المطالب العالية » (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، والبزّار كما في « المجمع » (٣/ ١٦٥)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٧٨ ـ ٧٩)، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ٤٥)، والبيهقي في « دلائل النبوّة » (٧/ ٤٧)، =

يخالفه في السُّنَّة، ولذلك قال ابن حزمٍ ـ رحمه الله ـ في « المحلّى » (٤/ ٢٤٢) عقب روايته للخبر: « والشرائع لا تؤخذ بالمنامات، لا سيما وقد أفتى رسول الله ﷺ عمر ـ رضي الله عنه ـ في اليقظة حيّاً بإباحة القبلة للصائم، فمن الباطل أن ينسخ ذلك في المنام ميتاً، نعوذ بالله من هذا، ويكفي من هذا كله أنّ عمر بن حمزة لا شيء » أهـ.

ومثل هذا المنام أيضاً: ما رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٦٦) عن رجلٍ اسمه عبد العزيز قال: « كنت أبكر يوم الجمعة إلى المسجد، فكنت أنام وأنا قاعد، قال: فرأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت له: إنّي أبكر يوم الجمعة إلى المسجد فأنام وأنا قاعد، فهل علي من وضوء؟ فقال: لا، إنّما الوضوء على من اضطجع؛ فنام» .

فهذا المنام كسابقه، تضمَّن حكماً شرعيّاً، قد دلَّ النَّصُّ على خلافه، فأنَّى له أن يكون مصدراً للاحتجاج، أو الاعتماد.

والعمل بـ (الرؤى) ما لم تصادم نصّاً من (ملح العلم) لا من (صلبه)[1]، ومثَّل الشاطبي في « الموافقات » (١/ ١١٤-١١٥) على (الملح) بقوله: « العلوم المأخوذةُ من الرؤيا، مما لا يرجع إلى بشارة ولا نِذَارة؛ فإنَّ كثيراً من النّاس يستدلّون على المسائل العلميّة بالمنامات وما يُتلقّى منها تصريحاً، فإنّها وإن كانت صحيحةً؛ فأصلها الذي هو الرؤيا غير معتبرٍ في الشريعة مثلها، كما في رؤيا الكناني[2] المذكورة آنفاً، فإنَّ

وابن حزمٍ في « المحلّى » (٤/ ٣٤٣) وفيه عمر بن حمزة وهو ضعيفٌ كما في « الميزان » (٣/ ١٩٢)، و« الضعفاء » (١١٤٠) للعقيلي، ثمّ هو مرسلٌ من خبر سالم بن عبد الله بن عمر، عن جدّه، كما في « المراسيل » (١٢٥) لابن أبي حاتم، وانظر « مجمع الزوائد » (٣/ ١٦٥) للهيثمي ـ رحمه الله ـ، وكلام ابن حزم فيما سيأتي قريباً.

(١) يتميّز (الصلب) عن (الملح) بالعموم والاطراد، والثبوت من غير زوال، وكونه حاكماً لا محكوماً عليه، وأصّل ذلك الشاطبي في (المقدمة التاسعة) من « موافقاته » (١/ ١٠٧-١٢٤- بتحقيقي)، فانظره فإنّه مفيد غاية.

(٢) يشير إلى ما خرّج أبو عُمر ابنُ عبد البَرِّ في « الجامع » (١٩٨٨)، والسلفي في « الوجيز » (٩٣)، وابن رشيد في « ملء العيبة » (٣/ ٢١٥) بإسنادٍ صحيح، وذكره الذهبي في « السير » (١٦/ ١٨٠) ـ عن

ما قال فيها يحيى بن معين صحيح، ولكنه لم نحتجَّ به حتى عرضناه على العلم في اليقظة؛ فصار الاستشهادُ به مأخوذاً من اليقظة لا من المنام، وإنما ذُكرت الرؤيا تأنيساً، فعلى هذا يُحمل ما جاء عن العلماء من الاستشهاد بالرُّؤيا »[1].

وبهذا التحرير، والإسهاب، نكون قد رفعنا اللُّبس عن هذه المسألةِ المهمّة، والحمد لله على توفيقه، وإنعامه.

= حمزة بن محمد الكناني؛ قال: خرّجت حديثاً واحداً عن النبيّ ﷺ من مئتي طريق، أو من نحو مئتي طريق ـ شكّ الراوي ـ؛ قال: فداخلني من ذلك من الفرح غيرُ قليل، وأُعجبتُ بذلك؛ فرأيت يحيى ابن معين في المنام، فقلت له: يا أبا زكريا! قد خرَّجتُ حديثاً عن النبيّ ﷺ من مئتي طريق، قال: فسكتَ عنّي ساعةً، ثمّ قال: أخشى أن يدخل هذا تحت: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [التكاثر:١]، هذا ما قال. وهو صحيح في الاعتبار؛ لأنَّ تخريجه من طُرق يسيرة كافٍ في المقصود منه؛ فصار الزائد على ذلك فضلاً.

(١) وله كلام تأصيلي مهم في هذا الباب في « الموافقات » (٤/ ٤٦٦-٤٧٤)، فلينظر.

المقدِّمة الثامنة
أحكام رؤية النبيِّ ﷺ في المنام

هذه المقدّمة تتعلّق بمسائل مهمّةٍ، ولذلك رأينا إفرادها بالبيان والتفصيل، وتحتها مسائل، هي:

المسألة الأولى

ثبت في جملةٍ من الأحاديث الصحيحة، والحسنة، أنّ الشيطان لا يستطيع أن يتصوّر في المنام بصورةِ نبيّنا ﷺ، ولا أن يعرض للرائي بصورةٍ تشبهه شبهاً قريباً بحيث يخفى على الرّائي أهو النبيّ ﷺ أم لا؟.

وأشهر هذه الأحاديث ما أخرجه البخاري (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦) وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً: « **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو لكأنّما رآني في اليقظة، ولا يتمثّل الشيطان بي** » أهـ.

وفي البخاري (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٧) من حديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **من رآني فقد رأى الحق** » .

وقال مرّةً: « **من رآني فقد رأى الحقّ فإنَّ الشيطان لا يتكونني** » ، وقال في أخرى: « **فإنَّ الشيطان لا يتزيّا بزيّي** »[1].

وفي خبرٍ آخر: « **إنّ الشيطان لا يتخيَّل بي** » .

وهذه الروايات كلّها صحيحةٌ، وأكثرها في « الصحيحين » ، ومعناها كما هو ظاهِرٌ منها للوهلة الأولى، فهي صريحةٌ بأنَّ الذي يرى النبيَّ ﷺ في المنام، قد رآه حقيقةً، ولا تكون تلك الصورة غير صورة النبيَّ ﷺ، ولو أنّ الرَّائي رآه حقيقةً لطابق ما رآه في المنام ما كان في اليقظة، فيكون في اليقظة حقّاً وحقيقةً، وفي المنام

---

(١) أي: « لا يظهر في زيّي، وما يكون له ذلك وما يستطيع» . حكاه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٢ الفكر)، والمناوي في « فيض القدير » (٦/ ١٧١).

حقاً وتمثيلاً[1].

واعلم ـ أكرمك الله ـ أنّ المقصود بقوله ﷺ: « من رآني... » ؛ أي: رآني على صورتي الحقيقيّة، وصفتي وهيئتي المعروفة عنّي في أيِّ مرحلةٍ من مراحل عمري[2].

فإنّ هذا، هو المتبادر من هذه الأخبار وأمثالها، ثمَّ هو الذي فهمه السَّلف ـ رضي الله عنهم ـ من دلالتها، ولفظها. كما في خبر عوف بن أبي جميلة، عن يزيد الفارسي ـ رحمه الله ـ ـ وكان كاتباً يكتب المصحف ـ قال: « رأيت النبيّ ﷺ في المنام زمن ابن عباس فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان يقول: « **إنَّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبّه بي، فمن رآني في النوم فقد رآني** » ، هل تستطيع أن تنعت لي هذا الرجل الذي رأيت في المنام؟ قال: نعم، قال: أنعت لك رجلاً بين الرّجلين جسمه، ولحمه أسمر إلى البياض، أكحل العينين، حسن الضحك، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه ـ قد ملأت نحره ـ قال عوف: ـ ولا أدري ما كان هذا النعت ـ فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا » أهـ[3].

---

(١) انظر « الفتح » (١٤/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، و« الإشارات » (ص: ٦٠٦) لابن شاهين، و« فيض القدير » (٥/ ٢٣) و(٦/ ١٧١)، و« دليل الفالحين » (٢/ ٤٠٣) لابن علاّن.

ولمحب الدين الطبري « وجيز المعاني في قوله ﷺ: **من رآني في المنام فقد رآني** » ذكره في « هدية العارفين » (١/ ١٠١)، وفات صاحب « التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف » أخانا يوسف العتيق ـ حفظه الله ـ وهو على شرطه.

(٢) ضيّق بعض العلماء الغرض في هذا فقالوا: « لا بدّ من رؤيته ﷺ على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر فيه عدد شعراته البيض والتي لم تبلغ العشرين شعرة » ؛ والصواب: تعميم ذلك في كل مراحل عمره بشريطة أن تكون الصورة حقيقةً مطابقة لوصفه ﷺ سواء كان في شبابه أو رجولته أو كهولته أو آخر عمره وقد يكون الاختلاف في هذه المراحل له تعلّق بالرائي والله أعلم. انظر « فتح الباري » (١٤/ ٤١٤) للحافظ ابن حجر، و« جمع الوسائل » (٢/ ٢٩١) لملاّ علي القاري، و« أشرف الوسائل » (ص: ٥٩٦ ـ ٥٩٧) للهيتميِّ الفقيه، و« فيض القدير » (٦/ ١٧٢) للمناوي.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في « مصنّفه » (١١/ ٥٦ الفكر)، والإمام أحمد في « مسنده » (١/ ٣٦١ ـ

وفي هذا الأثر فوائدُ عظيمةٌ وانظر فيه متأملاً لحال ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ كيف ذكر الحديث أولاً، ثم هو لم يثبت كون المرئي في المنام رسول الله ﷺ حتى استفصل عن صفته وهيئته فقال له: « هل تستطيع أن تنعت لي الرجل الذي رأيت؟» .

وهذا غايةٌ في الوضوح والحمد لله.

ولذلك كان إمام المعبّرين من التابعين محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ إذا قصّ عليه رجلٌ رؤيا أنّه رأى رسول الله ﷺ قال له: « صِفْ لِيَ الذي رأيت، فإن وصف له صفةً لا يعرفها عن النبي ﷺ قال له: لم تره »[1].

قال القسطلانيُّ ـ رحمه الله ـ في « إرشاد الساري » (ص: ١٠٩): « لا تعتبر رؤيته ﷺ إلاّ إذا رآه الرَّائي في صورته التي جاء وصفه بها في حياته» .

ومثله قول القاضي عياض في « إكمال المعلِم » (٧/ ٢١٩): « ويحتملُ أنّ المراد بالحديث إذا رآه ﷺ على صفته المعروفة له في حياته فإن رأى خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقيّة »[2] أهـ.

وأخرج البخاريُّ في « تاريخه الكبير » (٢/ ٣٨١ رقم ٢٨٤٦)، والحاكم في

---

٣٦٢)، وابن سعدٍ في « الطبقات الكبرى » (١/ ٤١٧)، والترمذي في « الشمائل » (٢/ ٢٩٨ جمع الوسائل)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ١٢١ الفكر)، قال الهيثميُّ في « مجمع الزوائد » (٨/ ٢٧٢): « رواه أحمد ورجاله رجالٌ ثقات» .

(١) أورده الإمام البخاريُّ في « صحيحه » معلّقاً، قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٠): « روِّيناه متصلاً بإسنادٍ صحيح» . وجوَّد إسناده شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في « حاشية الشمائل » (ص: ٢٠٧)، وقال: « رواه إسماعيل القاضي عن أيوب قال: كان ابن سيرين... » فذكره، وقد ساق العيني في « شرح البخاري » (٣٦/ ٢٨١) سنده ومتنه.

(٢) وكلامه هذا نقله النووي في « شرح مسلم » (١٥/ ٢٥) ثمّ قال عنه: « وهو قولٌ ضعيف » ، وقد ناقشه فيه جماعة كما في « المفهم » (٦/ ٢٣) لأبي العباس القرطبي، و« جمع الوسائل » (٢/ ٢٩٨) للقاري، و« الديباج » (٥/ ٢٨٤) للسيوطي.

« مستدركه » (٤/ ٣٩٣) عن عاصم بن كليب، قال: حدَّثني أبي، قال: « قلت لابن عباس: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقال: صِفْهُ لي، قال: فذكرت له الحسن بن عليٍّ فشّبهته به، فقال ابن عباس: قد رأيته »[1].

وأخرج الروياني في « مسنده » (٢١/ ٢)، والدّولابي في « الكنى » (١/ ١٠١)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ٢٥٨) من طريق يحيى بن أبي بكير: نا علي ـ ويكنى أبا إسحاق ـ عن عامر بن سعد البجلي قال: « لما قتل الحسين بن عليٍّ رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال: « **إنْ رأيت البراء بن عازب فأقرئه السلام، وأخبره أنَّ قتلة الحسين بن علي في النَّار، وإن كاد الله أن يسحق أهل الأرض منه بعذاب أليم** » . قال: فأتيت البراء فأخبرته، فقال: صدق رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: « **من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتصوّر بي** »[2] .

وروى ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٩٢-٩٣) عن أبي حمزة العطار أنه قال: « بينما أنا عند الحسن إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا سعيد إني رأيت البارحة فيما يرى النائم النبيَّ مما يلي مرجية بني سليم في أناسٍ وعليك جبة من برود، فقيل يا رسول الله هذا الحسن يُقبلُ علينا. قال: « **قولوا له أبشر ثم أبشر ثم أبشر** » ، فدمعت عين الحسن وقال: أَقَرَّ اللهُ عينك، قال رسول الله ﷺ: « **من رآني في المنام فقد رآني ليس للشيطان أن يتمثل في صورتي** » .

وهذه الأخبار كلّها تؤكّد التقرير السابق من ضرورة رؤيته ﷺ بالصِّفة الموافقة لهيئته الشريفة، ولو في أيِّ مرحلةٍ من مراحل عمره ﷺ.

وقد شارك شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في هذه المسألةِ المهمّة، فقال في « السلسلة

---

(١) قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١١): « إسناده جيّد » ، وقارن بـ « حاشية الشمائل » (ص: ٢٠٧) لشيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ.

(٢) ذكره ابن مفلح في « مصائب الإنسان » (ص: ١٧٥ علميّة).

الصحيحة »[1] بعد أن أورد جملة من الأحاديث: « في هذه الأحاديث أنه من الممكن أن يرى الرائي النبيّ ﷺ بعد وفاته ولو لم يكن معاصراً له، لكن بشرط أن يراه على صورته التي كان عليها ﷺ في برهة من حياته، وإلى هذا ذهب جماعة من العلماء كما في « فتح الباري » (١٢/ ٣٨٤)، وهو قول ابن عباس في رواية يزيد الفارسي وكليب والد عاصم، وكذا البراء كما تقدَّم، وعلّقه البخاري عن محمد ابن سيرين إمام المعبرين، وقد وصله القاضي بسنده الصحيح عن أيوب قال: « كان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبيّ ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفةً لا يعرفها قال: لم تره» .

وبه قال العلاَّمة ابن رشد في « فتاويه »[2] (١/ ٦١١-٦١٢)، ونقله عنه البرزلي في « فتاويه » (٤/ ١١٤)، والونشريسي في « المعيار المعرب » (١٠/ ٢١٧)، والشاطبي في « الاعتصام » (١/ ٣٣٥)، قال: « وليس معنى قوله ﷺ: « من رآني فقد رآني حقاً » أنَّ كلَّ من رأى في منامه أنه رآه؛ فقد رآه حقيقة، بدليل أن الرائي قد يراه مرات على صور مختلفة، ويراه الرائي على صفة، وغيره على صفة أخرى، ولا يجوز أن تختلف صور النبي ﷺ، ولا صفاته، وإنما معنى الحديث: من رآني على صورتي التي خلقت عليها فقد رآني، إذ لا يتمثل الشيطان بي، إذ لم يقل ﷺ: من رأى أنه رآني فقد رآني، وإنّما قال: « من رآني فقد رآني » ، وأنّى لهذا الرائي الذي رأى أنه رآه على صورته الحقيقية أنه رآه عليها، وإن ظنّ أنه رآه ما لم يعلم أن تلك الصورة صورته بعينها، وهذا ما لا طريق لأحد إلى معرفته »[3].

---

(١) (٦/ ٥١٣ - ٥١٩ عند حديث: ٢٧٢٩).

(٢) كلامه هذا كان جواباً لسؤال في الحكم يشهد عنده من يعرف عدالته حتى يثبت عنده الحق بشهيدي عدل، فيرى النبيّ ﷺ وشرف وكرم في مقامه، ويقول له: لا تحكم بهذه الشهادة، فإنها تبطل.

(٣) يعجبني تعليق البرزلي في « فتاويه » (٤/ ١١٤) على كلام ابن رشد، قال: « قلت: ولو رآه على صورته التي هو عليها على ما حكاه في « الشفا » وغيره، فلا يحكم بذلك لوجهين:

=

قال الحافظ: « ومنهم من ضيّق الغرض في ذلك، فقال: لا بدّ أن يراه على صورته التي قبض عليها، حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة. والصواب التعميم في جميع حاله بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما، سواء كان في شبابه أو رجولته أو كهولته، أو آخر عمره...» .

وقال الشيخ علي القاري في « شرح الشمائل » (٢/ ٢٩٣): « وقيل إنه مختص بأهل زمانه ﷺ، أي: من رآني في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتي في اليقظة. ولا يخفى بُعدُ هذا المعنى، مع عدم ملاءمته لعموم (من) في المبنى، على أنه يحتاج إلى قيود، منها: أنه لم يره قبل ذلك، ومنها أنّ الصحابي غير داخل في العموم..» .

قلت: ولا أعلم لهذا التخصيص مستنداً إلا أن يكون حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند البخاري (٦٩٩٣) مرفوعاً بلفظ: « **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي**» . فقد ذكر العيني في « شرح البخاري » (٢٤/ ١٤٠) أنّ المراد أهل عصره ﷺ، أي: من رآه في المنام وفقه الله للهجرة والتشرف بلقائه ﷺ..» .

ولكنني في شك من ثبوت قوله: « فسيراني في اليقظة » ، وذلك أن الرواة اختلفوا في ضبط هذه الجملة: « فسيراني في اليقظة » ، فرواه هكذا البخاري كما ذكرنا، وزاد مسلم (٧/ ٥٤): « **أو فكأنما رآني في اليقظة**» . هكذا على الشك.

قال الحافظ (١٢/ ٣٨٣): « ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة: « **فقد رآني في اليقظة** » ، بدل قوله: « **فسيراني**» . ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه، وصححه الترمذي وأبو عوانة. ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة: « **فكأنّما رآني في اليقظة**» . فهذه ثلاثة ألفاظ:

أحدها: أنّ العمل بالبيّنة قطعي، والرؤيا ظنّ أو شك، وهو لا يقابل القطعي فضلاً عن أن يسقطه.
الثاني: أنّ من شرط الرؤيا الضبط والتمييز، وهو منتف عن النائم، وأحفظ هذا الوجه عن ابن العربي، ورأيته للفخر ابن الخطيب» .

« **فسيراني في اليقظة**» . « **فكأنما رآني في اليقظة**» . « **فقد رآني في اليقظة**» .

وجلّ أحاديث الباب كالثالثة إلاّ قوله في « اليقظة » .

وكلّها في تأكيد صدق الرُّؤيا، فاللَّفظ الثاني أقرب إلى الصّحة من حيث المعنى، فهو فيه كحديث ابن عباس وأنس المتقدم: « **فقد رآني** » ، وآكد منه حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: « **فقد رأى الحق** » » أهـ كلام الشيخ ـ رحمه الله ـ.

والمقصود بعد هذا البيان أنَّ العبد إذا رأى النبيَّ ﷺ في المنام، لا يتعجَّل بإثبات ذلك، حتى يعرض هيئة المرئي وصفته على الصحيح الثابت من صفته ﷺ، ـ في أيِّ مرحلةٍ من مراحل عمره ـ، فإن وافقتها كان قد رأى النبيَّ ﷺ، وإن خالفتها كانت أضغاثاً، أو أنَّ المراد بها ضعف إيمان الرَّائي، وبيان مخالفته للسُّـنَّة، أو غير ذلك ممّا قد يظهر للمعبِّر موافقةً لحال صاحب الرُّؤيا.

ولذلك قال أبو محمد بن أبي جمرة: « من رآه على صورةٍ حسنةٍ فذاك حُسْنٌ في دين الرَّائي، وإن كان في جارحةٍ من جوارحه شينٌ أو نقصٌ فذاك خللٌ في الرَّائي من جهةِ الدّين، وهذا هو الحقُّ »[1].

وقال ابن قتيبة في « تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٦٦بتحقيقنا): « ومن رأى النبيَّ ﷺ كثيراً في المنام، **وليس في الرُّؤيا مكروه له**، لم يزل خفيف الحال» .

والله تعالى أعلى وأعلم.

﴿ المسألة الثانية ﴾

وهي في كون رؤية النبيِّ ﷺ في المنام غير مخصوصةٍ فيمن عاصره من أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ، على خلاف ما اختاره بعض العلماء كما نقله العيني وغيره.

---

(١) « فتح الباري » (١٤/ ٤١٣)، ومثله كلام القرافي في « الفروق » (٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥ علميَّة)، وانظر « المنامات بين آداب الرّائي وقانون المعبّر » (ص: ١٦٤ ـ ١٦٥).

فإنّ هذا رأيٌ لا دليل عليه، ثمَّ هو يخالف بعض الآثار السابقة عن السَّلف، كأثر ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ وابن سيرين ـ رحمه الله ـ.

وقد تضمّن جواب شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ الردّ على هذا القول، والحمد لله.

وحصر آخرون رؤية النبيِّ ﷺ[1] في أحد رجلين:

أحدهما: صحابيٌّ رآه فانطبع مثاله في نفسه، فإذا رآه في المنام عرفه.

والثاني: رجلٌ تكرّر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب، حتّى انطبع ذلك في نفسه، فإذا رآه في المنام جزم بأنّه رآه ﷺ كما يجزم الصحابيّ بذلك[2].

والصحيحُ في ذلك؛ ما تقدَّم من كون الرُّؤية الشريفة غير محصورةٍ بأحدٍ، بل جوّز العلماء رؤية الفاجر، والعاصي، والكافر، للنبيِّ ﷺ، وأنَّ لذلك تعبيراً، وتأويلاً، يعود بالخيرِ، أو الشرِّ على الرَّائي بحسب حاله، ورؤياه، والله أعلم.

المسألة الثالثة

قال أهل العلم من المعبِّرين وغيرهم: « لا ينبغي لمن رأى النبيَّ ﷺ أن يهمل أمر الرؤيا؛ لأنَّها إمّا بشرى بخيرٍ أو إنذار من شرٍّ؛ إمّا ليخيف الرّائي، وإمَّا لينزجر عنه، وربَّما لينبّه على شيء ما سيقع له في دينه أو دنياه »[3].

وقالوا أيضاً: « من رأى رسول الله ﷺ في المنام، فإنه قد رأى خيراً عظيماً، فلو رآه مثلاً قد ملأ داراً فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير والبركة، وقالوا: هي دوماً بشرى لرائيها، أنه يموت مثلاً على الإسلام، ويجتمع مع النبيّ ﷺ على الحوض، وفي جنان الرحمن... »[4].

---

(١) يعني رؤيةً صحيحةً تحقيقاً لقوله: « ...**فقد رآني** ».

(٢) ذكره القرافيُّ ـ رحمه الله ـ في « الفروق » (٤/ ٤١٥).

(٣) « فتح الباري » (١٤/ ٤١٣ الفكر)، و« أشرف الوسائل » (ص: ٥٩٦) للهيتمي.

(٤) « فتح الباري » (١٤/ ٤١٢)، و« فيض القدير » (٦/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و« أشرف الوسائل » (ص: ٥٩٦).

ولذلك قال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر ـ رحمه الله ـ: « من رأى نبياً على حاله وهيئته، فهو دليل على صلاح الرائي، وكمال جاهه، وظفره بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابساً ـ مثلاً ـ فذاك دالٌّ على سوء حال الرائي، والله أعلم »[1] أهـ.

وقال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « تعبير الرُّؤيا » (ص: ٩١ بتحقيقنا): « وإن رُئي ﷺ في أرضٍ جدبةٍ؛ أخصب أهلها، أو عند قومٍ مظلومين؛ نُصِروا، أو قومٍ مغمومين؛ فُرِّج عنهم» .

وفي « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٨) للبغوي: « رؤية النبيِّ ﷺ في مكانٍ سعةٌ لأهل ذلك المكان إن كانوا في ضيقٍ، وفرجٌ إن كانوا في كربٍ، ونصرةٌ إن كانوا في ظلمٍ» .

وقال أبو سعد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢١): « بعث الله محمداً رحمةً للعالمين، فطوبى لمن رآه في حياته فاتبعه، وطوبى لمن يراه في منامه، فإن رآه مريضٌ شفاه الله، وإن رآه محاربٌ نصره الله» .

المسألة الرابعة

يزعمُ كثيرٌ من المتصوِّفة وأهل البدع أنهم يرون رسول الله ﷺ في اليقظة كما يرونه في المنام، وأنه يخرج من قبره حقيقةً ويحضر مجالسَ السماع والرّقص عندهم، ولذلك يسمونها ـ بالحضرة ـ أي: حضور الهيئةِ المحمّديّة، وينقلون عن مشايخهم من هذا الشيء الكثير، وينسبون للشيخ عبد القادر الجيلاني أنّه سئُل: كم رأيت فيها رسول الله ﷺ يقظةً؟ فقال: بضعاً وسبعين مرّة[2].

وإنّ من هذه الإيحاءات الشيطانية قول التيجاني: « أخبرني سيد الوجود بأني أنا

---

(١) « فتح الباري » (١٤/ ٤١٥)، و« المواهب اللّدنيّة » (٢/ ٦٦٥)، و« جمع الوسائل » (٢/ ٢٩٦)، و« أشرف الوسائل » (٥٩٦)، و« فيض القدير » (٦/ ١٧٠)، و« كتاب الرُّؤيا » (ص: ٤٦) للتويجري.

(٢) ذكر هذا ابن العماد في « شذرات الذهب » (٨/ ٥٤)، وقد كثر الخلط، والغلط لأنواع الشطحات الصوفية في هذا الجزء من كتابه ـ عفا الله عنّا وعنّه ـ.

القطب المكتوم منه إليّ مشافهةً يقظةً لا مناماً» .

قال: « وأخبرني يقظةً لا مناماً بأنّي من الآمنين، وقال لي: كلُّ من رآك من الآمنين، وكلُّ من أحسن إليك من الآمنين، وكلّ من أطعمك يدخل الجنّة بلا حسابٍ ولا عقاب » أهـ[1].

وذكر محمد أسلم عن كبار التبليغيين الهنود أنهم قالوا: « إنّ مدرسة ديوبند أسسها النبيّ ﷺ، وأنّه كان يأتي إلى هذه الدار أحياناً مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساب المدرسة» .

وذكر عن أحد أكابرهم أنه جالس الصدّيق وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ غير مرّة، وأنّه قابل البخاري يقظةً لا مناماً، وأخذ عنه صحيح البخاري إجازةً، وكذلك صنع مع البدر العيني، والحافظ ابن حجر في « شرحيهما » عليه[2].

وذكر العيدروسي في « النور السافر » (ص: ١٥١): « أنّ بعض أولياء الصوفية تشرّف بزيارة القبر النبوي، ثمّ أنشد قصيدةً له في مدح النبيّ ﷺ يقول فيها:

---

(١) « الصاعقة المحرقة على المتصوفة » (ص: ٤١ ـ ٤٢) لمحمد بن صفيّ الدين الحنفي، و« إلى التصوف يا عباد الله » (ص: ٥٩ ـ ٦٠) لأبي بكر الجزائري.

(٢) « السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم » (ص: ١٦-١٨) للشيخ تقي الدين الهلالي، « نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية » (ص: ٢٧) لسيف الرحمن أحمد، « القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ » (ص: ٧)، وانظر مِنه (١٠ ـ ١٣، ٢٧، ٥٧، ٦٣، ٧١، ٨١ ـ ٨٢، ١٠٨، ١٣٢، ١٤١، ٢١٧)، وانظر من كتبهم: « ملفوظات محمد إلياس » (ص: ٤٥)، « مولانا محمد إلياس ودعوته الدينية » (ص: ٨٤) لأبي الحسن الندوي، « سيرة محمد يوسف » (٩٩)، « مجالس الذكر » (ص: ١١-١٢)، « إرشادات ومكتوبات الشيخ محمد إلياس » (ص: ٣٥).

وللتوسع في ضلال (التبليغ) في اعتمادهم على المنامات، انظر: « المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال » للنجمي، « كشف الستار عمّا تحمله بعض الدعوات من أخطار » (ص: ٨٩-٩٠)، « جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية » لسيد طالب الرحمن (ص: ٢٢ وما بعدها) ـ وهو مهم إذ نقل من مراجعهم وكتبهم ما يؤيد الذي نقلناه آنفاً ـ.

إنّ قيل زرتم بما رجعتم ❁❁ يا سيد الرّسل ما نقولُ

فسمع الجواب من الحجرة الشريفة، وهو يقول له:

قولوا رجعنا بكلّ فضلٍ ❁❁ واجتمع الفرع والأصول »

وذكر هذا المسكينُ في (ص: ٢٧٦) في ترجمة أبي الضياء عبد الرحمن بن عبد الكريم الغيثي: « أنّه رأى النبيّ ﷺ بالعين الشحمية حاضراً في مجلسه، وحصل له من الخشوع والخضوع والسكينة والرحمة ما لم ير في مجلسٍ آخر» .

ولهم في تقرير هذا المعتقد، أخبار يعجب القارئ من مطالعتها، وطريقة استدلالهم بها، هذا ـ والله ـ من فاضح ضلالهم، وغريب خلطهم، وخبطهم، ومجانبتهم لمذهب السَّلف ممّا كان عليه أصحاب النبيّ ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم والمعرفة.

ومن العجيب حقّاً أن يذهب السيوطيُّ إلى إمكان الرُّؤية الحقيقيّة المذكورة، وينتصر لتقرير ذلك بمصنّفٍ مستقلٍ سمّاه « تنوير الحلك في رؤية النبي والملك » ، وهو موجودٌ ضمن « الحاوي للفتاوى » (٢/ ٢٥٥).

وقد ساق فيه جملةً من الفتاوى والأحاديث التي لا تعلّق لها بالباب، ثمَّ ملأه وشحنه بالمنامات والحكايات الخرافيّة المردودة، التي لا تروج إلاّ على ضعفاء العقول، والبلّه من النّاس.

ومن ذلك قوله فيه (ص: ٣٩ ط دار الأمين): « كان الشيخ خليفةُ بن موسى كثير الرّؤية لرسول الله ﷺ يقظةً ومناماً، فكان يُقال إنّ أكثر أفعاله متلقاةٌ منه، بأمرٍ منه إمّا يقظةً وإمّا مناماً، وقد رآه في ليلةٍ واحدةٍ سبع عشرة مرّة، وقال له في إحداهن: يا خليفة لا تضجر منّي، كثيرٌ من الأولياء مات بحسرةِ رؤيتي » أهـ.

فهذه الحكاية وأمثالها من الهراء الذي يروج بين فقراء العلم والتصوّر، وهي عند

التأمّل[1] تعود على نبيّنا ﷺ بالذّم والأذيّة، وإلاّ فكيف يموت العبد بالحسرة لكثرة رؤيته ﷺ، فهذا والله هو الذمُّ بعينه، وقد رأى نبيّنا ﷺ أجلُّ الأولياء في هذه الأمّة كأبي بكر وعمر، وعثمان، وعليّ، وغيرهم، وما زادت قلوبهم إلاّ حياةً، ونوراً، وضياءً، وإقبالاً على الخير بكلِّ وجوهه، فكيف يقال بعد ذلك أنّ بعض الأولياء مات بحسرة رؤية رسول الله ﷺ.

والعجب أنَّ السيوطيَّ قرّر هذا المعتقد في كثيرٍ من مصنفاته مثل: « نظم العقيان » (ص: ١٦٣)، و« مقاماته » (٢/ ٩٤٥ ـ شرحها)، و« الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج » (٥/ ٢٨٤ـ٢٨٥) وغيرها[2].

ونقل إمكان الرّؤية المذكورة عن جمعٍ من أهل العلم، كابن العربي، وابن أبي جمرة، والغزالي، وعز الدين بن عبد السلام، وغيرهم[3].

ورغم خلوّ هذا المذهب من الدّليل الصحيح الصريح، فهو معتمدٌ عند المتصوفة الذين يبنون عليه أحكاماً كثيرةً تتعلّق بشؤون دينهم ودنياهم، والسيوطي ـ عفا الله عنّا وعنه ـ يؤيّد مذهبهم بتصنيف مستقل!

---

(١) إن أراد: مات حسرةً لعدم رؤيتي، فهو مخرجٌ، وإلاّ؛ فسيأتيك الرَّدُّ.

(٢) نسب له محمد سليم حمامي في تعليقه على « ضوء الشمس » للصيادي (١/ ١٧٥): « الشرف المحتم فيما منّ الله به على وليه أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبيّ ﷺ » وهو ـ على التحقيق ـ ليس له، بيّنت ذلك في كتابي « قصص لا تثبت » (٣/ ١٩١-١٩٢).

(٣) أفرد غير واحد هذه المسألة بالتصنيف، منهم: يوسف الخلوتي في « تنبيه الغبي في رؤية النبي ﷺ »، ذكره صاحب « كشف الظنون » (١/ ٤٨٨)، ومثله الأماسي، وأشار الزّركلي (٨/ ٢٤١) أنه مطبوع. ولحنبلي زاده « حور الخيام وعذراء ذوي الهيام في رؤية خير الأنام في اليقظة كما في المنام »، ذكره صاحب « كشف الظنون » (١/ ٦٩٤) و« هدية العارفين » (٢/ ٢٤٨). وللبسطامي « درة النقاد في رؤية النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ في خيال الرقاد »، ذكره صاحب « كشف الظنون » (١/ ٧٤٤). ولشمس الدين الحنفي مخطوط في دار الكتب المصرية بعنوان « تبليغ المرام في بيان حقيقة رؤيته ﷺ في اليقظة والمنام» . ولعبد القادر بن حسين مغيزل « الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة » منه نسخة في الأزهرية.

فانظر إليه وهو يقول في « تنوير الحلك »[1] (ص: ٤٨ـ ٤٩): « حُكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلسَ فقيهٍ من الفقهاء، فروى ذلك الفقيه حديثاً، فقال له الولي: هذا حديثٌ باطل، فقال الفقيه: ومن أين لك هذا؟، فقال: هذا النبيّ ﷺ واقفٌ على رأسك يقول: إنّي لم أقل هذا الحديث، ثمّ كُشِف للفقيه فرأى رسول الله ﷺ » أهـ.

فتأمّل بالله هذا الدّين الذي يردُّ قول الفقيه القائم على الاستدلال بكتاب الله وسنّة نبيّه للأخذ بالكشف والخيال.

ومن أمثلةِ هذا الخلط، ما حكاه عبد الغني النابلسي في رحلته « الحقيقة والمجاز » (ق/ ٤٢٨)، ونقله عنه النبهانيُّ في « جواهر البحار » (٣/ ١٣٦٣ـ١٣٦٤) عن السيد الشريف أحمد بن عبد العزيز المغربي: « أنّه كان يجتمع بالنبيّ ﷺ يقظةً مراراً عِدّةً، وأنّه مَرِض مرضاً شديداً، فسأل النبيّ ﷺ عن شرب الدخان، فسكت النبيُّ ﷺ ولم يردّ الجواب، ثمّ أمره باستعماله »[2].

كما انتصر لهذا المذهب محمد بن علوي المالكي في كتابه « الذخائر المحمديّة » ومن تشرب بدعته، كحسن محمد شداد بن عمر في كتابه السيء: « كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول » ، فقد نقله (ص: ٢٢-٢٦) مؤيّداً لما في كلام العلوي من الهراء.

واعلم أخي القارئ أنَّ غاية ما احتجَّ به هؤلاء إنَّما هو حديث « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة » وهذا لا حجّة فيه أصلاً، وقد سبق الخلاف في ضبط هذه اللّفظة عنه ﷺ.

ولهذا اشتدّ نكيرُ أبي العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ على أصحاب هذا القول، فقال

---

(١) انظر عنه كتابي « قصص لا تثبت » (٣/ ١٩٧ وما بعد)، وقد ألف السخاوي في الرد عليه « الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبيّ ﷺ بعد موته في اليقظة » لم أظفر له على نسخ خطية مع شدّة تتبعي لذلك، وانظر عنه كتابي « مؤلفات السخاوي » (ص: ٤٩-٥٠).

(٢) قارن بـ« تحقيق البرهان في شأن الدّخان » (ص: ٥٧ بتحقيقي) لمرعي الكرمي الحنبلي.

في « المفهم » (٦/ ٢٢-٢٣): « وهو قولٌ يدرك فساده بأوائل العقول، فإنّه يلزم عليه ألاّ يراه أحدٌ إلاّ على صورته التي توفّي عليها، ويلزم عليه ألاّ يراه رائيان في وقتٍ واحدٍ في مكانين، ويلزم عليه أن يحيا الآن، وأن يخرج من قبره، ويمشي في النّاس ويخاطبهم ويخاطبونه كحالته الأولى التي كان عليها، ويخلو قبره عنه، وعن جسده، فلا يبقى فيه شيءٌ يُزار غير جدثٍ، ويُسلَّم على غائب، لأنّه يُرى في اللّيل والنّهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره، وهذه جهالاتٌ لا يبوء بالتزام شيءٍ منها من له أدنى مسكةٍ من المعقول، وملتزم شيءٍ من ذلك مختلٌّ مخبول »[1].

وأما احتجاجهم بحديث « **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة** » فلا حجّة فيه حين التدبّر، والمقصود من الحديث أنّه سيراني يوم القيامة رؤيا خاصة في القرب منه، أو: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة يوم القيامة، ولا يشترط أن تكون الرؤية خاصَّة. ولهذا قال الدماميني ـ رحمه الله ـ: « وهذه بشارةٌ لرائيه أنه يموت على الإسلام، لأنه لا يراه في القيامة إلاّ من تحقق منه الوفاة على الإسلام »[2].

وفي « صيد الخاطر » (ص: ٣٤٨ - ٣٤٩ علميّة) لابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: « قد أشكل على النّاس رؤية النبي ﷺ في ظاهر الحديث أنّه يراه حقيقةً، وفي النّاس من يراه شيخاً وشابّاً ومريضاً ومعافىً، فالجواب:

أنه من ظنّ أنّ جسد الرسول ﷺ المودع في المدينة خرج من القبر، وحضر في المكان الذي رآه فيه، فهذا جهلٌ لا جهل يشبهه، فقد يراه في وقتٍ واحدٍ ألف شخص في ألف مكان على صورٍ مختلفة، فكيف يتصور هذا في شخصٍ واحد؟ وإنما الذي يرى مثاله لا شخصه، فيبقى معنى « من رآني فقد رآني » أي: رأى مثالي الذي

---

(١) وكلامه هذا نقله عنه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٢)، والقسطلاني في « المواهب اللدنية » (٢/ ٦٧٣)، والمناويُّ في « الفيض » (٦/ ١٧٣)، وقارن بكلام العيني في « عمدة القاري » (١٦/ ٢٨٠-٢٨١).

(٢) « فتح الباري » (١٤/ ٤١٣)، و« فيض القدير » (٦/ ١٧٢)، و« الصواعق المرسلة الشهابية » (ص: ٩٨-٩٩)، وقارن بـ« القول البليغ » (ص: ١١٢-١١٣) للتويجري.

يعرفه الصواب وتحصل به الفائدة المطلوبة » أهـ.

ولما نادى حسين بن أحمد أحد دعاة التصوف في الهند بمثل هذا الهراء، وزعم أنّ النبيَّ ﷺ وسائر الأنبياء لهم حياةٌ حقيقيةٌ في القبور يخرجون منها متى ما يشاؤون، ردّ عليه أهل العلم.

فقال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي ـ رحمه الله ـ: « قوله: « إن الأنبياء عنده أحياء حياة حقيقة غير برزخية» :كذب وبهتان، لم يقله أحد قبله؛ لأن الحياة حياتان، لا ثالثة لهما إلا حياة أهل الجنة، فالحياة الدنيوية مضادة للموت، والحياة البرزخية تجتمع مع موت الجسد؛ لأنها حياة روحية، أما حياة أهل الجنة؛ فهي أفضل من الحياتين السابقتين، لا موت فيها ولا مرض ولا حزن.

وقد زاد هذا الدجّال حياة رابعة، لا وجود لها إلاّ في خياله الفاسد.

وهو الذي أفتى في الهند بأنّ استقلال باكستان غير جائز شرعاً؛ يعني: في شرع الشيطان؛ يريد أن يبقى المسلمون في الهند تحت حكم أعدائهم الوثنيين! هذا هو الشرع عنده، وكل ذلك فعله تملُّقاً وخضوعاً للوثنيين، وطعناً في المسلمين.

أفيكفر بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ويُكذّب أبا بكر الصديق في قوله: « من كان يعبد محمداً؛ فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله؛ فإنّ الله حيٌّ لا يموت » ، أم يكذّب الآيات كعادته في خبطه خبط عشواء في ليلة ظلماء؟! » انتهى [(١)].

وجوابه هذا، نقله العلاّمة حمود التويجري ـ رحمه الله ـ في كتابه « القول البليغ » (ص: ٨١) ثمّ قال: « يلزم على قول حسين أحمد: « إن الأنبياء أحياء حياة حقيقة غير برزخية » لوازم باطلة:

---

(١) « السراج المنير » (ص: ٢٦ ـ ٢٧).

منها: أن يكون الأنبياء يمشون على الأرض مثل غيرهم من الأحياء، ويأكلون، ويشربون، ويحتاجون إلى قضاء الحاجة مثل غيرهم من الأحياء، وأن يكونوا ظاهرين بين الناس، يراهم الناس ويجالسونهم ويتعلمون منهم، وكل من هذه الأمور باطل معلوم البطلان بالضرورة عند كلّ عاقل، والقول بها أو بشيءٍ منها هَوَسٌ وهذيان، لا يصدر من أحد له أدنى شيء من العقل.

ومن اللوازم الباطلة التي تلزم على قول حسين أحمد أيضاً: أن يكون قبر النبيّ ﷺ خالياً من جسده الشريف، وكذلك قبور سائر الأنبياء، وهذا معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل، ولا يقول به إلاّ مَن هو مصاب في عقله.

ومن اللوازم الباطلة أيضاً ما يترتّب على هذا القول الباطل من تكذيب النصوص الدّالة على موت النبيّ ﷺ وموت سائر البشر: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ ؟![آل عمران:١٤٤] وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء:٣٤، ٣٥] وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت:٥٧] وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

فإذا كان حسين أحمد وغيره من مشايخ جماعة التبليغ المخرّفين، يرون أنّ الأنبياء أحياء حياة حقيقية، وأن لجماعتهم وأكابرهم حظ وصولٍ في مجالس النبيِّ ﷺ يقظةً لا مناماً، ويرون بطلان ما يعتقده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من أنّ حياة الأنبياء كانت في المدّة التي قضوها في الدنيا، وبعد ذلك هم وأتباعهم سواء في الموت؛ فماذا يجيبون به عن هذه النصوص الدّالة على أنّ الموت عامٌّ للأنبياء

وغيرهم من سائر البشر؟ وماذا يجيبون به عن الأحاديث الكثيرة التي جاءت في موت النبيّ ﷺ ودفنه؟ وما ثبت عنه أنّه قال: « **أنا أوّلُ من تنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة** » ؟[1].

وإذا لم يكن لهم جوابٌ صحيحٌ عن الآيات التي تقدّم ذكرها، وعن الأحاديث الدالة على موت النبيّ ﷺ ومكثه في قبره إلى يوم القيامة؛ فالواجب عليهم الرجوع إلى الحقّ الذي يدلُّ عليه الكتاب والسنّة وما كان عليه السّلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو اعتقاد موت الأنبياء وغيرهم من سائر البشر، واعتقاد أنّ الأنبياء وغيرهم من الأموات لا يزالون في قبورهم إلى يوم القيامةِ، وأنّ أوّل من ينشق عنه القبر رسول الله ﷺ؛ فهذا هو الاعتقاد الصحيح، وما خالفه؛ فهو من العقائد الفاسدة التي زيّنها الشيطان لأوليائه من الصوفية والتبليغيّين.

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ [النساء:٣٨] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٣٦، ٣٧] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٠].

فهذه الآياتِ تنطبق على التبليغيّين الذين يزعمون أنّ الأنبياء أحياء حياة حقيقيّة، وأن لجماعتهم وأكابرهم حظ وصول في مجالس النبيّ ﷺ يقظة لا مناماً » أهـ.

وبهذه الأجوبة وغيرها يتّجه معنى الحديث، ويظهر المراد منه، ولا يبقى فيه لمبتدعٍ حجة.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٤)، وأحمد (٣/ ٣٣٠٢) وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدريِّ ـ رضي الله عنه ـ. وفي الباب عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأنس، وعبادة بن الصامت، وابن عمر، وعبد الله بن سلام، وواثلة بن الأسقع، وغيرهم بألفاظٍ متقاربة.

وهذا هو الذي أيّده العلاّمة الألوسيّ ـ رحمه الله ـ في « روح المعاني » (٥/ ٢٠٩- ٢١٠ علميّة)، ومن قبله القسطلاني في « المواهب اللّدنية » (٢/ ٦٦٦)، وكان ـ أي: القسطلاني ـ قد نقله عن الغزالي، والطيبـي، وشيخه ابن حجر، وغيرهم.

والحاصل من الأجوبة على قوله: « فسيراني في اليقظة » :

أولها: أنه على التشبيه والتمثيل، ويدلّ عليه قوله: « **فكأنما رآني في اليقظة** » .

ثانيها: معناه: سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير.

ثالثها: أنه خاصٌّ بأهل عصره ممّن آمن به قبل أن يراه.

رابعها: المراد أنّه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، قال الحافظ ابن حجر: وهذا من أبعد المحامل[1].

خامسها: أنّه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصيَّةٍ لا مطلق من يراه حينئذٍ ممَّن لم يره في المنام.

سادسها: أن يكون مقصود تلك الرُّؤيا معنى صورته هو: دينه وشريعته، فَيُعبَّر بحسب ما يراه الرَّائي من زيادةٍ ونقصانٍ، أو إساءةٍ وإحسانٍ[2].

نقول: ولعلَّ من أظهر الوجوه الشرعيَّة لردِّ مقالة الصوفيَّة في تأويل الحديث أنَّه مما لم يثبت وقوعه عن أحدٍ من الصَّحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ وهم أكثر هذه الأمّة إيماناً، وأصدقهم يقيناً، وأبلغهم علماً، وفقهاً، كما أنَّهم أكثر هذه الأمّة حبًّا

---

(١) ويحكون في ذلك عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنَّه رأى رسول الله ﷺ في المنام فدخل على بعض أمّهات المؤمنين فأخرجت له مرآةً فنظر فيها فرأى رسول الله ﷺ ولم ير صورة نفسه، وقد ردَّه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٣) بعدما نقله عن ابن أبي جمرة، ومثله صنع القسطلاني في « المواهب » (٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧)، والهيتمي في « أشرف الوسائل » (ص: ٥٩٦ ـ ٥٩٧)، وغيرهم.

(٢) نقل هذه الوجوه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤)، وهي عند القسطلاني في « المواهب اللَّدنية » (٢/ ٦٦٦)، والشبلي في « آكام المرجان » (ص: ١٨٢ ـ ١٨٣).

وتعظيماً لرسول الله ﷺ حتّى أنَّ أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ كان يرى رسول الله ﷺ في المنام كلَّ ليلة.

وكان ـ رضي الله عنه ـ يقول: « ما من ليلةٍ إلاَّ وأنا أرى فيها خليلي ﷺ، ثمَّ يبكي » .

وقال المثنى بن سعيد الضُّبَعي ـ رحمه الله ـ: « سمعت أنساً ـ رضي الله عنه ـ يقول: قلَّ ليلةٌ تأتي عليَّ إلاَّ وأنا أرى فيها حبيبي رسول الله ﷺ، وأنسٌ يقول ذلك وتدمع عيناه »[1].

ومع هذا كلّه؛ لم يثبت أنَّه رأى رسول الله ﷺ حقيقةً ـ يعني: بعد موته ـ أو أنَّه اجتمع فيه، وحدَّثه، أو نقل عنه أشياء في خاصَّة أمره، أو أمر الأمَّة كما يصنع دجاجلة الصوفيَّة، ومن أنغمس في هوسهم وبدعهم.

علماً بأنَّهم افتقروا لمثل هذه الكرامة الباهرة، فقد ألمت بهم الفتن العظيمة، كاختلاف الصدّيق مع فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ في مسألة الميراث، واختلاف النَّاس يوم الجمل، وصفّين، وما حدث قبل ذلك من أمر الردّة وحروبها، أو مسألة جمع القرآن، أو استخلاف الصدّيق، وقبل ذلك، وبعد ذلك، وغير ذلك، ثمّ لم ينقل عن واحد منهم أنَّه رأى رسول الله ﷺ يقظةً لا مناماً، فسأله عن المخرج من هذه الفتن التي لحقت بالأُمّة. فهذا وحده كافٍ لردِّ مقالتهم، وبيان شذوذهم عن أهل العلم في هذه المسألة الخطيرة[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣/ ٢١٦) قال: « حدَّثنا أبو سعيد (يعني: مولى بني هاشم)، حدّثنا المثنى ... » فذكره. **وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط البخاريِّ ـ رحمه الله ـ**.

وأخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٧/ ٢٠)، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخه » (٩/ ٣٥٨ ط الفكر) من طريق مسلم بن إبراهيم عن المثنى به، والخبر ذكره الهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٨٢) وقال: « رجاله رجال الصَّحيح » .

(٢) قارن بـ« مصائب الإنسان » (ص: ١٧١) للمقدسي، و« آكام المرجان » (ص: ١٨٣) للشبلي، و« روح المعاني » (٥/ ٢٠٩ علمية) للآلوسي.

ولذلك قال القسطلانيُّ ـ رحمه الله ـ في « المواهب اللّدنيَّة » (٧/ ٢٩٢ـ٢٩٣ شرح الزرقاني): « وأمّا رؤيته ﷺ في اليقظة بعد موته ﷺ فقال شيخنا: لم يصل إلينا ذلك عن أحد من الصَّحابة، ولا عن من بعدهم.

وقد اشتدَّ حزن فاطمة عليه ﷺ حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر ـ على الصحيح ـ وبيتها مجاورٌ لضريحه الشريف، ولم ينقل عنها رؤيته في المدّة التي تأخرتها عنه» .

وقال أيضاً (٧/ ٣٠٠-٣٠١): « وبالجملة: فالقول برؤيته بعد موته بعين الرأس في اليقظة يدرك فساده بأوائل العقول، لاستلزامه خروجه من قبره، ومشيه في الأسواق ومخاطبته للنّاس ومخاطبة الناس له. وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي: وشذّ بعضُ الصالحين فزعم أنّها تقع بعيني الرأس حقيقةً، وقال في « فتح الباري » (١٤/ ٤١٣) بعد أن ذكر كلام ابن أبي جمرة: وهذا مشكلٌ جدّاً، ولو حُمِل على ظاهره لكان هؤلاء صحابةً، ولأمكن بقاء الصُّحبة إلى يوم القيامة... » أهـ.

وقد أحسن النَّاظم إذ قال:

فمن يدّعي في هذه الدّار أنّه ❁❁ يرى المصطفى حقّاً فقد فاه مشتطّا[(١)]

يقول العلاّمة عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: « الحق الذي لا مرية فيه أنّ الرسول ﷺ لا يُرى في اليقظة بعد وفاته ﷺ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنّه يرى النبيّ ﷺ في اليقظة أو أنّه يحضر المولد وما أشبه ذلك، فقد غلط أقبح الغلط، ولُبِّس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، لأنّ الموتى إنّما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، كما قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦] أخبر سبحانه أنّ بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا ومن قال خلاف ذلك فهو كاذبٌ كذباً مبيناً، أو غالطٌ ملبَّسٌ عليه، لم يعرف الحق الذي عرفه

---

(١) « المواهب اللّدنيّة » (٢/ ٦٧٤)، ونسبه للشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلميّة، وانظر « المواهب بشرح الزرقاني » (٧/ ٣٠١).

السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعه بإحسان » أهـ[1].

والمقصود بعد هذا العرض كُلِّه أنَّ الاعتقاد بإمكان رؤية رسول الله ﷺ يقظةً لا مناماً من العقائد الباطلة عند أهل العلم، وقد تمسَّك بهذا الباطل المتصوِّفة قديماً وحديثاً، وبنوا عليه قصوراً مشيّدةً بزخرف القول، وفاسده.

وهم أشهر من عُرف عنهم التمسّك بهذا القول، سيّما الطائفة التيجانيّة، وغاية ما يحتجّون به حديث أبي هريرة: « **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة** » ؛ وهذا لا حجَّة فيه كما سبق، وقد ناقشهم الدكتور علي بن محمد في كتابه: « التيجانيّة » (ص: ١٢٢ - ١٢٨ ط العاصمة) فكان من قوله:

« **أولاً**: إنّ الحديث على هذه الرواية ليس نصًّا صريحاً في رؤية النبيّ ﷺ يقظة بعد موته في الدنيا كما يزعم التجانيون، بل الحديث محتمل؛ ولذا اختلف العلماء في معناه وأوّلوه على عدّة تأويلات:

١. قال ابن التين: « المراد به: من آمن به في حياته ولم يره ـ لكونه حينئذ غائباً عنه ـ فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أن لابد أن يراه في اليقظة قبل موته» .

٢. قال ابن بطّال: « معناه: سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الوجه الحق »[2].

وقيل: إنه على التشبيه والتمثيل، ويدلّ على ذلك قوله في الرواية الثانية: « **لكأنما رآني في اليقظة**» .

وقيل: المعنى أن يراه يقظة في الآخرة، وفي هذا بشارة لرائيه بأن يموت مسلماً؛ لأنه لا يراه تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب إلاّ من تحقّق موته على الإسلام، وهذا قول الدماميني، ونصره محمد الخضر الشنقيطي، وهو الذي أميل إليه.

---

(١) « التحذير من البدع » (ص: ١٨).

(٢) ونصُّ عبارته في « شرح البخاري » (٩/ ٥٢٧): « يعني: تصديق تلك الرؤيا في اليقظة، وصحتها، وخروجها على الحقّ» .

أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهو قول ابن أبي جمرة، قال في «الفتح»: «وهذا من أبعد المحامل».

أنّه يراه حقيقة في الدنيا ويخاطبه.

ثانياً: أن هذا الاحتمال الأخير باطل وذلك من وجهين:

الأول: أنّه مستحيل شرعاً وجه ذلك:

١. أنّ النبي ﷺ قد مات فادعاء حياته بعد موته ﷺ قبل يوم القيامة مستحيل شرعاً، لما يلزم منه مخالفته لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠].

ولا يتأتى على ذلك أنّ الأنبياء أحياء في قبورهم وكذلك الشهداء، ولا ما ورد عن النبيّ ﷺ من أنه ترد عليه روحه حتى يردّ السلام على من سلَّم عليه، فإن تلك حياة برزخية تختلف عن هذه الحياة، ولذا يقتصر في شأنها على ما ورد في النصوص، ثمّ إنه يلزم من ذلك أن يطالبوا بالتكاليف وأن يخرجوا ليجاهدوا أعداء الله، واللازم باطل، وإذا بطل اللازم بطل الملزوم.

٢. أنّ حمله على رؤية النبي ﷺ يقظة في الدنيا بعد وفاته يلزم منه ادّعاء الكذب على رسول الله ﷺ وذلك مستحيل، لأنّ النبيَّ ﷺ معصومٌ عن الكذب، وبيان ذلك؛ أنّ النبيَّ ﷺ قال: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة».

فعلّق الجواب على الشرط، ومن المعلوم أن جمعاً كثيراً من سلف الأمة وخلفها قد رأوه في المنام ولا يذكر أحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق ﷺ لا يتخلّف.

الثاني: أنه مستحيل عقلاً:

قال القرطبي: «وهذا القول يدرك فساده ببادئ العقول إذ يلزم عليه ألاّ يراه أحد إلاّ على صورته التي مات عليها، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين، وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطبوه، ويلزم منه أن يخلو قبره

الشريف من جسده الشريف فلا يبقى في قبره منه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب؛ لأنّه جائز أن يُرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره، وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من العقل» .

واعترض على هذا بأنّ النبيَّ ﷺ يمكن أن يراه شخصان في مكانين مختلفين في وقتٍ واحدٍ، كما ترى الشمس أو القمر في أماكن متعددة في آن واحد من جماعة كثيرين[1].

وأجيب عن هذا الاعتراض، بأنّ النبيَّ ﷺ بشر كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولم يكن له حجم الشمس وارتفاعها، حتى يمكن أن يراه جمع كثير في وقت واحد، ثمّ إن النبيّ ﷺ إذا كان في بيته لا يراه إلاّ من كان معه في البيت دون من كان خارجه، وكذلك الشمس فإنها لو رؤيت داخل بيت في جرمها لاستحال رؤية جرمها في بيت آخر.

ثالثاً: أنّه على فرض صحة هذا الاحتمال، لا يليق بعالم بله غيره أن يصرف هذا الدليل إلى هذا الاحتمال؛ لأنّ من القواعد الأصولية: أنّ الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال، فكيف إذا كان هذا الاحتمال ينقضه نفس الحديث ويردّه الشرع والعقل؟.

رابعاً: ما نقلوه عن ابن أبي جمرة من قوله: « ومن يدّعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف» .

مردود بأنّ الحديث ليس نصّاً صريحاً في رؤية النبيِّ ﷺ يقظةً بعد موته في الدنيا ولا في الآخرة، فتخصيصه بالدنيا بغير مخصص تعسف أيضاً.. لكن لمّا كان تأويله برؤية النبيِّ ﷺ يقظة بعد موته في الدنيا مخالفاً للشرع، والعقل، حمله جمهور العلماء على رؤية النبيِّ ﷺ يقظةً في الآخرة، والله أعلم » أهـ.

(١) انظر: « الفتاوى الحديثية » لابن حجر الهيتمي (٢٩٠، ٢٩٧، ٢٩٨)، « رؤيا النبيّ ﷺ حق إلى قيام الساعة » (ص: ٢٩).

ثمّ قال (ص: ١٣٤-١٣٥): « والأدلّة على عدم إمكان رؤية النبيّ ﷺ بعد موته في اليقظة كثيرة أشرنا إلى كثير منها في المناقشة، ونلخصها فيما يلي:

١- أنّ رؤية النبيّ ﷺ يقظة من باب العقائد، والعقائد مبنية على التوقيف، فلا يجزم بنفي شيء أو إثباته إلاّ بدليلٍ يصح الاعتماد عليه، ولم يرد في الكتاب ولا في السنّة ما يدلّ على إثباتها، ولم يدعيها أحدٌ - فيما نعلم - من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم، وهذا من أدلة الاستدلال عند أهل الأصول وهو ما يعرف عندهم: « بانتفاء المدرك» .

أمّا حديث: « فسيراني في اليقظة » فقد بيَّنا كلام العلماء على هذه الرواية ووجه الحق فيها، فارجع إليه، وفقك الله للصواب.

٢- أنّ رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته في الدنيا مستحيلة شرعاً وعقلاً، وقد سبق بيان ذلك.

٣- أنّه قد حدثت حوادث خطيرة في صدر الإسلام كانت الحاجة فيها إلى ظهوره ﷺ شديدة جداً، ومع ذلك لم يذكر أحد أنّه ﷺ رؤي يقظة، فكيف يظهر للمفضول ولا يظهر للفاضل.

فمن قال بأن النبي ﷺ يُرى يقظةً بعد موته في الدنيا، فقد أتى بقول يدرك فساده بأوائل العقول.

قال القسطلاني في « المواهب اللّدنية» : « وبالجملة فالقول برؤيته ﷺ بعد موته بعين الرأس في اليقظة يدرك فساده بأوائل العقول، لاستلزامه خروجه من قبره ومشيه في الأسواق ومخاطبته للناس ومخاطبة الناس له...إلخ» .

وقد سبق ذكر قول القرطبي في ذلك » انتهى[1].

---

(١) قارن أيضاً بـ« البداية والنهاية » (١/ ٣٣٤) لابن كثير، و« البحر المحيط » (٦/ ١٤٧) لأبي حيّان، و« روح المعاني » (١٥/ ٣٢٠) للآلوسي، و« شبهات أهل الفتنة » (١/ ٣٩٢-٣٩٦) لدمشقيّة، و« مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفيّة » (٢/ ٥٢٥ - ٥٣٧) لإدريس محمود إدريس.

وناقشهم أيضاً فيه العلاّمة حمود بن عبد الله التويجري، فقد نقل في كتابه « القولُ القويّ » (ص: ٢٢٧ـ ٢٢٩) قول ابن علوي: « إنَّ قارئ المولد الشريف مستحضرٌ له ﷺ بتشخيص ذاته الشريفة، فهو ﷺ قادمٌ في العالم الجسماني من العالم النوراني من قبل هذا الوقت بزمن الولادة الشريفة، وحاضر عند قول التالي: فولد ﷺ بحضورٍ ظلِّيٍّ هو أقرب من حضوره الأصلي، ويؤيد هذا الاستحضار التشخيص والحضور الروحاني أنَّه ﷺ متخلِّقٌ بأخلاق ربِّه، وقد قال ﷺ في الحديث القدسي: « أنا جليسُ من ذَكَرني » ، وفي رواية: « أنا مع من ذكرني »[1]، فكان مقتضى تأسّيه بربّه وتخلقه بأخلاقه أن يكون ﷺ حاضراً مع ذاكره في كلِّ مقامٍ يذكر فيه بروحه الشريفة ويكون استحضار الذاكر ذلك موجباً لزيادة تعظيمه، ﷺ » أهـ.

ثمَّ قال التويجري ـ رحمه الله ـ معلِّقاً: « والجواب أن يقال: إن كلام ابن علوي في هذا الموضع قد اشتمل على بلايا شنيعة وطامات فظيعة، الأولى منها: زعمه أن النبي ﷺ حاضر عند قول التالي: فولد ﷺ بحضور ظلي هو أقرب من حضوره الأصلي.

والجواب أن يقال: أنَّ هذا من الشطحات التي يتوهمها غلاة الصوفية وأتباعهم من الهمج الرعاع، الذين قد لعب الشيطان بعقولهم وزين لهم أعمالهم السيئة، وأوهمهم حضور الروح النبوية عند بدعهم في المولد.

وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، وأحمد (٣/ ١٣٨) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً ولفظه: « يقول الله: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني » ، وعلّقه البخاريُّ (١٣/ ٤٩٩)، ووصله في « خلق أفعال العباد » (ص: ٨٧)، وابن ماجه (٣٧٩٢)، وابن حبان (٨١٢) بلفظ: « أنا مع عبدي إذا هو ذكرني» .

وأمَّا الحديث الأوّل؛ فقد أخرجه الديلميُّ في « الفردوس » (٣/ ١٩٢ رقم ٤٥٣٣) من حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « قال موسى: يا رب أقريب أنت أناجيك...قال: يا موسى إنّي جليس من ذكرني » وهذا لفظٌ قريبٌ، وقد ذكره الهنديُّ في « الكنز » (١٨٧١) ولم يعزه إلاّ للديلمي، وما تقدّم يغني عنه.

لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٣٦، ٣٧] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٠].

والنبيّ ﷺ منزّه غاية التنْزيه عما يتوهمه الجاهلون من حضور روحه عند بدعهم التي قد حذّر منها ﷺ، وأمر بردها وأخبر أنها شرٌّ وضلالة.

ويقال أيضاً: إنَّ الحضور الظلي تابعٌ لحضور الذات، فلا يتصور حضور ظل بدون حضور الذات التي ينبعث عنها الظل، فيلزم على قول ابن علوي: أن يكون النبيّ ﷺ حاضراً عند بدعة المولد بذاته التي قد انبعث عنها الظل، وقد ردّ ابن علوي في (ص: ٢٤و٢٥) على الذين يظنون أن النبيّ ﷺ يدخل إلى مجالسهم في بدعة المولد بجسده الشريف عند ذكرهم لولادته وقيامهم من أجله، وقد بالغ ابن علوي في الردّ عليهم وتبرأ من هذا الظن، وصرّح أنه من الجراءة على مقام رسول الله ﷺ، والحكم على جسده الشريف بما لا يعتقده إلاّ ملحد مفتر، وأنه افتراء محض وفيه من الجراءة والوقاحة والقباحة ما لا يصدر إلا عن مبغض حاقد أو جاهل معاند. قال: والنبي ﷺ أعلى من ذلك وأكمل وأجل من أن يقال في حقه أنه يخرج من قبره ويحضر بجسده في مجلس كذا في ساعة كذا.

هذا كلام ابن علوي وهو كلامٌ جيد جداً لو أنه اقتصر عليه، لكنه نقضه بقوله في (ص: ٣١) إن النبيّ ﷺ حاضر عند قول التالي: فولد ﷺ بحضور ظلي هو أقرب من حضوره الأصلي. وأقول: لا يخفى على عاقل أن الحضور الظلي لا يكون إلاّ بعد حضور الجسد الذي ينبعث عنه الظل، فإذا لم يكن الجسد حاضراً، فإنَّ الظل يكون معدوماً، وهذا معلومٌ بالضرورة عند كل عاقل، ومن عارض في هذا؛ فإنما يبرهن على كثافة جهله ونقصان عقله.

الثانية من البلايا والطامات: زعمه أنّ النبيَّ ﷺ متخلّق بأخلاق ربّه، وهذه كلمة

بشعة جداً من حيث إطلاقها على الله تعالى، ومن حيث إطلاقها على النبيّ ﷺ؛ فأمّا بشاعتها من حيث إطلاقها على الله تعالى، فلأنه شبه الخالق بالمخلوقين، ووصفه بصفاتهم، وذلك في زعمه أنّ الرب تبارك وتعالى له أخلاق قد تخلّق بها النبيّ ﷺ، والأخلاق من صفات المخلوقين التي لا تطلق على غيرهم.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] وقال تعالى مخبراً عن قوم هود أنهم قالوا: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء:١٣٧] والأحاديث في مدح الأخلاق الحسنة وذم الأخلاق السيئة كثيرة جداً.

قال ابن الأثير في « النهاية » ، وابن منظور في « لسان العرب» : « الخُلُق: بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بِمَنْزِلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها » انتهى.

وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أنه لم يأت في الكتاب ولا في السنّة الثابتة عن النبيّ ﷺ إطلاق الأخلاق على الله تعالى، ولم يأت ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، وعلى هذا فإطلاق الأخلاق على الله تعالى بدعة وتشبيه له بخلقه، والله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى.

وكما أنّ له ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين، فكذلك له صفات لا تشبه صفات المخلوقين.قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى:١١] وقد قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: « من شبّه الله بخلقه كفر، ومن جحد شيئاً مما وصف الله نفسه كفر » ، وهذا الذي قاله نعيم بن حماد هو مذهب أهل السنّة والجماعة لا خلاف بينهم في ذلك.

وأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الرسول ﷺ، فلكونه قد جعله شريكاً لله في صفاته وأفعاله، لأن قوله أن الرسول متخلق بأخلاق ربه، معناه أنه متصف بصفاته وفاعل مثل أفعاله، ويلزم على هذا التشريك والتسوية بين الله وبين رسوله ﷺ، أن

يكون الرسول ﷺ يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويدبر الأمر ويفعل كل ما هو من خصائص الرب تبارك وتعالى. وهذا أعظم من شرك أهل الجاهلية، لأنّ أهل الجاهلية كانوا يفردون الربّ تبارك وتعالى بأفعال الربوبية، وإنما كانوا يشركون به في توحيد الألوهية.

الثالثة من البلايا والطامات، قوله: فكان مقتضى تأسّيه بربه وتخلُّقه بأخلاقه أن يكون ﷺ حاضراً مع ذاكره في كلِّ مقامٍ يذكر فيه بروحه الشريفة.

والجواب: أن يقال إن هذه الكلمة من الشرك الأكبر لأن معنى التأسي بالغير هو الإقتداء به حتى يكون مثله،ومعنى التخلق بأخلاقه هو أن يتصف بصفاته حتى يكون مثله.قال ابن منظور في « لسان العرب» : « الأسوة: القدوة، ويقال ائتس به: أي اقتد به وكن مثله. وذكر عن الليث أنّه قال: فلان يأتسي بفلان، أي: يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به، وكان في مثل حاله. والقومُ أسوةٌ في هذا الأمر أي: حالهم فيه واحدة. والتأسي في الأمور الأسوة وكذلك المؤاساة. وقال الهروي: تأسى به: اتبع فعله واقتدى به » انتهى.

ثمّ قال التويجري في (ص: ٢٣٤): « وأما قول ابن علوي إنه ﷺ يكون حاضراً مع ذاكره في كل مقام يذكر فيه بروحه الشريفة.

فجوابه: أن يقال هذا من توهمات الجهال وشطحاتهم، وقد قال النبيّ ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: « **إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام** » رواه أحمد والنسائي والدارمي بأسانيدَ صحيحةٍ على شرط مسلم[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٨٧، ٤٤١، ٤٥٢)، والنّسائي في « عمل اليوم واللّيلة » (٦٦)، و« المجتبى » (٣/ ٤٣)، والدّارمي (٢/ ٣١٧)، وابن حبان (٩١٤)، وعبد الرّزاق في « مصنّفه » (٣١١٦)، وابن المبارك في « الزهد » (١٠٢٨)، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٢١)، والطبرانيّ (١٠٥٢٨، ١٠٥٢٩، ١٠٥٣٠)، وغيرهم من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

ورواه أيضاً ابن حبان في « صحيحه» .

وفيه ردٌّ على من توهم أنَّ النبيّ ﷺ يكون حاضراً مع ذاكره في كل مقام يذكر فيه بروحه الشريفة، لأنه لو كان الأمر على ما زعمه هذا المتكلف القائل بغير علم، لكان النبيّ ﷺ يسمع سلام الذين يسلمون عليه في الأقطار البعيدة والقريبة، ولا يحتاج إلى التبليغ من الملائكة.

وقد نقل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ـ رحمهم الله تعالى ـ، في « شرح التوحيد »[1] عن « الفتاوى البزازيّة » من كتب الحنفية أنّ المؤلف قال: « قال علماؤنا: من قال: أرواح المشايخ حاضرة تعلم؛ يكفر. قال الشيخ سليمان: فإن أراد بالعلماء علماء الشريعة فهو حكاية للإجماع على كفر معتقد ذلك، وإن أراد علماء الحنفية خاصة فهو حكاية لاتفاقهم على كفر معتقد ذلك » انتهى.

وبهذا تعلم أخي أنّ الصوفيّة قد غلوا في أمر الرُّؤيا « فجعلوها مصدراً للتلقّي حتى أنّك لترى أكثر الطرق الصوفيّة تنشأ نتيجة لرؤيا رآها شيخ الطريقة يدّعي أنّ رسول الله ﷺ قد خصّه بشيء من الدعوات والصلوات أو نحو ذلك، وحاشاه ﷺ أن يخصّ أحداً بشيء هو من دين الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] وفي ذلك من رمي الرسول بالكتمان ما لا يتناسب ومقام النبوّة والرّسالة، وما تتصف به الأنبياء من الأمانة والصدق والتبليغ، وقد أجمعت الأمّة على عدم اعتماد أيّ فتوى شرعيّة من الرّسول ﷺ إذا أفتى بها من رآه مناماً، وبه يُعلم مدى ما وصل إليه التصوّف من الضلالة، وشرعيّة ما به تقويض أركان الملّة المحمّدية »[2].

وبهذه النّقول ينتهي المقصود، والحمد لله على توفيقه.

---

(١) (ص: ١٣٣).

(٢) « مجلة البحوث الإسلاميّة » (العدد ٤١ ص: ١٩٦ ـ ١٩٧) من بحثٍ للدكتور إبراهيم بن محمد البريكان بعنوان: « التصوّف في ميزان العقل والنقل» .

﴿المسألة الخامسة﴾

يزعم بعض المتصوِّفة، وغيرهم من ضعاف العلم، أنَّ رؤية النبيّ ﷺ ممكنةٌ بصلواتٍ خاصّةٍ تؤدّى في ليلةِ الجمعةِ، وعلى هيئةٍ خاصةٍ، من أتى بها رآه في ليلته تلك.

وهذا أيضاً من محدثات العبادات التي لم تثبت عنه ﷺ، ولا عن أحدٍ من أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ، أو التَّابعين، أو الأئمة من بعدهم.

وليس من شكٍّ أنَّ ما كان هذا حاله، مما لم يعرف، أو يثبت عن هؤلاء الكرام، ومنهم نبيّنا ﷺ، فهو باطلٌ، ولا يجوز العمل به، أو اعتقاد حِلّه وجوازه.

وليس هذا القول بالجديد أو الغريب على خبط الصوفيّة وأتباعهم، ولا هو بأوّل محدثات القوم هداهم الله.

ففي كتاب « مفاتيح الفرج » (ص: ٤٨-٥٣)، صورٌ غريبةٌ لصلواتٍ وعباداتٍ تؤدّي إلى رؤية النبيّ ﷺ في المنام.

من ذلك مثلاً: قراءة سورة الكوثر ألف مرّةٍ مع الصّلاة على النبيِّ ﷺ ألف مرّةٍ[(١)].

ومن ذلك أيضاً: الإغتسال ليلة الجمعة ثمَّ صلاة ركعتين يُقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١] ألف مرّةٍ.

وهذا الصورة الأخيرة، قد رويت عن نبيّنا ﷺ بأحاديث مكذوبةٍ، وموضوعةٍ.

ففي كتاب « الموضوعات الكبرى » (٢/ ٥٨ـ٥٩) لابن الجوزي ـ رحمه الله ـ:

« أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري، حدّثنا إسماعيل بن مسعدة الحافظ، حدثنا أبو حامد أحمد بن إبراهيم الفقيه، حدثنا محمد بن محمد بن علي الأشعث، حدثنا شريح بن عبد الكريم التميمي

---

(١) وقد ذكر هذه الطريقة ابن مفلح ـ رحمه الله ـ في « مصائب الإنسان » (ص: ١٧٥) وردّها.

وأبو يعقوب يوسف بن علي، قالا: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين، حدثنا يعلى بن عُبيد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: « ما من مؤمنٍ يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كلّ ركعةٍ الفاتحة مرة وخمساً وعشرين مرة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثمّ يسلِّم، ثمّ يقول ألف مرة: اللّهم صلِّ على محمد النبي الأمي، فإنه يراني ليلته في المنام، وألاّ تتم له الجمعة القابلة حتى يراني في المنام، ومن رآني غفر الله له الذنوب» .

هذا حديث لا يصح، وفيه جماعة مجهولون.

أنبأنا عبد الله بن علي المقري، أنبأنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز، أنبأنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي، حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن موسى بن هارون، حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم البزوري، سمعت محمد بن عكاشة الكرماني يقول: أنبأنا معاوية بن حماد الكرماني، عن ابن شهاب، قال: « من اغتسل ليلة الجمعة وصلّى ركعتين يقرأ فيهما بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرّة ثمّ نام، رأى النبيّ ﷺ. قال ابن عكاشة: قدمت عليه نحو من سنتين أغتسل كل ليلة جمعة وأصلّي ركعتين وأقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرّة، طمعاً أن أرى النبيّ ﷺ في المنام، فأتت عليّ ليلة باردة، فاغتسلت وصلّيت ركعتين قرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرّة، ثمّ أخذت مضجعي فأصابني حلم، فقمت الثانية فاغتسلت وصلّيت ركعتين قرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرّة، فلما فرغت منهما وكان قريباً من السحر، استندت إلى الحائط فدخل عليّ النبيّ ﷺ وعليه بُردان، فبدأني فقال: حياك الله يا محمد» . وذكر أنّه عرض عليه اعتقاداً في قصّة طويلة. ومحمد بن عكاشة من أكذب النّاس، قال أبو زرعة: كان كذّاباً. وقال الدارقطني: يضع الحديث.

وهذا كما ترى من الموضوعات التي اختلقها أهل الكذب، والافتراء، على نبيّنا ﷺ، وهي لا تروج إلاّ عند أهل البدع، والبله الذين يقلّدون في دينهم القصّاص، والجهلة.

وقد تتابع الحفّاظ ومن صنّف في الموضوعات على تأييد ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في ردّه لهذه المكذوبات وحرمة العمل بها؛ كالسيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢/ ٦٤-٦٥)، وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٩٧-٩٨)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص: ٦٩ـ٧٠ رقم ١٧٠، ١٧١) وغيرهم.

وقال أبو عبد الله بن مفلح ـ رحمه الله ـ في « مصائب الإنسان » (ص: ١٧٤-١٧٥): « وهذا الحديث وُضِع على يَعْلَى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس، وقد اتهم به محمد بن محمد بن الأشعث[١] على أنَّ إسناده ظلمات، والمتن أشدُّ ظلمةً، وقد ذُكِر في « مسند الفردوس » واغترّ جماعةٌ ممن يميل إلى التصوّف به ولا أصل له» .

والمقصود أنَّ الأحاديث الواردة في هذه العبادة مما لا تثبتُ بوجهٍ عن نبيّنا ﷺ، فالعمل بها غير مشروعٍ، سيما وأنَّ أحداً من السَّلف لم يعمل بها، وغاية ما أشار له السَّلف، وأهل العلم أنَّ الإنشغال بالشيء، والإكثار من ذكره، واستحضاره، سبيلٌ ربّما أدّى إلى رؤيته في المنام، للحديث المشهور: « **الرُّؤيا ثلاثة...ومنها: ما يهمُّ الرّجل به قبل منامه فيراه في منامه** »[٢].

ولأجل هذا كثر في الصَّالحين رؤية النبيِّ ﷺ في المنام، فضلاً عن رؤية أصحابه الكرام ـ رضي الله عنهم ـ، كما سبق عن أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الزواويُّ في « مناقب الإمام مالك » عن المثنى بن سعيد القصير قال: سمعت مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ يقول: « ما بتُّ ليلةً إلاّ رأيتُ فيها رسول الله ﷺ »[٣].

---

(١) انظر كلام ابن عديٍّ في « الكامل » (٦/ ٣٠١ ـ ٣٠٥)، والذهبي في « الميزان » (٤/ ٢٧ ـ ٢٨).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٢٥٧) ، وسيأتي مزيد كلام عليه .

(٣) كذا في « مقدِّمة المدوّنة » (١/ ٧٠ علميّة).

وهذا لمزيد قربه من العلم وأخبار السُّنّة ونشره لها.

ومثله ما ذكره أبو الطيّب القنّوجي في « التاج المكلل » (ص: ٣٥٧) في ترجمة محمد ابن مصلح الدميري أنّه: « كان يرى رسول الله ﷺ في كل أسبوع مرة، فترك القضاء طمعاً في كثرة رؤيته في المنام لرسول الله ﷺ فلم يره بعد تركه للقضاء، فدخل في القضاء ثانياً فرآه، فقال: يا رسول الله! إني تركت القضاء لمزيد قربي منك فلم يقع كما رجوت، فقال له رسول الله ﷺ: « إنَّ المناسبة بيني وبينك عند القضاء أَزْيَدُ من المناسبة عند الترك، لأنك عند القضاء تشتغل بإصلاح نفسك وإصلاح أمتي، وعند الترك لا تشتغل إلا بإصلاح نفسك، ومتى زدت في الإصلاح زدت تقرّباً منّي» .

وأيضاً يذكرون في ترجمة برهان الدين بن محمد المعروف (بابن البيكار): « أنّه كان كثيراً ما يمرض فيرى رسول الله ﷺ في المنام فيشفى من مرضه وكان مجتهداً أن لا ينام إلاّ على طهارة »[1].

وقال بكار بن محمدٍ ـ رحمه الله ـ: « كان عبد الله بن عونٍ يتمنىّ أن يرى النبي ﷺ في المنام، فلم يره إلا قبل وفاته بيسير، فَسُر بذلك سروراً شديداً، فَنَزل من درجته إلى المسجد يومها، فسقط فأصيب في رجله فلم يعالجها حتى مات ـ رحمه الله ـ » أهـ[2].

وبمثل هذه الأخبار يستبشر السُّنّي الحريصُ على مثل هذه الرُّؤية الشريفة[3].

---

(١) « شذرات الذهب » (٨/ ٣١٤) لابن العماد ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٧/ ٢٦٨-٢٦٩)، وابن عديٍّ في « الكامل » (٦/ ١٦٩-١٧٠)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١/ ٣٦٧ ط الفكر)، والمزي في « تهذيب الكمال » (١٧/ ١٤٧-١٤٨ الفكر)، وغيرهم.

(٣) **فائـدةٌ**: أخرج الأزرقيُّ في « تاريخ مكة » (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣) عن عثمان بن ساجٍ قال: « بلغني عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أول ما يرفع الرّكن، والقرآن، ورؤيا النبي ﷺ في المنام» . وهذا ضعيفٌ لضعف عثمان بن ساجٍ هذا، ضعّفه الحافظ في « التقريب» . وهو مع ضعفه ذكره بلاغاً كما ترى، وانظر كلام شيخنا ـ رحمه الله ـ في « الضعيفة » (٦/ ٤١٢ حديث: ٢٨٧٨).

والمقصود أنَّ شدَّة الشوق له ﷺ سبيلٌ لرؤيته؛ قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ في « مفتاح دار السعادة » (١/ ١٢): « إنَّ محبَّة الشيء، وطلبه، والشوق إليه، من لوازم تصوّره، فمن باشر طيب شيءٍ ولذّته وتذوّق به، لم يكد يصبر عنه، وهذا لأنَّ النّفس ذوّاقةٌ توّاقةٌ، فإذا ذاقت تاقت، ولهذا إذا ذاق العبد طعم حلاوة الإيمان، وخالطت بشاشة قلبه، رسخ فيه حبُّه، ولم يؤْثِر عليه شيئاً أبداً» .

وقال في « جلاء الأفهام » (ص: ٦١٦ـ٦١٧ بتحقيقي) وهو يذكر فوائد الصلاة على النبيِّ ﷺ: « أنَّها سببٌ لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها. وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلاّ به؛ لأنَّ العبد كلَّما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه؛ تضاعف حبّه له، وتزايد شوقه اليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه؛ نقص حبّه من قلبه، ولا شيء أقرّ لعين العبد المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبه؛ جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه، والحسُّ شاهد بذلك، حتى قال بعض الشعراء في ذلك:

عَجِبتُ لمن يَقُولُ ذَكَرتُ حِبِّي ❁❁ وَهَلْ انْسَى فَاذْكُرُ مَنْ نَسِيتُ

فتعجَّب هذا المحب ممن يقول: ذكرت محبوبي؛ لأن الذكر يكون بعد النسيان، ولو كمل حب هذا؛ لما نسي محبوبه.

وقال آخر:

أريد لأنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأنَّما ❁❁ تَمَثَّل لي لَيلى بكُلِّ سَبيلِ[1]

---

(١) هو لِكُثيِّر كما في « طبقات الشعراء » (ص: ١٣٤) للجمحي، والشعر في « لسان العرب » (٥/ ٣٦٦) و(٨/ ٢٢) لابن منظور، وأورده ابن القيم أيضاً في « الداء والدواء » (ص: ٢٨٦)، و« روضة المحبين » (ص: ١٨٢).

فهذا أخبر عن نفسه أن محبَّتَهُ لها مانعٌ له من نسيانها.

وقال آخر[(١)]:

يُرادُ من القَلْبِ نِسْيانُكم ❊❊ وَتأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

فأخبر أنَّ حبَّهم وذكرهم قد صار طبعاً له، فمن أراد منه خلاف ذلك، أبت عليه طباعُه أن تنتقلَ عنه، والمثل المشهور: (من أحبَّ شيئاً؛ أكثر من ذكره)، وفي هذا الجناب الأشرف أحقُّ ما أنشد:

لو شُقَّ قَلْبي ففي وَسْطِه ❊❊ ذِكْرُكَ والتَّوحيدُ في شطره

فهذا قلب المؤمن: توحيدُ الله وذكرُ رسوله مكتوبان فيه لا يتطرّق إليهما محوٌ ولا إزالةٌ. ولما كانت كثرةُ ذكر الشيء موجبةً لدوام محبّته ونسيانُه سبباً لزوال محبته أو ضعفها، وكان الله سبحانه هو المستحقَّ من عباده نهاية الحب مع نهاية التعظيم، بل الشرك الذي لا يغفره الله تعالى هو أن يُشرَكَ به في الحُبِّ والتَّعظيم، فَيُحِبُّ غيره ويُعظِّمُ من المخلوقات غيَره كما يُحِبُّ الله تعالى ويعظِّمه. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]، فأخبر سبحانه أنَّ المشرك يحب النِّدَّ كما يحب الله تعالى، وأنَّ المؤمنَ أشدُّ حبّاً لله من كلِّ شيء » أهـ.

وأيضاً كتب حسن بن محمد شدّاد بن عمر باعمر كتابه: « كيفيّة الوصول لرؤية الرسول » ، فكان أسوأ ما كُتب في تقرير هذه الصلوات، والعبادات الخاصّة لرؤية النبيّ ﷺ، حتى أنّه عدَّ ما يزيد على مئةٍ وثلاثين صلاة لرؤية النبيِّ في النوم، ينقل في ذلك عن سادته الصوفيّة أذكاراً خاصّةً بطرقٍ خاصةٍ، تتضمّن أنواعاً من البدع

---

(١) هو أبو الطيّب المتنبي، والبيت في « ديوانه » (ص: ٢٠٤)، وهو من الأبيات التي يكثر ابن القيم الاستشهاد بها، انظر: « الداء والدواء » (ص: ٢٨٦)، و« عدّة الصابرين » (ص: ٤٤)، و« روضة المحبين » (ص: ٣٧)، و« مدارج السالكين » (١/ ٣٤٨ تهذيب)، و« مفتاح دار السعادة) (١/ ٤٦٨).

والشركيات، مما نقطع بكونه ليس من دين الله في شيء، وإنما هو من رسوم أهل الأهواء وطرائقهم، بعيداً عن علم الكتاب والسّنّة[1].

﴿المسألة السادسة﴾

سُئل النووي ـ رحمه الله ـ عن رؤية النبيّ ﷺ في المنام: هل يختص بها الصَّالحون، أم تكون لهم ولغيرهم؟ فقال: «تكون لهم ولغيرهم» أهـ[2].

﴿المسألة السابعة﴾

لقد كثر في الصَّالحين رؤية النبيِّ ﷺ، واشتهر عن خلائق من هذه الأمَّة كثرة ذلك ودوامه، حتّى صنَّف فيه النّاس[3]، وأودعه أهل التواريخ في أخبار النّاس

---

(١) ولا ندري ما حال كتاب سليمان الأهدل المعنون بـ «إتحاف أولي الصفا بالخصال الموجبة لرؤية المصطفى ﷺ»، ذكره له عبد الله بن محمد الحبشي في «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٢٩٢)، وفي «معجم الموضوعات المطروقة» (٢/ ١٢٧٠).

(٢) هكذا في «فتاوى الإمام النّووي» (ص: ١٩٩).

(٣) مما طبع في هذا الباب: «هداية المحبّ والمشتاق المستهام لرؤية من بني عليه الملك والخلافة في المنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ» لمحمد كنون، و«قصص وأخبار من رأى سيّد الأبرار ﷺ في المنام» لمحمد عبد الرحيم، طبع سنة ١٤١٠ هـ بمصر.

وأمّا ما لم ينشر فكثير جدّاً، يعسر حصره وجمعه، وهذا ما وقفت عليه:

- «تحفة الطلاب المستهام في رؤية النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ» لأبي عبد الله محمد الأظعاني (ت ٧٢٧ هـ) منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي، وهو مذكور في «كشف الظنون» (١/ ٣٦٨-٣٦٩) و«هدية العارفين» (٢/ ١٤٦).
- «الاستعلام على رؤية النبيّ ـ عليه السلام ـ في المنام» للقلقشندي، ذكره كحالة في «معجم المؤلفين» (٩/ ١٧٧).
- «الإعلام في رؤية النبي ﷺ في المنام» لعبد الله البسطامي، كذا في «هدية العارفين» (١/ ٤٥٢) وعند كحالة (٦/ ١٣٠) له «غاية الإعلام في رؤية النبيّ ـ عليه السلام ـ» ولعلهما كتابان.
- «بغية ذوي الأحلام بأخبار من فرج كربه برؤية المصطفى ﷺ في المنام» لعلي الحلبي (ت نحو ١٠٢٢ هـ) منه نسخة في دار الكتب المصرية، وأخرى في الغوطا، وذكره صاحب «كشف الظنون» (١/ ٢٤٨).

=

وتراجمهم، لما في ذلك من الدلالة على صلاح العبد، وقربه من الخير وطرقه، وربّما جعلوه من الدلائل على علوّ مرتبته، وكعبه، وفضله.

وقد قال أبو بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ: « خير ما يرى أحدكم في منامه أن يرى ربّه، أو يرى نبيّه، ... »[1].

- « حقائق بركات المنام في مرائي المصطفى خير الأنام » للجذامي، مذكور في « الإحاطة » (٤/ ٣٨٨) و« نفح الطيب » (٦/ ١٤٥).
- « در التنوير فيما يتعلّق برؤية البشير النذير » لمحمد بن سالم الحفناوي، منه نسخة في دار الكتب المصرية.
- « رسالة في رؤية النبيّ ﷺ في المنام » لبخشي خليفة الكدوسي (ت ٩٣٠ هـ)، مذكورة في « كشف الظنون » (١/ ٨٦٩).
- « مناهل الشفا في رؤية المصطفى ﷺ » لأحمد الحلبي الفاسي، مذكورة في « إيضاح المكنون » (٢/ ٥٦٤)، و« التقاط الدرر » (٣٠٣).
- « هداية المستهام المشتاق إلى رؤية النبي ﷺ » لعلي المرصفي، مذكورة في « هدية العارفين » (١/ ٤٧٣)، وبروكلمان (٨/ ٢٥٤) منها نسخ في الرباط وأحقاف وباريس.
- « تحقيق الأحلام في رؤية النبي ﷺ في المنام » لابن طولون، ذكره لنفسه في « الفلك المشحون » (٨٨).
- « ترجمان الأشواق في رؤية سيد الخلق على الإطلاق » ذكره صاحب « معجم أعلام الجزائر » (٣٢٣).
- « كتاب في المنامات النبوية » لأحمد البرداني، ذكره كحالة في « معجم المؤلفين » (٢/ ٧٧)، ولعله جمع فيه ما رآه النبي ﷺ في المنام » ، ومثله ما عند بروكلمان (٧/ ٧٤) للسمهودي:
- « نصيحة اللبيب في مرائي الحبيب» .
- « كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب » للفاسي، مذكور في « فهرس الفهارس » (٦٠٢) و« شجرة النور الزكية » (٣٣٣).
- « المبشرات للأحلام فيما روي عن رسول الله ﷺ من الأخبار في المنام » لابن عربي الصوفي، ذكره في « هدية العارفين » (٢/ ١٢٠)، وانظر « مؤلفات ابن عربي » (ص: ٥٤٢ رقم ٧٨٣).

وسبق ذكر مصنفات أخرى في مسائل هذه المقدمة.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في « السُّنّة » (١/ ٢١٥ رقم ٤٨٨)، قال شيخنا في « ظلال الجنّة » (١/ ٢١٥): « إسناده ضعيفٌ، رجاله ثقاتٌ غير العبّاس بن ميمون فلم أعرفه» .

ولما كان لهذه الأخبار الأثر البالغ على نفس قارئها، أحببنا أن نودع هذه المقدّمة جملة من هذه الأخبار، لتكون من البواعث على همّة النّفس وصلاحها.

وفي « طبقات الحنابلة » (١/ ١٢٥) لابن أبي يعلى ـ رحمه الله ـ: « أنبأنا علي، عن ابن بطة، قال: حدّثني أبو بكر الآجري قال: سمعت ابن أبي الطيب يقول: حدّثني جعفر الصائغ: أنّه كان في جوار أحمد بن حنبل رجلٌ، وكان ممّن يمارس المعاصي والقاذورات. فجاء يوماً إلى مجلس أحمد بن حنبل فسلّم عليه، فكأنّ أحمد لم يرده عليه ردّاً تامّاً، وانقبض عنه، فقال له: يا أبا عبدالله، لِمَ تنقبض عني؟ فإنّي قد انتقلت عمّا كنت تعهد منّي برؤيا رأيتها، قال: وأيُّ شيءٍ رأيت؟ تقدّم، قال: رأيت النبيَّ ﷺ في النّوم كأنّه على علو من الأرض، وناس كثير أسفل منه جلوس، قال: فيقوم رجل إليه، فيقول: ادع لي، فيدعو له، حتى لم يبق من القوم غيري. قال: فأردت أن أقوم فاستحييت من قبيح ما كنت عليه، قال: فقال لي: « يا فلان لم لا تقوم إلي تسألني أدعو لك؟ » قال: قلت يا رسول الله، يقطعني الحياء؛ لقبح ما أنا عليه، فقال: « إن كان الحياء فقم فسلني أدعو لك فإنك لا تسبُّ أحداً من أصحابي » ، قال: فقمت فدعا لي، قال: فانتبهت وقد بغض الله إليّ ما كنت عليه. قال: فقال لنا أبو عبدالله: يا جعفر، يا فلان، حدّثوا بهذا واحفظوه؛ فإنّه يُنتفع به » أهـ.

ومن هذه الرُّؤى التي يُنتفع بها، ما أخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات الكبرى » (٧/ ٤٥٧) عن عبد الرحمن بن ميسرة ـ رحمه الله ـ قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في منامي، فقلت: يا نبيّ الله أدع الله لي أن أكون عقولاً للحديث، وعّاءً له، قال: فدعا لي، فلست أسمع شيئاً إلاّ عقلت عليه» .

وذكر الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » (١/ ١٠٣) عن أحمد بن إسحق بن محمد الهمداني أنّه كان يقول: « رأيت النبيّ ﷺ في المنام وأخبرني أني أموت بمكة، فحجَّ في آخر عمره فمات بها» .

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ في « الأَرَج بعد الفَرَج » (ص: ٦١): « وأخرج ابن النجار عن الحسن بن أحمد بن الصيدلاني قال: أخبرتني أمي أنها كانت حاملاً، قال: فسألت الله تعالى أن يفرّج عني، فرأيت النبيّ ﷺ في المنام فقال لي: « يا أم حبيب قولي: يا مسهّل الشديد، ويا ملين الحديد، ويا منجز الوعيد، ويا من هو كلّ يوم في أمر جديد، أخرجني من حلق الضيق إلى أوسع الطريق، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم » أهـ.

وفي « طبقات ابن سعدٍ » (٧/ ١١١) ـ رحمه الله ـ عن سعيد الجريري ـ رحمه الله ـ: « رأى رجلٌ رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: يا رسول الله استغفر لي، فقال: « يستغفر لك عامر »[١] قال: فأتيت عامراً فحدَّثته، قال: فبكى، حتى سمعتُ نشيجه» .

وقال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ: « رأيت النبيّ ﷺ في المنام وبنو هاشم تشكوا إليه الحاجة وهو يقول: « فأين عمر بن عبد العزيز؟ »[٢].

« وجاءه مرةً رجلٌ فقال له: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه و عمر عن شماله، وأنت بين يديه فقال لك: « يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل أبي بكر وعمر » قال: فاستحلفه عمر بن عبد العزيز: بالله هل رأيت هذه الرُّؤيا؟ قال: فحلف الرجل أنه رآها، فبكى عمر بن عبد العزيز »[٣].

---

(١) هو عامر بن عبد الله بن عبد قيس التابعي الكبير.

(٢) رواه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٣/ ٢٩١)، و(٥/ ٣٣٠)، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٣٣٦)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١١٩، ١٢٠) ـ ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٥/ ١٩٥- ١٩٦) - وذكره الذهبيُّ في « السير » (٥/ ١٢٧)، وابن الجوزي في « سيرة عمر بن عبد العزيز » (ص: ٢٩٠)، والملاء في « سيرته » (٥/ ٥٢٦).

(٣) رواه ابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٢٩١) و(٥/ ٣٣٠)، والإمام أحمد في « الزهد » (ص: ٤٢٧- ٤٢٨ رقم: ١٦٩٧)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (١١٩ و١٢٠ و٢٦٢)، وابن عساكر في « تاريخه » (٤٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، وذكره الذهبيّ في « سير أعلام النبلاء » (٥/ ١٢٧و١٣١)، وابن القيم في « الروح » (ص: ٤١).

وقال إسماعيل بن يزيد الرقي ـ رحمه الله ـ: « رأى رجلٌ من التابعين رسول الله ﷺ في المنام فقال له: يا رسول الله عظني، فقال: « نعم » ؛ ثمّ قال له: « من كان يتعمّد النقصان فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له »[(١)].

ونقل عبد الغني النّابلسي عن رضوان بن يوسف الشهير بالصبّاغ: « أنّه رأى النبيّ ﷺ في المنام سنة اثنين ومائة وألف في الجامع الكبير العُمَري بصيدا، ورأى النّاس مزدحمين عليه، وعليه شخصٌ يقولُ له: يا رضوان! بصريحِ اسمه أدخل وكلّم رسول الله ﷺ، فدخل معه فرأى رسول الله ﷺ فخاطبه الرسول ﷺ، وقال له: يا فلان ـ وذكر اسمه ـ: « أخرج قل عنّي: قال رسول الله ﷺ: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به » فخرج وبلّغ كما ذكر له النبيّ ﷺ »[(٢)].

وقال إبراهيم بن يعقوب ـ رحمه الله ـ: « رأى رجل ـ وذكر أنه كان ذا فضلٍ وعبادةٍ ـ رسول الله ﷺ فقال: استغفر لي يا رسول الله، قال: فأعرض عني، فقلت له: يا رسول الله! إن سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك لم تسأل عن شيءٍ فقلت: لا، قال: فأقبل عليَّ النبيُّ ﷺ وقال: « غفر الله لك » » أهـ[(٣)].

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي ـ رحمه الله ـ: « رأيت النبيّ ﷺ في النوم ومعه جماعةٌ من أصحابه وهو واقف في موضعٍ فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: « أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري » ، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبيَّ ﷺ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١٦٣ رقم: ٢٨٦)، وبنحوه في (ص: ١٧٩)، وذكره الغزالي في « الإحياء » (٤/ ٧٣٩ ط طيبة).

(٢) حكاها عنه المرداوي في « سلك الدرر » (٢/ ١١٥ ط علميّة).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٨٣ رقم ١١٤)، وذكره الغزالي في « الإحياء » (٤/ ٧٣٣ ط دار طيبة).

فيها »[1].

وأيضاً أخرج الخطيب في « تاريخه » (٢/ ١٠) بإسناده عن الفربريِّ قال: « رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم فقال لي: « أين تريد؟ » فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: « أقرَأْهُ منّي السلام »[2].

وقال النجم بن الفضيل:

« رأيتُ النبيّ ﷺ في النوم كأنّه يمشي ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلّما رفع النبيّ ﷺ قدمه وضع محمد بن إسماعيل البخاري قدمه في المكان الذي رفع النبيّ ﷺ قدمه »[3].

وقد رؤي نحو هذا المنام عن شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ رأته أمرأةٌ جزائريّةٌ يمشي خلف النبيِّ ﷺ وهو يضع قدمه في الموضع الذي وضع النبيُّ ﷺ فيها قدمه[4].

ولا ريب أنَّ هذا المنام من المبشرات الدّالة على فضله وحرصه على السُّنّة، والدعوة إليها، الأمر الذي عرف عنه حتى اشتهر به[5]، والمنام لا يحتاج إلى تكلّفٍ في تأويله، فهو والحمد لله ظاهِرُ التأويل بلا أدنى كلفة.

---

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢/ ٣٤)، وذكره الذهبيُّ في « سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٤٦٨)، وابن العماد في « شذرات الذهب » (٢/ ١٣٥).

(٢) الخبر في « سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٤٤٣)، و« هدي الساري » (ص: ٦٧٧ الفكر).

(٣) رواه الخطيبُ في « تاريخ بغداد » (٢/ ١٠)، والهروي في « ذمّ الكلام » (٢/ ٢٧١/ ٣٤٧)، والخبر في « سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٤٠٥)، و« هدي الساري » (ص: ٦٧٧).

(٤) كما في شريط رقم (٥٠) من أشرطة « سلسلة الهدى والنّور » ، وأجهش الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ على إثر هذه الرؤيا بالبكاء، وكذا من كان في مجلسه من محبّيه وتلاميذه ومريديه.

(٥) أوصى أن يتعجّل في تغسيله ودفنه، وأن تكون المدّة الفاصلة بينهما قراءة وصيّته فحسب، فلمّا بلغ هذا الخبر فقيه الزمان العلاّمة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ قال: « رحمه الله، علّم النّاس السنّةَ حيًّا وميّتاً» .

وهذا عبد الله بن عون ـ رحمه الله ـ التابعي الجليل يقول: « رأيتُ في المنام كأنّي مع محمد في بستان، قال: فجعل يمشي فيه، فيمر على الجدول فيثبته، وأنا خلفه أفعل كذلك، قال: فانتبهت فقصصتها عليه، فرأيت أنه عرفها فقال: ما شاء الله هذا رجلٌ يتبعُ رجلاً يتعلّم منه الخير، قال: فرأى أني كنت » أهـ[(١)].

وأيضاً قال أبو زيد المروزي الفقيه ـ رحمه الله ـ: « كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبيّ ﷺ فقال لي: « يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ » فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ فقال: « جامع محمد بن إسماعيل »[(٢)].

وهذا المنامُ أيضاً ثبت نحوه في حقِّ شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ، فقد حدّثنا الأخ الفاضل عزت خضر ـ حفظه الله ـ قال: « إنّ رجلاً من عامّة الناس في الشام، رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: يا رسول الله علِّمني كيف أصلِّي كصلاتك؟ فقال له: « إذا أردت أن تصلّي كصلاتي فاقرأ كتاب « صفة صلاة النبيّ ﷺ كأنَّك تراها » لمحمد ناصر الدين الألباني » ، فاستيقظ الرّجل وهو يحفظ اسم الكتاب والكاتب، ولم يكن الرجل قد سمع بهما قبل ذلك »[(٣)].

ويشبه هذا المنام، ما حدَّثنا به أبو عبد الله عزت خضر ـ حفظه الله ـ: « أنَّه ركب ذات مرّةٍ في سيارة أجرة وكان يحمل معه مجموعةً من الكتب والدفاتر، وما أن صعد السيارة حتى بادره رجلٌ عجوزٌ بالسؤال عن كتاب « أحكام الجنائز » للألباني ـ رحمه الله ـ، وقد قرأ عنوانه لكونه أول كتاب في الكيس، فلمّا رأى الأخ عزت حرص

---

(١) أخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات الكبرى » (٧/ ٢٦٥)، ـ ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١/ ٣٦٥ ط الفكر).

(٢) رواه الهروي في « ذم الكلام » (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢/ ٣٤٨)، والرافعيُّ في « التدوين » (٢/ ٤٦)، وذكره الذهبيُّ في « السير » (١٢/ ٤٣٨)، وابن مفلح في « مصائب الإنسان » (ص: ١٧٦)، وابن حجر في « هدي الساري » (ص: ٦٧٧ دار الفكر)، والقاسمي في « الفضل المبين » (ص: ١٢٤).

(٣) كانت هذه الرُّؤيا من أكثر الرُّؤى التي أثَّرت في الشيخ ـ رحمه الله ـ وأهطلت من دموع عينيه.

الرَّجل على الكتاب أهداه النسخة التي يحملها وسأله عن سبب اهتمامه به، فقال: دُعيت ذات يومٍ لتغسيل ميتٍ من أقربائي، ولما كنت كبيرهم قدّموني لغسله بطبيعة الحال، ثمّ لم أتقن تغسيله كما ينبغي وانتهيت منه سريعاً وتمّ دفنه في نفس اليوم، ولمّا عدت إلى بيتي آخر النهار ونمت، رأيت الرجل الذي غسلته في المنام، وهو يعاتبني أشدّ العتاب، ويقول لي: لم تحسن إليّ في التغسيل، قال فقلت له: أنا لا أعرف صفة تغسيل الميت، قال: إذاً اقرأ كتاب « أحكام الجنائز » للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ثمّ انتبه الرجل من نومه وقد حفظ اسم الكتاب والكاتب» .

وبعد أيامٍ وُفِّق له الأخ عزت خضر، وهذا كلُّه من تقدير الله ولطفه، فسبحان الله ما أصدق هذه الرؤيا وما تضمنته من النصيحة والإرشاد، وربّما يزيد عجبك إذا قلت لك: إنّ الرجل الذي رأى الرؤيا لم يكن قد سمع باسم الكتاب والكاتب، ولكنها من منن الله ولطفه بعباده، فالحمد لله[1] .

ولسنا نعتمد على المنامات لبيان فضل الشيخ ـ رحمه الله ـ، ولكنّها من عاجل بشرى المؤمن، سيّما إذا تواترت وتواطئت.

ومن هذه المنامات الطيبة المؤثرة ما ذكره الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » (١/ ٣٧٦) ترجمة إسماعيل بن سعيد الكردي المصريِّ، وكان قد رمي بالزندقة والكفر وطلب إلى تقي الدين الأخنائي، وادعي عليه فخلَّط في كلامه فسجن؛ ـ قال الحافظ ـ: « فجاء شخص من الصالحين فأخبره أنه رأى النبيّ ﷺ في منامه فقال له: « قل للأخنائي يضرب رقبة إسماعيل، فإنه سبّ أخي لوطاً » ، فاستدعي به، وعقد

---

(١) وقد ذكر هذا المنام في فضل الشيخ أمام جمعٍ من تلاميذه، فقال أحدهم وهو ـ الأخ حسين العوايشة حفظه الله ـ: « لمّا ذُكر هذا المنام للإمام الألباني ـ رحمه الله ـ بكى وقال: « لو بلغني خبر المنام قبل طباعة الكتاب؛ لجعلته في مقدّمته» .

وانظر منامات أُخرى في شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ: مجلتنا « الأصالة » العدد (٢٣) السنة الرابعة ١٥/ شعبان/ ١٤٢٠ هـ (ص: ٢٦-٢٧).

له مجلساً، وأقيمت عليه البينة..... فأمر بقتله » أهـ.

ويذكر في ترجمة أحمد بن الحسن الرازي: « أنّه كان قد انحنى ظهره من الكبر، وإذا مرض يقول: أخبرني رسول الله ﷺ في المنام أني أعمَّر »[١].

وقال الحسن بن قاسم المرادي ـ رحمه الله ـ: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فقال لي: « يا حسن! اجلس انفع الناس بمكان المحراب بجامع مصر العتيق »[٢].

وقال محمد بن فضالة: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، وهو يقول لنا: « زوروا عبد الله ابن عون، فإن الله ورسوله يحبه، وإنه يُحِبُّ الله ورسوله » »[٣].

وفي أخبار أبي عبيد القاسم بن سلاّم أنه عزم مرةً على الخروج إلى العراق في طلب العلم أو المعاش، قال: « فرأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فأردت الدخول عليه، فمُنعت، فقيل لي: لا تدخل عليه ولا تسلّم وأنت خارجٌ إلى العراق. فقلت: لا أخرج أبداً، فأخذوا عهدي على ذلك، وخلّوا بيني وبينه، فسلّمت عليه، وصافحني »[٤].

وقال محمد بن نصر الطوسي ـ رحمه الله ـ: « رأيتُ النبيّ ﷺ في النّوم، فقلت له: مرني بشيءٍ حتى ألزمه. قال: « عليك باليقين » »[٥].

وذكر الذهبيُّ في « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٣٨) عن محمد بن نصر المروزي الإمام، أنّه قال: « لم يكن لي حُسن رأيٍ في الشافعيّ، فبينما أنا قاعدٌ في مسجد النبيّ ﷺ أغفيتُ فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله أكتب رأي الشافعي؟

---

(١) ذكره الحافظ في « الدرر » (١/ ١١٨ رقم: ٣٢٨) ثمَّ قال: « فكان كذلك؛ فإنه أكمل التسعين وزاد » .

(٢) ذكره الحافظ في « الدرر الكامنة » (٢/ ٣٢ رقم: ١٥٤٦).

(٣) رواه ابن عساكر ـ رحمه الله ـ في « تاريخ دمشق » (٣١/ ٣٦٦).

(٤) رواه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٧/ ٢٦٨-٢٦٩)، وابن عديٍّ في « الكامل » (٦/ ١٦٩-١٧٠)، والمزي في « تهذيب الكمال » (١٧/ ١٤٧-١٤٨).

(٥) الخبر في « سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٢١٣).

فطأطأ رأسه شبه الغضبان، وقال: « تقول: رأي؟ ليس هو بالرّأي، هو ردٌّ على من خالف سنتي » ، قال: فخرجت في أثر هذه الرُّؤيا إلى مصر، فكتبت كتب الشافعي» .

وقال الخطيب ـ رحمه الله ـ في « مسألة الاحتجاج بالشافعي » (ص: ١٢٥): « حدّثني أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت له: يا رسول الله ما تقول في « صحيح البخاري » ؟ فقال لي:« صحيحٌ كلّه » ، أو « جيّد كلّه » ، أو نحو هذا من الكلام، لو أنّه أدخل فيه الشافعي[1] » .

وقال الربيع بن سليمان ـ رحمه الله ـ: « سمعتُ الشافعيَّ، يقول: رأيتُ النبيّ ﷺ فيما يرى النائم في صغري، فقال لي:« يا غلام » ، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: « ممّن أنت؟ » قلت: من رهطك يا رسول الله، قال: « أدنُ منّي » . فدنوت منه، فأخذ من ريقه، ففتحت فمي، فأمرّ من ريقه على لساني وفمي وشفتي، وقال: « امض، بارك الله فيك» . فما أذكر أني لحنت في حديث بعد ذلك ولا شعر» .

وقال حرملة ـ رحمه الله ـ: « سمعت الشافعيّ ـ رحمه الله ـ يقول: كنت صبيًّا بمكة، فرأيت في المنام رجلاً ذا هيبة يَؤُّم الناس في المسجد الحرام، فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم. قال: فدنوت منه، فقلت: علمني. فأخرج ميزاناً من كمه، فأعطاني، فقال:هذا لك. قال الشافعي: وكان ثمَّ مُعبِّر فعرضتُ عليه، فقال: إنك تبلُغ وتصير إماماً في العلم، وتكون على السبيل والسنة؛ لأن إمام المسجد الحرام أفضل الأئمة كلهم وفوقهم. وأما الميزانُ فإنك تعلمُ حقيقة الشيء في نفسه »[2] .

« وَذُكِرَ في ترجمة (علي بن أبي طاهر) أنّه لما رحل إلى الشام وكتب الحديث، جعل

---

(١) لم يخرج البخاري للشافعي بالرغم من أنه أدركه ولكن لم يلقه، وكان صغيراً، مع أنه أدرك من هو أقدم منه، وأعلى رواية، فلو أخرج له لأخرج بواسطة بينه وبينه، مع أنّ تلك الأحاديث قد سمعها ممن هو أعلى منه. أفاده أبو زرعة العراقي في « الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية » (ص: ١١٠).

(٢) روى ذلك البيهقي ـ رحمه الله ـ في « مناقب الشافعي » (١/ ٩٨ ـ ٩٩)، والرّازي في « مناقب الشافعي » (ص: ٣٦ ـ ٣٧)، وذكره ابن حجر في « توالي التأنيس » (ص: ٥٢).

كتبه في صندوق وقيّره، وركب البحر، فاضطربت السفينة وماجت، فأُلقي الصندوق في البحر ثم سكنت السفينة، فلمّا خرج منها أقام على الساحل ثلاثاً يدعو الله، ثم سجد في الليلة الثالثة، وقال: إن كان طلبي ذلك لوجهك وحبِّ رسولك فأغثني بردّ ذلك، فرفع رأسه فإذا بالصندوق مُلقىً عنده، فقدم وأقام برهةً ثمّ قصدوه لسماع الحديث، فامتنع منه، قال: فرأيت في المنام رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ فقال لي النبيّ ﷺ: « يا عليّ من عامل الله بمن عاملك به على شاطئ البحر؟ لا تمتنع من رواية أحاديثي » قال: فقلت: قد تبت إلى الله، فدعا لي وحثّني على الرّواية »[1].

وقال السَّهْمي ـ رحمه الله ـ في « تاريخ جرجان » (ص: ١٧٠ ترجمة ٢٠٦): « قرأت في كتاب جدّي إبراهيم بن موسى بخطّه، حدَّثنا أبو نعيم بشر بن عبد الرحمن قال: سمعت إسماعيل بن سعيد الكسائي يقول: رأيتُ النبيّ ﷺ فيما يرى النائم، فقلت: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: « الإيمان قولٌ وعملٌ يزيدُ وينقص » »[2].

وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة (أيمن أبو البركات بن محمد)[3] أنّه قدم المدينة وجاور بها، وكان شاعراً وقد التزم أن يمدح النبيّ ﷺ خاصّةً إلى أن يموت، وذكر أنه همّ بالرحيل عن المدينة فرأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له: « يا أبا البركات! كيف ترضى بفراقنا » فترك الرحيل وأقام بالمدينة إلى أن مات، وسمّى نفسه عاشق النبي ﷺ[4].

---

(١) ذكره الذهبيُّ في « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٨٨).

(٢) والخبر رواه ابن حبان ـ رحمه الله ـ في « الثقات » (٨/ ٩٨).

(٣) واسمه: أيمن أبو البركات بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أربعة عشر آباء في نسقٍ واحد لا يوجد نظير لذلك إن كان ثابتاً ـ قاله الحافظ في « الدرر » ـ.

(٤) ذكره الحافظ في « الدرر الكامنة » (١/ ٤٣١)، وقوله: « سمّى نفسه عاشق النبيّ ﷺ » ممّا لا يجوزُ لكون العشق من مراتب الحبِّ، وهو ميلٌ لا يكونُ إلا مع شهوةٍ، فالواجب تَنْزيه الله ﷻ عن إطلاقه في حقّه، وكذلك الرسل والأنبياء، إذ الأصل عصمتهم من ذلك، ومقام النبوّة أرفع وأجلّ من هذه =

وأخرج الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ١٨٥ـ ١٨٦ ترجمة ٣٦١٨ علميّة) عن المعافى بن عمران ـ رحمه الله ـ قال: « سمعت سفيان يقول: رأيت رسول الله ﷺ في منامي، وأبو بكر عن يمينه، فدنوت إلى أبي بكر لأسلم عليه فقال لي: سلّم على نبيّك، قال: فدنوت إلى النبيّ ﷺ لأقبّل رأسه، فقال: « مه، قوم من أمتي يتطهرون يقولون كلام ربّي مخلوق وليس بمخلوق، لاتكلمنّ هؤلاء، ولا تجالسنّهم، ولا تدعُ لهم، ولا تشهد جنائزهم » فقلت: يا رسول الله، فمن يتولاّهم؟ قال: « ويتولاهم مثلهم، عليهم غضب ربّي » » .

وذكر أبو الطيب القنوجي ـ رحمه الله ـ في « التاج المكلّل » (ص: ١١٠) عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر أنه قال: « تفقهت على مذهب أبي حنيفة فرأيت النبيّ ﷺ في المسجد ـ أي مسجد المدينة ـ عام حججت فقلت: يا رسول الله قد تفقهت بمذهب أبي حنيفة أفآخذ به؟ فقال: « لا » ، أفآخذ بقول مالك بن أنس؟ فقال: « خذ ما وافق سنّتي » » .

وقال أبو الفضل محمد بن عبيد الله: « سمعت الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد، يقول: كنت بسمرقند فجلست يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، فقمت له إجلالاً لعلمه، فلما خرج إليه وبهذا ذهاب السياسة. فبت تلك الليلة وأنا متقسم القلب لذلك، ورأيت النبيّ ﷺ في المنام كأني واقف مع أخي إسحاق، إذ أقبل النبيّ ﷺ فأخذ بعضدي، وقال لي: « يا إسماعيل! ثبت الله ملكك وملك بنيك! بإجلالك محمد بن نصر » ، ثم التفت إلى إسحاق، فقال: « ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر » »[1].

العبارات. انظر « مجموع الفتاوى » (١٠/ ١٣١)، و« روضة المحبّين » (ص: ٢٦)، و« فتاوى اللجنة الدائمة » (فتوى رقم ٨٤٩)، و« معجم المناهي اللّفظيّة » (ص: ٣٩٢ـ٣٩٣).

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في « المنتظم » (١٣/ ٥٧).

وقال الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٣٦٠): « حدّثني تقيّ الدين أبو بكر المقصّاتي، سمعتُ أبا الحسن عليّ بن عبد العزيز، قال: كان شُعْلَةُ نائماً إلى جنبي، فاستيقظ فقال: رأيتُ الآن رسول الله ﷺ وطلبتُ مِنه العِلم فأطعمني تمراتٍ، قال أبو الحسن: فمن ذلك الوقت فُتِح عليه في العلم» .

وقال القشيريُّ في « الرّسالة » (ص: ٣٧٣ـ٣٧٤): « وروي عن بعضهم أنه قال: رأيت في المنام رسول الله ﷺ وحوله جماعة من الفقراء، فبينا هو كذلك، إذ نزل من السماء ملكان، وبيد أحدهما طست، وبيد الآخر إبريق، فوضع الطست بين يدي رسول الله ﷺ، فغسل يده، ثم أمر حتى غسلوا أيديهم، ثم وضع الطست بين يديّ، فقال أحدهما للآخر: لا تصب الماء على يديه فإنه ليس منهم، فقلت: يا رسول الله، أليس قد روي عنك أنك قلت: « المرءُ مع من أحبّ » ، فقال: « بلى » ، فقلت: وأنا أحبّك وأحبُّ هؤلاء الفقراء. فقال: « صبّ على يده فإنّه منهم» .

وذكر السبكي ـ رحمه الله ـ في « طبقات الشافعيّة » (١٠/ ٨٠/ ١٣٧٠) في ترجمة (عبد العزيز بن محمد بن جماعة): « أنّ فقيراً جاء إليه فأخبره أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام يقول له: « فلانٌ أوحشَنَا » ، وذكر هو أنه رأى والدَه يقول في المنام للذي رآه الفقير: صحيحٌ. فحَجّ وجاور بمكة، إلى جمادى لأولى ثمّ توجه إلى زيارة النبيّ ﷺ،[1] وعاد إلى مكة، فأقام بها ثلاثة أيام مُعافى، ثم مرض فاستمرَّ به المرض عشرةَ أيام، فتوفي عاشر جُمادى الآخرة سنة (٧٦٧) بمكة، ودُفن في حادي عشر، بين الفُضيل ابن عياض، والشيخ نجم الدين الأصفهاني» .

وقال النوويّ في « طبقات الفقهاء » (ص: ٤٧٠-٤٧١): « قال شيرويه: سمعت أبا الفضل أحمد بن عمر بن أحمد المؤدب، يقول: سمعتُ أبا سعد بن زيرك الإمام

---

(١) إن أراد زيارة مسجده ﷺ فلا إشكال، وإن أراد قبره ﷺ، فهذا غيرُ مشروعٍ لمصادمة الأحاديث الصريحة الناهية عن اتخاذ قبره عيداً، ولو كان ذلك من الخير لسبقنا إليه السَّلف ولم يفعلوا.

يقول: رأيتُ في صباي النبيّ ﷺ في المنام، فكساني ثوباً، فسألت المعبّر عنه، فقال: ليست لك، فلمّا خرجتُ من عنده سأل عنّي فقيل له: هذا ابن أبي سهل بن زيرك، فصاح بي، وقال: إنّ الله تعالى يرزقك العلم، وتكونُ إماماً في عصرك. قال أحمد: فصار كما قال: وذهب اسمه في الآفاق» .

وقال الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في « السير » (٢١/ ١٥٦)، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٣٤): « قال الحسين بن يَوْحَن[1] الباوري: كنت في مدينة الخان فسألني سائل عن رؤيا، فقال: رأيت كأنّ رسول الله ﷺ توفي، فقال: إن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه، فإن مثل هذا المنام رُئي حال وفاة الشافعي والثوري وأحمد ابن حنبل، قال: فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني » أهـ.

وأخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٥/ ١٩١ـ١٩٢) عن أحمد بن إبراهيم الدّورقي، حدّثني الحكم بن موسى، حدّثني الوليد بن مسلم، قال: ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت النبيّ ﷺ في المنام، فقيل لي: إنّه ها هنا في شبه غار، قال: فدخلت على النبيّ ﷺ فإذا الأوزاعي جالس جنبه، قال: فقلت: يا رسول الله؛ عن من أحمل العلم؟ قال لي: « عن هذا » ، وأشار إلى الأوزاعي» .

وأخرج أيضاً (٣٥/ ١٩٢) عن الوليد بن مسلم ـ رحمه الله ـ قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فسلّمت عليه، فقلت: يا رسول الله ائذن لي في تقبيل يديك، قال: « وما لك وتقبيل اليد، إنما تقبيل اليد من شغل الأعاجم » ، ثمّ قام النبيّ ﷺ في مصلّى ذلك البيت يصلّي، قال الوليد: فحانت منّي التفاتة، فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلّى النبيّ ﷺ» .

وأخرج أيضاً (٣٥/ ١٩٢-١٩٣) من طريقين عن العباس بن الوليد قال: حدّثني

---

(١) تحرف في مطبوع « تذكرة الحفاظ » إلى « يوحز» ! والصواب المثبت، راجع « التكملة » للمنذري (١/ رقم ١٣٧).

محمد بن عبد الرحمن السُّلَمي، حدّثني محمد بن عبد الرحمن الأوزاعي قال: « قال لي أبي: يا بنيّ إنّي أريد أن أحدّثك بحديث أسرّك به، ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً أنك لا تحدّث به ما كنتُ حياً، قال: أفعل يا أبتِ، قال: إنّي رأيت كأنّي واقف على باب من أبواب الجنة، وإذا أحد مصراعي الباب قد زال عن موضعه، وإذا برسول الله ﷺ معه أبو بكر وعمر يعالجون ردّه، فردّوه ثم تركوه، فزال، ثمّ أعادوه ثمّ تركوه فزال، فلمّا كان في الثالثة، قال لي رسول الله ﷺ: يا عبد الرحمن! ألا تمسك معنا، فأمسكت معهم حتى ردّوه وثَبَتَ. قال العباس: وترى ذلك ممّا كان يذبُّ عن السُّـنّة» .

وقال الشيخ مُنلا حسين بن اسكندر الحنفي في مقدمة كتابه « مفتاح الفلاح وكيمياء السعادة والصلاح» : « اعلم أنّي رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فأمرني أن أكتب شيئاً في أمر الدخان، الذي ابتلي بشربه الخاص والعام، فأبلّغه إلى أمته المؤمنين. فأجبته إلى ذلك لقوله ﷺ: « من رآني في المنام فقد رآني؛ فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي »[1] .

وأخرج الهرويُّ في « ذمّ الكلام » (٢/ ٢٩٤-٢٩٥رقم ٣٨٤و٣٨٥) عن سعيد بن منصور قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في النوم فسألته عن هشيم، فقال: « إذا ثبت الحديث فخذ به» .

وأخرج أيضاً في (٢/ ٢٩٥) عن أبي جعفر الترمذي قال: « رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله نأخذ برأي أبي حنيفة؟ فقال ﷺ: « لا » » .

وروى ابن عديٍّ في « الكامل » (٣/ ٦٩-٧٠) ـ ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٣٨٩-٣٩٠) ـ عن خصيف الجزريّ قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فعرضت عليه تشهّد ابن مسعود، فقال النبيّ ﷺ: « نعم السّنة سنّة عبد الله، نعم السّنة سنّة عبد الله » ، يقول رسول الله ﷺ: « إذا قلت: أشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) انظر حاشية « تحقيق البرهان في شأن الدّخان » (ص: ١٠٦ بتحقيقي) لمرعي الكرمي الحنبلي.

وأشهد أن محمَّداً عَبده ورسوله، فقل: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار» .

وقال أبو سعد الماليني ـ رحمه الله ـ في « الأربعين الصوفيّة » (ص: ١٩٢ ط البشائر): « سمعت أبا إسحاق عبد الملك بن حبّان يقول: سمعتُ أبا سهل بن يونس يقول: رأيت فيما يرى النائم كأنّي في مصلى الجنائز الذي بخولان وكان النبيّ ﷺ في مركب، والمركب يجري على يبس الأرض كجريه في الماء، فتعلّقت بمقذافٍ من مقاذيف المركب، فقلت: يا رسول الله، أوصني؛ فقال لي ﷺ: « رأسٌ حلق بمنى لا تمسّه النار، حِلّ عن المقذاف» .

وأخرج أبو القاسم الأصفهانيُّ الملقب بقوّام السّـنّة في « سير السلف الصالحين » (٤/ ١٣٥٢ ترجمة ٦٦١) عن أبي عبد الله بن محمد بن أحمد الخطيب قال: « رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، وكنت في دهشةٍ من أمر المذهب، فكأنّه لله عرف ما بي، فقال ﷺ: « عليك بأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله » ، فقلت: يا رسول الله! من الخامس؟ قال ﷺ: « أبو عبد الله ابن منده» . وأمّا الأول فمالكُ بن أنس، والثاني سفيان الثوري، والثالث محمد بن إدريس الشافعي، والرابع أحمد بن حنبل » أهـ

وقال المالينيُّ في « الأربعين الصوفيّة » (ص: ١١٩ـ١٢٠): « سمعت أبا جعفر أحمد ابن محمد بن سدرة يقول: سمعت أبا علي المُشتُولي يقول: كنت مع أبي يعقوب السُّوسي بنهر جُور، فرأيت فيما يرى النائم النبيّ ﷺ يقول لي: « يا أبا علي! ارجع إلى مشتول فقد أقمناك وكيلاً للفقراء » ، فقلت: يا رسول الله: بالكفاية، فقال ﷺ: « بالكفاية » ، فلما أصبحت عبّرت ما رأيت على الشيخ أبي يعقوب، فقال لي: يا أبا علي قد طردت من بين الفقراء. فرجع إلى مشتول، وفتح الله عليه الدنيا، وكان وكيلاً للفقراء لا يقصده أحد فيمنعه من شيء يريده» .

وأخرج ابن عساكر في « كشف المغطّا في فضائل الموطّا » (ص: ١٩-٢٠ ط الفكر)

عن محمد بن رمح ـ رحمه الله ـ قال: « حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم، فنمت في مسجد النبيّ ﷺ في الروضة بين القبر والمنبر، فرأيتُ رسول الله ﷺ قد خرج من القبر الشريف وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فقمت فسلمتُ عليهم فردوا عليّ السلام، فقلت يا رسول الله: أين أنت ذاهب؟ قال: « أقيم لمالك الصراط المستقيم» . فانتبهت وأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك ـ رحمه الله ـ، وقد أخرج لهم « الموطأ » أول خروج « الموطأ » »[1].

وأخرج أيضاً في « كشف المغطّا في فضائل الموطّا » (ص: ٢١) عن محمد بن أبي السَّري العسقلاني قوله: « رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم، فقلت يا رسول الله: حدثني بعمل أحدث به عنك. فقال لي ﷺ: « إني قد أوعزت إلى مالك بكنز يفرّق عليكم » ؛ ثمّ مضى وتبعته، فقلت يا رسول الله: حدّثني بعلم أحدث به عنك. فقال لي ﷺ: « يا ابن أبي السري: إني قد أوعزت إلى مالك بن أنس بكنز يفرق عليكم ألا وهو « الموطأ » »[2].

وروى أيضاً في « كشف المغطّا » (ص: ٢٤) عن عبد الله بن أبي كثيرٍ قال: « رأيتُ الليلة في منامي كأنه يقال لي: هذا رسول الله ﷺ في المسجد، فأتيت المسجد فإذا ناحية من القبر قد انفرجت ؛ وإذا رسول الله ﷺ جالس والناس يقولون له: يا رسول الله! مُرْ لنا، فقال لهم ﷺ: « إني قد كنزت تحت المنبر كنزاً، وقد أمرت مالكاً أن يقسمه فيكم، فاذهبوا إلى مالك » ، قال: فلمّا علم مالكٌ رقّ لها وبكى »[3].

وقال الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ في « تاريخ دمشق » (١٣/ ١٦٦ـ١٦٧ط الفكر): « وقرأت في كتاب دفعه إليّ أبو بكر عتيق بن عليّ بن أحمد ـ أظنه من كتب محمّد بن يَحيَى الصولي ـ نا المبّرد في إسناد ذكرهُ أن الحسن بن علي كان يفدُ كل سنة

(١) الخبر في « تزيين المالك » (ص: ١٧ ـ ١٨) للسيوطي أيضاً.

(٢) الخبر في « تزيين المالك » (ص: ١٩)، وبنحوه في مقدّمة « التمهيد » (١/ ٧٠).

(٣) « تزيين المالك » (ص: ١٩ ـ ٢٠).

إلى معاوية فيصِله بمئة ألف درهم، فقعد سنة عنه، ولم يبعث إليه معاوية بشيء، فدعا بدواة ليكتب إليه، فأغفى قبل أن يكتب، فرأى النبيّ ﷺ في منامه كأنه يقول: « يا حسن أتكتب إلى مخلوق تسأله حاجتك وتدع أن تسأل ربك؟ » قال: فما أصنع يا رسول الله وقد كثر ديني؟ قال: قل: « اللّهم إني أسألك من كل أمرٍ ضعفت عنه قوتي و حيلتي ولم تنته إليه رغبتي، ولم يخطر ببالي، ولم يبلغه أمري، ولم يجر على لساني من اليقين الذي أعطيته أحداً من المخلوقين الأولين والمهاجرين والآخرين إلاّ خصَصْتني يا أرحم الراحمين» .

قال الحسن: فانتبهت وقد حفظت الدعاء، فكنت أدعو به، فلم يلبث معاوية أن ذكرني، فقيْل له: لم يقدم السنة، فأمرَ له بمئتي ألف درهم» .

وقد وقعت إليّ هذه الحكاية بإسنادٍ أتمّ من هذه إلاّ أنه ليس فيها ذكر وفوده.

أنبأنا بها أبو محمّد عبد الجبّار بن محمّد ـ وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه ـ أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البَيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عبد الله الحسين بن العباس الشَّهرزُوري ببغداد، نا أبو بكر أحمد بن الفرج، نا أحمد ابن عبيد، نا أبو المنذر هشام بن محمد، عن أبيه قال: أضاق الحسن بن علي، وكان عطاؤه في كل سنة مئة ألف، فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين فأضاق إضاقة شديدة، قال: فدعوتُ بداوة لأكتب إلى معاوية لأذكّره نفسي، ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال: « كيف أنت يا حسن؟ » فقلت: بخير يا أبت، وشكوت إليه تأخر المال عني، فقال: « أدعوت بداوة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك؟ » قلت: نعم يا رسول الله فكيف أصنع؟ قال: قل: « اللّهم اقذف في قلبي رجاك، واقطع رجائي عمن سواك، حتى لا أرجو أحداً غيرك، اللهمّ ما وضعفت عنه قوتي، وَقصُر عنه عملي، ولم تنته إليه رغبتي، ولم تبلغه مسألتي، ولم يجر على لساني مما أعطيت من الأولين والآخرين من اليقين فخصّني به يا ربّ العالمين» .

قال: فوالله ما ألححت به أسبوعاً حتى بعث إليَّ مُعاوية بألف ألف وخمس مئة ألف، فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيّب من دعاه، فرأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فقال: « يا حسن كيف أنت؟ » فقلت: بخير يا رسول الله وحدثته حديثي فقال ﷺ: « يا بُني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق» .

والقِصّةُ المذكورة رواها الحاكم في « معجم شيوخه » وابن النّجار ـ رحمه الله ـ كما في « الأرج بعد الفرج » (رقم ١٧) للسيوطي.

وكذلك أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٣/ ٢٧٨-٢٧٩ ط دار الفكر) من طرقٍ عن الحسن بن عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ أنّه كان إذا دُعي للقتال أيّام الفتنة يقول: « لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها، رأيت النبيّ ﷺ واضعاً يده على أبي بكر ورأيت عثمان واضعاً يده على عمر، ورأيت دماً دونهم، فقيل: ذا دم عثمان، الله عز وجل يطلب به» .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨/ ٤٣٨ ط دار الفكر) عن يعقوب بن سليمان الهاشمي ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا شيخٌ من موالينا فقال: « كنت يوماً مع قوم، فتذاكرنا أمر علي وطلحة والزبير، فكأني نلت من الزبير، فلمّا كان في الليل أُريت في منامي كأني انتهيت إلى صحراء واسعة فيها خلقٌ كثير عراة، رؤوسهم رؤوس الكلاب وأجسادهم أجساد الناس، مقطّعي الأيدي والأرجل من خلاف، فيهم رجلٌ مقطوع اليدين والرجلين، فلم أر منظراً أوحش منه، فامتلأتُ رعباً وفزعاً، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء الذين يشتمون أصحاب محمد ﷺ، قلت: ما بال هذا من بينهم مقطوع اليدين والرجلين؟ قيل: هذا أعلاهم في شتم عليّ، قال: فبينا أنا كذلك إذ رفع لي باب فدخلته، فإذا درجة فصعدتها إلى موضعٍ واسعٍ، وإذ رجلٌ جالس حواليه جماعة، قيل لي: هذا النبيّ ﷺ فدنوت منه، فأخذتُ بيده، فجذب يده من يدي، وغمز يدي غمزة شديدة، وقال ﷺ: « تعودُ؟ » ، فذكرت ما

كنتُ قلتُ في الزبير، فقلت: لا والله يا رسول الله لا أعود إلى شيء من ذلك، قال: فالتفت ﷺ إلى رجلٍ خلفه فقال: « يا زبير! قد ذكر أنه لا يعود فأقله » قال: قد أقلته يا رسول الله، قال: فأخذت يده فجعلت أقبلها وأبكي وأضعها على صدري، قال: فانتبهت وإنه ليخيل إليّ أني أجدُ بردَها في ظهري »[1].

وأخرج الحافظ ابن عساكر في « تاريخه » (١٤/ ٣٢٥_٣٢٦ ط الفكر) عن سُليم ابن عيسى قال: « غدا علينا يوماً حمزة بن حبيب الزيات المقرئ وكأنّ وجهه قد نخل عليه الرماد، فقلنا له: يا أستاذ، أو يا أبا عُمارة، ما الذي نراه بك؟قال: لا تسألوني، قال: فإنّا سائلوك، قال: أُريت الليلة كأنّي في مسجد الكوفة، وكان النبيّ ﷺ جالس وأمته تعرض عليه، فجئت فإذا النبيّ ﷺ جالس وأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ عن يمينه، وعمر ـ رضي الله عنه ـ عن يساره، وعثمان ـ رضي الله عنه ـ بين يديه، وعليّ ـ رضي الله عنه ـ على رأسه، فقال قائل: أين عاصم بن أبي النجود؟ فأُتي بشيخٍ فوصفه ـ فوصفه حمزة كأنه رآه ولم يكن لقيه ـ فقال النبيّ ﷺ: « يا عاصم » ، قال: لبيك، قال النبيّ ﷺ: « أنت قارئ أهل الكوفة؟ » قال:كذلك يقولون يارسول الله، قال النبيّ ﷺ: « فاقرأ سورة الأنعام » ، وافتتح فقرأها حتى ختمها.

ثمّ قال القائل: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فمثل لي كأنّ مفاصلي قد بترت عن أماكنها، فأُتي بي النبيّ ﷺ فوقفت بين يديه، فقال لي:حمزة؟ فقلت: لبيك، قال لي ﷺ: « أنت قارئ أهل الكوفة؟ » قال:كذلك يقولون يا رسول الله، قال: « اجلس » ، فجلست، ثمّ قال ﷺ: « هلمّ فاتلُ السورة التي تلاها صاحبك » ، فافتتحت سورة الأنعام حتى أتيت إلى ﴿ضيقاً حَرَجاً﴾، فقلت ﴿ضيقاً حَرِجاً﴾ فقال لي: ﴿حَرَجاً﴾ ثمّ

---

(١) انظر في بابتها: « النهي عن سب الأصحاب » لابن المقدسي (ص: ١٠٣-١٠٤ رقم ١٥٣ وص: ١٠٩-١١٠ رقم ١٥٩ وص: ١١١ رقم ١٦٠)، و« التوابين » (رقم ١٠٧) لابن قدامة، و« الزواجر » (٢/ ٢٢٠، ٢٢١) لابن حجر الهيثمي.

أعدتها ثلاث مراتٍ كلُّ ذلك أقول: ﴿حَرِجاً﴾ ويقول لي: ﴿حَرَجاً﴾.

ثمّ قال حمزة: أيها الناس إني أقرأتكم أربعين سنةً ﴿حَرِجاً﴾ وإنّ رسول الله ﷺ أقرأنيها ﴿حَرَجاً﴾ فاقرؤوها ﴿حَرَجاً﴾ » أهـ[1].

وأخرج الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٣/ ٣٦١ـ٣٦٢ ط دار الفكر) عن أبي عليٍّ الحسين بن داود بن سليمان القُرشي النّقّار بالكوفة قال: « كنت أُقرئ الناس القرآن بالكوفة، وكان جماعة القطعية يجتمعون إلى أُسطوانة في الجامع قريبة من الحلقة التي أعلم الناس فيها، وكانوا يقولون: هذا الشيخ يعلمّ الناس القرآن من كذا وكذا سنة، لا يؤجره الله ولا يثيبه لأن هذا القرآن قد غُيِّر وبُدِّل، ويخوضون في هذا، فكان يألم قلبي ويمنعني من أذيتهم التقية، فطال ذلك علي. فلما كان عشية يوم الخميس، اجتمعوا على العادة وتكلموا كما كانوا يتكلمون، وأكثروا في ذلك وأسرفوا في القول وانصرفوا.

فرحت عشية ذلك اليوم وأنا مغموم مهموم لكلامهم، فلما أخذت مضجعي ونمت، رأيت رسول الله ﷺ فقلت: إلى الله المشتكى يا رسول الله، قال ﷺ: « مم؟ » فقلت: من قوم يجيئون فيقولون: إنّي ألقن القرآن من سبعين سنة، لا يأجرني الله عليه، وإن هذا القرآن قد غُيِّر وبُدِّل، فقال رسول الله ﷺ: « عقِّبْ » ، فعقّبت، وابتدأت فقرأت القرآن عليه من الحمد إلى قل أعوذ برب الناس، قال رسول الله ﷺ: « هكذا أنزل عليَّ وهكذا أقرأت القرآن » .

فانتبهت والفجر قد اعترض، فخررت لله ساجداً، شكراً له، وحمدته كثيراً وقمت إلى المسجد، فصلّيت الفجر وانثنيت فحدثت أصحابي بما رأيت، وقلت: قد كان يمنعني من هؤلاء القوم التقية، وبعد هذا فلا تقية، فإذا جاءوا ورأيتموني قد قمت فقوموا، وما عملت فاعملوا. فلما كان عشية يوم الجمعة، جاءوا كما كانوا،

---

(١) قارن بـ« الدر المنثور » (٣/ ٨٤)، و« حجّة القراءات » (ص: ٢٧١) لابن زنجلة.

وخاضوا في حديثي، فلما رأيتهم قد اجتمعوا أخذت تاسومتي بيدي، وأخذ أصحابي نعالهم، وسرتُ حتى جزتُ القوم، ثم عطفت عليهم فقلت: رسول الله ﷺ يقول: « هكذا أنزل إليّ وهكذا علّمتُ الناس » ، فرفع عليهم الصفع فلم يزل عليهم حتى غُشي عليهم، وانصرفوا بخزي عظيم، ولم يعودوا إلى مثل ذلك، وسار بحديث أبي علي النقار الركبان إلى سائر الأمصار» .

وأخرج العقيليّ في « الضعفاء الكبير » (١/ ٤١رقم٢٢) عن شيخه أحمد بن علي الأبّار قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أترضى أبان بن أبي عياش؟ فقال ﷺ: « لا » »[1].

وأيضاً أخرج الإمامُ مسلمٌ في « مقدمة صحيحه » (١/ ١٥نووي)، وابن حبان في « المجروحين » (١/ ٥٦ـ٥٧)، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (١/ ٤١)، والبغويُّ في « الجعديات » (١/ ٥١ رقم ٣٩)، ومن طريقه الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في « معجم الشيوخ » (ص: ٤٧)، وفي « ميزان الاعتدال » (١/ ١٢ترجمة١٥) - عن علي بن مسهرٍ قال: « سمعت أنا وحمزة الزيات من أبان بن أبي عياش خمس مئة حديثٍ أو ذكر أكثر، فأخبرني حمزة الزيات أنه رأى النبيّ ﷺ في المنام، قال: فعرضتها عليه فما عرف منها إلاّ اليسير، خمسةَ أو ستةَ أحاديث، فتركتُ الحديث عنه »[2].

ومن جميل المنامات ولطيفها ما حكاه أبو القاسم الطبرانيُّ عن نفسه فإنّه بعدما روى حديث: « مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم كمثل الجسد ... » الحديث، قال عن نفسه: « قال أبو القاسم الطبرانيّ: رأيت النبيّ ﷺ وأشار بيده صحيحٌ ثلاثاً والحديث صحيح» .

كذا قاله ـ رحمه الله ـ في كتابه « مكارم الأخلاق » (٣٤٣ـ٣٤٤ رقم٩٠) وقال في

---

(١) وذكره الذهبيُّ في « ميزان الاعتدال » (١/ ١٢)، وغيره.

(٢) انظر لزاماً تعليق النوويّ ـ رحمه الله ـ على الحديث في « شرحه على مسلم » (١/ ١٥).

« معجمه الكبير » (٢٥/ ٣٤١): « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام بين أصبهان و مدينتها، فقلت يارسول الله: حدّث النعمان بن بشير عنك بهذا الحديث، فقال: « هو صحيح ثلاث مرات» .

وقال أبو سهل عمر بن أحمد الشافعيُّ: « حدثنا الطبرانيُّ بهذا الحديث، ثمّ قال: سألت النبيّ ﷺ في المنام عن هذا الحديث فأشار بيده صحيح، صحيح، صحيح» .

قال ابن منده ـ رحمه الله ـ: « ومن نِعم الله ﷻ على الإمام أبي القاسم ـ أنار الله برهانه ـ سماعه ما رآه في نومه « أنا الله أفعل ما أريد » ورؤيته المصطفى صلوات الله عليه من سؤاله إيّاه، وعرضه الحديث عليه، وإشارته ﷺ بالصحيح والمعلول حسب ما أوردناه، ومن ينكر الرؤيا ويزعم أنها ليست حقيقةً فهو من الجاحدين للنبوة، فنسأل الله تعالى الإيمان بالغيب، ونعوذ به من الشك والريب » أهـ.

حكاه في جزءٍ ترجم فيه للطبرانيّ ـ رحمه الله ـ وهو مطبوعٌ في « آخر المعجم الكبير» .

وذكر الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/ ٢٠٣)، (١/ ١ ٠ ٤ صحيحه) عن الحاكم أبي عبد الله: « أنه خرج له في وجهه قروح فعالجه بأنواع المعالجة، فلم يذهب وبقي فيه قريباً منْ سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت إمرأة في المجلس رقعة: بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فنامت فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها، قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين، فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقاية بُنيتْ على باب داره، وحين فرغوا من بنائها أمر بصبّ الماء فيها، وطرح الجمد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مرّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن مما كان، وعاش بعد ذلك سنين» .

ومن غريب المنامات أيضاً ما ذُكِر في ترجمة (عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر): « أنه كان يغطي إحدى يديه فلا يكشفها، فألح عليه بعضهم أن يخبره عن السبب، فقال: كنت شاعراً وامتدحت النبيّ ﷺ بجملة قصائد، ثمّ اتُّفِق أن قلتُ قصيدةً في بعض أهل الدنيا وامتدحته بها، فرأيت النبيّ ﷺ في النوم، وهو يعاتبني على ذلك، ثمَّ أمر بقطع يدي فقطعت، فشفع فيَّ الصدّيق، فعادت والتحمتْ، فانتبهتُ والعلامة ظاهرة على يدي ثم كشف له عن يده فإذا محل القطع نورٌ يتلألأ »[1].

ومن ذلك أيضاً ما يذكر في ترجمة (ابن نباته عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل): « أنه رأى النبي ﷺ في المنام في المقابر، وقال له: « مرحباً بخطيب الخطباء » وأدناه وتفل في فيه، فلم تزل رائحة المسك توجد فيه إلى أن مات... » وقيل: « بقي تلك الأيام لا يستطعم بطعام ولا يشرب شيئاً، وكان قد استيقظ وعليه أثر نور لم يعهد من قبل، فسبحان الله القادر »[2].

وقال رجلٌ من الحنابلة: « رأيت النبيّ ﷺ في المنام، وكان قائماً في المسجد بين حَلْقَتين في إحداهما أحمد بن حنبل وفي الأخرى ابن أبي دؤاد، والنبيّ ﷺ يقول: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [الأنعام:٨٩] وأشار النبيّ ﷺ إلى ابن أبي دؤاد وأصحابه، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام:٨٩]، وأشار النبيّ ﷺ إلى أحمد بن حنبل[3].

وأخرج ابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (ص: ٤٦٩) عن الخلال ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سليمان بن الأشعث قال: « رأيت في المنام سنة ثمان وعشرين

(١) « شذرات الذهب » (٨/ ١٢٥)، وذكرها الشوكاني في « البدر الطالع » (٢/ ٢٢٣).

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٦/ ٣٢٢)، و« شذرات الذهب » (٣/ ٨٣)، وبنحوه في « الروح » (ص: ٢٦٢) لابن القيم عن نافع القارىء ـ رحمه الله ـ.

(٣) رواها الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (ص:١١ رقم ١٥).

ومئتين كأني في مسجد الجامع، فأقبل رجلٌ شبه الخصيّ من ناحية المقصورة، وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا باللّذينِ من بعدي أحمد بن حنبل وفلان، قال أبو داود: لا أحفظ اسمه: فجعلت أقول في نفسي: هذا حديثٌ غريب ففسرته على رجلٍ، فقال: الخصيّ في المنام مَلَكٌ» .

والخبر ذكره الذهبيّ في « السير » (١١/ ٣٠٥ و٣٤٦) ثمّ قال: « لعلّ الآخر المذكور هو أحمد بن نصر لأنه كان أيام قتل ـ أي: في محنة القرآن ـ» .

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ أيضاً (١١/ ٣٥٣): « وليس أبو عبد الله ممن يُحتاج لتقرير ولايته إلى منامات ولكنها جندٌ من جند الله تسرُّ المؤمن، ولا سيّما إذا تواترت» .

ونقل كلامه ابن الوزير ـ رحمه الله ـ في « العواصم » (٤/ ٢٦١ الرسالة).

وقال يعقوب الفسوي صاحب « التاريخ الكبير» : « كنت أدمن القراءة في الليل فلما كانت ذات ليلة، وكنت جالساً أنسخ وقد تصرّم الليل فنزل الماء في عيني فلم أبصر السراج، ولا البيت، فبكيتُ على انقطاعي، وعلى ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأت على جنبي، فنمتُ فرأيتُ النبيّ ﷺ في النّوم، فناداني: « يا يعقوب ابن سفيان، لم أنت بكيت؟ » ، فقلت: يا رسول الله ذهب بصري فتحسّرت على ما يفوتني من كَتْبِ سنتك وعلى الانقطاع عن بلدي فقال: « أدن منّي » ، فدنوت منه فأمرَّ يده على عينيَّ كأنّه يقرأ عليهما، قال: ثمّ استيقظتُ، فأبصرتُ، وأخذتُ نسخي وقعدت في السّراج أكتب »[1].

وقال الحافظ أحمد بن علي الأبّار ـ رحمه الله ـ: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فبايعته على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ قال الأبّار: فذكرت ذلك لأبي بكر المطوعي، فقال لي: لو رأيت هذا المنام ما باليتُ أن أقتل »[2].

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٣/ ١٨٢-١٨٣).

(٢) رواه عنه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥/ ٦٤ ط علميّة)، وذكره الذهبيُّ في « السير » (١٣/ ٤٤٤).

وذكر الذهبي عن عمر بن سعيد ـ رحمه الله ـ قال: « إنّ أمي رأت النبيّ ﷺ في منامها، فقال لها: « سيّدُ المسلمين عطاء بن أبي رباح »[1].

وقال العلاء بن صاعد بن مَخْلَد: « رأيتُ النبيّ ﷺ في النوم وهو جالس في موضع من المواضع ـ ذَكَرَهُ ـ فدخل عليه أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، فقام إليه النبيّ ﷺ وقبّل بين عينيه وقال: « مرحباً بالذي يعمل بسنتي وأثري.. » ، قال: فكان أبو العباس البرتي إذا دخل على العلاء ينهض إليه ويقبّل بين عينيه، ويقول: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل بك »[2].

وذكر الذهبي أيضاً عن أبي عبد الله بن منده قال: « سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث فلا أكتب: (وسلّم) بعد (صلى الله عليه) فرأيت النبيّ ﷺ في المنام فقال لي: أما تختم الصلاة عليَّ في كتابك »[3].

وقال أحمد بن الحسن الترمذي الحافظ: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام فسألته عن الاختلاف، فقال: أمّا الشافعي فمني وإليّ وقال: أحيا سنّتي »[4].

وأخرج البيهقيُّ في « مناقب الشافعي » (١/ ٩٠ـ٩١) عن علي بن أحمد الزاهد قال: « رأيت النبيّ ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله، بقول من آخذ؟ فأشار إلى أمير المؤمنين عليّ ـ رضي الله عنه ـ، قال: خذ بيد هذا فإنّه ابن عمنا الشافعي لتعمل بمذهبه، فترشد وتبلغ باب الجنّة، ثمّ قال: الشافعيُّ بين العلماء كالبدر بين الكواكب» .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٦/ ٨١).

(٢) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ علميّة).

(٣) « السير » (١٦/ ١٨٠)، وروي في المنام عن جماعةٍ من المحدثين فضل إكثارهم الصلاة على النبي ﷺ، وبعضها فيه رؤيتهم للنبيّ ﷺ وسروره بذلك، كما في « الجامع لأخلاق الراوي والسامع » (١/ ٤٢٣- ٤٢٤) و(٢/ ٤٦٤)، « شرف أصحاب الحديث » (ص: ٣٦-٣٧)، « مناقب الشافعي » للبيهقي (٢/ ٣٠٤)، « الترغيب » للتيمي (٢/ ١٦٨)، « فضل الصلاة على النبيّ ﷺ » (ص: ٤٣-٥٢) لابن بشكوال، و« جلاء الأفهام » (ص: ٥٧٦ ـ ٥٧٩- بتحقيقي)، و« القول البديع » (٥٠-٥٢).

(٤) « السير » (١٠/ ٤٣ ـ ٤٤) و(١٦/ ٣١٤ـ ٣١٥).

وروى أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٩٩-١٠٠)، والجوزقاني في « الأباطيل » (ص: ١٣٦رقم ٢٧٠) عن أبي جعفر الترمذي ـ رحمه الله ـ قال: « رأيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إني تفقهت على مذاهب أهل العراق ثلاثين سنة، ثمّ عدّت عن ذلك الرأي، ثمّ تفقهت على مذاهب أهل المدينة ثلاثين سنة فما تأمرني؟ قال: عليك بمذهب محمد بن إدريس الشافعي، فإنه نفى الشبه عني »[1].

ثمّ قال الجوزقاني (١٣٦ رقم ٢٧١): « أخبرنا حمد بن نصر قال: حدثنا أبو مسلم الليثي قال: سمعت يزيد بن علي ـ ببغداد ـ يقول: سمعت أبا المظفر هناد ابن إبراهيم يقول: سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن عبد السلام بن واثق يقول: سمعت بعض الصالحين يقول: رأيت بعض الصالحين في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: من وجدت أكثر أهل الجنّة؟ قال: أصحاب الشافعي. قلت: فأين أصحاب أحمد بن حنبل؟ قال: سألتني عن أكثر أهل الجنة، ما سألتني عن أعلى أهل الجنة، أصحاب أحمد أعلى أهل الجنة، وأصحاب الشافعي أكثر أهل الجنّة » أهـ.

وقال الشعرانيُّ في « العهود المحمدية » (ص: ٥٩): « ورد عليَّ شخصٌ من الفقراء فقال لي: مررت البارحة على شخص من علماء المالكية زائراً، فقلت له عند الانصراف: اقرأوا لنا الفاتحة فأبى، وقال: ما ثبت عن النبيّ ﷺ الأمرُ بقراءتها عند الانصراف، فقلت لهذا الزائر: الأمر سهلٌ ليس علينا وزرٌ إذا قرأنا الفاتحة عند الانصراف ولا إذا لم نقرأها، فنمتُ تلك الليلة فرأيت النبيّ ﷺ وعاتبني على قولي: الأمر سهلٌ، قال: فعلمت بالقرائن من كلامه ﷺ: أن الوقوف على حد ما ورد أحب إليه ﷺ مما ابتدع، وإن استحسن.. »[2].

---

(١) نقله مختصراً ابن العماد في « الشذرات » (٢/ ٢٢٠) وعنه السيوطي في « اختلاف المذهب » (ص: ٥٤) وعنهما بكر أبو زيد في « التحول المذهبي » (ص: ٩٧) وفيه: « فرأى ما يقتضي »، والنقل الذي ذكرناه فيه تفصيل زائد.

(٢) والخبر ذكره محمد بن عبد السلام في « المنحة المحمديّة » (ص: ١٨٧).

وروى الخطيب البغداديُّ في « شرف أصحاب الحديث » (ص: ٢٥ رقم٤٣) عن محمد بن عبد الله بن بشر قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فقلت: من الفرقة الناجية من ثلاثٍ وسبعين فِرقة؟ قال ﷺ: أنتم يا أصحاب الحديث» .

وروى أيضاً فيه (ص: ٤٤-٤٥ رقم ٨٧) عن القاسم بن نصر المخرميّ قال: « حدثني رجلٌ قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام ويحيى بن معين قائمٌ على رأسه يذبُّ عنه بمذبّةٍ، فلمّا أن أصبحت أتيتُ يحيى فأخبرته، فقال لي: نحن نذبُّ عن رسول الله ﷺ الكذب »[1].

وقال محمد بن يحيى الكرماني: « كنت يوماً بحضرةِ أبي عليٍّ بن شاذان فدخل شابٌّ، فسلم ثمّ قال: أيُّكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا إليه، فقال: أيُّها الشيخ! رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: « سل عن أبي علي بن شاذان فإذا لقيته فأقرأه مني السلام » وانصرف الشاب، فبكى الشيخ، وقال: ما أعرف عملاً أستحق به هذا إلاّ أن يكون صبري على حكاية الحديث، وتكرير الصلاة على النبيّ ﷺ كلّما ذُكر، ثمّ قال الكرماني: ولم يلبث أبو عليٍّ بعد ذلك إلاّ شهرين أو ثلاثة حتى مات »[2].

وذكر الذهبيُّ في « السير » (١٧/ ١٨٥) عن أبي الفرج بن عمرو قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في النوم فقال لي: « أبو بكر بن أبي الحديد قوّالٌ بالحق» .

وذكر أيضاً (١٨/ ٤٤) عن أبي المعالي الجويني ـ رحمه الله ـ قال: « كنت بمكة أتردد بين المذاهب، فرأيت النبيّ ﷺ فقال لي: « عليك باعتقاد ابن الصابوني» .

وأخرج الحافظ الطبري في « تاريخه » (٥/ ٣٨٨)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ٢٠٩ ط الفكر) أنّ الحسين ـ رضي الله عنه ـ كان يقول لأصحابه وأهله: « إنّي

---

(١) ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤/ ١٩٠ ـ ١٩١ علميّة)، وابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (ص: ٤٤٧)، وذكره ابن أبي يعلى في « الطبقات » (١/ ٤٠٤و٤٠٧) بنحوه.

(٢) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٢٧٩)، وذكره الذهبيّ في « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٤١٨).

رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ، وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له، ولستُ بمخبرٍ بها أحداً حتى ألاقي عملي »[1].

وأخرج أبو الشيخ في « طبقات المحدثين بأصبهان » (٢/ ٢٧٩) عن إبراهيم بن عيسى الزاهد قال: « رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام فقال لي: « عليكم بجامع سفيان» .

وقال الفضل بن الزبير ـ رحمه الله ـ: « كنت جالساً ـ عند شخص ـ فأقبل رجل فجلس إليه، رائحته رائحة القطران، فقال له: يا هذا أتبيع القطران؟ قال: ما بعته قط، قال: فما هذه الرائحه؟ قال: كنت ممن شهد عسكر عمر بن سعد، وكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلمّا جنّ عليّ الليل رقدت فرأيت في نومي رسول الله ﷺ ومعه علي يسقي القتلى من أصحاب الحسين، فقلت له: اسقني، فأبى، فقلت يا رسول الله مُرْهُ يسقيني فقال ﷺ: « ألست ممن عاون علينا؟ » فقلت: يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، ولكني كنت أبيعهم أوتاد الحديد، فقال: يا علي! أسقه، فناولني قعباً مملوءاً قطراناً فشربت منه قطراناً، ولم أزل أبُول القطران أياماً ثم انقطع ذلك البول عني، وبقيت الرائحة في جسمي. فقال له السُّدّي: يا عبد الله كلْ من بُرّ العراق واشرب من ماء الفرات فما أراك تعاين مُحَمَّداً أبداً» .

أخرجه عنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ٢٥٨ـ٢٥٩ ط الفكر).

ثمّ أخرج ـ رحمه الله ـ (١٤/ ٢٥٩ ط دار الفكر) عن أبي النضر الجرمي قال: « رأيت رجلاً سمج العمى، فسألته عن سبب ذهاب بصره فقال: كنت ممن حضر عسكر عمر ابن سعد، فلما جاء الليل رقدت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام بين يديه طست فيها دم وريشة في الدم، وهو يؤتى بأصحاب عمر بن سعد، فيأخذ الريشة فيخط بها بين أعينهم فأتي بي، فقلت: يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، فقال: « أفلم تكثّر عدونا؟ » فأدخل إصبعه في الدم ـ السبابة والوسطى ـ

(١) والخبر في « سير أعلام النبلاء » (٣/ ٢٩٧) للذّهبي ـ رحمه الله ـ.

وأهوى بهما إلى عيني فأصبحتُ وقد ذهب بصري» .

وأخرج ابن النجار في « ذيل تاريخ دمشق » (١٨/ ٥٢ العلمية) عن أبي الحسن علي بن أبي الحسين قال: « خرجت ليلةً من ليالي رمضان أُبصر المساجد في شهر رمضان، فرأيت الشيخ أبا أحمد بن أبي مسلم الفرضي يصلي في مسجده خلفه ثلاثة أنفس وعنده قنديلين، فقلت في نفسي: هذا الرجل مع جلالته ومَحِله ليس عنده أكثر من ثلاثة أنفس! وانصرفت وأنا أفكر في ذلك، فرأيت النبيّ ﷺ في النوم تلك الليلة فقال لي: « إنّ أبا أحمد يصلي خلفه سبعون صفاً من الملائكة » وعقد بيده» .

ومن ذلك أيضاً قول رضوان السَّمَّان ـ رحمه الله ـ: « كان لي جار في منزلي وسوقي يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، قال الكلام بيني وبينه، فلما كان ذات يوم شتمهما وأنا حاضر فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته، فانصرفت إلى منزلي وأنا مهمومٌ حزينٌ ألوم نفسي، قال: فنمتُ وتركتُ العشاء من الغمِّ، فرأيتُ رسول الله ﷺ في منامي من ليلتي، فقلت: يارسول الله فلانٌ جاري في منزلي وسوقي وهو يسبُّ أصحابك؟ قال: « مَن مِن أصحابي؟ » قلت: أبا بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: « خذ هذه المدية فاذبحه بها » قال: فأخذته فأضجعته فذبحته، فرأيت كأنّ يدي قد أصابت من دمه.. قال: فألقيت المدية وأهويت بيدي إلى الأرض أمسحها، فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، فقلت: انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا: مات فلان فجاءة، فلمّا أصبحت نظرت إليه فإذا خطٌّ موضع الذبح »[1].

وبعد هذا السّرد لهذه العيون من الحكايات[2]، يظهر بكلِّ جلاءٍ ما تحدثه رؤيةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١٣٥ رقم ٢١٩)، والضياء المقدسي في « النهي عن سبّ الأصحاب » (ص: ٤٥ ـ ٤٦)، وذكرها القادريُّ في « التعبير في الرُّؤيا » (١/ ١٤٣)، وابن القيم في « الروح » (ص: ٢٦٣).

(٢) من اللطائف: أنه طبع لحسين والي بمصر سنة ١٣٤٣ هـ في (٨) صفحات: « الإشادة النبوية » قصيدة قيلت في المنام، ألقاها على مسامع النبيّ ﷺ.

النبيِّ ﷺ في المنام من الأثر البالغ في حياة صاحبها، وتنتج له الخير العظيم من التبشير، أو التحذير أو غير ذلك من الآثار اللطيفة والحسنة. نسأل الله ﷻ أن يرينا إيّاه في المنام، وأن يجمعنا معه في اليقظة في دار النعيم؛ اللّهم آمين.

ومن اللطائف أيضاً: أنّ العلاّمة المعلّمي ـ رحمه الله ـ رأى النبيّ ﷺ في المنام، وطلب منه الدعاء، فقال ﷺ: « اللّهم اغفر لعُبيدك فلان، اللّهم اغفر لعبيدك فلان، اللّهم اغفر لعبيدك فلان » ، نقلها الأستاذ ماجد الزيادي في تحقيقه لـ « عمارة القبور » للمعلمي (ص: ٦٨)، قال: « قيّد المعلمي هذه الرؤيا بخط يده، وهي عندي، وقد وقفت على جزء صغير كان يقيد فيه المعلمي ـ رحمه الله ـ الرؤى المنامية» .

المقدِّمة التاسعة
حُكم الكذب في المنام

وفي هذه المقدِّمة مسائل:

❁ **المسألة الأولى: تعريف الكذب في المنام والتحذير منه.**

الكذب في المنام هو أن يقول الرّجل: رأيتُ في منامي كذا وكذا، وفي حقيقة الأمر أنّه لم ير من ذلك شيئاً، ولعلّه قد رأى شيئاً في منامه غير تامٍّ، فإذا حدّث بِهِ النّاسَ قالَ: رأيتُ كيتَ وكيتَ، فزاد فيه أو أنقص مِنه، ولا يحمله على الكذب إلاّ عادته السيئة التي أشبع بها لسانه، أو ربّما كان حامله على هذا أن يمتدح محبوباً عنده، فيقول له: رأيت فيك كذا وكذا، ولم يكن رآه، أو يذكر المنام في شخصه هو أو أولاده ليزداد عند السامعين له منْزلةً عظيمةً، ظناً منه أنّ للمنام تأثيراً في صدور السامعين، ولا يدري هذا المسكين أنّه مذكورٌ عند الله من جملةِ الكذّابين الفاجرين، فالكذب دوماً يهدي للفجور والفساد، والله سبحانه يقول في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾ [غافر:٢٨].

وأخرج البخاريُّ (٦٠٩٤)، ومسلم (٣٦٠٦) من حديث ابن مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبيُّ ﷺ: « **إنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار، ولا يزال الرّجل يكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً** » .

وكذلك ثبت عنه ﷺ أنّه ذكر الكذب في المنام خاصّةً، وبيّن ما فيه من التحريم والعقوبة؛ فقد أخرج البخاريُّ في « صحيحه » (٧٠٤٢) من حديث ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً:

« **من تحلّم بِحلْم لم يَرَه كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة ولن يفعل** »[1] .

---

(١) وأخرجه الإمام أحمد (١/ ٢١٦، ٢٤٦، ٣٥٩)، والحميديُّ (٥٣١)، وأبو داود (٥٠٢٤)، وابن ماجه =

وفي البخاريّ أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **من تحلّم كاذباً، دُفِع إليه شعيرةٌ وعُذِّب حتى يَعْقِد بين طرفيها، وليس بعاقدٍ** »[1].

كذلك قال عليٌّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: قال النبيُّ ﷺ: « **من كذب في حلمه كُلِّف عَقْدُ شعيرتين يوم القيامة** »[2].

ومن حديث واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **أعظم الفِرى، من يُقوِّلني ما لم أقل، ومن أرى عينيه في المنام ما لم ترَ، ومن ادّعى إلى غير أبيه** »[3].

وفي لفظٍ آخر: « **إنَّ من أعظم الفِرى أن يدّعي الرّجل إلى غير أبيه، أو يُريَ عينيه في المنام ما لم تريا، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل** »[4].

وعن أوس بن أبي أوس الثقفيِّ ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **من كذب على نبيّه، أو على عينيه، أو على والديه، فلا يَرح رائحة الجنّة** »[5].

(٣٩١٦)، والترمذي (١٧٥١)، والنّسائي (٨/ ٢١٥)، والدّارمي (٢٧١١)، وعبد بن حميد (٦٠١) كلّهم من طريق عكرمة، عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ.

(١) علقه البخاريّ (٧٠٤٢) في (التعبير)، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ٥٠٤)، والنّسائي في « المجتبى » (٨/ ٢١٥) موصلاً بإسنادٍ صحيحٍ من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عكرمة، عن أبي هريرة به وأوّله: « من صوّر صورةً عُذِّب... » الحديث.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٧٦، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٢٩) وابنه عبد الله في « زوائد المسند » (١/ ١٣١)، والترمذي (٢٢٨١، ٢٢٨٢)، والدارمي (١/ ٥٦٢)، والحاكم (٤/ ٣٩٢)، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١١/ ٩٣) بإسنادٍ حسّنه شيخنا الألباني في « الصحيحة » (٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ رقم ٢٣٥٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤/ ١٠٧)، والطبراني في « الكبير » (٢٢/ ١٧٤)، وهو في البخاري كما سيأتي بلفظٍ آخر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤/ ١٠٧)، والبخاريُّ في « صحيحه » (١١/ ٢٥٩ رقم ٣٥٠٩ عمدة)، والطبرانيُّ في « معجمه الكبير » (٢٢/ ٦٨ ـ ٧٣)، وفي « مسند الشاميين » (١٩٢٢)، و« جزء من كذب عليَّ متعمّداً » (ص: ٣٥٨ رقم ١٦٢)، والحاكم في « مستدركه » (٢/ ٣٩٨)، والخطيب في « الجامع » (١٣٢٣، ١٣٢٤).

(٥) علقه البخاريُّ في « تاريخه » (٥/ ٣١٤ رقم ٩٩٢)، ووصله ابن السماك في « التاسع من فوائده » (ص:

وعن أبي شريح الخزاعيِّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال النبيُّ ﷺ: « **إنّ من أعتى الناس على الله ﷻ من قتل غيرَ قاتله، أو طلب بدمِ الجاهليّةِ من أهل الإسلام، أو من بصَّر عينيه في النّوم ما لم تُبصر** »[(١)].

وفي هذه الأحاديث زجرٌ شديدٌ عن مثل هذا لنّوع من الكذب الذي يتساهل فيه كثيرٌ من النَّاس عياذاً بالله، حتى قال الطبريُّ ـ رحمه الله ـ: « اشتد الوعيد فيمن يكذب في المنام. لأنّ الكذب في المنام كذبٌ على الله أنّه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشدّ من الكذب على المخلوقين لقوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ [هود:١٨]. وإنّما كان الكذب في المنام كذبٌ على الله لحديث: « **الرؤيا جزءٌ من النّبوة** »[(٢)] وما كان من أجزاء النبوة فهو من قِبَل الله ﷻ »[(٣)].

ومن ها هنا كان الكذب على النبيِّ ﷺ في الرُّؤيا من أخبث الكذب، إذ الكذب عليه في اليقظة ليس ككذبٍ على أحدٍ من النَّاس، ومثله أيضاً في المنام، بل هو أغلظ وأشدّ.

يقول المناويُّ ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (٦/ ٢٨٠-٢٨١): « الكذب على النبيِّ ﷺ في الرؤيا كالكذب عليه في الرِّواية وربما كان أغلظ، لاجتماع الكذب في

= ٩٠ رقم ٥٠)، وابن قتيبة في « تعبير الرؤيا » (ص: ٢٠٣ رقم ١٣٠ - بتحقيقنا)، والطبرانيُّ في « معجمه » (١/ ٢١٧ رقم ٥٩١)، وفي « جزء من كذب عليّ متعمداً » (ص: ٣٣٢ رقم ١٥١)، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١/ ٣٢٨ رقم ٥٥٨)، وابن عديٍّ في « الكامل » (١/ ٢٤)، والخرائطيُّ في « مساوئ الأخلاق » (ص: ١٢٣ رقم ٢٦٠)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٥/ ٦٠ ط الفكر)، وغيرهم. قال الهيثميُّ في « المجمع » (١/ ١٤٨): « رواه الطبراني في « الكبير » وإسناده حسن» .

(١) أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (٤/ ٣٢)، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٣٠٣، ٢٣٠٤)، والطبرانيُّ في « الكبير » (٢٢/ ٤٩٨و٤٩٩)، والحاكم في « المستدرك » (٥/ ٤٩٩-٥٠٠ رقم ٨٠٩٠)، وقال الهيثميُّ في « المجمع » (٧/ ١٤٧): « رواه أحمد، والطبراني...ورجاله رجال الصحيح» .

(٢) سيأتي تخريجه والكلام عليه إن شاء الله في (المقدّمة).

(٣) « النّهاية في غريب الحديث » (١/ ٤١٧)، و« فتح الباري » (١٤/ ٤٦٧ الفكر)، و« فيض القدير » (٣/ ٤٣٣)، و« القول البليغ » (ص: ١٣٦).

رؤيا المنام مع الكذب عليه في اليقظة، ولما عجز الكَذَبَةُ في هذه العصور وقبلها عن افتراء الكذب في الرِّواية لجهلهم بمعرفة الأسانيد والمتون عدلوا إلى وضع مناماتٍ مكذوبةٍ فيها أوامرُ ونواهٍ بألفاظٍ عاميَّةٍ، وكلماتٍ ركيكةٍ وتراكيبَ ضعيفةٍ فعلى المكلَّف الضرب عن ذلك صفحاً، واعتقادُ أنَّ المصطفى ﷺ لم يمت حتى ترك الناس على شريعة بيضاء ليلها كنهارها لا تحتاج إلى تتمة ولا تفتقر إلى زيادة وحسبك في الردِّ عليهم: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣]» .

والمقصودُ بيان خطر هذا الذنب، وعاقبة التّساهل أو التّهاون فيه.

يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في « الفتح » (١٤/ ٤٦٦): « والمراد بالتكلّف لعقد الشعيرتين نوعٌ من التعذيب» . وقال قبلها: « وفي رواية همّام عن قتادة: من تحلّم كاذباً دُفِعَ إليه شعيرةَ وعذّب حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد »أهـ.

وقال البدر العيني في شرح قوله ﷺ: « أو يُري عينيه ما لم تريا» : « وحاصل المعنى: أن يدّعي أنّ عينيه رأتا في المنام شيئاً وما رأتاه، ...فإن قلت: إنَّ كذبه في المنام لا يزيد على كذبه في اليقظة، فلم زادت العقوبة؟ قلت: لأنَّ الرُّؤيا جزءٌ من النبوّة، والنبوّةُ لا تكون إلاّ وحياً، والكاذب في الرُّؤيا يدّعي أنَّ الله أراه ما لم يُرِه، وأعطاه جزءاً من النبوّة ولم يعطه، والكاذب على الله أعظم فريةً ممن كذب على غيره »[1].

وقال في موطن آخر (١٦/ ٣١٦ـ٣١٧): « فإن قلت: الكذب في اليقظةِ أكثرُ ضرراً لتعديه إلى غيره، ولتضمّنه المفاسد، فما وجه تعظيم الكاذب في رؤياه؟! قلتُ: هو لأنّ الرؤيا جزءٌ من النبوَّةِ والكاذب فيها كاذبٌ على الله، وهو أعظم الفِرى، وأولى بتعظيم العقوبة» .

---

(١) « عمدة القاري » (١١/ ٢٥٩ ط علميّة)، ومثله في « النّهاية » (١/ ٤١٧)، و« دليل الفالحين » (٣/ ٢٩٠) لابن علاّن، و« القول البليغ » (ص: ١٣٦) للتويجري، و« تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة » (ص: ١٠٣-١٠٤) لفهد بن سعود العصيمي.

وقال الخطابيُّ ـ رحمه الله ـ في « المعالم » (٢/ ٣٤٣): « معنى عقد الشعيرة: أنّه يكلَّف ما لا يكونُ، ليطول عذابه في النّار، وذلك أنَّ عقد ما بين طرفي الشعيرة غير ممكن »[1].

إذاً فالكذب في المنام يعظم أمره حتى يكون كذباً على الله من وجهٍ، وكذباً على أجزاء النّبوة والوحي من وجهٍ آخر، فضلاً عن كونه كذباً على العباد أصلاً.

فتأمَّل ـ بالله ـ كذباً زاد قبحه حتى جمع هذه الوجوه من الكذب، بل لعلّه يحتمل وجهاً رابعاً وهو الكذب على المَلَكَ، فقد ذكر ذلك المناويُّ ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » ثمَّ قال: « لأنَّ مايراه النائم إنّما هوبإراءة الملك، والكذب في الرُّؤيا كذبٌ عليه، والكذب عليه كذبٌ على الله »[2].

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٤/ ٤٦٨ الفكر): « ومن اللّطائف: أنّ الله يأمر هذا الكذّاب أن يصل بين شعيرتين يوم القيامة، وهو نوعٌ من التعجيز لعدم حصوله عادةً، وإنّما أمره بعقد الشعيرة لما في المنام من الشعور بما دلَّ عليه، فحصل بينهما نوع مناسبةٍ من جهةِ الاشتقاق » أهـ.

❁ المسألة الثانية: هل للرُّؤيا المكذوبة تعبيرٌ، وهل تقع إذا عُبِّرت؟

اختار جماعةٌ من العلماء إمكان وقوع التأويل للرُّؤيا التي كذب فيها صاحبها، أو اختلقها بالكليّة.

فقالوا: إذا كذب العبدُ في منامه، أو اخترع من كيسه حلماً، ثمّ قصّه على عابرٍ فعبّره له، فإنّ تعبيره ربّما وقع، وخصّوا ذلك فيما إذا كان التعبير يتضمّن عقوبةً للكاذب.

---

(١) ومثله في « تحفة الأحوذي » (٦/ ٤٧٥ علميّة) من كلام المباركفوري ـ رحمه الله ـ.

(٢) « فيض القدير » (٢/ ٦٧٧)، وكرره في (٦/ ٧٨ ـ ٧٩، ١٢٩)، ومثله في « دليل الفالحين » (٣/ ٢٩٠) لابن علاّن.

وحجّتهم في ذلك ما وقع للفتيين مع يوسف عليه السلام في السجن، فقد تحقّق وقوع كلا التأويلين مع أنّهما كذبا عليه أصلاً، وقيل: كذب أحدهما، وصدق الآخر، ورغم ذلك وقع كِلا التفسيرين على ما أوّلهما يوسف عليه السلام.

وقصّتهما فيما يذكره أهل التفسير: أنّ الملك في زمن يوسف عليه السلام كان قد غضب على خبّازه وصاحب شرابه، وذلك أنّ الملك عُمِّر فيهم فملّوه فدسّوا إليه خبّازه وصاحب شرابه ليسمّاه جميعاً، فأجاب الخباز وأبى صاحب الشراب، فأخبر بأمرهم الملك، فخاف وأمر بحبسهما، فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [يوسف:٣٦].

وقيل: أنّ الخباز وضع السمّ في الطعام، فلمّا حضر الطعام قال الساقي: أيُّها الملك لا تأكل فإن الطعام مسموم، فقال الخباز: أيّها الملك لا تشرب فإنّ الشراب مسموم، فخاف الملك وأمر بحبسهما ريثما يتبيَّن منهما.

قال البغوي ـ رحمه الله ـ: « وهما غلامان كانا للريان بن الوليد بن شروان العمليق ملك مصر الأكبر، أحدهما خبازه وصاحب طعامه، والثاني ساقيه وصاحب شرابه، غضب الملك عليهما فحبسهما، وكان السبب فيه أنّ جماعةً من أهل مصر أرادوا المكر بالملك، واغتياله فضمنوا لهذين مالاً على أن يسمّاه في طعامه وشرابه فأجاباهم، ثمّ إنّ الساقي نكل عنه، وقبل الخباز الرِّشوة، فسمّ الطعام، فلمّا أُحضر الطعام والشراب، قال الساقي: لا تأكل أيّها الملك! فإنّ الطعام مسموم، فقال الخبّاز: ولا تشرب فإنّ الشراب مسموم، فخاف الملك، وقال للساقي: اشرب فشربه فلم يضرّه، وقال للخبّاز: كُل من الطعام فأبى، فجرّبوه على دابّة فهلكت، فتوجس الملك، وحبسهما حتى يستيقن من أمرهما» .

ذكره البغوي في « تفسيره » (٢/ ٤٢٥)، وبنحوه عند أكثر المفسرين كابن جرير (٧/ ٢١١-٢١٣)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٥٠)، ونقله السيوطي في « الدر المنثور » (٤/ ٣٣-٣٤) عن جمعٍ من المفسرين، وبنحو ذلك في « الوسيط » (٢/ ٦١٥)

للواحدي، و« المحرر الوجيز » (٣/ ٢٤٨-٢٤٩) لابن عطية، و« بحر العلوم » (٢/ ١٦٣) للسمرقندي، وغيرهم.

وذكروا جميعاً أنّهما لمّا دخلا السجن، ورأى كلٌّ منهما إحسانَ يوسُفَ عليه السلام وسمعا أنّه يعبّر الرؤى، قالا: نتراءى له تجريباً، فقال الأول: إنّي أراني أعصر خمراً، وقال الثاني: إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، نبّأنا بتأويله، فلمّا أوّل يوسف عليه السلام الحلْمين قالا: كذبنا عليك ولم نر شيئاً، فقال لهما: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، أي: انتهى أمره في السماء، وجرى به القلم في سابق القدر، فهو واقعٌ لا محالة، كذبتما أم صدقتما[1].

قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: « اللّذان دخلا السجن مع يوسف عليه السلام قالا: ما رأينا شيئاً، فقال: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان »[2].

وقال مجاهد ـ رحمه الله ـ: « لمّا قالا: مارأينا الرؤيا إنّما كنّا نلعب، قال لهما: قد وقعت الرؤيا على ما أَوَّلْت »[3].

وقال قتادة ـ رحمه الله ـ: « قال يوسف عليه السلام للخبّاز: إنّك تصلب فتأكل الطير من رأسك وقال لساقيه: أمّا أنت فتردُّ إلى عملك، فذُكر لنا أنّهما قالا حين عبر لهما الرؤيا: لم نر شيئاً، فقال: قضي الأمر »[4].

---

(١) ومثله في « تفسير القرطبي » (٩/ ١٢٥ علميّة)، و« نور المقباس » (ص: ١٩٦ ـ ١٩٧) للفيروزآبادي، و« فتح الباري » (١٤/ ٤٠٨) لابن حجر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٧/ ٢١٤٨)، وابن جرير في « جامع البيان » (٧/ ٢١٨-٢١٩ علميّة)، والحاكم في « مستدركه » (٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٤/ ٣٦) **بإسنادٍ صحيحٍ**، قاله الحافظ في « فتح الباري » (١٤/ ٤٠٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٤٦)، وابن جرير (٧/ ٢١٩ رقم ١٩٣٠٨و١٩٣٠٩)، وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور » (٤/ ٣٦).

(٤) أخرجه أبو الشيخ كما في « الدر المنثور » (٤/ ٣٦)، ونحوه عن ابن جريج في « جامع البيان » (٧/ ٢١٩).

وبمثل هذا يقول السُّديّ، وابن إسحاق، وغيرهما[1].

وفي « الدرّ المنثور » (٤/ ٣٦) للسيوطي: « أخرج أبو عبيد، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن أبي مجلز ـ رحمه الله ـ قال: « كان أحد اللّذين قصّا على يوسف الرُّؤيا كاذباً» .

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: « إنما تحالما ليجرباه، فلمّا أوّل رؤياهما، قالا: إنَّما كنّا نلعب، فقال: قضي الأمر »[2].

وبناءً على ما تقتضيه هذه النّصوص عن السَّلف، اختار جماعةٌ من المعبّرين أنَّ الرُّؤيا قد يقع تفسيرها فيما كان عقوبةً للرَّائي حتى لو كذبها، واختلقها من عند نفسه.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (٢/ ٥٢٥): « فسّر ابن مسعودٍ أنّ الرُّؤيا كانت كذباً، وكذا فسّره مجاهد، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم، وحاصله: أنّ المتحلّم بباطلٍ وفسره، فإنّه يُلزم بتأويله، والله أعلم » أهـ.

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ في « الإكليل في استنباط التَّنْزيل » (ص: ١٥٤): « وقوله ﷺ: ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف:٤١]، يدلُّ على أنّ الرؤيا لأول عابر، وأنّها إذا قصّت وقعت، وأنّ من كذب في منامٍ فعبره وقع »[3].

واستدلَّ أصحاب هذا المذهب بحوادث جرت للسَّلف، من أشهرها: قولُ قتادة ـ رحمه الله ـ: « جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: إنّي رأيت كأنّ الأرض أعشبت ثمّ أجدبت ثمّ أعشبت ثمّ أجدبت، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ:

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٤/ ٣٥-٣٦)، و« تفسير ابن أبي حاتم » (٧/ ٢١٤٨ رقم ١٦٣٠ حتى ١٦٣٣).

(٢) أخرجه ابن جرير (٧/ ٢١٨-٢١٩ رقم١٩٣٠٢ حتى ١٩٣٠٥)، وابن أبي حاتم (٧/ رقم ١١٦٣١ و١١٦٣٢)، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبو الشيخ، كما في « الدر المنثور » (٦/ ٣٦)، وحسن إسناده الحافظ في « فتح الباري » (١٤/ ٤٠٨)، والمناوي في « الفيض » (٢/ ٤٣٤).

(٣) ونقله عنه القاسميُّ في « محاسن التأويل » (٢٤/ ١٣٠ ـ ١٣١) وارتضاه، ومثله في « نور المِقباس » (ص: ١٩٧) للفيروزآبادي، وانظر « النكت والعيون » (٣/ ٣٦ ـ ٣٧) للماوردي، و« زاد المسير » (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) لابن الجوزي.

أنت رجلٌ تؤمن ثمّ تكفر ثمّ تؤمن ثمّ تكفر ثمّ تموت كافراً، فقال الرجل: لم أر شيئاً، فقال عمر: ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [يوسف:٤١] قد قضي لك ما قضي لصاحب يوسف »[١].

وعن هشام بن حسّان ـ رحمه الله ـ قال: « قصّ رجلٌ على ابن سيرين فقال: رأيت كأنّ بيدي قدحاً من زجاج فيه ماءٌ فانكسر القدح وبقي الماء، فقال له: اتق الله؛ فإنك لم تر شيئاً، فقال: سبحان الله، قال ابن سيرين: فمن كذب فما عليّ، ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها، فلمّا خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً، فما لبث أن وُلِدَ له ولد وماتت امرأته »[٢].

وخالفهم في هذا آخرون، فقالوا:

« الرؤى التي تقع على ما تعبّر، هي ـ فقط ـ: الرؤى الصّالحة الصّادقة التي تكون من الله، وأمّا سائر الأنواع من الرؤى والأحلام من التهاويل والأضغاث وأحاديث النفس، فهي من الأخلاط التي لا معنى لها ولا تأويل» .

قال البغوي ـ رحمه الله ـ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢١١): « إنّ الرؤى أنواع، فليس كلُّ ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً، ويجوز تعبيره ووقوعه، وإنّما الصحيح منها ما كان من الله، يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أمّ الكتاب، وما سوى ذلك من الأنواع أضغاثٌ لا تأويل لها » أهـ[٣].

وقال الكرماني في « كتابه الكبير» : « الرّؤيا ثمانية أقسام؛ سبعة منها لا تعبّر، وواحدة فقط تعبّر، والسبعة: أربعة منها نشأت عن الأخلاط، الأربعة الغالبة على

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « مصنّفه » (١١/ ٢١٥ رقم ٢٠٣٦٢) عن معمر، عن قتادة... فذكره، والخبر ذكره البغويُّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢١٥)، وإسناده منقطع.

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥/ ٢٢٧) و(٥٣/ ٢٣٢و٢٣٣ ط دار الفكر)، وذكره الذهبيُّ في « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٦١٧).

(٣) قارن بـ« الموافقات » (٤/ ٣٩١-٣٩٢ بتحقيقي).

مزاج الرَّائي، فمن غلب عليه خاطر أي ما يناسبه، فمن غلبت عليه السوداء رأى الألوان السود، والأشياء المحرقة، والطعوم الحامضة، لأنه طعم السوداء، ويعرف ذلك بالأدلّة الطبية الدّالة على غلبة ذلك الخلط على ذلك الرّائي، ومن غلبت عليه الصفراء رأى الألوان الصفر، والطعوم المرّة والسموم والحرور والصواعق ونحو ذلك، ومن غلب عليه الدم يرى الألوان الحمر، والطعوم الحلوة وأنواع الطرب، لأنّ الدم مفرح حلو، والصفراء مسخنة مرّة، ومن غلب عليه البلغم رأى الألوان البيض، والأمطار والمياه والثلج.

القسم الخامس: ما هو حديث النفس، ويفهم ذلك بجولاته في اليقظة، وكثرة الفكر فيه، فيستولي على النفس فتتكيّف به فيراه في النوم.

القسم السادس: ما هو من الشيطان، ويعرف بكونه فيه حث على أمر تنكره الشريعة، أو بأمر معروف جائز غير أنّه يؤدّي إلى أمر منكر، كما إذا أمره بالتطوع بالحج فتضيع عائلته، أو يعقّ بذلك أبويه.

القسم السابع: ما كان فيه احتلام.

القسم الثامن: هو الذي يجوز تعبيره، وهو ما خرج عن هذه، وهو ما ينقله ملك الرُّؤيا من اللوح المحفوظ، فإنّ الله ﷻ وكّل ملكاً باللوح المحفوظ ينقل لكلّ أحد ما يتعلّق به من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا، والآخرة، من خير أو شر، لا يترك من ذلك شيئاً علمه من علمه، وجهله من جهله، ذكره من ذكره، ونسيه من نسيه، وهذا هو الذي يجوز تعبيره »[1].

وهذا الذي اختاره ابن العربي ـ رحمه الله ـ في « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٨٧)، والقرطبي في « الجامع » (٩/ ١٢٧ علميّة)، وقالوا: وأمّا قصة أصحاب السجن مع

---

(١) « الفروق » (٤/ ٤٠٩-٤١٠علميّة)، ونقله ابن الشّاط في « إدرار الشروق » (٤/ ٤٠٩حاشية « الفروق»).

يوسف عليه السلام فلا تدلُّ على وقوع الرؤيا المكذوبة إذا عبّرت؛ لأنّه نبيٌّ، فلا يقاس عليه غيره، ثمّ إن الله قضى الرؤيا كما أراد يوسف عليه السلام، أو كما فسرها؛ نكالاً بهما لاستهزائهما ولاستخفافهما بيوسف عليه السلام، فلمّا كذبا، حقق الله فيهما الهزل بالجد، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة:١٥].

وأجابوا عن خبر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بأنّه يشبه الخصيصة له، وذلك لأنّه ملهمٌ محدّث، وكان ـ رضي الله عنه ـ لا يقول عن شيءٍ أظنّه كذا إلاّ وكان كما ظنّ، وقد روى البخاري[1] أنّه دخل على كاهنٍ، فقال له: « أظنّك كاهناً » ، فكان كما ظنّ، والأخبار عنه في هذا كثيرةٌ.

قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ في « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٨٧): « وممّا يدلّ على أنّ عمر ـ رضي الله عنه ـ كان ملهماً محدَّثاً أنّه سأل رجلاً عن اسمه، فقال له أسماءٌ فيها النار كلّها، فقال له: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال » أهـ[2].

وأجابوا عن آثار السَّلف بأنَّ الكذب المذكور كان بعد وقوع الرُّؤيا وسماع التَّعبير، أي: أنَّهما كانا قد رأيا ثمَّ أنكرا[3].

وهذا الذي قالوه معتبرٌ، إلاّ أنّه لا يمتنع مع ذلك وقوع التأويل للرُّؤيا المكذوبة، من باب عقوبة ذلك المستهتر، والمتهاون، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه البخاريُّ في « صحيحه » (٣/ ٤٠٣ رقم ٣٦٥٣).

(٢) أخرجه الإمام مالك في « الموطأ » (ص: ٦٤٦ رقم ١٨٢٠)، وابن شبّة في « تاريخ المدينة » (١/ ٤٠٠)، وابن بشران في « الأمالي » ، وابن دريد في « الأخبار المنثورة » ، وابن الكلبيّ في « الجامع » كما في « كنز العمال » (١٢/ ٦٥١)، وذكره ابن الجوزي في « مناقبه » (ص: ٦٦)، وابن المبرد في « محض الصواب » (١/ ٣٥١)، وابن القيم في « زاد المعاد » (٢/ ٢٣٨)، و« الطرق الحكميّة » (ص: ٣٣)، والسيوطي في « تاريخ الخلفاء » (ص: ١٢٦)، وغيرهم.

(٣) ذكره ابن عطيّة في « المحرر الوجيز » (٣/ ٢٤٦) وهو متكلَّفٌ ويبعد القول به، سيّما وأنّه يصادم بعض هذه الآثار الواضحة، كقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: « تحالما ليجرباه » ونحوه من الآثار؛ والله أعلم.

❁ المسألة الثالثة: كيف يقع الكذب في أجزاء النبوّة؟!

تقدّم أنّ الكاذب في حلمه، كاذبٌ على الله، وعلى أجزاء النبوّة، وعلى ملك الرؤيا، فضلاً عن كذبه على النّاس وعلى نفسه، وهو في هذا كلّه ظالمٌ لنفسهِ كما سبق، غير أنّ في النّاسِ من يستغرب وقوع الكذب في الرؤيا مع كونها من أجزاء النبوّة، والجوابُ: أنّ الكذّاب في حلمه لم يكذب في أجزاء النبوّة، فهذا لا يستطيعه أحدٌ من الخلق، ولكنه ابتدع الرؤيا من نفسه، أو زاد عليها فأصبح كذّاباً في كلامه، وما لفّقه فيه، ثمّ نسبه للرؤيا التي هي من أجزاء النبوّة، وهذا هو المقصودُ بكلام أهل العلم فيما سبق عنهم.

وفي « مجموع الفتاوى » (٤/ ٨١ـ٨١) لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ:

« وباب الكذب في الحوادث الكونية أكثر منه في الأمور الدينية، لأنّ تشوف الذين يغلّبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر، وإن كان لأهل الدين إلى ذلك تشوف، لكن تشوفهم إلى الدين أقوى، وأولئك ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل من النور ما لأهل الدين، فلهذا كثر الكذابون في ذلك، ونفق منه شيءٌ كثيرٌ، وأُكِلَت به أموالٌ عظيمةٌ بالباطل، وقُتلت به نفوسٌ كثيرةٌ من المتشوفة إلى المُلْكِ ونحوها.

ولهذا يُنَوِّعون طُرُقَ الكذب في ذلك ويتعمدون الكذب فيه: تارةً بالإحالة على الحركات والأشكال الجسمانية الإلهية من حركات الأفلاك والكواكب والشهب، والرعود والبروق والرياح، وغير ذلك، وتارةً بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال، كالضرب بالرمل والحصا والشعير والقرعة باليد ونحو ذلك، مما هو من جنس الاستقسام بالأزلام، فإنهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من هذا الاستقسام بها، سواءٌ كانت قداحاً أو حصاً، أو غير ذلك مما ذكره أهل العلم بالتفسير.

فكلُّ ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير شيء من الأجسام ليستخرج به علم ما

يستقبله فهو من هذا الجنس، بخلاف الفأل الشرعيّ، وهو الذي كان يعجب النبيّ ﷺ وهو أن يخرج متوكلاً على الله، فيسمع الكلمة الطيبة؛ وكان يعجبه الفأل، ويكره الطيرة لأنّ الفأل تقويةٌ لما فعله بإذن الله والتوكل عليه، والطيرة معارضة لذلك، فيكره للإنسان أن يتطير، وإنما تضر الطيرة من تطير، لأنه أضرّ نفسه؛ فأمّا المتوكل على الله فلا.

وليس المقصود ذكر هذه الأمور وسبب إصابتها تارة وخطئها تارات، وإنما الغرض: أنهم يتعمدون فيها كذباً كثيراً، من غير أن تكون قد دلت على ذلك دلالة كما يتعمّد خلقٌ كثيرٌ الكذب في الرؤيا، التي منها الرؤيا الصالحة، وهي جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة وكما كانت الجن تخلط بالكلمة تسمعها من السماء مئة كذبة ثم تلقيها إلى الكهان، ولهذا ثبت في « صحيح مسلم » عن معاوية ابن الحكم السلميِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله! إنّي حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ، وقد جاء الله بالإسلام، وإنّ منّا رجالاً يأتون الكهان، قال: « فلا تأتهم » قال: قلت: ومنّا رجالٌ يتطيرون، قال: « ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدّهم » ، قال: قلت ومنّا رجالٌ يَخُطّون، قال: « كان نبيٌّ من الأنبياء يخطُّ، فمن وافق خطه فذاك »[1] .

فإذا كان ما هو من أجزاء النبوة ومن أخبار الملائكة ما قد يتعمد فيه الكذب الكثير؛ فكيف بما هو في نفسه مضطرب لا يستقر على أصل؟» .

والله ﷻ أعلمُ بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) « صحيحُ مسلم » (٥/ ٦٣٢/ ١٢١و٥٣٧)، وخرجته بتفصيل في تعليقي على رسالة ابن رشد (ت ٥٢٠هـ) « الرد على من ذهب إلى تصحيح على الغيب من جهة الخط لما روي في ذلك من أحاديث ووجه تأويلها» . وهي مطبوعة.

المقدِّمة العاشرة
الرُّؤيا الصَّالحة تتحقّق ولا بدّ

بوّب البخاري ـ رحمه الله ـ في « صحيحه » (١٤/ ٣٨٥ فتح): « باب رؤيا الصَّالحين » ثمَّ ساق فيه قول الله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:٢٧].

والآية المذكورة تتحدّث عن الرُّؤيا التي أراها الله لنبيه ﷺ، وهي دخوله ﷺ مع أصحابه البيت الحرام آمنين، لا يخافون أهل الشرك والضلال، مقصّرين ومحلّقين.

وثبت قول مجاهد ـ رحمه الله ـ: « أُري النبيّ ﷺ وهو بالحديبية، أنّه دخل مكة مع أصحابه محلّقين ومقصّرين، فلما ذهبوا عامهم ذاك ولم يدخلوا، ونحروا هديهم في الحديبية، قال الصحابة: أين رؤياك؟ فنزلت الآية: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:٢٧] قال: فكان النحر بالحديبية، ولما رجعوا فتحوا خيبر، فكان هو المراد بقوله: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ثمَّ كان من أمره ﷺ مع أصحابه، أن دخلوا مكة في السّنة المقبلةِ، فكان هذا تصديق رؤياه »[١].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّه قال: « كان تأويل رؤياه ﷺ في عمرة القضاء »[٢].

وقال قتادة ـ رحمه الله ـ: « أُري ﷺ في المنام أنهم داخلون على المسجد الحرام،

---

(١) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (١١/ ٣٦٧-٣٦٨)، والبيهقي في « دلائل النبوّة » (٤/ ١٦٤)، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٦/ ٧٩).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في « الدر المنثور » (٦/ ٧٩)؛ وضعّف إسناده الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٣٨٦ ط الفكر).

وأنهم يطوفون بالبيت »[1].

وقال ابن زيد: « فلما أصبح، قال لهم: إني رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام »[2].

وفيما تقدّم دليلٌ على أن الرؤيا الصالحة ما هي إلا خبر صادق من عند الله لا كذب فيه. وأن صلاحها استقامتها وانتظامها، وأن صدقها يَظْهَرُ في تحققها ووقوعها في حياة رائيها؛ فترى ذلك كائناً ولا بدَّ، وقد دلَّ على هذا المعنى كثيرٌ من أحاديث الرؤيا وأخبار المنامات.

فمن ذلك: ما رواه الإمام أحمدُ (٣/ ١٣٥)، وأبو يعلى (٣٢٨٩)، وابن حبان في « صحيحه » (رقم ٦٠٢٢-التعليقات الحسان)، وعبد بن حميد في « المنتخب » (٣/ ١٣٦-١٣٧/ ١٢٧٣) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: « كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا، فربما رأى الرجل الرؤيا، فسأل عنه إذا لم يكن يعرفه، فإذا أثني عليه معروفاً، كانت الرؤيا أعجب إليه، فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله، رأيت كأني أتيت فأُخرجت من المدينة، فأُدخلت الجنّة، فسمعتُ وجبةً انتحت ـ عرضت ـ لها الجنة، فنظرت فإذا فلان وفلان وفلان، فسمّت اثني عشر رجلاً كان رسول الله ﷺ بعث سرّية قبل ذلك. فجيء بهم عليهم ثياب طلس، تشخب أوداجهم، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيذخ، قال: فغمسوا فيه، قال: فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، فأتوا بصحفةٍ من ذهب فيها بسرة، فأكلوا من بسره ما شاءوا، وما يقلّبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا، وأكلتُ معهم، فجاء البشيرُ من تلك السّرية، فقال: كان من أمرنا كذا وكذا، فأصيب فلان وفلان، حتى عدّ اثني عشر رجلاً، فدعا رسول الله ﷺ بالمرأة فقال: « قصّي رؤياك » فقصّتها، وجعلت تقول: جيء بفلان وفلان كما قال الرجل.. » أهـ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (١١/ ٣٦٧)، وعبد بن حميد كما في « الدر المنثور » (٦/ ٧٩).

(٢) رواه ابن جرير ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (١١/ ٣٦٧).

فانظر بالله كيف صدَّق الله هذه المرأة في رؤياها، فجاءت كأنها فلق الصبح، وليس هذا بالغريب، فإن المنام إن كان من عند الله يمضه ولا بدّ.

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قال النبيّ ﷺ: « أُريتك قبل أن أتزوَّجكِ مرتين، رأيت الملك يحملُك في سرقة من حرير، فقلت له: اكشف، فكشف، فإذا هي أنتِ، فقلتُ: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم أُريتُك يحملك في سَرَقَةٍ من حرير، فقلت: اكشف، فكشف، فإذا هي أنتِ، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه» .

رواه البخاري (٧٠١١و٧٠١٢)، ومسلم (٢٤٨٢)، وغيرهما.

و« السَّرَقَة: بفتح المهملة والراء والقاف، هي: (القطعة)، ووقع في رواية ابن حبان: « في خِرْقَةِ حريرٍ» .

وقال الداودي: السرقة الثوب، فإذا أراد تفسيره هنا فصحيح، وإلاّ فهو أعم »[1].

والنّاظر في كتب السَّلف، يقع له التّصديق بذلك، بل يعتقده؛ لكثرة ما يقف عليه من أخبار السَّلف ومن بعدهم، وفي رؤيا العزيز أبلغ حجّةٍ على وقوع الرُّؤيا الصّادقة، ولا بدّ، شريطة أن تكون صالحةً صادقة.

ووقوعها على حرفها، دليلُ صدقها، وصلاحها، ولذلك يقولُ المعبّرون في أوّل التّعبير: إذا صدقت رؤياك يكون كذا وكذا...

وإليك أخي نُتفاً من هذه الأخبار، جمعناها لك من عيون الحكايات المبعثرة في كتب أهل العلم.

فمن ذلك: ما رواه ابن سعدٍ ـ رحمه الله ـ في « طبقاته » (٥/ ١٢٥): « أنّ رجلاً جاء إلى سعيد بن المسيب فقال له: يا أبا محمد! إني رأيت كأني جالس في الظِّلِّ، فقمتُ إلى الشمس، فقال ابن المسيب: والله لئن صدقت رؤياك لتخرجن من الإسلام، قال: يا أبا محمد! إني أراني أخرجت حتى أدخلت في الشَّمس، فخسلت،

---

(١) كذا في « فتح الباري » (١٠/ ٢٢٧).

قال: تكره على الكفر قال: فخرج في زمان عبد الملك بن مروان فأسر، فأكره على الكفر، فرجع، ثم قدم المدينة، وكان يخبر بهذا» .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣٥٥)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (٢٤٨) (ص: ١٤٦)، وابن الجوزي في « الحدائق » (٣/ ٩٣-٩٤) عن عبد الله بن فروخٍ قال: « رُئي داود الطائي في المنام وهو يحتضر، فقال: الساعة أنفلتُ من السِّجن فأصبحوا، وقد مات» .

وقال أبو بكر الجهبذ ـ رحمه الله ـ: « سمعت ابن أبي القَاسِم الغَزَّال يقول: رأيت في النوم كأن قائلا يقول: يا ملك الموت! اقبض روح الرجل الصَّالِح ـ يعنى أبا علي الصواف ـ قال: فخرجت في السَّحر، فإذا الناس يقولون: قد مات أبو علي الصَّواف» .

رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٣٠٩ ترجمة ٣٨٠٦)، وعنه ابن الجوزي في « المنتظم » (١٣/ ٢١٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١٦٢)، وأبو القاسم البغوي في « الجعديات » (٢/ ١٤ رقم ١٧٩٨) عن أبي أسامة ـ حماد بن أسامة ـ قال: « كنت بالبصرة حين مات سفيان الثوري، فلقيتُ يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات سفيان، فقال: قيل لي الليلة في منامي: مات أمير المؤمنين. فقلت: رد عليّ الذي يقول: مات سفيان الثوري، قال أبو أسامة: فقلت له: وقد مات سفيان الليلة ولم يكن يزيدُ عَلِمَ» .

وأخرج أبو القاسم في « الجعديات » (٢/ ٢٣-٢٤ رقم ١٨٣٦) عن عبد الله بن شيرزاذ قال: « كنت بعباداان، فرأيتُ في المنام كأنّ رجلاً جيء به في ثيابٍ بيض، فوضع في سفينةٍ، فقلت: من هذا؟ فقيل لي: قد مات هذا على السنّة فنجا، فلما ارتفع النهار جائنا الخبر، بأنّ سفيان الثوري قد مات» .

وجاء رجلٌ مرةً إلى ابن سيرين ـ رحمه الله ـ فقال: « إني رأيت على ساق رجل شعراً كثيراً، فقال: يركبه دَين، ويموت في السِّجن، فقال الرجل: أنت هو، فاسترجع ابن سيرين ومات ـ رحمه الله ـ في السِّجن، وعليه أربعون ألف درهم، قضاها عنه ولده أو بعض إخوانه» .

ذكره الذهبيُّ في « السير » (٦/ ٦١٩)، وابن العماد في « شذرات الذهب » (١/ ١٣٩)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٩)، وغيرهم.

وذكر الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » (١/ ٣٦٦) في ترجمة إسماعيل بن خليل الحنفي (ت ٧٣٩): « أنه كان صادق الرؤيا يخبر بأشياء يسندها إلى منامه، فتجيء كفلق الصبح، حتى كان يخبر في كلِّ سنة بزيادة النيل، فلا تخرم» .

ومثله ما يحكى عن شهاب الدين أبو العباس واسمه « أحمد بن عبد الرحمن النابلسي » قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ في « الذيل على طبقات الحنابلة » (٢/ ٣٣٦): « برع في علم تعبير الرؤيا، ونظر في ذلك، بحيث لم يشارك فيه، ولم يُدرَك شأوه، وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا لما يخبر الرائي بأمور جرت له، وربمّا أخبره باسمه وبلده ومنْزِله ويكون من بلدٍ ناءٍ، وله في ذلك حكاياتٌ كثيرة غريبةٌ مشهورة، وهي من أعجب العجب» .

وأخرج أبو نعيم الأصبهانيُّ في « دلائل النبوّة » (ص: ٤٣٨-٤٣٩) عن سعد بن معاذٍ ـ رضي الله عنه ـ: « أنه لمّا نزل على نهر (شير) ـ وهي: المدينةَ الدُّنيا ـ طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينةَ القصوى فلم يقدروا على شيء؛ وجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا بنهر شير أياماً من صفر، يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج فدلُّوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي، فأبى، وتردَّد عن ذلك، واقتحمهم المد، فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت، وقد أقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتأويل رؤيا على العبور، فجمع سعد الناس، فحمدَ

الله، وأثنى عليه، فقال: إنّ عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فينا وشأنكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وإنّي قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل، ثمّ فعلوا، فخاضوا، وأفلحوا، والحمد لله رب العالمين» .

وأخرج الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٣/ ١٤٥ط الفكر): « عن عمر ابن السريِّ ـ رحمه الله ـ قال: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: رأيت شقيقاً البَلْخيَّ في النّوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، غير أنّا لا نلحقكم. فقلت: وَلِمَ ذاك؟ قال: إنّا توكلنا على الله ـ عز وجل ـ بوجود الكفاية، وتوكلتم على الله بعدم الكفاية، قال: فسمعت الصّراخ: صدق، صدق، فانتبهت، وأنا أسمع الصُّراخ » .

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » (٦/ ٢١٠ رقم ٧٩٢٨) عن سليمان بن حرب قال: أخبرنا جرير بن حازمٍ قال: « رأيت في المنام كأنّ رأسي في يدي؛ قال: فسألتُ ابنَ سيرين، فقال: أحد والديك حيٌّ؟ قلت: لا. قال: ألك أخ أكبر منك؟ قلت: نعم. قال: اتقِ الله وبرّه، ولا تقطعه. قال: وكان بيني وبين يزيدُ بن حازم شيء» .

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » (٢٤/ ١٢٥رقم ٣٤٠) عن أسماء بنت أبي بكرٍ قالت: « رأيت رسول الله ﷺ في النوم بعد وفاته فأراه يقول: « أحْرُفُ القرآن يا أسماء » قلت: كذلك بأبي وأمي المحرف والمستقيم، فردد ذلك علي مراراً، كلُّ ذلك أقول: بأبي وأمي المحرف والمستقيم، ثمّ قال لي: « كيف بنوك؟ » ، فقلت: يا رسول الله يُقْبَضون قبضاً شديداً، فأراه نظر إلى بعض أزواجه، كأنها حفصة بنت عمر، فقال: « أعطيها شفاءً لابنيها، فأمّا السام فأني لا أشفي منه » ، فأراها أعطتني حبة سوداء كالشُّونيز، أو كحبِّ الكراث، وتراب أحمر، وسمط من لؤلؤ، قالت: فنحن إذا اشتكى أحدٌ من ولد أسماء في القبائل كلّها يؤخذ له قدح، فيملأ ماءً، ثم يجعل فيه

تراب أحمر، وحب كُرَّاث، وشونيز، وسمط لؤلؤ، ثم يسكب ذلك الماء عليه »[1].

وقال التنوخيُّ في « نشوار المحاضرة » (٤/ ١٩١ـ١٩٤): حدثّنا عليّ بن حسّان الأنباريّ الكاتب، قال: لمّا أنفذني معزّ الدولة، من بغداد إلى ديلمان، لأبني له دوراً في بلدة منها، قال لي: سلْ عن رجل من الدَّيلم، يقال له أبو الحسين بن شيركوه، فأكرِمه، واعرِف حقّه، وأقرئه سلامي، وقل له: سمعت وأنا صبيّ بحديث منام كان أبي رآه، وفسّره هو وأنت على مفسّر بديلمان، ولم أقم عليه للصَّبا، فحدثني به، واحفظه لتعيده عليّ. فلما جئت إلى ديلمان، جاءني الرجل مسلّماً، فعلمت بأنّه كان بينه وبين بويه والد الأمير صداقة، فأكرمتُه، وعظّمتُه، وأبلغتُهُ رسالة معزّ الدولة. فقال لي: كانت بيني وبين بويه مودة وكيدة، وهذه داره وداري متحاذيتان، كما ترى، وأومأ إليهما.

فقال لي ذات يوم: إنّي قد رأيت رؤيا هالتني، فاطلب لي إنساناً يفسِّرها لي. فقلت: نحن ها هنا في مفازة، فمن أين لنا من يفسّر؟ ولكن اصبر حتى يجتاز بنا منجّم أو عالم، فنسأله، ومضى على هذا الأمر شهور.

فخرجت أنا وهو في بعض الأيام إلى شاطىء البحر، نصطاد سمكاً، فجلسنا فاصطدنا شيئاً كثيراً، فحملناه على ظهورنا، أنا وهو، وجئنا.

فقال لي: ليس في داري من يعمله، فخذ الجميع إليك؛ ليعُمل عندك، فأخذته، وقلت له: فتعال إليّ لنجتمع عليه، ففعل. فقعدنا أنا وعيالي ننظّفه، ونطبخ بعضه، ونشوي الباقي. وإذا رجل مجتاز يصيح منجّم، مفسّر للرّؤيا.

فقال لي: يا أبا الحسين، تذكر ما قلته لك بسبب المنام الذي رأيته؟ فقلت: بلى، فقمتُ، وجئت بالرجل. فقال له بويه: رأيت ليلة في منامي كأنّي جالس أبول، فخرج من ذكري نار عظيمة كالعمود، ثمّ تشعبت يمنةً ويسرةً، وأماماً وخلفاً، حتى

(١) قال الهيثميُّ في « المجمع » (٥/ ٩٠): « وفيه عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة وهو ضعيفٌ ».

ملأت الدنيا، وانتبهت، فما تفسير هذا؟.

فقال له الرجل: لا أفسّره لك بأقل من ألف درهم. قال: فسخرنا منه، وقلنا له: ويحك، نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً؛ لنأكله، والله ما رأينا هذا المبلغ قط، ولا عشره، ولكنّا نعطيك سمكة من أكبر هذا السمك. فرضي بذلك، وقال له: يكون لك أولاد يفترقون في الدُّنيا، فيملكونها، ويعظم سلطانهم فيها، على قدر ما احتوت النار التي رأيتها في المنام عليه من الدنيا. قال: فصفعنا الرجل، وقلنا: سخرتَ منا، وأخذت السمكة حراماً، وقال له بويه: ويلك أنا صيّاد فقير، كما ترى وأولادي هم هؤلاء، وأومأ إلى عليّ بن بويه، وكان أوّل ما اختطّ عارضه، والحسن، وهو دونه، وأحمد وهو فوق الطفل قليلاً.

ومضت السنون، وأُنسيتُ المنام، حتى خرج بويه إلى خراسان، وخرج علي بن بويه، فبلَغَنا حديثه، وأنّه قد ملك أرجان، ثمّ ملك فارس كلّها.

فما شعرنا إلاّ بصلاته قد جاءت إلى أهله، وشيوخ بلد الدَّيلم، وجاءني رسولُه يطلبني، فخرجتُ ومشيتُ إليه، فهالني ملْكُه، وأنسيتُ المنام، وعاملني من الجميل والصِّلات بأمرٍ عظيمٍ.

وقال لي وقد خلونا: يا أبا الحسين تذكر منام أبي الذي ذكرتموه للمفسّر، وصفعتموه لّما فسّره لكم؟. فاستدعى عشرة آلاف دينار، فدفعها إليّ، وقال: هذا من ثمن تلك السمكة، خذه، فقبّلتُ الأرض. فقال لي: تقبل تدبيري؟ فقلت: نعم، قال: أنفذها إلى بلد الديلم، واشتر بها ضياعاً هناك، ودعني أدبّر أمرك بعدها، ففعلتُ، وأقمت عنده مدّة، ثمّ استأذنته في الرجوع. فقال: أقم عندي، فإنّي أقوّدك وأعطيك أقطاعاً بخمس مئة ألف درهم في السنة.

فقلت له: بلدي أحب إليّ، فأحضر عشرة آلاف دينار أُخرى، فأعطاني إياها، وقال: لا يعلم أحد بها، فإذا حصلت في بلد الديلم، فادفن منها خمسة آلاف استظهاراً على الزمان، وجهّز بناتك بخمسة آلاف، فودعته وانصرفت. قال أبو

القاسم: فحفظت القصّة،فلما عدت إلى معزّ الدولة حدثته بالحديث، فسرّ به، وتعجَّب».

وقال التنوخيُّ أيضاً (٢/ ٢٧٣-٢٧٤): حدّثني أبوهاشم عبد السلام بن محمد ابن عبد الوهاب، قال: وكان أبو هاشم إذا ذكر أبا علي قال: قال أبو علي، وفعل أبو علي، وكان من أمر أبي علي، وما سمعناه قط قال: الشيخ، ولا شيخنا، إلاّ مرّة واحدة، فإنّه حكى شيئاً من الكلام، فقال فيه: شيخنا أبو عليّ، قال: وكذا كانت عادته.

قال: قال أبو علي: رأى رجل مناماً، فجاء يفسره عليّ، فمجمج، فقلت له: اصدقْ، فإن المنام لا يُكذب فيه.قال: فقال لي: رأيت ذَكَرك قد طال، حتى بلغ إلى عنقك، ثمّ تطوق عليه دفعات.

فقال له أبو عليّ: أنا رجل يطول ذِكْري على ذكر الناس، مقدار ما رأيت من طول ذَكَرِي.

قال لي أبو الحسن: ومضى على هذا سنون، فحدّثني أبو عبد الله بن نافع البزّاز جارنا، وكان هذا موسراً يملك نحو سبعين ألف دينار، وله أولاد ذكور وإناث. فقال لي: رأيت ذَكَري قد تفرّك، ولم يبق منه شيئ، فذكرتُ في الحال تفسير أبي علي الرّؤيا في أمر ذَكره، فقلت في نفسي: إن صحّ القياس فهذا رجلٌ ينقرض ذِكره في الدنيا. فما مضت إلاّ أيامٌ حتى مات أحدُ أولاده، ثمّ تتابعت في سنين يسيرة عليه المصائب، فلم يبق له ولد، ثمّ مات هو بعد ذلك بمدّةٍ، فانمحى ذِكرُه على الحقيقة».

وأخرج الخطيب في « تاريخ بغداد » (٩/ ٤٦٧) ـ ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٩/ ٨٥ الفكر) ـ عن بكر بن أبي داود قال: « رأيت أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ في النوم، وأنا بسجستان أصنّف حديث أبي هريرة، كثّ اللحية، ربعة، أسمر، عليه ثياب غِلاظ، فقلت: يا أبا هريرة إنّي لأحبّك، فقال: أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا، قلت: يا أبا هريرة كم رجل أسند عن أبي صالح

عنك؟ فقال: مئة رجل، قال ابن أبي داود: فنظرتُ فإذا عندي نحوها» .

وقال العلاّمة الشاب الظريف الفاضل بركات ابن الفقيه سعادات العطارد ـ رحمهما الله تعالى ـ: « رأيت له مراسلة كتبها لبعض أصحابه يقول فيها: رأيت النبيّ ﷺ يبشرني بكذا وكذا؛ ولوَّح بأمور ذكرها في الرسالة المذكورة، ثمّ قال: ووالله ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ [الطارق:١٣، ١٤] » .

كذا في « النور السافر » (ص: ٢٨٧٢) للعيدروسي.

وأسند ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في « المناقب » (ص: ٤٧٣) إلى عبيد بن محمد الوراق قال: « كان بالرملة رجلٌ يقالُ له عمار؛ يقولون أنّه من الأبدال، فاشتكى، فذهبتُ إليه أعوده، وقد بلغني عنه رؤيا رآها. فقلت له: رؤيا حكوها عنك. فقال لي: نعم؛ رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله؛ ادع لي بالمغفرة، فدعا لي، ثمّ رأيت الخضر بعد ذلك، فقلت له: ما تقول في القرآن؟، قال: كلام الله ليس بمخلوق، قلت: فما تقول في بشر بن الحارث؟ فقال: مات بشر يوم مات وما على ظهر الأرض أتقى لله منه. قلت: فأحمد بن حنبل؟ فقال: صدِّيق، قلت: فالحسين الكرابيسي؟ فغلَّظ في أمره؛ فقلت: ما تقول في أمي؟ فقال: تمرض، وتعيش سبعة أيام، ثمّ تموت؛ فكان كما قال» .

وقال ابن عبد البرِّ ـ رحمه الله ـ في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٩): « رأى الرشيد رؤيا فهمّته، فوجّه في الكِرْماني بريداً، فلما أتاه ومَثُل بين يديه، خلا به، وقال: بعثت فيك لرؤيا رأيتها. فقال: وما هي؟ قال: رأيت كلبين ينهشان قُبُل جاريةٍ من جواريّ، فقال له الكرماني: ما رأيت إلاّ خيراً يا أمير المؤمنين؛ فقال له الرشيد: قل ما تراه، وهات ما عندك، فقال له: هذه جارية دعوتَها، لتجامعها، وكان لا عهد لك معها بذلك، وكانت ذات شعر، فكرهت أن تحلق، فتجد أثر الموسى، وكرهت أن تبقى على هيئتها، فأخذت جلماً فحلقت بعضَ الشعر، وتركت بعضه، فأشار الرشيد

إليه بالقعود، وقام فدخل إلى نسائه، ودعا بتلك الجارية، فسارّها مستفهماً منها عن ذلك، فأقرّت به، وصدّقت الكرماني. فخرج إليه الرشيد، فقال له: أصبتَ وسررتني، وأمر له بصلةٍ سنيّة، ثمّ قال له: إيّاك أن تحدّث بها ما كنتُ حياً. قال: فوالله ما حدّثت بها ما دام الرشيد حيّاً »[1].

وروى ابن سعدٍ في « الطبقات » (٧/ ١٣٧) عن حميد بن هلالٍ قال: « خرج صلةُ ابن أشيم في جيشٍ ومعه ابنه وأعرابي من الحيّ، فقال الأعرابيّ: يا أبا الصهباء؛ رأيت كأنّك أتيتَ على شجرةٍ ظليلة، فأصبت تحتها ثلاث شَهَداتٍ، فأعطيتني واحدةً، وأمسكت اثنتين، فوجدت في نفسي ألاّ تكون قاسمتني الأخرى. فلقوا العدوّ، فقال صلة لابنه: تقدّم؛ فتقدم فقُتل، وقُتل صلة، وقُتل الأعرابيّ» .

وقال علي بن الموفق: « كنت أفكّر يوماً في سبب عيالي والفقر الذي بهم، فرأيت في المنام رقعة كُتب فيها: « بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن الموفق، أتخشى الفقر وأنا ربك» . فلمّا كان وقت الغلس، أتاني رجلٌ بكيسٍ فيه خمسة آلاف دينار، وقال: خذها إليك يا ضعيف اليقين» .

كذا في « الرسالة القشيرية » (ص: ٣٧٦) لأبي القاسم القشيري.

وأخرج السّهميُّ ـ رحمه الله ـ في « تاريخ جرجان » (٨١ـ٨٢) عن وهب بن منبه قال: « كان عابدٌ من عبّاد بني إسرائيل، يعبد الله في صومعةٍ له، وحوّار يحور الثياب في نهرٍ أسفل الصومعة، وجاء فارسٌ فَنَزل فنزَع ثيابه، وحلّ هميانه، واغتسل، والراهب يراه، ثمّ خرج ولبس ثيابه واستوى على فرسه، ونسي هميانه، ومضى، وجاء صياد في يده شبكة يتصيّد السَّمكَ، فرأى هميانه، فأخذه ومضى، فرجع

---

(١) انظر: « تعبير الرؤيا » لابن قتيبة (رقم ١١٩ - تحقيقنا)، والمنام ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ٣٧٦)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٤٤-١٤٥)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٨) وفيه أن الذي رأى المنام رجل آخر.

الفارس فقال للحوّار: هِمياني نسيتُه هنا، قال: ما رأيت شيئاً، فسلّ سيفَه وقتله، وكاد الراهب أن يفتتن، ثمّ قال: إلهي وسيدي! أيأخذ الصَّيّادُ الهميانَ، ويُقتل الحوّار؟ فلمّا أن كان الليل أوحي إليه في منامه: أيها العبد الصالح! لا تفتتن، ولا تدخل في علم ربِّك، فربُّك يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، إنّ هذا الفارس قتل أبا الصَّياد وأخذ ماله، وهذا الحوّار كانت صحيفته مملوءة بالحسنات، ولم يكن له عند ربه إلاّ سيئة واحدة، وهذا الفارس كانت صحيفته مملوءة بالسيئات ولم يكن له إلاّ حسنة واحدة، فلما قتل هذا الحوّار انمحت حسنته، وسيئة الحوّار، ورجع المال إلى صاحبه».

وقال إسحاق بن بنان: « سمعت حبيش بن مبشر الفقيه يقول: كان يحيى بن معين يحجّ، فيذهب إلى مكة ويرجع إلى المدينة، فلما كان آخر حجة حجّها، أقام في المدينة يومين أو ثلاثة،ثمّ خرج حتى نَزل المنْزِل مع رفقائه، فباتوا، فرأى في المنام هاتفاً يهتف: يا أبا زكريا، أترغب عن جواري؟ يا أبا زكريا، أترغب عن جواري؟ فلمّا أصبح قال لرفقائه: امضوا، فإنّي راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع، فأقام فيها ثلاثاً، ثمّ مات، قال: فحمل على أعواد النبيّ ﷺ، وصلّى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذابّ عن رسول الله ﷺ الكذب».

أخرجها عنه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤/ ١٨٥-١٨٦) ثمّ قال: « والصحيحُ موته في ذهابه قبل أن يحج »، وأخرجها عنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٥/ ٣٥-٣٦ ط الفكر)، وذكرها الذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في « السير » (١/ ٨٤)، وغيره.

قال ابن شاهين في « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٧٨٩): « حُكي أن رجلاً أتى ابن سيرين، وقال: رأيت أنّي أعطيت خمس إبَرٍ، ليس فيها خرقٌ وإبرةٌ فيها خرقٌ، فعبَّر رؤياه بعض أصحاب ابن سيرين، فقال: الإبر الخمس التي لا خرق فيها خمسة أولاد، والإبرة التي فيها الخرق ولد غير تمام، فولد له بحسب التعبير».

وذكرها القادري في « التعبير في الرؤيا » (١/ ٧٥٧) ثمّ قال: « وحكي أن رجلاً

قال له: رأيت كأن أحد خُفّيّ احترق بالنار، وأصاب الآخر من النار سفعٌ، فقال له: لك بأرض فارس ماشية، قد غِيرَ عليها، فذهب نصفُها، وأصيب من النِّصف الآخر، فذهب فوجد الأمر كذلك» .

وقال الإمام الطبريُّ ـ رحمه الله ـ في « تاريخه » (٤/ ٥٨٨-٥٨٩): ذكر عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ، قال: حدّثني أبي، عن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: رأيتُ فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية، كأنّي دخلتُ مسجدَ رسول الله ﷺ، فرفعتُ رأسي، فنظرتُ في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء، فإذا فيه: ممّا أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، فإذا قائل يقول: يمحوُ هذا الكتاب، ويكتب مكان اسمه رجل من بني هاشم، يقال له محمد، قال: أنا محمد، وأنا من بني هاشم، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فأنا ابن عبد الله، فابن مَنْ؟ قال: ابن علي، قلت: فأنا ابن علي، فابن مَنْ؟ قال: عباس، فلو لم أكن بلغت العباس، ما شككتُ أنّي صاحب الأمر.

قال: فتحدثت بهذه الرؤيا في ذلك الدَّهر، ونحن لا نعرف المهديّ، فتحدّث الناس بها حتى وليَ المهدي، فدخل مسجد رسول الله ﷺ فرفع رأسه فنظر، فرأى اسم الوليد، فقال: وإنّي لأرى اسم الوليد في مسجد رسول الله ﷺ إلى اليوم، فدعا بكرسيّ فأُلقِيَ له في صحن المسجد، وقال: ما أنا ببارح حتى يُمحى ويكتب اسمي مكانه، وأمر أن يحضر العُمّال والسلالم وما يُحتاج إليه، فلم يبرح حتى غيّر وكتب اسمه» .

وفي « المنتظم » (٩/ ٢٣٠) لابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ في (أخبار هارون الرشيد): « كان بالرقة، وكان جبرئيل بن بختيشوع يدخل عليه كل يوم، فإن أنكر شيئاً وصفه له، فذكر ما يصلح، فدخل عليه يوما فرآه مهتماً، فسأله عن حاله؟ فقال: لرؤيا رأيتها، أفزعتني؛ لعلّها من بخارات رديئة، أو من تهاويل السوداء، فقال: رأيت كأنّي جالس على سريري هذا، إذ مُدّت إليّ من تحتي ذراعٌ أعرفها، وكفٌّ أعرفها،

وفي الكفّ تربةٌ حمراء، فقال لي قائل أسمعه ولا أرى صفته: هذه التربة التي تدفن فيها. فقلت: أين هذه التربة؟ فقال: بطوس، وغابت اليد، وانتبهت، فقال له الطبيب: أحسبك أخذت مضجعك، ففكرت في خُراسان وحروبها، فقال: كان ذلك.

ومرّت الأيام ونسي، واتفق خروجه إلى خراسان حين تحرك رافع الخارجي، فلمّا كان ببعض الطّريق، ابتدأت به العلّة، وما زالت تزيد حتى دخل إلى طوس، فمرض في بستان هناك، فبينا هو في البستان، وذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملاً، يقوم ويسقط، فاجتمعوا إليه، كلٌّ يقول: يا سيدي ما جاء بك؟! فقال: يا جبريل تذكر رؤياي بالرّقة في طوس؟ ثمّ رفع رأسه إلى مسرور، فقال: جئني من تربة هذا البستان، فمضى وأتى بالتربة في كفّه حاسراً عن ذراعه، فلمّا نظر إليه قال: والله هذه الذراع التي رأيتها في منامي، وهذا والله الكف بعينه، وهذه والله التربة الحمراء ما خرمت شيئاً، وأقبل على البكاء والنحيب، بعد هذا الكلام بثلاثةِ أيام.

وفي روايةٍ أخرى: أنّه رأى في المنام أنّ امرأةً وقفت عليه، وأخذت كفَّ ترابٍ، وقالت: هذه تربتك عن قليل، فأصبح فزعاً، فقصّ رؤياه، فقال له أصحابه: وما في هذا؟ قد يرى النائم أغلظ هذا، فبينا هو يوماً يسير إذ نظر إلى امرأة فقال: هذه والله المرأة التي رأيتها في منامي، ولقد رأيتها بين ألف امرأة ما خفيت عليَّ، ثمّ أمرها أن تأخذ كفاً من تراب، فضربت بيدها الأرض وناولته، فقال: هذه والله التربة التي رأيتها، وهذه المرأة بعينها، وكان إذ مات هناك» .

وأخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٩ ط الكتاب العربي) ـ ومن طريقه الرّافعيُّ في « التدوين » (٢/ ٣٤٧) ـ عن أبي محمد القاسم بن عبد السلام قال: ثنا فرج مولى إبراهيم بن أدهم بن منصور، سنة ست وثمانين ومئة، وكان أسود، قال: « كان إبراهيم بن أدهم بخراسان، رأى في المنام كأنّ الجنة فتحت له، فإذا فيها مدينتان؛ إحداهما من ياقوتة بيضاء، والأخرى من ياقوتة حمراء، فقيل له: اسكن هاتين المدينتين، فإنّهما في الدنيا، فقال: ما اسمهما؟ قيل: اطلبهما؛ فإنّك تراهما كما

أريتها في الجنّة، فركب يطلبها، فرأى رباطات خراسان» .

وقال ابن النجار في « الذيل على تاريخ بغداد » (١٨/ ٣٧ ط علمية): « كان شيخنا أبو الحسن علي بن أحمد اليزديُّ يقول: إذا أنا متُّ فلا تدفنوني إلا بعد ثلاث، فإنّي أخاف أن يكون سكتة ـ أي: قلبية ـ وكان حشيئاً صاحب بلغم، وكان يصوم رجباً من كلِّ سنة، فلمّا كان قبل رجب بالمحرم في السنة التي توفي بها، قال لنا: كنت قد وصيتكم وقد رجعت عنه، إذا أنا متُّ فادفنوني في الحال، فإنّي قد رأيت رسول الله ﷺ في النّوم وهو يقول: « صم رجباً وأفطر عندنا » قال: فمات ليلة رجب ـ رحمه الله ـ» .

(فائـدة): لم يثبت في فضيلة صيام شهرِ رجبَ حديثٌ صحيحٌ قطُّ، وكلُّ ما ورد في ذلك فهو دائرٌ بين الوضع والضعف أو الضعف الشديد، وللحافظ ابن حجر رسالةٌ مستقلةٌ في بيان ذلك اسمها « تبيين العجب بما ورد في رجب » ، وانظر للفائدة مقدمةُ رسالة « الأدب في رجب ـ بتحقيقي » ، وكتاب « أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب » للحافظ ابن دحية، تحقيق شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ.

وأخرج ابن عساكر ـ رحمه الله ـ في « تاريخه » (١٣/ ٤٦٥ـ٤٦٦) عن محمَّد بن نافع قال: « كان أبو نُواس لي صديقاً، فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثمّ بلغني وفاته، فتضاعف عليَّ الحزن، فبينما أنا بين النائم واليقظان، إذا أنا به، فقلت: أبا نُواس؟ فقال: لات حين كنية، قلت: الحسن بن هانيء؟ قال: نعم، قلت: ما فعل الله ﷻ بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها، هي تحت ثني الوسادة. فأتيت أهله، فلما أحسّوا بي أجهشوا بالبكاء، فقلت لهم: هل قال أخي شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم. إلاّ أنه دعا بداوة وقرطاس فكتب شيئاً لا ندري ما هو، قلت: ائذنوا لي أدخل، قال: فدخلت إلى مرقده، فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت وسادة لم أر شيئاً، ثم رفعتُ أخرى، فإذا برقعة فيها مكتوب[1]:

(١) ذكرتُ في كتابي عن (الشعر) جماعة نظموه في المنام، ثم وجدت عند كحالـة في « معجـم المؤلفـين »

يا ربّ إنْ عظمَت ذنوبي كثرةً ❊❊ فلقد علمتُ بأن عفوَكَ أعظمُ

إنْ كان لا يرجوك إلاّ محسنٌ ❊❊ فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ؟

أدعوك ربّي كما أمرت تضرُّعاً ❊❊ فإذا رددْتَ يدي فماذا يرحمُ؟

ما لي إليك وسيلة إلاّ الرجا ❊❊ وجميلُ عفوك ثم أنّي مسلمُ» .

وأخرج الأمام أحمد في « الزهد » (ص: ٣٨٠ رقم ١٤٣٥) عن العلاء بن زياد أنه قال: « رأيت النَّاس في النَّوْم يَتْبَعُونَ شيئاً، فَتَبِعْتُهُ، فإذا عجوزٌ كبيرةٌ، دهماءُ، عوراءُ، عليها من كل حُلَّةٍ وزينةٍ، فقلت: ما أنت؟ فقالت: أنا الدُّنيا، قلتُ: أسأل الله أن يُبَغِّضَكِ إليَّ، قالت: نعم؛ إنْ أبْغَضْتَ الدِّرْهَمَ »[1].

وأخرجه عنه الفسويُّ في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٩٣)، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٤٣-٢٤٤)، وذكرها الذهبيُّ - رحمه الله - في « السير » (٤/ ٢٠٤-٢٠٥)، وغيره.

وقال مالك بن دينار - رحمه الله -: « دخلتُ على جارٍ لي في مرضه وكان عشّاراً فقال: كَلَّمني راحمُ المساكينَ في المنام وقال: إنَّ راحمَ المساكينِ غضبانٌ عليك قال إنّك لست منيّ ولستُ منك، قال مالك: فقلت: هَذْيٌ، قال: فأعاد مثل ما كان

(١٠/ ٩٧) لمحمد بن طاهر السماوي « ظرافة الاهتمام فيما نظم في المنام » ، وذكر محمد محفوظ في « تراجم المؤلفين التونسيين » (٢/ ٤٦): لابن الجلاب « إشعار الأنام في أشعار المنام» .

ولعبد الغني النابلسي مخطوط محفوظ في برستون بعنوان « روض الأنام في بيان الإجازة في المنام » ، ولابن طولون مخطوط في شستربتي بعنوان « إفادة الرائم لمسائل النائم» .

وهذا كثير في تراجم العلماء، وأوردنا لك - أخي القارئ - شيئاً من ذلك في مواطن من كتابنا هذا، وكان شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - يذكر أنه استصعب كلمة وهو ينسخ مخطوطة « ذم الملاهي » لابن أبي الدنيا، وحار فيها، وأكثر من تقليب النظر في قراءة رسمها، وإصابة معناها، ونام وهو مهموم لعجزه، ثم رأى في المنام قراءتها على هيئة معينة، واستيقظ ودونها، ثمّ نام، وفي الغد عرضها على المرسوم في المخطوط، فوجدها هي هي، على النحو التي رآها في المنام، حذو القذة بالقذة، وهذا دلالة على صلاحه وطهارة سريرته، والله حسيبه، ولا نزكي عليه أحداً.

(١) قال القنّوجيّ في « حسن الأُسوة » (ص: ١٨٦): « وقد رأى جماعةٌ من أهل العلم والصلاح الدنيا في المنام على صورة المرأة، فما أحسن ذكرها في هذا الحديث، مع ذكر فتنة المرأة! » أهـ.

فأفزعني فقلت: على من؟ فأومأ بيدهِ على صدره أي عليه »[1].

وأخرج الحافظ ابن عساكر في « تاريخه » (١٣/ ٨٥ـ٨٦ ط الفكر) بسنده إلى علي ابن يونس قال: « كنت أكتب لرجاء بن أبي الضحاك، وإن علي بن إسحاق لمّا قتل رجاءً أمر بحبسي، قال: فحبست في يدي سجّان كان جاراً لي، فكان يجيئني بالخبر ساعَة وساعة، فدخل إليّ، وقال: قد أخرج رأس صاحبك على قناة، ثمّ جاءني فقالَ: قد قتل متطببه، ثم قال: قد قتل ابن عمه، ثم قال: قد قتل كاتبه فلان، ثمّ قال: والساعة يُدعى بك، فنالني جزعٌ شديد، وغشيني نعاس، ودُعي بي، فقال السجّان ليدفع عني: المفتاح مع شريكي، وبعث ليطلبه، ورأيت في منامي: كأنّي ارتطمت في طينٍ كثير، وكأنّي قد خرجت منه وما بلّ قدمي منه شيء، فاستيقظت وتأولت الفرج، وسمعتُ حركةً شديدةً فدخل السجّان بعقبها، فقال: أبشر قد أخذ الجند علي بن إسحاق فحبسوه، ولم ألبث أن جاؤني فأخرجوني، وجاءوا بي إلى مجلس علي ابن إسحاق، إلى الفراش الذي كان جالساً عليه، وقدّامه دواة، وكتاب كتبه إلى المعتصم في تلك الساعة يخبره بقتل رجاء ويسميه المجوسي والكافر، فأبطلته، وكتبت أنا بالخبر، ولم أزل أدبر أمر العمل، إلى أن تسلم مني، وحُمل علي بن إسحاق إلى حضرة المعتصم، فأظهر الوسواس، إلى أن تكلّم فيه ابن أبي دواد، فأُطلق» .

وقال عبد الرزاق ـ رحمه الله ـ: « أخبرنا معمر عن زياد بن جبل عن أبي كعب الحارثي، وهو ذو الإداوة، قال: سمعته يقول: خرجتُ في طلب أبلٍ لي ضوالّ، فتزوّدتُ لبناً في إداوة، قال ثم قلت في نفسي: ما أنصفت ربّي فأين الوضوء؟ قال: فهرقت اللبنَ، وملأتها ماء، فقلت: هذا وضوءٌ وهذا شراب، قال: فكنت أبغي إبلي، فإذا أردتُ أن أتوضأ، اصطببتُ من الإداوة ماءً، فتوضّأت، وإذا أردت أن أشرب، اصطببت لبناً، فشربته، فمكثت بذلك ثلاثاً، فقالت له أسماء النجرانية: يا أبا كعب!

(١) أخرجه الإمام أحمد في « الزهد » (ص: ٤٧٣ رقم ١٩١٣).

أحقيناً كان أم حليباً، فقال: إنك لظالمة، كان يعصم من الجوع، ويُروي من الظمأ، أما إني حدثتُ بهذا نفراً من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان، فقال: ما أظنُّ الذي تقول كما تقول، قال: قلت: الله أعلم بذلك، قال فرجعت إلى منزلي، فبتُّ ليلتي تلك، قال: فإذا أنا به صلاةَ الصبح على بابي، فخرجت إليه قال: فقلت: يرحمك الله لم تَعَنَّيْت إليّ؟ ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ قال: لا، فإني أحقُّ بذلك أن آتيك، ما نمتُ الليلة إلا أتاني آتٍ، فقال: أنتَ الذي يُكَذِّبُ من يُحدّث بأنعم الله »[1].

وقال الحافظ ابن عساكر في « تاريخه » (١٣/ ٤٥-٤٦ الفكر): « كان بعض أهل بعلبك يتّهم أبا محمد الأنصاريَّ البعلبكيَّ بمذهب الرفض، فرأى ـ يعني في المنام ـ كأنّ الحاجب عطاء في الميدان الأخضر، خارج باب همذان ببعلبك، وحوله من جرت العادةُ بحضورهم، وهو في جملة الناس، وكان قد أُتي ببسَاط، فبسط له، وطرح عليه طراحةً، فجلس عليها، فإذا بأربعة مشايخ قد حضروا، فجلس اثنان عن يمين الحاجب عطاء، واثنان عن شماله، بعد ان سلّموا عليه، وأقبلوا بوجوههم إليه، وكأنه قد أُتي بكرسي شبيه بكرسي الوعظ، فأخذوا بيد الحاجب، ورفعوه عليه، فلما استقر على الكرسي، حمد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على نبيِّه ﷺ، فالتأم في الميدان خَلْق لا يحصى، فقال: معَاشر الناس، الدنيا فانية والآخرة باقية. فدخلت ريح تحتَ الكرسي فرفعته، ثم تكلم بكلام لم أحفظه، والناس يضجُّون بالدعاء، ويكثرون البكاء، ثم نَزل الكرسي وأُنْزل عنه الحاجب، فقعد دون المرتبة، وجلس الشيوخ عليها، فسألت بعض الشيوخ عن أحدهم، فقال: هذا هو المشرع، وأومَأ بيَده إلى رجل حسن الصّورَة، ثم أخذ بيدي، فقال: مُدّ يدك فصافحه، فصافحته، ثم قلت: يا شيخ ـ للذي سألته ـ من هؤلاء القوم؟ فقال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وهذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « مصنّفه » (١١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ رقم٢٠٧٣٢) -ومن طريقه المعافى النهروانيُّ في « الجليس الصالح » (٣/ ٣١٤)، وذكره الحافظ في « الإصابة » (٧/ ٣٤٤رقم ١٠٤٥٠)، وغيره.

محمد بن إدريس الشافعي. فلما استتم كلامه حتى حضر شيخ عليه سكينة ووقار، فنهضوا له ورفعوا قدره، فسَألت الشيخ عنه فقالَ: هذا علي بن أبي طالب. فأومَأ المشرع إلى الحاجب عطاء، فتقدم إليه ثم تحدث معه، فالتفت إليّ، وقال: يا فلان، ألم تقل: إن هؤلاء القوم كانوا مختلفين بعد رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، فأومَأ إليهم، فقال: ألم يكن كذلك، فقالوا بأجمعهم: لا. ثم أومَأ إلي، وقالوا: عليك بمذهب الشيخ، ولازم الماء، والمحراب، والسلام.

ثمَّ انتبهت وكأنّني مرعوب، ثمّ شكرت الله بعد ذلك شكراً زائداً، ولزمت مَا قالَ، والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « ذمّ المسكر » (ص: ١١٤ رقم ٥٨) عن رجلٍ من أهل البصرة، قال: « أخبرني رجلٌ أنه رأى في منامه، أنّ الله غفر لأهل عرفات خلا رجلٌ من أهل كورة كذا وكذا، قال: فأتيت مضاربَهم، فسألت عن الرجل، فدلّوني عليه، فأخبرته بما رأيت، وقلت: أخبرني بذنبك؟ قال: كنت أتعاطى الشراب، وكانت والدتي تنهاني، فأتيت المنزل يوماً وأنا سكران، فَحَمَلتْ عليَّ، فحملتها حتى وضعتها في التنّور، وهو مسجور» .

وأسند ابن الجوزي في « مناقب أحمد » (ص: ٤٤٧) إلى سهل بن أبي حليمة قال: « كنا على باب إسماعيل ابن عُلية، فرأيت أحمد بن حنبل في النوم يجر ثوبه، فأولت ذلك العلم» .

وأسند أيضاً ـ رحمه الله ـ (ص: ٤٨٤) إلى محمد بن فضيل البلخي قوله: « كنت أتناول أحمد بن حنبل؛ فوجدت في لساني ألماً، فاغتممت، ثمّ وضعت رأسي فنمت، فأتاني آت، فقال: هذا الذي وجدت في لسانك بتناولك الرجل الصالح. قال: فانتبهتُ فجعلت أقول: استغفر الله؛ وأقول: لا أعود إلى شيء من هذا. قال: فذهب ذلك الألم» .

وذكر الذهبيّ في « السير » (١٨/ ٣٤) عن رجلٍ، يقال له: أبو غالب بن نبهان

لبعض أصحابه أنّه قال: « رأيت البارحة شيخاً ضريراً على عاتقه أفعيان متدليان على فخذيه، وكلٌّ منهما يرفع فمه إلى وجهه، فيقطع منه لحماً، ويزدرده، وهو يستغيث، فهالني وقلت: من هذا؟ فقيل لي: هذا أبو العلاء المعرِّي الملحد» .

وكان الذهبيّ قد ذكر عن أبي العلاء أنه متهمٌ في نحلته ودينه[1]، نسأل الله السلامة.

وقال الذهبي في « السير » (١٧/ ٢٣٧): قال سعد الزنجاني: « كان القبطي يدعو الله أن يرزُقه المجاورة أربع سنين، فجاور أربعين سنة، فرأى كأنَّ من يقولُ له: يا أبا القاسم! طلبتَ أربع سنين، وقد أعطيناك أربعين، إنّ الحسَنة بعشر أمثالها، قال: ومات لسنته» .

وفي « السير » أيضاً (١٧/ ١٧٣): قال الحسن بن أشعث القرشي: « رأيت الحاكم في المنام على فرس في هيئةٍ حسنةٍ، وهو يقول: النجاةَ، فقلت له: أيُّها الحاكم! في ماذا؟ قال: في كِتْبَةِ الحديث» .

ونقل الدَّميري في « حياة الحيوان » (١/ ١٢٢) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: « لمّا تكلم الناس في الإفك، رأيت في منامي فتى، فقال لي: ما لكِ؟ قلت: حزينة مما ذكر الناس، فقال: ادعي بهذا الدعاء يفرج الله عنك، قلت: وما هو؟ قال: يا سابغ النعم؛ ويا دافع النِّقَم؛ ويا فارج الغم؛ ويا كاشف الظلم؛ ويا أعدل مَنْ حَكَم؛ ويا حسيب من ظلم؛ ويا أوّل بلا بداية؛ ويا آخر بلا نهاية؛ اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً. قالت: فقلت ذلك فانتبهت، فأنْزَل الله فَرَجي »[2].

وذكر ابن خلِّكان في « وفيات الأعيان » (١/ ١٣٣ ط دار إحياء التراث) عن القاضي إياس ـ رحمه الله ـ أنَّه قال: « رأيت في المنام كأنّي وأبي على فرسين، فجريا

---

(١) أمر أبي العلاء واتهامه في دينه مشكل، ولمترجميه اضطراب فيه، بل أفرد بمصنفات قديماً وحديثاً، وذكرتُ إلمامةً واسعة حوله في كتابي عن (الشعر)، يسّر الله إتمامه وإخراجه، بخير وعافية.

(٢) القصة رواها ابن النجار في « زوائد تاريخ بغداد » كما في « الأَرج بعد الفرَج » (ص: ٥٢) للسيوطيّ ـ رحمه الله ـ، والصَّنعة ظاهرةٌ عليها، وهي من تولدات المتأخرين!!.

معاً، ولم أسبقه، ولم يسبقني، وعاش أبي ستاً وسبعين سنة، وأنا فيها، فلما كان آخر لياليه، قال: أتدرون أيُّ ليلة هذه؟ ليلة أستكمل فيها عُمُرَ أبي، ونام فأصبح ميتاً »[1].

ومثله تماماً قول معاوية بن قرّة، وهو والد القاضي إياس: « رأيتُ في المنام كأنّي وأبي على فرسين، فجريا معاً، ولم أسبقه ولم يسبقني، وعاش أبي ستاً وسبعين سنة، وقد بلغت سِنَّهُ، فمات في ذلك العام »[2].

وينظر هل القصّة واحدة، واضطرب فيها الرواة، وهذا ما أُرجّحه، أم تعددت، وعلى هذا الاحتمال فهي من غريب الموافقات، ولله في خلقه شؤون.

ومثله ما يُحكى عن خارجة بن زيد ـ رحمه الله ورضي عنه ـ أنّه قال: « رأيت في المنام كأنّي بنيتُ سبعين درجة، فلما فرغتُ منها تدهورت، وهذه السنة لي سبعون أكملها أو قد أكملتها قال: فمات فيها» .

رواها عنه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٥/ ٢٦٢)، والعجلي في « معرفة الثقات » (١/ ١٦٢)، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥/ ٣٩٦ الفكر)، وذكرها عنه: الذهبي في « السير » (٤/ ٤٣٩)، وابن خلّكان في « الوفيات » (١/ ٣٠٠)، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ٨٥)، والحافظ في « الإصابة » (٢/ ٢٢٣)، والمعلّمي اليماني في « عمارة القبور » (ص: ١٥٩)، وغيرهم.

وروى الخطيب في « تاريخ بغداد » (١/ ٢٤٩-٢٥٠)، ـ ومن طريقه ابن الجوزي في « المنتظم » (١٣/ ٢٥٣ علمية) ـ عن محمد بن إسحاق السراج ـ رحمه الله ـ قال: « رأيت في المنام كأني أرقى سُلّماً طويلاً، فصعدتُ تسعاً وتسعين مِرقاةً، فكل من قصصتُ عليه ذلك يقول لي: تعيش تسعاً وتسعين سنة. قال ابن حمدان ـ راوي الخبر عنه ـ: وكان ذلك عُمرُ السراج تسعاً وتسعين سنة، ثمّ ماتَ ـ رحمه الله ـ» .

---

(١) رواه وكيعٌ في « أخبار القضاة » ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) بنحوه.

(٢) كذا رواها عنه أبو القاسم البغوي في « الجعديات » (١/ ٣٢١ رقم ١٠٩٩).

(فائـدة): يروى أنّ النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: « يا أبا بكر رأيت كأنّي أنا وأنت نرقى درجةً فسبقتك بمرقاتين ونصف » ، فقال: يارسول الله يقبضك الله تعالى إلى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفاً »[1].

وذكر الذهبيُّ في « السير » (١١/ ١٧) عن قتيبة بن سعيد ـ رحمه الله ـ قال: « كنت في حداثة سني أطلب الرأي، فرأيتُ فيما يرى النائم أنّ مزادةً دلِّيت من السماء، فرأيتُ الناس يتناولونها فلا ينالونها، فجئتُ أنا فتناولتها، فاطّلعت فيها، فرأيتُ بين المشرق والمغرب، فلما أصبحتُ جئتُ الى مِخْضَع البزّاز ـ وكان بصيراً بعبارة الرؤيا ـ فقصصت عليه رؤياي، فقال: يا بنيّ! عليك بالأثر، فإن الرأي لا يبلغ المشرق والمغرب إنما يبلغ الأثر، قال: فتركت الرأي، وأقبلت على الأثر» .

وقال الحسين بن أحمد الشيرازي: « لما مات أحمد بن منصور الحافظ، جاء إلى أبي رجل، فقال: رأيته في النّوم، وهو في المحراب واقفٌ بجامع شيراز، وعليه حُلّة، وعلى رأسه تاجٌ مكللٌ بالجواهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني قلت: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ »[2].

وقال فرات بن السائب: « كنت في المسجد ـ مسجد مَلَطْية ـ فتذاكرنا هذه الأهواء، فانصرفتُ فنمتُ، فسمعتُ هاتفاً يهتف: الطريق مع ميمون بن مهران »[3].

وفي هذا المنام حضّ على التمسّك بطريق أهل السنّة.

وقال محمد بن علي الماذرائي: « كنت أجتاز بقبرِ ابن طولون، فأرى شيخاً ملازماً له، ثم لم أره مدّةً، ثمّ رأيته فسألته، فقال: كان له عليّ أيادٍ، فأحببت أن أصله

---

(١) حكاه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٤٦) عن ابن عبد البر في كتابه « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٣-١٤٤) من غير سندٍ، وقد رواه الديلميّ في « الفردوس » كما في « كنز العمال » (٤٢٠٢٢) بلفظٍ قريب، وانفراداته ضعيفة، أفاده السيوطي أيضاً في مطلع « جامعه الكبير» .

(٢) كذا في « السير » (١٦/ ٤٧٣).

(٣) « السير » (٥/ ٧٤).

بالتّلاوة، قال: فرأيته في النّوم يقول: أحبُّ أن لا تقرأ عندي، فما تمرُّ بآيةٍ إلا قرّعت بها، ويقال لي: أما سمعت هذه؟ »[1].

وقال عبد الله بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ: « سمعت أبي يقول: رأيت عبد الله ابن حنظلة ـ الغسيل ـ بعد مقتله في النوم في أحسن صورةٍ، معه لواءه، فقلت له: أبا عبد الرحمن! أما قتلت؟ قال: بلى، ولقيت ربّي، فأدخلني الجنة، فأنا أسرح في ثمارها، حيث شئت. فقلت: أصحابك، ما صُنِع بهم؟ قال: هم معي حول لوائي هذا.. قال أبو سفيان: ففزعت من نومي، فرأيت أنّه خير رأيته له »[2].

وقال مجاهد ـ رحمه الله ـ: « قلت لطاوس: رأيتك يا أبا عبد الرحمن تصلي في الكعبة، والنبيّ ﷺ على بابها يقول لك: « اكشف قِناعك وبيّن قرائتك » ، قال طاوس: أسكت لا يسمع هذا منك أحد، قال: ثمّ خيّل اليَّ أنّه انبسط في الكلام، يعني فرحاً بالمنام »[3].

والمنامات ـ أخي القارئ ـ في هذا الباب كثيرةٌ جدّاً، ووقوعها كما رؤيت دليل صدقها، وقد صنَّف إبراهيم بن الحاج النميري الغرناطي « إيقاظ الكرام بأخبار المنام »[4]، وللغزي « تحبير الأفهام في غرائب رؤيا المنام »[5]، وألّف عصريُّنا إبراهيم ابن عبد الله الحازمي كتاباً جمع فيه من ذلك الشيء الكثير، وسمّاه: « من رأى رؤيا فكانت كما رأى »[6]، فانظره فإنّه مفيدٌ في بابه.

---

(١) ذكرها الذهبي في « السير » (١٣/ ٩٦)، وابن العماد في « الشذرات » (٢/ ١٥٧ - ١٥٨).

(٢) رواه ابن سعد في « الطبقات » (٥/ ٦٨)، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/ ٢١٩).

(٣) كذا في « السير » (١٦/ ٣٩) للذهبي ـ رحمه الله ـ.

(٤) ذكره إسماعيل البغدادي في « إيضاح المكنون » (١/ ١٦٠)، وأحمد بن محمد التلمساني في « نفح الطيب » (٧/ ١٠٩ ط دار صادر)، وعبد الوهاب منصور في « أعلام المغرب » (١/ ١٢٨).

(٥) ذكره إسماعيل البغدادي في « إيضاح المكنون » (١/ ٢٢٩).

(٦) وفاته كثيرٌ مما ذكرنا، إذ قيدنا المزبور أثناء المطالعة والبحث، فجاءت دون عناء، مع تنوع مادتها، واختلاف أعصارها وأمصارها، وتعدد مشاربها، وكثرة مصادرها، والله الموفق.



المقدّمة الحادية عشرة
الرُّؤيا الصادقة تأتي على صورٍ وأشكالٍ عدَّةٍ

والمقصود بهذه المقدّمة أنّ الرُّؤيا الصادقة التي تكون من الله: قد تأتي صاحبها على صورٍ وأوجهٍ عدةٍ، كأن يرى في منامه البشرى له في دينه أو دنياه؛ فَيُسَرُّ بها، وينشرح لها صدره. وقد يراها في نفسه أو غيره ممن يحب وتكون بمنافع متجددةٍ، أو نقم مندفعةٍ.

وربما رآها على صورة التحذير من شيء، أو الإنذار من خطرٍ محدِّقٍ به.

ولعلّها تأتيه على صورة الإرشاد والنصيحة، فهو يراها مهولة له مفزعة، ومع هذا فهي ليست من تهاويل الشيطان التي يحزن بها ابن آدم، بل هي إنذار من الله له على سوءٍ أو بلاءٍ سيقع به، كيما يستعد له. « فالرؤيا الصالحة على قسمين: قسمٌ مبشرٌ، وقسمٌ محذّرٌ، وقد تخرج على مآرب كثيرةٍ.

وقد رأى كسرى في المنام زوال ملكه وظهور محمد ﷺ، وكان كذلك.

ورأى النمرود حين رمى الخليل إبراهيم عليه السلام بمنجنيق أن الخليل في روضة خضراء، وفيها عين جارية، فكان كذلك.

ورأى فرعون أنه دخل البحر وجنوده فغرقوا، فكان الأمر كذلك »[1].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (٩/ ٨٥): « الرؤيا الصالحة ليست بشرى على الإطلاق. فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله عز وجل، لا تسر رائيها، وإنما يريها الله جل جلاله المؤمن رفقاً به ورحمةً، ليستعد لِنُزول البلاء قبل وقوعه، فإن أدرك تأولها بنفسه، وإلاّ سأل عنها من له أهلية لذلك.

وقد رأى الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدلّ على

---

(١) من كلام ابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٦٠٤).

محنته، فكتب إليه بذلك؛ ليستعد لها »[1].

« وعليه: فالتعبير بالمبشرات خرج للأغلب؛ فإنّ من الرؤيا ما تكون منذرةً، وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقاً به، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه »[2].

« وربّما كان في رؤياك موعظةٌ تردعك عن قبيحٍ أنت عليه، أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها »[3].

ولذلك قال الله ﷻ لنبينا ﷺ عن يوم بدْر العظيم: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الأنفال:٤٣].

قال الآلوسي ـ رحمه الله ـ: « وحكمة إرائتهم إياه ﷺ قليلين أن يخبر أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فيكون ذلك تثبيتاً لهم، وعليه فلو أراه الله جماعتهم في عُدَّةٍ وعتادٍ لأخبر أصحابه ففشلوا؛ وذلك بما يدخل عليهم من هيبة الإقدام والقتال »[4].

وتأمّل معي في رؤيا العزيز ملك مصر كيف كانت مخيفةً له مرعبةً، وكيف كان فيها صلاح أمره ونجاته مع شعبه ورعيته، فهي في الحقيقة بشرى في آجلها ومعناها وإن كانت مهولةً في عاجلها وظاهرها.

---

(١) ملخص هذه الرؤيا: أنّ الشافعي رأى النبيّ ﷺ في منامه، وقال له: « أخبر أحمد بن حنبل أنه يمتحن على القول بخلق القرآن » فأرسل الشافعي إليه بهذا، فبكى أحمد ـ رحمه الله ـ. والقصة رواها بروايات عِدّةٍ كلٌّ من البيهقي (١/ ٩٠-٩٢)، وابن أبي حاتم في « مناقب الإمام الشافعي » (ص:٣٦)، ورواها ابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (ص/ ٣١٣ و٤٥٥ و٤٤٦ و٤٤٧)، وذكرها ابن العماد في « شذرات الذهب » (٢/ ٩٨) وجماعة.

(٢) من كلام الحافظ في « فتح الباري » (١٤/ ٤٠٢).

(٣) كذا في « شرح السنة » للبغوي (١٢/ ٢١٤).

(٤) بمعناه من « روح المعاني » (٥/ ٢٠٥-٢٠٦ العلمية)، وقارن بكلام الزمخشري في « الكشاف » (٢/ ٢١٣)، وهو في « محاسن التأويل » (٤/ ٤٧-٤٨) للقاسمي ـ رحمه الله ـ.

رؤية العزيزِ ملك مصر

قال أهل التفسير: « رأى ملك مصر الأكبر الريان بن الوليد في نومه كأنما خرج عليه سبع بقرات سمان شهباً غراً حساناً، قد كشف النيل عنهن، ثمّ طلعن على شاطئه، تشخب أخلافها لبناً، فبينما ينظر إليهن ويتعجّب من حسنهن، إذ نضب النيل، فغار ماؤه، وبدا أُسه، فخرج من حمئه ووحله سبع بقرات عجاف مهازيل شعثٌ غبرٌ مقلصاتُ البطونِ، ليس لهنّ ضروعٌ وأخلافٌ، لهن أنياب وأضراس، وأكفّ كأكفّ الكلاب، فاختلطن بالسمان، فأخذن بآذانهن، ثمّ افترسنهن افتراس السباع، فلم يبقين منهن شيئاً إلا القرنين، ثمّ لم يزدن شيئاً وبقين عجافاً. ثمّ رأى سبع سنابل خضرٍ طريات ناعمات، ممتلئات حباً وماء، وإلى جانبهم سبع يابسات، ليس فيهن ماء ولا خضرة، وكنّ جميعاً في منبتٍ واحدٍ، عروقهن في الثرى والماء، ثم أقبلت اليابسات على الخضر، فأكلنهنّ، ولم يبقين منهن شيئاً، وهن يابسات، ثمّ استيقظ الملك على هذا فزعاً مذعوراً »[1].

ورغم ما كان في هذا المنام من المفزعات، إلاّ أنه حمل في طياته الخير العظيم لصاحبه، بل ولأهل بلده والبلدان حولهم، فكانت رؤياه بهذا التحذير المخيف صادقةً حقاً نافعةً يقيناً. وهي التي نوهت في ثناياها بمرور السنين التي تسوق لهم القحط والجدب العظيم والخطر الداهم، فلما أتمّ الله عليهم النعمة بتفسيرها عند أهلها، تبيَّن لهم أنها رؤيا صالحة من رؤى الخير، وليست هي أضغاثاً وأخلاطاً كما زعم الملأ.

ومّما يدلّك على صحة ما أوردناه في هذه المقدِّمة، التدبر في أحاديثه عليه الصلاة والسلام، وأخبار السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن ذلك حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ الذي تقدّم، وفيه أنه عُرض في رؤياه على جهنم، وخاف منها خوفاً

---

(١) انظر « تفسير البغوي » (٢/ ٤٢٨)، و« تفسير القرطبي » (٩/ ١٣٠) و (٩/ ١٣٨-١٣٩).

شديداً حتى قال له الملك: لن تراع، ثم فسرها له، فكانت حثاً على قيام اللَّيل وإدامة الصلاة[1].

قال الحافظ ابن حجر: « الرّؤيا الصادقة أصلها حق تخبر عن الحق، وهي بشرى وإنذار ومعاتبة لتكون عوناً لما ندب إليه... »[2].

ومن ذلك ما رواه البخاري ـ رحمه الله ـ (٧٠٣٩) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبيَّ ﷺ قال: « رأيت امرأةً سوداءَ ثائرة الرأس، خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة، فتأولتها أنَّ وباءَ المدينةَ نُقل إلى مهيعة وهي الجحفة »[3].

وفي الباب أخبارٌ وآثارٌ كثيرةٌ تدلُّ على صدق ما بينّاه في هذه المقدّمة، نسوق لك شيئاً منها، لعلّ الله أن ينفع بها.

رؤيا أم حبيبة وسودة ـ رضي الله عنهما ـ في رسول الله ﷺ

قالت أم حبيبة زوج النبيّ ﷺ: « رأيتُ في النوم عبيد الله بن جحش ـ وهو زوجها السابق ـ بأسوأ صورة وأشوهه ففزعت، فقلت: تغيرت والله حاله، فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة! إني نظرتُ في الدِّين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت للنصرانية، فقلت: والله ما خير لك، وأخبرته بالرّؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها، وأكبّ على الخمر، حتى مات، فأرى في النوم كأن آتياً يقول: يا أم المؤمنين! ففزعتُ، فأوّلتُها أن رسول الله ﷺ يتزوجني ».

---

(١) الحديث في « صحيح البخاري » (١١٥٨، ٧٠٢٨).

(٢) « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٧) وهو بلفظه كلام الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١/ ٢٥٦ علمية).

(٣) انظر « الحنائيات » (رقم ١٤٥) فقد استوعبت أحاديث الباب في التعليق عليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

رواه الزبير بن بكار في « المنتخب من كتاب أزواج النبيّ ﷺ » (٥٠و٥١ ط الرسالة)، وابن سعد في « الطبقات » (٨/ ٩٧)، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٠-٢١)[1].

ويشبه هذا ما حدث مع سودة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ: قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: « كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل ابن عمرو، فرأتْ في المنام كأنّ النبيّ ﷺ أقبل يمشي حتى وطئ على عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: وأبيك لئنْ صدقت رؤياك لأموتنَّ وليتزوّجنَّك رسولُ الله ﷺ، فقالت: حجراً وستراً ـ قال هشام الراوي ـ: الحجر تنفي عن نفسها ذاك ، ثمّ رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقض عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت، وتتزوَّجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلاَّ قليلاً حتّى مات وتزوّجها رسول الله ﷺ» .

أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٨/ ٥٦-٥٧).

﴿رؤيا ابن عبّاسٍ ـ رضي الله عنه ـ في دم الحسين﴾

روى الإمام أحمد في « مسنده » (١/ ٢٤٢ و٢٨٣)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٩٢)، والطبرانيُّ في « الكبير » (٣/ ١١٠رقم ٢٨٢٢، ١٢٨٣٧)، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٧-٣٩٨)، والبيهقي في « الدلائل » (٧/ ٤٧)، والشجريُّ في « الأمالي » (١/ ١٩٠)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ٢٣٦ ط دار الفكر) بسندٍ قوّاه ابن كثير ـ رحمه الله ـ في « تاريخه » (٨/ ٢١٧) عن ابن عباس ـ رضي الله

---

(١) وانظر لخبر عبيد الله بن جحش: « الاستيعاب » (٤/ ١٨٤٤ ـ ١٨٤٥) و(٤/ ١٩٢٩)، و« سيرة ابن هشام » (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

عنهما ـ قال: « رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشعث أغبر بيده قارورتان فيهما دم، فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، قال: فنظروا فإذا الحسين قد قتل في ذلك اليوم »[(١)].

وروى ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١١٥)، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٣٢٩) أنّ امرأة قالت: « والله لأدخلن الجنة، لقد أسلمت وما أشركت بالله قط ولا قتلت ولدي قط، ولا أتيت ببهتان افتريته من بين يدي ولا من خلفي، ووالله لا يعذّبني الله أبداً، قال: فأتاها آت في منامها فقال لها وقد ركزها ركزة: أنت المتألّية على الله لتدخلن الجنة، كيف وأنت تبخلين بما لا يغنيك وتكلَّمين فيما لا يعنيك» .

ولفظ ابن أبي الدنيا قال: « أيا مكثرة القليل، ومؤذية الجار القريب، آكلة لحوم الناس بالغيب، قومي إلى بيتك من النار، فقالت: بل أتوب، بل أتوب، ثمّ استيقظوا بها، وهي تقول: بل أتوب، بل أتوب »[(٢)].

والخبر رواه البيهقي في « الدلائل » (٧/ ٣٠) بنحو هذا اللفظ، وعزاه الغماري في « كتاب الرؤيا » (ص: ١٣٦) للبيهقي في كتاب « الزهد » ، وذكره ابن القيم في « الروح » (ص: ٤٧).

خبر حمديّة الخشاب ـ رحمه الله ـ

ومن هذه المنامات الغريبة حقاً: ما ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥/ ١٦٦-١٦٧ الفكر) عن حمديةَ الخشاب المصريِّ قال: « كنتُ كثير التخليط في شبيبتي، مرتكباً للمعاصي، وكنتُ مخالطاً لغلام حَدَثٍ، على ريبة، فوجدت عليه يوماً موجدةً شديدةً لأني رأيته مع غيري، فلمّا خلوتُ به حملني الغيظُ على أنْ قتلتُه

---

(١) قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ في « مجمع الزوائد » (٩/ ١٩٣ ـ ١٩٤): « رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح » ، قلت: إسناده جيّد.

(٢) قارن بـ « صحيح الترغيب والترهيب » (رقم ٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤).

وقطعت أعضاؤه وجعلته في مِكتل ورميته في النيل. وكان أبوه قد عرف صحبته إياي، فلمّا فقده هو ووالدته سألاني عنه؟ فقلت: ما لي به علم، فقالا: نخشى أنك قتلته، فقلت: لم أفعل!، ثمّ رأيت بعدها أن أخرج من البلد، فخرجت حتى أتيت دمشق، فبينما أنا ليلة من الليالي ساهراً، فسمعت ضرباً شديداً بجانب بيتي، فلمّا أصبحت نقبت الجدار وفتحت فيه مقدار ما أبصر، فلمّا جنّ الليل وسمعت الأصوات، نظرت فإذا شيخ يقول: هاتوا أبا بكر، فقدمت بين يديه صورة رجل فخاطبها، وقال: يا أبا بكر! فعلت كذا وصنعت كذا، ثمّ أمر بضرب الصورة حتى عددت مئتي جلدة، ثمّ قال: ارفعوه، وهاتوا عمر، فأتى بصورة أخرى، فضربه مثل الأول، ومثله صنع بعثمان، ثم قال: هاتوا علياً، فقال للصورة: يا علي ما حملك واضطرك أن تصعد منبر الكوفة في جمع من الناس، وتقول: ألآ إنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو أشاء لسميت الثالث، ثمّ أمر بضرب الصورة فضربت أربعمئة جلدة، قال حمدية: فقلت في نفسي: أليس قد قتلت غلاماً لا ذنب له، وعصيت الله بالجرم العظيم، فلو قتلت هذا الشيخ ليتوبنَّ الله عليك، ثمّ ترجع إلى أبوي الغلام فتعطيهما القود من نفسك، فأصبحت ولم يكن أول عملي إلاّ شحذ سكيني، فلمّا أمسيت إلى قريب من وقت الشيخ قرعت عليه الباب، ففتح، فقلت: أنا جارك، وأنا غريب مسكين، وقد أدركني العطش فاسقني، فقال: نعم، فلمّا ولّى اقتحمت عليه، فضربته بالخنجر بين كتفيه حتى أنفذته، ثمّ صرعته، وذبحته ذبحاً، وخرجت من ساعتي، وعزمت الرجوع لبلدي، فخرجت وركبت البحر ونزلت الساحل، فإذا أنا بأبويّ الغلام، فسلّمت عليهما، فردّا السلام، فقلت: قد قتلتُ ولدَكما فاصنعا ما شئتما بي، فقالا نعم: نعلم ذلك، اذهب معنا إلى البيت، فذهبت معهما، فوضعا لي طعاماً، فقلت: قد سمّاه لي فأكلت وأكلا معي، وأظهرا الترحيب فعجبتُ منهما، فقال لي والد الغلام: بينما أنا نائم ذات ليلة ـ هي الليلة التي قتلت فيها الشيخ ـ رأيت النبيّ ﷺ في منامي، فقال لي: أحبُّ أن تهب لي دم ولدك فلان

الذي قتله حمدية، وأضمن لك الجنة، فقلت: يا رسول الله قد فعلت، فأيقظتني زوجتي فأخبرتني أنها رأت الرسول ﷺ في المنام، وأنه قال لها كمثل ما قاله لي، فقالت له: قد فعلت، فخرجنا نبحث عنك، لنهب دم الولد حتى الملتقى عند الله ثمّ قالا: اذهب راشداً حيث شئتَ، فخرج الرّجل وقد تاب إلى الله، ولزم الجهاد والغزو حتى لقي الله ﷻ » .

وذكر الذهبي في « السير » (١٤/ ١٥٤-١٥٥) عن ابن قانع ـ رحمه الله ـ قال: سمعت عيسى بن محمد الطهماني يقول: سمعت الأمير إسماعيل ـ وهو ابن الملك أحمد بن أسد بن سامان وكان ملكاً فاضلاً ـ يقول: « جاءنا أبونا بمؤدّبٍ، فعلّمنا الرفض، فنمت فرأيت النبيّ ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ، فقال لي: « لم تسبّ أصحابي؟ » فوقفت فقال لي بيده فنفضها في وجهي، فانتبهتُ فزعاً أرتعد من الحمَّى، فكنتُ على الفراش سبعة أشهر، وسقط شعري، فدخل أخي، فقال: إيش قصتك؟ فأخبرته، فقال: اعتذر إلى رسول الله ﷺ فاعتذرتُ، وتبت، فما مرّ علي إلاّ جمعة حتى نبت شعري» .

وروى البيهقي في « دلائل النبوة » (٥/ ٤٠٥-٤٠٦) عن ابن كعب بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: « كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً، من خير شباب قومه لا يُسأل شيئاً إلاّ أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله، فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه، ففعل، فلم يضعوا شيئاً، فلو تُرك أحد بكلام أحد لتُرك معاذ بكلام رسول الله ﷺ.

قال: فدعاه رسول الله ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسّمه بين غرمائه، فقام معاذ ولا مال له. فلمّا حجّ رسول الله ﷺ بعث معاذ إلى اليمن، فكان أول من تجر في هذا المال، فقدم على أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ، فجاء عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال: هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر، فإن أعطاكه فاقبله، فقال معاذ: لن أدفعه إليه وإنّما بعثني رسول الله ﷺ

ليجبرني. فلمّا أبى عليه، انطلق عمر إلى أبي بكر فقال: أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له، فقال أبو بكر: ما كنت لأفعل، إنّما بعثه رسول الله ﷺ ليجبره، فلن آخذ منه شيئاً.

قال: فلمّا أصبح معاذ انطلق إلى عمر، فقال: ما أراني إلاّ فاعل الذي قلت، إنّي رأيتني البارحة في النوم أُجَرُّ الى النّار، وأنت آخذٌ بحجزتي.

قال: فانطلق الى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه، وحلف له: أنّه لم يكتمه شيئاً. فقال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: هو لك لا آخذ منه شيئاً».

والقصّة رواها عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥١٧٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٧٣).

وأسند ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٤٨٤) إلى محمد ابن فضيل قال: «تناولت مرة أحمد بن حنبل، فوجدت في لساني ألماً لم أجد القرار، فنمت ليلة فأتاني آت، فقال: هذا بتناولك الرجل الصالح، هذا بتناولك الرجل الصالح، فانتبهت فلم أزل أتوب إلى الله تعالى حتى سكن».

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البرتي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (ص: ٦٤رقم ٢٣)، وابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (رقم: ٣٥٢) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ قال: «إنّ عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ مرض فأغمي عليه فرأى في نومه أنّ رجلان أو قال: ملكان فقالا: انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين، فلقيهما ملك ثالث، فقال: خلّيا عنه، فإنه ممن سبقتْ له السَّعادة في بطن أمه»[1].

وقالت عائشة بنت سعد بن مالك[2]: «سمعت أبي يقول: رأيت في المنام قبل أن

---

(١) والخبر أخرجه عبد الرزاق في «المصنّف» (٢٠٠٦٥)، وابن سعد (٣/ ١٣٤)، والحاكم (٣/ ٣٠٧)، والدينوريّ في «المجالسة» (٢/ ٢٤٧/ ٣٧٨ ـ بتحقيقي)، وقد توسّعت في تخريجه هناك، فمن شاء الاستزادة فلينظره.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين المشهود لهم بالجنة ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين.

أسلم بثلاث كأني في ظلمةٍ لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني أنظر من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة وعلي بن أبي طالب وأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ »[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١١٣) بسندٍ حسنٍ عن ثابت البناني قال: « رأى رجلٌ في المنام كأنَّ الناس قد عرضوا على الله، وجيء برجل، فقال: خلُّو عنه؛ فإنه كان في الدنيا من المبكرين إلى الجماعات» .

ونام أبو أسيد ـ رضي الله عنه ـ[2]، فأصبح وهو يسترجع فسأله الناس فقال: « نمت عن وردي الليلة فرأيت كأنَّ بقرةً تنطحني» . وفي لفظٍ آخر: « أصبح أبو أسيد وهو يسترجع، فقيل له: مالك؟ فقال: نمت عن جزئي الليلة، وكان وردي البقرة، فرأيت كأنّ بقرةً تنطحني »[3].

وروى الحاكم في « مستدركه » (٣/ ٣٥٨)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (رقم ٢١٠)، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٣٨٧) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: « قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل، وذلك حين سعى الناس في قتل عثمان، فصلّى من الليل، ثمّ نام فرأى في منامه فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة، فقام فصلّى ثمّ اشتكى ـ أي مرض ـ فما أخرج به من بيته إلاّ جنازة ـ أي: ميتاً ـ » .

والأثر ذكره الذهبي في « السير » (٢/ ٣٣٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (رقم ٣٠٨) ـ ومن طريقه ابن عساكر ـ رحمه الله ـ في « تاريخ دمشق » (٢٠/ ٢٩٩-٣٠٠) -، وذكره محبّ الدين الطبري في « الرياض النضرة » (٢/ ٣٢٠).

(٢) هو مالك بن ربيعة الساعدي، بدريٌّ أُحُديٌّ رضوان الله عليه، له ترجمةٌ في: « الإصابة » (٩/ ٤٧)، « أسد الغابة » (٥/ ٢٣)، و« الإستيعاب » (٣/ ١٥٣١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١٢٢)، والحكيم في « نوادر الأصول » (١/ ٢٥٧)، والدينوري في « المجالسة » (٧/ ٨٥/ ٢٩٦٠) - ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٥/ ١٤٤ دار الفكر) -.

قال ابن سعد (٣/ ٣٨٧): « كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بن عفان بأيام، وكان قد لزم بيته فلم يشعر به الناس إلاّ بجنازته قد أخرجت» .

ومن هذه المنامات المبشرة في صورة التحذير والإنذار: ما حكاه ابن العماد في « شذرات الذهب » (٣/ ١٣٧) عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن الحجاج البغدادي ـ الشيعي الشاعر ـ وكان قد مات على مذهبه الفاسد في سبّ الصحابة الكرام فرآه بعض أصحابه في المنام قد ظهر له فقال: ما فعل الله بك؟ قال:

أفسد سوءُ مذهبي ❁❁ في الشعر حُسنَ مذهبي

لم يرض مولاي عن ❁❁ سبّي لأصحاب النبيّ

وقصة هذا الظالم لنفسه، أخرجها الضياء المقدسي في كتاب « النهي عن سب الأصحاب » (ص: ١٠٦) قال: أخبرنا أبو الضوء (بهراة) أخبرنا عبد الكريم، قال سمعت أبا الفضل هبة الله بن الحسين الدباس بالحلة على الفرات يقول: رأى أبو الفضل بن الخازن أبا عبد الله بن الحجاج في المنام فسأله عن حاله وما صنع الله به؟ فأنشده:

أفسد سوءُ مذهبي ❁❁ في الشعر حُسنَ مذهبي

وحملي الجد على ❁❁ ظهر الحصان اللعِّب

لم يرض مولاي عن ❁❁ سبّي لأصحاب النبيّ

وذكر أبياتاً أخرى معها، أوردها الصفدي في « الوافي بالوفيات » (١٢/ ٣٣٢)، وأورد القصّة ابن شاهين ـ رحمه الله ـ في « الإشارات » (ص: ٨٦٤)(١).

وفي هذا المنام كما ترى تحذير عظيم لصاحب الرؤيا، لئلا ينجرَّ لانتحال مذهب الرفض، المفضي إلى سبِّ أصحاب المصطفى ﷺ. وقديماً قال ابن واصل الضبيّ:

---

(١) انظر أيضاً كتابي « شعر خالف الشرع » ، يسّر الله إتمامه بخير وعافية.

« إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عاتبه في المنام »[1].

فائـــدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ: « ولهذا تجد عامّة من ظهر عنه شيءٌ من هذه الأقوال ـ أي سبّ الصحابة رضي الله عنهم ـ فإنَّه يتبيّن أنّه زنديق وعامّة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مَثُلات، وتواتر النقل بأنّ وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك، وممن صنّف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في « النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب »[2].

منامُ الملك العادل نور الدّين في نبش الملاحدة لقبر رسول الله ﷺ

قال السمهودي في « وفاء الوفا » (١/ ٤٦٦): « وقع في عهد الملك العادل نور الدين الشهيد في عام ٥٥٧ هجري، أمرٌ عظيمٌ كبير، وذلك أن الملك المذكور رأى النبيّ ﷺ في نومه، وهو يشير إلى رجلين أشقرين، ويقول: أنقذوني من هذين، فاستيقظ فزعاً، ثمّ توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، فاستيقظ وتوضأ وصلى ونام فرآه أيضاً مرة ثالثة، فاستيقظ وكان له وزير من الصالحين، يُقال له: جمال الدين الموصلي، فطلبه وحكى له القصَّة، فقال له: اخرج الآن إلى المدينة النبوية واكتم ما رأيت، فتجهز حالاً وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفراً مع الوزير ومال

---

(١) « المنامات » (ص: ٧٨ رقم ١٠٧) لأبي بكر بن أبي الدنيا.

(٢) حكاه ـ رحمه الله ـ في « الصارم المسلول » (٣/ ١١١١ - ١١١٢ محققة)، كما ذكر نحوه في « المنهاج » في مواطن، وكنت قد نسخت كتاب الضياء، وأطلت في التعليق على جل أخباره. ثمّ ظهر بتحقيقين مستقلّين، فتمهلت في تتمة خدمته!

كثير، فقدم المدينة في ستة عشر يوماً، وحينما وصل صلّى في الروضة، وزار، وأمر بجمع أهل المدينة لتوزيع الصدقات عليهم، فحضروا كلّهم والسلطان يتأملهم ليجد من في الصّفة التي أراها النبيّ ﷺ له، فإذا لم يجد من فيه تلك الصفة يُعطيه ويأمره بالانصراف إلى أن انفض الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد؟ فقالوا: لم يبق أحد إلاّ رجلين مغربييّن لا يتناولان من أحد شيئاً، وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج، فانشرح صدره، وقال عليَّ بهما، فأُتي بهما، فرآهما الرجلين اللذين أشار النبيّ ﷺ إليهما بقوله: أنقذني منهما. فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب جئنا حاجَّين فاخترنا المجاورة عند رسول الله ﷺ، فقال: أصدقاني! فصمّما على ذلك، فقال: أين منزلهما؟ فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما، وحضر إلى منزلهما، فرأى فيه مالاً كثيراً، وختمتين وكتباً في الرقائق، ولم ير فيه شيئاً غير ذلك، وأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير. وقالوا: إنهما صائمان الدهر وملازمان الصلوات في الروضة الشريفة، وزيارة النبيّ ﷺ، وزيارة البقيع كل يوم بكرة، وزيارة قباء كل سبت، ولا يردّان سائلاً قط بحيث سدّا خلّة أهل المدينة في هذا العام المجدب، ففتش السلطان البيت، ورفع حصيراً، فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، وقال السلطان: ما هذا؟ أصدقاني حالكما، وضربهما ضرباً شديداً، فاعترفا بأنهما نصرانيان جاءا للتحيل في أمر عظيم خيلته لهما أنفسهما الخبيثة، وتوهما أن يمكّنهما الله منه، وهو الوصول إلى الجناب الشريف، ويفعلا به ما زينه لهما إبليس في النقل، وما يترتب عليه، وصارا يحفران ليلاً ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعلانه في محفظتهما ويخرجان لإظهار زيارة البقيع فيُلقيانه بين القبور، فلما قربا من الحجرة الشريفة، قدم السلطان صبيحة تلك الليلة، واتفق إمساكهما واعترافهما، فأمر السلطان بقطع رقابهما فقُتلا حالاً هناك.

ثمّ أمر السلطان بإحضار رصاص كثير، وحفر خندقاً عميقاً إلى الماء حول

الحجرة الشريفة كلّها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سوراً رصاصياً إلى الماء» .

وكذا ذكر القصة زينُ الدين المراغي في كتابه « نصيحة أولي الألباب في منع استخدام النصارى كُتّاب » ، وذكرها جمال المطري في « تاريخه » وحاصله أن الملك نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر قد أتى بخدمة عالية فجزاه الله خيراً، ومنزل الرجلين الأشقرين كان في ناحية قبلة حجرة النبيّ ﷺ من خارج المسجد، كذا ذكره في « الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية » (٢/ ٤٠٩).

ونقل ابن عذرة في كتابه « تأسي أهل الإيمان» : أنّ الذي أرسل ينبش قبر النبيّ ﷺ إنما هو الحاكم بأمر الله العبيدي ـ عليه لعنة الله ـ لينقله إلى مصر حتى يشدّ الناس رحالهم إلى مصر، فيكون له شأن[1] .

---

(١) ونقل القصة السابقة السمهودي في « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ » (ص: ١٢٧-١٢٩) وبسط الكلام عليها. ونقل عن ابن الأثير قوله عن الملك العادل: « طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا فلم أرَ بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين » ، ثمّ قال: « والعجب أني لم أقف في كلام من ترجمه على القصة المقدمة » ، ثمّ جعل قصة الحاكم العبيدي قصة أخرى، قال: « وقد اتفق بعد الأربع مئة من الهجرة ما يقرب منها وهو ما حكاه ابن النجار في « زوائد تاريخ بغداد » بسنده المتصل أنّ بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبيّ ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر، وزين له ذا، وقال: متى تمّ ذلك شدّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر، وكانت منقبة لساكنها، فاجتهد الحاكم في مده وبنى بمصر حايراً وانفق عليه مالاً جزيلاً، وبعث أبا الفتوح لنبش الموضع الشريف، فلمّا وصل المدينة الشريفة وجلس بها، حضر جماعة المدينتين وقد علموا ما جاء فيه، وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ۝ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة:١٢-١٣]. فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند، وما منعهم من السرعة إلى ذلك أن البلاد كانت لهم، ولمّا رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم: الله أحق أن نخشى، والله لو كان عليَّ من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع، وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه، كيف نهض في مثل هذه =

والقصّة ذكرها المعصومي في « المشاهدات المعصوميّة » (ص: ٧٩وبعدها) عن « الدرر السنيّة في الأجوبة النّجدية » (٢/ ٤٠٩). وذكرها ابن العماد في « الشذرات » (٤/ ٢٣٠-٢٣١)، وابن قاضي شهبة في « الكواكب الدراري » (ص: ٧٢)، وقارن بـ« الرؤى والأحلام » (ص: ٦٩حتى٨٢) لخالد بن عبد الرحمن الشايع.

ومن هذه المنامات أيضاً: قولُ خالد بن دينار ـ رحمه الله ـ: « قلت لمحمد بن سيرين: إني رأيت في المنام مصاباً يعدو في أثري، وأنا هارب منه، فأدْركني فشقَّ قميصي، فقال: بئس الرؤيا وأخبثها شق القميص، هذا صاحب هوى يدعوك إلى بدعته يريدك على أن تتبعه، ثمّ قال: أما إنه جنونٌ أو شرٌّ من الجنون» .

أخرجه ابن بطة ـ رحمه الله ـ في « الإبانة » (٢/ ٤٦٤ رقم ٤٥٧).

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ في « الأَرج بعد الفَرج » (ص: ٧٠ـ٧١): « وفي كتاب « مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام »[1] لأبي عبد الله بن النعمان: بينا المهدي في بعض الليل نائماً إذ انتبه فزعاً، واستحضر صاحب شرطته وأمره أن ينطلق إلى المطبق ويطلق العلوي، ففعل، فلما جاء ليركب فقال له: بالذي فرَّج عنك هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك؟ قال: إني والله كنت الليل نائماً فرأيت رسول الله ﷺ في منامي، وقال لي: « أي بَنِيّ! ظلموك؟ » قلت: نعم يا رسول الله، قال: « فقم وصلِّ ركعتين وقل بعدها: يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام بعد الموت، صلّ على محمد وعلى آل محمد، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً إنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علاّم الغيوب » ، فوالله لقد قمتُ وجعلتُ أكررها حتى دعوتني» .

المخزية؟ فما انصرف نهار ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تزلزل من قوّتها، حتى دحرجت الأبل بأقتابها، والخيل بسروجها، كما تدحرج الكرة على وجه الأرض، وهلك أكثرها وخلق من الناس، فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره» .

(١) الاستغاثة بخير الأنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ بدعةٌ ما أنزل الله بها من سلطان!

وقال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب « السُّنّة » (١/ ٢٧٤_٢٧٥ رقم ٥١٣): « سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: رأيت في المنام كأني قاعد، فرفعت رأسي فإذا النبيّ ﷺ جالس فوق شيء مرتفع، فقلت له: إنّ ها هنا قوماً يقولون: القرآن مخلوق، فقال بوجهه فأعرض عني إعراضاً شديداً، فقلت له: أليس هو كلام الله غير مخلوق؟ فقال لي: « نعم » ، ثم قال: فإذا على يساره ثلاث أناس عرفت منهم واحداً بوجهه، فرددت عليه الكلام ثانية، ليسمع هؤلاء الثلاثة، فقلت له: أليس القرآن كلام الله غير مخلوق؟ قال: « نعم » ، أشدّ ما أسمعني أنا، فقلت لهؤلاء: اسمعوا واشهدوا كلّكم كأنّكم في اليقظة» .

ويذكر عن عبد الأعلى بن النجم أنه قال: « بِتُّ ليلةً في أيام حريش وابن خلف المعافري بمصر وكانت ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي: لا أدري من اتبع إلا أبا حريش وأصحابه وكان يقول بخلق القرآن، أو لابن خلف وأصحابه وكان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، قال: فلما أويت إلى فراشي ونمت رأيت هاتفاً قد جاءني وقال: قم، فقال لي: قل، فقلت: وما أقول؟ فقال: قل:

سبحان من رفع السماء بلا عماد للنظر ❁ فتزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر

ما قال خلقٌ خَلَقَهُ القرآن إلاّ قد كفر ❁ لكن كلامٌ منزّلٌ من عند خلاّق البشر

قال لي: اكتبه، فمددت يدي إلى كتاب من كتبي وكتبته فيه، فلمّا استيقظت وجدته مكتوباً بالكتاب »[1].

وقال سعيد بن جمهان ـ رحمه الله ـ: « كانت الخوارج تدعوني حتى كدت أن أدخل معهم، فرأت أخت بلال في النوم أن بلالاً كلبٌ أسودُ عيناه تذرفان، فقالت: بأبي أنت وأمي يا بلال ما شأنك؟ أراك هكذا! قال: جُعلنا بعدكم كلاب النار،

---

(١) ذكره ابن شاهين في آخر كتاب « الإشارات » (ص: ٨٧٦ و٨٧٧).

وكان بلال من رؤوس الخوارج» .

رواه عنه عبد الله بن أحمد في « السنّة » (٢/ ٦٣٤/ ١٥٠٩)، وابن قتيبة في « تعبير الرؤيا » (ص:١٥٢ رقم ٦٨ - بتحقيقنا)، وأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في « المجالسة » (٢/ ١٣٩- بتحقيقي) وإسناده صحيح.

ومثله ما رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة » (٢/ ١٦٦- ١٦٧ رقم ٣٠٧) عن عبد الرحمن بن حمدان قال: « كان معي رفيقٌ بطرسوس ـ وهو أبو علي بن خالويه ـ وكان معي في البيت، وكان قد أقبل على كتب الصوري والأنطاكي وأصحاب الكلام في ـ الرَّقة ـ وكنت أنهاه فلا ينتهي، حتى كان ذات يومٍ جاءني فقال: أنا تائب، فقلت: أَحَدَث شيءٌ؟ قال: نعم، رأيت الليلة كأني دخلت البيت الذي نحن فيه فوجدت رائحة المسك فجعلت أتتبع الرائحة حتى وجدته يفوح من المحبرة، فقلت: إنّ الخير في الحديث ـ يعني مذهب أصحاب الحديث ـ» .

وقال عبد الله بن أبي سلمة: « سمعت نافعاً مولى ابن عمر يقول لأمير كان على المدينة: أصلحك الله اضرب أعناقهم ـ يعني القدرية ـ قال، وأنا يومئذ قدري، قال: حتى رأيت في المنام كأني أخاصم ناساً، قال: فتلوتُ آية، فلما أصبحت جاءني أصحابي، فقلت: يا هؤلاء إني أستغفر الله وأتوب إليه، فأخبرته بالذي رأيت فرجع بعضهم وأبى بعضهم أن يرجع» .

أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في « السنّة » (٢/ ٤٣١-٤٣٢/ ٩٥٤).

وأسند ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في « مناقب الإمام أحمد » (ص/ ٤٤٣-٤٤٤) إلى أبي بكر أحمد بن محمد الرملي قاضي دمشق. قال: « دخلت العراق فكتبت كتب أهلها وأهل الحجاز، فمن كثرة خلافهما لم أدر بأيهما آخذ. فلمّا كان جوف الليل، قمتُ فتوضأتُ وصلّيت ركعتين، وقلت: اللّهم اهدني إلى ما تحبّ، ثمّ أويت إلى فراشي، فرأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم دخل من باب شيبة، وأسند ظهره إلى

الكعبة، فرأيت الشافعي وأحمد بن حنبل على يمين النبيّ، والنبيّ ﷺ يتبسم إليهما، وبشر المريسي من ناحية، فقلت: يا رسول الله من كثرة اختلافهما لا أدري بأيهما آخذ، فأومئ إلى الشافعي وأحمد ـ رضي الله عنهما ـ.

فقال ﷺ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ ثمّ أومأ إلى بشر. فقال: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٨٩-٩٠].

ثمّ ساق ابن الجوزي بعده بسنده إلى إسحاق بن حكيم قال: « رأيت أحمد بن حنبل في المنام، فإذا بين كتفيه سطران مكتوبان من نور كأنهما بحبر: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٣٧].

قال ابنُ أخِ لمعروف الكرخي: « حدثني من أثق به من إخواننا قال: رأيتُ في المنام كأنّ أبي التقم يدي اليمنى، فقال لي: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ [الفجر: ٦-١٣] ، فقال: ابن أبي دؤاد منهم» .

كذا رواها الخُتّلي في « الدّيباج » (ص: ٨٥ رقم ٢١) وعنه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ٣٧٥ العلمية).

وابن أبي دؤاد: هو إمام الجهمية ورافع لوائها في زمنه وهو الذي دعا إلى فتنة خلق القرآن، وحمل السلطان على امتحان الناس في ذلك وخبرهُ معروف.

وقال ـ أي: ابنُ أخِ لمعروف الكرخي ـ أيضاً: « رأيت كأنّي وأخاً لي على نهرٍ وطرف عمامتي بيد أخي هذا، فبينما نحن نمشي إذ امرأةٌ تقول لصديقي: ما تدري ما حدث الليلة؟ أهلك الله ابن أبي دؤاد، فقلت لها: وما كان سبب هلاكه؟ فقالت:

أغضب الله فغضب عليه من فوق سبع سماوات» .

والقصة رواها الختّلي في « الديباج » (ص: ٨٤ رقم ١٨) ومن طريقه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ٤٧٧)، وابن الجوزي في « المنتظم » (١١/ ٢٧٥).

ومن المنامات اللطيفة الحاثة على الخير في صورة بشرى: ما قاله أبو بكر بن إسحاق الضِّبْعيّ: « رأيت في منامي كأني في دار وأنا أظن أن أبا بكر الصِّديق ـ رضي الله عنه ـ فيه، فدخلت وفي الدار بستان أردت دخوله، فاستقبلني أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فعانقني وقبّل وجهي ودعا لي، وهذا عند ابتدائي في تصنيف كتاب « الفضائل» . قال: ولما فرغت من تصنيفه رأيت في المنام كأني خارج من منزل شخص ـ ذكره ـ واستقبلني النبيّ ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، وعثمان أو علي ـ رضي الله عنهم ـ أحدهما ـ فإني شككتُ، ولم أشك في أنهم كانوا أربعة ـ. فتقدّمت فسلمت على رسول الله ﷺ فردّ عليّ السلام، ثمّ تقدّم إليّ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فقبّل بين عيني، وقال: جزاك الله عن نبيّه وعنّا خيراً، قال أبو بكر بن إسحاق: فأخرجت خاتمي هذا من إصبعي، وجعلته في إصبع رسول الله ﷺ، ثمّ نزعته فجعلته في إصبع أبي بكر، ثمّ إلى آخر الأربعة، ثمّ قلت: يا رسول الله قد عظمت بركة هذا الخاتم إذ أدخل أصابعكم، ثم انتبهت، قال الحاكم: وقد كان الشيخ أوصى أن يدفن ذلك الخاتم معه »[1].

ومن المنامات الحاثة على الخير الداعية إليه: ما ذكره أبو الطيب القنوجي في « التاج المكلل » (ص: ٢٠٦) عن عبد الله الجبائي قال: « لمّا مات ابن الخشاب ـ رحمه الله ـ[2] رأيته في النوم بعد موته بأيام ووجهه يضيء، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: وأدخلك الجنة؟ قال: وأدخلني الجنة إلاّ أنّه أعرض عنّي، قلت:

---

(١) ذكره السبكيُّ في « طبقات الشافعية » (٣/ ١-١١).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله البغدادي المعروف « بابن الخشاب » توفي عام ٥٦٧ .

أعرض عنك؟ قال: نعم، وعن جماعة من العلماء تركوا العمل» .

قال أبو الطيب ـ رحمه الله ـ بعد ذكره للخبر: « وإذا كان هذا بالخيار فكيف بأمثالنا ـ لم نعمل بما علمنا ـ إلاّ أن يتغمَّدنا الله برحمته» .

وقال عليّ بن الموفق أيضاً: « حججت سنةً من السنين في محمل[1]، فرأيت رَجَّالةً فأحببت المشي معهم، فَنَزلتُ وأقعدت واحداً منهم في محملي ومشيت معهم، فتقدّمنا إلى البريد، وعدلنا عن الطريق، فنمنا، فرأيت في المنام جواري معهن طسوت من ذهب وأباريق من فضة يغسلن أرجل المشاة، فبقيت أنا، فقالت إحداهن لصاحبتها: ليس هذا منهم، هذا له محمل، فقالت: بلى، هو منهم؛ لأنه أحبّ المشي معهم، فغسلت رجليَّ فذهب عني كل تعب كنت أجده »[2].

وقال يعقوب بن سواك ـ رحمه الله ـ: « رأيت بشر بن الحارث في المنام، فقلت: يا أبا نصر! أليس قد مت؟ قال: بلى، فقلت: إلى ما صرت؟ قال: إلى خير مرتين، قال: ثمّ قال: من صلّى على أبي بكر ـ أو ترحم على أبي بكر ـ فكأنما صلّى ثلاث مئة ركعة» .

كذا رواها اللالكائي ـ رحمه الله ـ في « شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة » (٧/ ١٣١٩ رقم ٢٣٤٠).

وروى ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٠/ ٩٨ ط دار الفكر) عن موسى بن عقبة قال: « هُوِّل ليلةً لِكُثيِّر في منامه، فغدا على آل الزبير فأنشدهم:

سرحنا سوياً آمنيين ومن يخف ❁❁ بوائق ما يخشى تنبه النوائبُ

تبرأت من عيب ابن أسماء إنني ❁❁ إلى الله من عيب ابن أسماء تائبُ

هو المرء لا تزرى به أمهاته ❁❁ وآباؤه فينا الكرام الأطايبُ »

وكُثيِّرٌ هذا هو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر ـ وكان قد ابتلي بالكلام على

---

(١) يعني: محمولاً على ما يشبه الهودج، ويقصد أنه لم يكن راجلاً.

(٢) ذكره ابن أبي يعلى ـ رحمه الله ـ في « طبقات الحنابلة » (١/ ٢٣٢) .

عبد الله بن الزبير ـ، ثمّ تاب على إثر هذا المنام، والحمد لله.

وروى الدينوري في «المجالسة» (٢/ ٢٤٠/ ٣٧٠ بتحقيقي)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٨٠/ ١٦٨) عن البشر بن أبي عاصم الكوفي قال: «كان جارٌ لنا من أهل العلم والفقه فمات، فرأيته في النوم، فقلت له: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي، قال: فأخذت بتلابيبه، فقلت له: سألتك بالله أيُّ شيءٍ وجدته أفضل عملك؟ فقال لي: سألتني بالله فما وجدت في عملي شيئاً أفضل من صلاة الجماعة ولو ركعة، والكفُّ عن أصحاب رسول الله ﷺ».

وذكر ابن مفلح المقدسي في «مصائب الإنسان من مكائد الشيطان» (ص: ١٧٦) عن بشر بن الحارث قال: «رأيت النبيّ ﷺ في النوم، فقال لي: «يا بشر! تدري لمَ رفعك الله على أقرانك؟» فقلت لا يا رسول الله، فقال: «باتباعك لسنّتي، ومحبتك لأصحابي، وأهل بيتي، هو الذي بلغ بك منازل الأبرار»».

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد» (ص: ٢١٠ـ٢١١ رقم ٧١٤) عن عوف بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ: «أنّه رأى في المنام قُبَّةً من أدم ومرْجاً أخضر وحول القبة غنماً رُبوضاً تجترُّ وتبْعرُ العجمة، قال، قلت: لمن هذه القبَّةُ؟ قيل: لعبد الرحمن بن عوفٍ، قال: فانتظرنا حتى خَرَج، قال: فقال يا عوف! هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفتَ على هذا البناء لرأيتَ ما لم تر عينُك، ولم تسمع أذُنُك، ولم يخطر على قلبك، أعدّه الله لأبي الدَّرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالرَّاحتين والنَّحر».

توبة الإمام مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ على إثر المنام

ويروى كذلك في توبة مالك بن دينار أنه قال: «بِتُّ ليلة الجُمعة وكنت ثملاً من الخمر، ولم أصلِّ فيها العشاء الآخرة، فرأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت ونفخ في الصور، وبعثرت القبور، وحشر الخلائق وأنا معهم، فسمعتُ حسّاً من ورائي، فالتفتُّ، فإذا أنا بتنين أعظم ما يكون، أسود أزرق قد فتح فاه مسرعاً

نحوي، فمررتُ بين يديه هارباً فزعاً، فمررت في طريقي على شيخ نقي الثوب طيب الريح، فسلَّمتُ عليه، فردَّ السلام، فقلت له: أيُّها الشيخ! أجرني من هذا التنين أجارك الله، فبكى، وقال لي: أنا ضعيف، وهو أقوى مني، قال: فولَّيتُ هارباً على وجهي، فصعدت على شرفٍ من شرف القيامة، فأشرفت على طبقات النيران، فنظرتُ إلى هولها، وكدت أهوي بها من فزع التنين، فصاح بي صائح: عُد إنك لست من أهلها، فرجعتُ، ورجع التنين في طلبي، فأتيتُ الشيخ، فقلت له: أجرني من التنين، قال: فبكى، وقال: أنا ضعيف، ولكن سر إلى هذا الجبل، فإن فيه ودائع المسلمين، فإن كانت لك وديعة فستنصرك، قال: فأتيتُه فإذا فيه أطفال وجوههم كالأقمار، قال: وإذا فيهم ابنتي[1] فمدّت إليّ يدها الشمال فأخذت بيدي، ومدّت يدها اليمين إلى التنين فولّى هارباً، ثمّ أجلستني وقعدت في حجري، وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتي، وقالت: يا أبت! ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد:١٦]، فبكيتُ، ثمّ قلت لها: يا بنيّة! أخبريني عن التنين الذي أراد هلاكي، فقالت: ذلك عملك السوء، قوّيته فأراد أن يغرقك في جهنم، قلت: فأخبريني عن الشيخ الذي مررت به فلم يساعدني؟ قالت: ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء، قال مالك: فانتبهتُ فزعاً، وأصبحت فأرقت المسكر، وكسرت الآنية، وتبتُ إلى الله ﷻ، وهذا كان سبب توبتي »[2].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب « الروح » (ص: ٤٨): « وكم ممن كانت توبته وصلاحه وزهده وإقباله على الآخرة على إثر منام قد رآه أو رئي له... » .

وقال أبو سعيد الشحام: « رأيت الشيخ الإمام أبا الطيب سهلاً الصعلوكي في المنام فقلت: أيها الشيخ! فقال: دع التشييخ، فقلت: وتلك الأحوال التي شاهدتها؟

---

(١) وكانت قد ماتت قبله.

(٢) ذكره ابن قدامة في كتاب « التوابين » (ص: ٢١٨ ـ ٢٢١).

فقال: لم تغن عنّا، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العُجُز »[1].

والعجز ـ بضم العين والجيم ـ: العجائز.

وذكر ابن حجر ـ رحمه الله ـ في « الدرر الكامنة » (١/ ٧٦)، وعنه الشوكاني في « البدر الطالع » (٢/ ٢٧٠) عن المحدث إبراهيم بن يحيى بن أحمد العزازي: أنه لما دخل الجهات الديوانية، وخدم في ديوان الجيش، رأى في المنام رسول الله ﷺ، فقال لأصحابه: « اذبحوه » ، قال: فقلت: يا رسول الله! أتوب، فقال: « أطلقوه » ، فتاب» . أي تاب من عمله.

ومثله: ما رواه ابن المقرئ في « معجمه » (١٣١رقم ٣٧٦) عن منصور الفقيه قال: « رأيت في النوم ـ وكنت آنذاك جندياً ـ قائلاً يقول لي: من ذاق طعم طعامهم، لم يُفلح؛ فتركت الديوان» .

ومن منامات التحذير أيضاً: ما رواه الباغنديُّ ـ رحمه الله ـ في « مسند عمر بن عبد العزيز » (ص: ١٧٩ـ١٨٠رقم ٩٣) عن هند بنت عتبة رضي الله عنها في خبر إسلامها، قال: « أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله الكُروخيّ، وكتب به إليّ، حدّثني محمد بن إسماعيل، حدّثني عبد الله بن سلمة بن أسلم بن عاصم، عن عمر بن عبد العزيز قال: سمعت سلمى مولاة مروان بن الحكم تقول: حدّثني مروان بن الحكم يقول: سمعت معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ يقول: سمعت أمي هندَ بنت عُتبة تقول: ـ وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول ـ: فعلتُ يوم أُحد ما فعلتُ من المُثْلة بعمِّه وأصحابه، كلما سارتْ قريش مسيراً فأنا معها بنفسي، حتى رأيتُ في النوم

---

(١) كذا رواها ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص: ٢١٤)، وابن الصلاح في « أدب المفتي والمستفتي » (ص: ١٣٦)، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١/ ١٥٧رقم ١٥٠)، والرّافعيُّ في « التدوين » (٢/ ١٠٦)، وذكرها ابن القيم في « مدارج السالكين » (٢/ ٤٠)، والسبكي في « طبقات الشافعية » (٤/ ٣٩٦-٣٩٧)، والقشيريُّ في « الرسالة » (ص: ٣٧٣)، وغيرهم.

ثلاث ليالٍ: رأيت كأنّي في ظلمةٍ لا أبصر سهلاً ولا جبلاً، وأرى أن تلك الظلمة انفرجَتْ عنّي بضوءٍ مكانه، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني.

ثمّ رأيت في الليلة الثانية كأنّي على طريق، وإذا بهُبَل عن يميني يدعوني، وإذا يسَاف يدعوني عن يساري، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال: تعالَيْ! هَلُمّي إلى الطريق.

ثمَّ رأيت في الليلة الثالثة كأنّي واقفةٌ على شفير جهنم، يريدون أن يدفعوني فيها، وإذا بهُبل يقول: أدخُلي فيها، فالتفتُّ فإذا رسول الله ﷺ من ورائي آخذٌ بثيابي، فتباعدتُ عن شفير جهنم، وفزعتُ، فقلتُ: هذا شيءٌ قد بُيِّن لي، فغدوتُ إلى صنم في بيتنا فجعلتُ أضربه، وأقول: طالما كنتُ منك في غرور؛ وأتيت رسول الله ﷺ فأسلمتُ وبايعتُ »[1].

ومن ذلك أيضاً ما حكاه ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ في « مفتاح دار السعادة » (٢/ ١٧٦): « عن بعض أصحاب الماشية أنّه كان يشوبُ اللّبن ويبيعه على أنّه خالِصٌ، فأرسل اللهُ عليه سيلاً فذهب بالغنم، فجعل يعجب، فأُتي في منامه، فقيل له: أتعجبُ من أخذ السَّيل غنمك؟! إنما هي تلك القطراتُ التي كنت تشيبُ بها اللّبن، اجتمعت وصارت سيلاً» .

وفي « التدوين » (٢/ ٤١٢-٤١٣) للرّافعي عن سليمان بن عبد الجبار ـ رحمه الله ـ قال: « أذنبتُ ذنباً، فأحقرته، فأُتيتُ في المنام، فقيل لي:

لا تحقرنّ من الذنوب صغيراً ❊❊ إنّ الصغير غداً يعودُ كبيراً» .

وفيه أيضاً (٣/ ٤٢٩): « أنبأنا أبو نصر محمد بن إبراهيم، سمعتُ أبا الحسن علي ابن موسى الدينوري، بقزوين، يقولُ: قال لي رجلٌ بمكة: إنّ الشافعيّ ـ رحمه الله ـ كان رافضيّاً، فأوقع ذلك في نفسي، ثمّ رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام في الطواف،

---

(١) قارن بـ « طبقات ابن سعد » (٨/ ١٧٢)، و« الإصابة » (٤/ ٤٠٩ ـ ٤١٠).

ومعه أبو بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم -، والشافعيّ معهم، فقلت: يا رسول الله، إيش تقول في الشافعيّ؟ ، فقال ﷺ بأعلى صوته: إيش يُقالُ في الشافعي، يأت يوم القيامة، ومعه ألف شهيدٍ، كلُّ واحدٍ يشفع في سبعين ألفاً» .

وقال يحيى بن أكثم القاضي: ما رأيتُ أكملَ آلةً من المأمون، وجعل يحدّث عنه بأشياء استحسنها من كان عنده، ثمَّ قال: « كنت ليلةً عنده أحدِّثُهُ، ثمّ نام، وانتبه فقال: يا يحيى انظر إيش عند رِجْلي، قال: فنظرت فلم أر شيئاً، فقال: شمعة - أي لكي ينظروا في الأمر - فتبادر الفرّاشون، فقال: انظروا، فنظروا، فإذا تحت فراشِهِ حيّةٌ، فقتلوها، فتعجّب الحاضرون، فقال: هتف بي هاتِفٌ الساعة وأنا نائِمٌ، فقال:

يا راقد اللّيل انتبه ❁❁ إنّ الخطوب لها سرى
ثقـةُ الفتى بزمانـه ❁❁ ثِقـةٌ محلّلـةُ العُـرى

فانتبهتُ، وعلمتُ أنّه حدث أمرٌ قريبٌ أو بعيدٌ، فتأمّلت فيما قَرُب فكان هذا »[1].

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: « غفوتُ عن وردي ذات ليلةٍ، فإذا أنا بجاريةٍ كأنّ وجهها فِلقةَ قمر، فقالت لي: أتقرأُ؟ قلت: نعم؛ فأعطتني كتاباً فإذا فيه:

لهوت بلذّةٍ عن خير عيشٍ ❁❁ مع الخيرات في غرف الجنانِ
تعيشُ مخلّداً لا موت فيه ❁❁ وتنْعُمُ في الجنان مع الحسانِ
تيقظ من منامك إنّ خيراً ❁❁ من النّوم التهجدُ بالقرآنِ »[2]

وقال عمر بن أحمد الزاهد: « سمعت الثقة من أصحابنا يذكر: أنه رأى أبا بكر

---

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخه » (١٠/ ١٨٥)، والرّافعي « التدوين » (٤/ ٤ - ٥) واللّفظ له، وهو في « فوات الوفيات » (٢/ ٢٣٧).

(٢) أخرجه الرافعيُّ في « التدوين » (٤/ ٩٩-١٠٠)، كما هنا، وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في« التهجد » (٢٥١)، و« المنامات » (٢٣١)، والمروزيّ في « القيام » (٩٠- مختصره) بإسنادٍ صحيحٍ، ولم يسمّ فيه الحسن كما هنا، وعندهم « عن عابدٍ أنّه قال. . . . » . والخبرُ في « الإحياء » (١/ ٢٤٠)، و« صفة الصفوة » (٤/ ٣٤٨).

ابن الحسين المقرئ في المنام في الليلة التي مات فيها، فقال له: أيّها الإستاذ! ما فعل الله بك؟ قال: إن الله تعالى أقام أبا الحسن العامري حذائي، وقال: هذا فداؤك من النار» .

هكذا رواها الطائيُّ في كتاب « الأربعين لإرشاد السائرين » (ص: ١٣٣). والظاهر أنَّ العامريَّ هذا ممّن تلبّس بالبدع المضلّة، والله أعلم.

وقال ابن العطار في « تحفة الطالبين » (ص: ١٩٧ - بتحقيقي)، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (ق ٥٨٠)، والسخاوي في « ترجمة الإمام النووي » (ص: ٧٦)، والسيوطيُّ في « المنهاج السويّ في ترجمة النوويّ » (ص: ٨٠): « لما دُفِن النوويُّ، أراد أهلُهُ أن يبنوا عليه قبّةً، فجاء في النّوم إلى عمّته، وقال لها: قولي لأخي، وللجماعةِ: لا يفعلوا هذا الذي عزموا عليه من البنيان، لأنّهم كلما بنوا شيئاً ينهدم. قال: فامتنعوا، وحوّطوا على قبره بالحجارة »[1].

وأسند أبو أحمد الحاكم ـ رحمه الله ـ كما في « السير » (١/ ١٢٠) للذهبيِّ ـ رحمه الله ـ إلى حسين بن خارجة الأشجعي، قال: « لمّا قُتِل عثمان، أشكلت عليَّ الفتنة، فقلتُ: اللّهم أرني من الحق أمراً أتمسك به، فرأيتُ في النوم؛ الدنيا والآخرة بينهما حائط، فهبطت الحائط فإذا بنفرٍ فقالوا: نحن الملائكة، قلتُ: فأين الشهداء؟ قالوا: اصعد الدرجات، فصعدت درجةً، ثمَّ أخرى، فإذا محمّد وإبراهيم صلّى الله عليهما، وإذا محمد يقول لإبراهيم: استغفر لأمتي، قال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم أهراقوا دماءهم، وقتلوا إمامهم، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟.

---

(١) لكن للأسف الشديد! لم يبق الأمر على الحال الذي ذكره مترجموه هؤلاء، حيث تمّ بناء القبة على قبر الشيخ الإمام النووي ـ رحمه الله ـ، وكان ذلك على خلاف الشرع، ومخالفة ما كان يدعو إليه الشيخ النووي من الابتعاد عن البدع، وقد قام ببناء القبة الأميرُ (قانصوه الساعدي) في أواخر القرن العاشر الهجري.

انظر: « الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي » (ص: ٨١)، و« الإمام النووي » (ص: ١٩٥- ١٩٦) للدّقر.

قال: قلت: لقد رأيتُ رؤيا، فأتيت سعداً فقصصتها عليه، فما أكثر فرحاً وقال: قد خاب من لم يكن إبراهيم ﷺ خليله، قلت: مع أيّ الطائفتين أنت؟ قال: ما أنا مع واحد منهما، قلت: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غنم؟، قلت: لا، قال: فاشتر غنماً، فكن فيها حتى تنجلي» .

وأسند نعيم بن حمّاد في « الفتن » (ص: ٩٨-٩٩ رقم ٣٩٠) إلى حميد بن هلال العدوي قال: « قال رجل منّا: رأيتُ عثمان ـ رضي الله عنه ـ بعدما قتل أحسن ما كنت أراه، عليه ثيابٌ بياض، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ أيّ الأمور وجدت أوثق؟ قال: الدّين القيّم، ليس فيه سفك دم، ثلاث مرات. فلمّا كان يوم الجمل لبست سلاحي وركبت فرسي وأخذتُ رمحي، وكنت في الرعلة الأولى، فبينا أنا كذلك إذ عرضت لي رؤياي، فقلت: ألم يقل لك عثمان في المنام كيت وكيت؟ فصرفت فرسي إلى المنزل، فألقيت سلاحي، وجلست في بيتي، حتى انقضى ذلك الأمر لم أخرج منه في شيء» .

وأسند اللالكائيُّ في « شرح اعتقاد أهل السُّنّة » (٢/ ٣٦١-٣٦٢ رقم ٦١٤ ط دار طيبة) إلى أبي حمدون المقري قال: لمّا هاج الناس في اللفظ بالقرآن مخلوق؟ وأمر حسين الكرابيسي في ذلك، كنت أقرأ بالكرخ، فأتاني رجل فجعل يناظرني، ويقول: أنا أريد لفظي مخلوق، والقرآن غير مخلوق، قال: فشككني فدعوت الله ﷻ الفرج، فلمّا كان الليل نمت، فرأيت كأنّي في صحراء واسعة فيها سرير عليه نضد فوقه شيخ، ما رأيت أحسن وجهاً منه، ولا أنقى ثوباً منه، ولا أطيب رائحة، وإذا الناس قيام عن يمينه وعن يساره، إذ جيء بالرجل الذي كان يناظرني، فأوقف بين يديه، وجيء بصورة، فقيل: هذه صورة ماني الذي أضلّ الناس، فوضعت على قفا الرجل، فقال الشيخ: أضربوا وجه ماني ليس نريدك.

قال: فنحِّ عن قفاي، واضرب به كيف شئت. فقال: وأنت فنحِّ لفظك عن القرآن، وقل في لفظك ما شئت!، قال: فانتبهتُ وقد سُرِّي عنّي» .

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في « منهاج السنّة » (٥/ ٤٣٣): « حدّثني غير مرّةٍ رجلٌ وكان من أهل الفضل والذكاء والمعرفة والدين، أنّه كان قد قرأ على شخصٍ سمّاه لي، وهو من أكابر أهل الكلام والنظر دروساً من « المحصّل » لابن الخطيب، وأشياء من « إشارات ابن سينا » قال: فرأيت حالي قد تغيّر، وكان له نورٌ وهدى، ورؤيت له منامات سيئةٌ، فرآه صاحب النسخة بحالٍ سيئةٍ، فقصّ عليه الرؤيا، فقال: هي من كتابك هذا، و« إشارات ابن سينا » ، يعرف جمهور المسلمين الذين يعرفون دين الإسلام أنّ فيها إلحاداً كثيراً» .

والمقصود أنّ الرؤى ربما تكون من المبشرات العظيمات[1]، وهي في منفعتها للعبد تكون على صورٍ ووجوه متعددةٍ مثل التحذير والإنذار، والإرشاد والتنبيه، وهي بهذه الصور المتعددة تشترك في عامل واحد وهو:

إرادةُ مصلحةِ رائيها في نهايةِ الأمرِ، إذ الاعتبارُ فيها بكمالِ نهايتها ومنفعتها.

والله أعلم بالصواب.

---

(١) امتنَّ الله على صاحب هذه السطور، برؤيا فيها حل إشكال عظيم في مسألة في فقه الجمع بين الصلاتين، ذكرتها في كتابي « الجمع » (ص: ٢٣٤ ط الثانية)، وكذا رأيت في المنام ما شجعني ورغبني في إتمام تحقيق كتاب « الموافقات » ، انظرها في (مقدمته) (١/ ٦٤).

المقدِّمة الثانية عشرة
الرُّؤيا الصَّادقة قد يراها غير المؤمن

بوّب البخاري ـ رحمه الله ـ في « صحيحه » (١٦/ ٢٧٦ عمدة) فقال: (باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك) ثمّ أورد ـ رحمه الله ـ الآيات من سورة يوسف ﷺ، والتي تحدثت عن رؤيا العزيز والغلامين مع يوسف في السجن. وهو يريدُ أنّ الرؤيا الصادقة التي تتحقق صورتها في حياة رائيها قد يراها المنافق والكافر، والكاذب والمخلِّط والفاسق، وأشباههم من النّاس، وأصناف البشر، وبهذا استدلّ أهل العلم قديماً وحديثاً.

قال العينيُّ في « عمدة القاري » (١٦/ ٢٧٦ علميّة): « فالبخاريُّ ـ رحمه الله ـ إنّما أشار بهذه الترجمة إلى أنّ الرؤيا الصالحة معتبرةٌ في حقِّ هؤلاء؛ بأنّها قد تكون بشرى لأهل السجن بالخلاص، وإن كان المسجون كافراً تكون بشرى له بهدايته للإسلام، كما كانت رؤيا الفتيين اللّذين حبسا مع يوسف ﷺ صادقةً» .

وهذا حقٌّ أفاده جمعٌ من أهل العلم بهذا الظاهر، فإنّ العزيز إنّما رأى الرؤيا وهو كافرٌ، وكانت صادقةً صالحةً، وقد حملت في طياتها ما يعود عليه وعلى رعيته بالمنفعة العظيمة، وقد تحققت ووقعت كما أوّلها يوسف ﷺ، وهذا يدلُّ على صدقها وصلاحها، وكذلك رؤيا كُلاًّ من الفتيين مع يوسف في السجن على قول من قال: أنّهما قد صدقا في رؤيا الحلمين، فانظر كيف كانت صادقةً، وتحققت فيهما على ما أوله يوسف ﷺ؟!.

ولهذا قال ابن العربي في منام العزيز: « فيها صحة رؤيا الكافر؛ ولا سيما إذا تعلقت بمؤمن، فكيف إذا كانت آيةً لنبيٍّ، أو معجزةً لرسولٍ، وتصديقاً لمصطفى للتبليغ، وحجّةً للواسطة بين الله وبين العباد؟! »[١].

---

(١) « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٨٩).

وقال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: « وقد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر ومن الفاسق كرؤيا الملك التي فسّرها يوسف ﷺ، ورؤيا الفتيين في السجن، ورؤيا بختنصر التي فسَّرها دانيال في ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى في ظهور النبيّ ﷺ، ورؤيا عاتكة عمّة النبيّ ﷺ أمر النبيّ ﷺ، ومثل هذا كثير »[1].

ومثله: « ما يذكر عن جالينوس أنه عرض له ورم في عينه في المحل الذي يتصل منه بالحاجب، فرأى في المنام أن الله يأمره بفصد العرق الضارب من كفه اليسرى ففعل فبرئ. وهذا لا يستبعد لأن الكافر وإن لم يكن محلاً للرؤى الصادقة فلا يمتنع أن يرى ما يعود عليه بخير دنياه كما أن كلّ مؤمن ليس محلاً لها، والله أعلم »[2].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « الروح » (ص: ٢٦٥): « قال جالينوس: السبب الذي دعاني إلى فصد العروق الضوارب، أنّي أُمرت به في منامي مرتين وكنتُ إذ ذاك غلاماً، وأعرف إنساناً شفاه الله من وجعٍ كان به في جنبه بفصد العرق الضارب لرؤيا رآها في منامه» .

وقال ـ رحمه الله ـ في (ص: ٥٠): « وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثيرٌ جدّاً» .

وقال أبو العباس القرطبيُّ ـ رحمه الله ـ في « المفهم » (٦/ ١٣ـ١٤): « وقد تصدق رؤيا الكافر والفاسق والكاذب، وقد يرى المنام الحق ـ لكن على النّدرة والقِلّة ـ ويكون ذلك المنام سبباً في شرٍّ يلحقه، أو أمرٍ يناله، إلى غير ذلك من الوجوه

= وبنحوه قال السيوطي في « الإكليل » (ص: ١٤٩)، والقاسمي في « محاسن التأويل » (٤/ ٣٧٠).

(١) « التمهيد » (١/ ٢٨٥)، ونقله الحافظ العراقي في « طرح التثريب » (٨/ ٢٠٧) بنصّه، ومثله في « الإشارات » (ص: ٦٠٤) لابن شاهين.

(٢) حكاه الزرقاني في« شرحه على الموطأ » (٤/ ٤٧٧)، وانظر « دلائل النبوّة » (ص: ٤٥و بعدها) لأبي نعيم، و« الجليس الصالح » (٣/ ١٢١) للمعافى النهرواني، و« الفصل » (١/ ١٩٤-١٩٥ الجيل) لابن حزم.

المعتبرة... وقد وقعت لبعض الكفّار منامات صحيحةٌ صادقة، كمنام الملك الذي رأى سبع بقراتٍ، ومنام الفتيين في السجن، ومنام عاتكة عمّة رسول الله ﷺ ونحوه كثير، لكن ذلك قليلٌ بالنسبة لمناماتهم المخلّطة والفاسدة».

وقال الحافظ ابن حجر: « الرؤيا الصالحة وإن اختصّت غالباً بأهل الصلاح، لكن قد تقع من غيرهم »[1].

وقال في « فتح الباري » (١٤/ ٣٨٦): « أما الفسقة؛ فالغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقلُّ فيهم الصِّدق، والكفار يندر الصدق في رؤياهم جداً، ويشير الى ذلك قوله ﷺ: « أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً... » رواه مسلم[2]، وقد وقعت الرُّؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام، ورؤيا ملكهما، وغير ذلك».

وذكر عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله ـ: « أنَّ الرُّؤيا تصدق وتقع صحيحة من العاجز والكافر والفاجر، ومن الكبير والصغير، والمجوسي المشرك، ومن النساء الحيض وغير الحيض، ومن الجنب، ومن السكران، ونحوهم من أهل المعاصي »[3].

وأيضاً، دلّت الأخبار والآثار على صدق ما قدّمناه هنا، ونحن نذكر شيئاً من ذلك، لتعمّ المنفعة في المسألة.

رؤيى لأمِّ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه

فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٥/ ٢٦٢)، وابن سعد في « الطبقات » (١/ ١٠٢)، وابن هشام في « السيرة » (١/ ١٣٥-١٣٦)، وابن عديٍّ في « الكامل »

(١) « الفتح » (١٤/ ٤٠٨) وعنه القسطلاني في « المواهب اللدنيّة » (٣/ ٥٣٣).

(٢) في « صحيحه » (رقم ٢٢٦٣).

(٣) « تعطير الأنام » (ص: ٦)، وهو مأخوذ ـ كعادته ـ من ابن غنّام في « كتاب الرُّؤيا » (ورقة: ٦)، وقارن بـ« تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة » (ص: ٧٤-٧٥ و١٠٩-١١٠) للعصيمي.

(٦/ ٢٠٥٥)، والطبرانيُّ في « الكبير » ـ كما في « المجمع » (٨/ ٢٢٢) ـ، وأبو القاسم البغويُّ في « الجعديات » (٢/ ٥١٣/ ٣٤٦٤)، وأبو نعيمُ في « دلائل النبوّة » (ص: ٨٦)، والبيهقيُّ في « الدلائل » (١/ ٨٢) بإسنادٍ صحَّحه شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في « الصَّحيحة » (٤/ ٦٢/ ٩٢٥) وغيره، عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **رأت أُمّي كأنّه خرج منها نورٌ أضاءت له ـ أو منه ـ قصور الشام** » .

وهذه الرؤيا وقعت منها أيّام قريشٍ قبل البعثة، وهي من الرؤى الصادقة كما ترى. والحديث روي مثله عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ ولفْظُهُ:

« **إنّي عند الله مكتوبٌ بخاتم النبيين، وإنَّ آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأخبركم بأوَّل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمّي التي رأت حين وضعتني أنَّه خرج منها نورٌ أضاءت منه قصور الشام** » .

أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤/ ١٢٧)، وابن حبان في « صحيحه » (١٤/ ٣١٢-٣١٣ ترتيب)، وانظر للفائدة « الخصائص الكبرى » (١/ ٧٨-٨١) للسيوطي ـ رحمه الله ـ، و« دلائل النبوة » (١/ ٨٢) للبيهقي، و« الدلائل » (ص: ٤٦٦) لأبي نعيم .

منامٌ لخالد بن سعيد ـ رضي الله عنه ـ قبل إسلامه

وفي ترجمة (خالد بن سعيد بن العاص) ـ رضي الله عنه ـ أنّ بدء إسلامه برؤيته في منامه: أنّه يقف على شفير جهنم، فذكر من سعتها ما الله به عليم، ويرى في النّوم أنّ أباه يدفعه فيها، ويرى رسول الله ﷺ آخذ بحقويه لئلا يقع، ففزع من نومه فقال: أحلف بالله أنّها رؤيا حقّ، فلقي أبا بكر بن أبي قحافة ـ رضي الله عنه ـ فحدّثه بأمر الرُّؤيا، فقال: « أُريد بك خيراً؛ تتبع رسول الله ﷺ، تدخل معه الإسلام فيحجزك عن جهنم، وأبوك واقعٌ فيها » . ثمّ أسلم خالدٌ بعد ذلك، وحسن إسلامه ـ رضي الله

عنه ـ، فكان ما ذكره الصدّيق[1].

ويروى أيضاً عن خالد بن سعيد بن العاص ـ رضي الله عنه ـ: « أنّه رأى قبيل مبعث النبيّ ﷺ نوراً خرج من زمزم، حتى ظهرت له نخيل يثرب، فقصّها علىأخيه، فقال: إنها حفيرة عبد المطلب، وهذا النور منهم »[2].

ومن هذه المنامات ما حدث لجماعةٍ من الصحابةِ: رأوا أنهم أسلموا مع النبيّ ﷺ، وهذا قبل إسلامهم، وقد مرّ معنا منام عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ، كما مضى معنا منامات أمّهات المؤمنين، ومنام هند بنت عتبة رضي الله تعالى عنهنّ، وقد وقع سواها لكثيرٍ من السّلف.

يقولُ سعد بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: « رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاثة أيام، كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً، إذ أضاء لي قمر، فاتبعته فكأني أنظر من سبقني إليه، فإذا هم قليل... وذكر علياً وأبا بكر وزيد بن حارثة.. »[3].

مزيدٌ من رؤى الخير لأمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ

وفي أخبار (صفية بنت حيي بن أخطب زوج النبيّ ﷺ) أنها قالت: « لمّا تزوجني

(١) كذا رواها ابن سعدٍ في « الطبقات » (٤/ ٩٤)، والمحاملي في « أماليه » (رقم ٢٥٤ – بتحقيقي/ رواية ابن مهدي)، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، وابن عبد البر في « الاستيعاب » (٢/ ٤٢٣-٤٢٤)، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ٨٢)، والخطيب في « الموضح » (١/ ١٩-٢٠)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٦٧-٧٠ ط الفكر)، وذكرها عنه الحافظ في « الإصابة » ٢/ ٢٣٦-٢٣٧)، وابن الجوزي في « الوفا بأحوال المصطفى » (٢/ ٢٢٣)، والمحب الطبري في « الرياض النضرة » (١/ ٩٧-٩٨)، وجماعةٌ ممن ترجموا له.

(٢) رواها ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥/ ٤٨)، وهي في (١٦/ ٦٧-٦٩ ط دار الفكر)، وذكرها ابن حبان في « الثقات » (٣/ ١٠٣)، وابن الجوزي في « الوفا بأحوال المصطفى » (ص: ٧٦-٧٧)، والمناويُّ في « فيض القدير » (٣/ ٧٦٨).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (رقم ٣٠٨)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٠/ ٢٩٩-٣٠٠)، وهو في « الرياض النضرة » (٢/ ٣٢٠) للمحبّ الطبريّ.

النبيّ ﷺ رأى في وجهي أثر خضرة قريباً من عيني، فقال: ما هذا؟ فقلت: يا رسول الله، رأيت في المنام كأنّ قمراً أقبل من يثرب حتى وقع في حجري، فذكرت ذلك لزوجي كنانة ـ أي: زوجها السابق ـ فقال: تحبين أن تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة؟ فضرب وجهي فهو ما ترى »[1].

ومثله أيضاً: ما رواه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٧)، والبيهقي في « دلائل النبوّة » (٤/ ٥٠) عن جويرية بنت الحارث ـ زوج النبيّ ﷺ ـ قالت: « رأيت قبل قدوم النبيّ ﷺ بثلاث ليالٍ كأنَّ القمر أقبل يسير من يثرب، حتى وقع في حجري، فكرهتُ أن أخبر بها أحداً من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ. فلمّا سُبينا؛ رجوتُ الرؤيا فلمّا أعتقني وتزوّجني ـ فوالله ـ ما كلمته في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلاّ بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر، فحمدتُ الله ﷻ » .

خبرٌ للحجاج

ومن ذلك أيضاً: « ما يُذْكرُ عن الحجاج بن يوسف ـ الظالم الغاشم ـ أنّه حبس إبراهيم بن يزيد التيمي ـ رحمه الله ـ حتى تغير ومات في السجن، فرأى الحجاج في منامه قائلاً يقول له: مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلمّا أصبح، قال: هل مات الليلة أحدٌ بواسط؟ ولم يكن يعلم بموت إبراهيم ـ رحمه الله ـ فقالوا: نعم إبراهيم التيمي مات في السجن، فقال الحجّاج: حلمٌ؛ نَزَغةٍ من نزغات الشيطان،

---

(١) رواه عنها ابن سعد في « طبقاته » (٨/ ١٢٠-١٢١). ورواه كلٌّ من ابن إسحق وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٥/ ٤٤١، ٤٤٢ رقم ٣١١٢، ٣١١٣) ـ كما في « الإصابة » (٧/ ٧٣٩-٧٤٠)، وإسحق بن راهويه في « مسنده » (٤/ ٢٦٠-٢٦١ رقم ٢٠٨٦) - كما في « المطالب العالية » (٣/ ٤١) -، والطبراني في « معجمه الكبير » (٢٤/ ٦٧/ ١٧٦) بإسنادٍ فيه ضعفٌ كما في « مجمع الزوائد » (٩/ ٢٥١)، ورواها الطبراني في (٢٤/ ٦٧/ ١٧٧) بإسنادٍ قال فيه الهيثمي (٩/ ٢٥١): « رجاله رجال الصحيح » .

وأمر به فألقي على الكناسة» . كذا رواها ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٦/ ٢٨٥) وذكرها الذهبيُّ في « سير أعلام النبلاء » (٥/ ٦٢).

وفي هذا دليلٌ على صحة وصدق منامات الظلمة والكفاركما ترى، فإنّ أكثر هذه الأحلام قد وقعت لأصحابها أيام كفرهم وضلالهم.

فائــــدة:

قال أهل العلم في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤]: « فيها بيانُ صحة الرؤيا من غير الأنبياء، لأن يوسف عليه السلام لم يكن نبياً في ذلك الوقت، بل كان صغيراً، وكان تأويل الكواكب إخوته، والشمس والقمر أبويه، وروي ذلك عن الحسن وغيره» .

حكاه الجصّاص في « أحكام القرآن » (٤/ ٣٨٠) ونحوه في « قصص الأنبياء » (ص: ١٧٩ وما بعدها) للعلاّمة السّعدي ـ رحمه الله ـ.



المقدّمة الثالثة عشرة
الرُّؤيـا تقـع على مـا تعبّـر

هذه المقدّمة تابعةٌ في بعض أحكامها ومسائلها لـ (المقدّمة الرّابعة)، وأفردناها هنا لمزيد أهمية، ولمعنى جديد لم يسبق ذكره، وقد تعرّضنا فيها لحقيقة وقوع الرُّؤيا في حياة رائيها على حسب ما عبِّرت، وهذا صريحٌ في الحديث السابق، وهو حديث أمّنا عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: « **إذا عبرتم الرُّؤيا للمسلم فاعبروها على الخير، فإنّ الرُّؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها** » .

وفي المسألة أحاديثُ أخرى سبق ذكرها وتخريجها قريباً في المقدّمة السابقة، منها حديثُ أنسَ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبيّ ﷺ: « **إنّ الرُّؤيا تقع على ما تعبّر، ومَثَل ذلك: مثلُ رجلٍ رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يُحدِّث بها إلاّ ناصحاً أو عالماً** » .

وعن أبي رَزِين العقيلي[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « **الرُّؤيا على رجل طائر ما لم تعبّر؛ فإذا عُبِّرت وقعت** » ، قال: وأحسبه قال: « **ولا تقصّها إلا على وادٍّ أو ذي رأي** »[2].

وفي روايةٍ أخرى: « **رؤيا المؤمن جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رِجْل طائرٍ ما لم يُحدِّث بها، فإذا تحدَّث بها سقطت، ولا تُحدّث بها إلاّ لبيباً حبيباً** »[3].

ولذلك كان عطاء بن أبي رباح ـ رحمه الله ـ يقول: « كان يقال الرُّؤيا على ما أُوِّلت »[4].

---

(١) واسمه لقيط بن عامر ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) تقدّم تخريجه في المقدّمة السابقة.

(٣) رواه الترمذي (٢٢٧٩)، وأبو داود (٥٠٢٠)، وابن ماجه (٣٩١٤) وغيرهم.

(٤) رواه عنه سعيد بن منصور في « سننه » بسندٍ صحيح كما في « الفتح » (١٤/ ٤٧١)، و ذكرها عنه السمرقنديُّ ـ رحمه الله ـ في « تنبيه الغافلين » (ص: ٣٢٣)، و« بستان العارفين » (ص: ١٧١).

ولأجل هذه المسألةِ الغيبيةِ الخطيرة أرشدنا نبينا ﷺ أن لا نتحدّث بالرؤيا إلاّ لحبيبٍ وناصحٍ محبٍّ عالمٍ، وكذلك أرشدنا ﷺ إذا ما كانت الرؤيا قبيحةً أن لا نقصّها على أحدٍ أبداً، لئلا يفسرها بجهله أو حسده خطأً؛ فتقع على ما تعبّر، ومن ذلك قوله ﷺ: « وإذا رأى أحدكم الرؤيا القبيحة فلا يُفسِّرها ـ أي: لايقصها على أحدٍ يفسرها له ـ ولا يخبر بها أحداً »[1].

بل الواجب كتمانها وعدم التحدث بها لأحدٍ، وليتعوّذ بالله من شرّها، وشرّ الشيطان، وليعلم أنها لا تضره.

قال شيخنا المحدِّث الألباني ـ رحمه الله ـ في « الصحيحة » (١/ ٢٣٩):

« والحديثُ صريحٌ بأنّ الرؤيا تقع على ما تُعبّر، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أن لا نقصّها إلاّ على عالمٍ أو ناصحٍ ، لأنّ المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، ولكن مما لا ريب فيه أنّ ذلك مقيدٌ بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا، ولو على وجهٍ، وليس خطأً محضاً، وإلاّ فلا تأثير لها حينئذٍ، والله أعلم» .

قال: « وأشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري في كتاب « التعبير » من « صحيحه » بقوله: باب من لم ير الرؤيا لأول عابرٍ إذا لم يصب » أهـ[2].

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٤/ ٤٧٠): « والحكمة أنّه إذا حدّث الرّجل بالرؤيا الحسنة من لا يُحب قد يفسرها له بما لا يحب إمّا بغضاً، أو حسداً، فتقع على تلك الصّفة، أو يتعجل لنفسه من ذلك حزناً ونكداً، فأُمر بترك تحديث من لا يحبّ؛ بسبب ذلك» .

وقال النوويّ ـ رحمه الله ـ في « شرح صحيح مسلم » (١٥/ ١٨): « وأمّا قوله ﷺ في الرُّؤيا المكروهة: « ولا يحدّث بها » فسببه أنّه ربّما فسرها تفسيراً مكروهاً على

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله .

(٢) وبنحوه كلام الزرقاني في « شرح الموطأ » (٤/ ٤٨٢ علميّة).

ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملاً، فوقعت كذلك بتقدير الله ﷻ، فإنّ الرُّؤيا على رجل طائر، ومعناه: أنها إذا كانت محتملةً وجهين، ففسِّرت بأحداهما، وقعت على قرب تلك الصفة، ولهذا قيل: أهل التعبير قد يُفسِّرون ظاهر الرؤيا المكروهة محبوباً، أو عكسه، لحكمةٍ عندهم، أو نحوه، وهذا معلومٌ لديهم، والله أعلم » أهـ.

ونقل ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٢٧) عن صاحب « المستوعب » قوله: « لا ينبغي أن يُفسِّر الرؤيا من لا علم عنده فيها، ولا يعبّرها على المكروه، وهي عنده على الخير، ولا ـ يعبرها ـ على الخير، وهي عنده على المكروه » وعقب عليه بقوله: وينبغي أن يريد بكلامه التحريم» .

ويمكنُ أن يكونَ في الكلام الذي نقله ابن مفلح نظرٌ والله أعلم ، فإنّ قولَهُ: « ولا يعبّرها على المكروه وهي عنده على الخير » ؛ فمسلّمٌ به يقيناً؛ لموافقة الخبر الذي مرّ عن عائشة رضي الله عنها وغيرها، كما في الأحاديث المتقدمة.

وأمّا قوله: « ولا يعبّرها على الخير، وهي عنده على المكروه» ! ففيه نظر؛ بل قد يقال بعدم صحته، لمخالفته للأثر أيضاً، وذلك أنّ الذي يظهر من حديث عائشة المتقدم وغيره من الأحاديث: أنّ صورة وقوع الرُّؤيا وتحققها في حياة رائيها، إنما هو متعلِّقٌ بصورةِ تعبيرها وتأويلها؛ وهذا لا يكون إلاّ بأمر الله وتقديره.

وعليه؛ فلو قصّ عليك إنسانٌ رؤيا منام، وفي ظاهره ما يوهم الشرّ أو يُنبئ عنه، فواجبٌ عليك تعبيره على الخير؛ لأجل موافقةِ خبر عائشة، وعموم الأحاديث الأخرى، وتعبيرك لا يكون إلاّ عن حكمةٍ ونباهةٍ فهماً من بعض معالم الرؤيا، ودون الخروج عن عناصرها الرئيسة فيها، وأمّا إذا اقتضت معالمها وعناصرها أن تأوّل على الشرّ دون غيره، مع مناسبتها لحال صاحبها، فذلك فقط الذي يخرج عن القاعدة السابقة لموافقة سائر الأخبار. وأمّا أن تعبرها على الشرِّ المحض، فهذا فيه نظرٌ كما يظهر من الأحاديث المتقدِّمة، والله تعالى أعلم.

ولعلّه لأجل ذلك كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: « إذا رأى أحدكم رؤيا فقصّها على أخيه، فليقل: خيرٌ لنا، وشرٌّ على أعدائنا »[(١)].

والمقصود أنّ الرؤيا لا تُأَوّل على الخير وهي بظاهرها شرٌّ محضٌ، لا تحتمل وجهاً من وجوه الخير، أي: أنّ المفسّر لها لا يجد فيها وجهاً ولا محملاً من الخير يحملها عليه، والأفضل في حقِّهِ حينئذٍ السكوت، والله أعلم.

ولذلك « كان محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ يُسأل عن مئة رؤيا، فلا يُجيب فيها بشيء، إلاّ أن يقول: « اتق الله وأحسن في اليقظة، فإنّه لا يضرك ما رأيت في المنام » وكان يجيب خلال ذلك ويقول: « إنّما أجيب بالظن، والظن يخطئ ويصيب »[(٢)].

وأيضاً قال القاضي عياض في « إكمال المعْلم » (٧/ ٢٢٦): « يجوز سكوت العابر وكتمه عِبارة الرؤيا، إذا كان فيها ما يُكره، أو في السكوت عنها مصلحة، أو في ذكرها مضرّةٌ وفتنةٌ على الناس» .

وعلى هذا يحمل الأثر المذكور عن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ لمّا قيل له: « أتُعَبّر الرؤيا على الخير وهي على الشر؟، فقال: معاذ الله، أبالنبوةِ يُلعب، هي أجزاء النبوّة» .

ويمكن أن يكون مراد الإمام غير هذا والله أعلم. ولكن تأمل في قوله: « لا يُعبِّر الرؤيا إلاّ من يُحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت، قيل: أيعبرها كلُّ أحدٍ؟ قال: معاذ الله، أبالنبوةِ يُلعب، هي أجزاء النبوّة »[(٣)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « مصنّفه » (١١/ ٢١٣ رقم ٢٠٣٥٦) عن معمر عن قتادة قال: « كتب عمر إلى أبي موسى... » فذكره، والأثر أورده البغويُّ ـ رحمه الله ـ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٠٧ - ٢٠٨)، والحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧٢ ط الفكر)، ثمّ قال: « وفيه انقطاعٌ » .

(٢) أخرجه عنه الإمام أحمد في « الزهد » (٤٤٩)، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٧٣)، وذكرها عنه ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٨)، والسمرقندي في « بستان العارفين » (ص: ١٦٩)، وابن مفلح في « الآداب » (٢/ ٥٢٢)، والنابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ٣٧٩).

(٣) ذكرها عن الإمام مالك جمعٌ منهم: ابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٢٨٨)، وابـن العربي في « أحكام =

قال عبد الغني النّابلسي ـ رحمه الله ـ: « وقد تنصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبرّ، وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشرّ، وإن كانت الرؤيا تدل على فاحشةٍ وقبيحٍ سترت ذلك ورويت عنه بأحسن ما تقدر من اللّفظ.. »[1].

ويروى عن علي بن أبي طالب القيرواني العابر أنّه قال: « لا تُأوّل رؤيا الخائف إلاّ بما يُحبه من انفراج همّه، وذهاب خوفه »[2].

والمقصود أنّ الرؤيا تقع على ما تعبَّر، كما جاء في الحديث الصحيح، فلا يجوز لكلِّ أحدٍ أن يتطاول على هذا الفن إلاّ بدرايةِ أصوله وفهم علومه، وبُعد مباحثه ومقاصده، لما عُلِمَ من وقوع الرّؤيا على ما عُبِّرت عليه دون زيادةٍ ولا نقصان، وهذا مشهورٌ وقوعه في النّاس كما قال بعض المعبِّرين: رأيت كأنّ رجلاً قائماً وعينه مربوطةٌ بخرقةٍ زرقاء، فسألته عن والدي، فقال: بأنه قد مات، ثمّ جئت قبره فعانقته وصرت أبكي بكاءً بصراخ، ثمّ استيقظت، فأعلمت بذلك صاحباً لي، فقال: موت والدك طول حياته، وبكاؤك فرج، فما قبلت منه ذلك لكوني علمت تعبيره، ثمّ عن قريب قدم والدي من السفر سالماً، فعرّفني ذلك الصاحب الذي عبّره أن تعبيره

القرآن » (٢/ ١٨٠٤)، و« عارضة الأحوذي » (٣/ ١٤٤ علميّة)، وأبو العباس القرطبي في « المفهم » (٦/ ١٤)، وتلميذه القرطبي في « تفسيره » (٩/ ٨٤)، والقاضي عياض في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٦)، والباجي في « المنتقى » (٧/ ٢٧٧)، والقرافي في « الذخيرة » (١٣/ ٢٧٠)، وابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٣٣)، وابن الشاط في « إدرار الشروق » (٤/ ٤١٣ علميّة)، والأبي في « شرح مسلم » (٧/ ٥٠٩ علميّة)، والسّنوسي في « حاشيته على كلام الأبي » (٧/ ٥٠٩ ـ ٥١٠)، والحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧٦)، والعيني في « عمدة القاري » (١٦/ ٣٧٣)، وابن جزي في « القوانين الفقهيّة » (ص: ٢٧٣)، وشرّاح « رسالة القزويني » مثل زروق (٢/ ٤٢٠)، والنفراوي في « الفواكه الدواني » (٢/ ٤٥٧)، وابن القيم في « مدارج السالكين » (١/ ٥٢) وغيرهم.

(١) « تعطير الأنام » (ص: ٣٧٩) وقد طبع مع كتابيّ ابن سيرين وابن شاهين في مطابع دار الفكر، وترقيم الصفحات مذكورٌ للكتب الثلاثة.

(٢) حكاه ابن عبد البرّ في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٥)، وعنه ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣/ ٤٣٤)، والمقولة في مقدمة « تفسير الأحلام » (ص: ٣٩١) لأبي سعيد الواعظ، وانظر منه (ص:٣٩٠).

ظهر، وقد تعجبتُ من ذلك... ثمّ سافرتُ، وغبتُ مدّةً، فلمّا عدتُ مررت بتربةٍ لنا، وإذا على بابها امرأةٌ قائمةٌ، وعينها مربوطة بخرقةٍ زرقاء، فاستفهمت منها لكونها قيّمة التربة، فقالت لي: والدك قد مات، فجئت إلى قبره، وبكيت بصراخ تماماً كما رأيت بغير زيادةٍ، وما خرجت الرؤيا على ما عبّرها لي ذلك الصاحب، إذ ليس له في ذلك يد[1].

مسألةٌ في شرح قوله ﷺ: «الرُّؤيا على رجل طائرٍ...»

يقول ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ٤١٥ـ٤١٦ الأصفر): «قالوا: رُوِّيتُم أنَّ النبيّ ﷺ قال: «الرُّؤيا على رِجْلِ طائرٍ، ما لم تُعَبَّر، فإذا عُبِّرَتْ؛ وقعت»[2].

قالوا: كيف تكون الرُّؤيا على رجلِ طائرٍ؟ وكيف تتأخّر عمّا تُبشِّر به أو تنذر منه بتأخّر العبارة لها، وتقع إذا عبرت؟ وهذا يدلُّ على أنّها إن لم تعبر، لم تقع.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنّ هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب، وهم يقولون للشيء إذا لم يستقر: هو على رِجْلِ طائرٍ، وبين مخالب طائرٍ، وعلى قرن ظبيٍ، يريدون: أنّه لا يطمئنُّ ولا يَقِفُ.

قال رجلٌ في الحجّاج بن يوسف:

كَأَنَّ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ ** مِنَ الْخَوْفِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُحَلِّقِ

حِذَارَ امْرِىءٍ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ ** مَتَى مَا يَعِدْ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقِ[3]

---

(١) ذكرها ابن شاهين الظاهري في «الإشارات» (ص: ٨٧٠ الفكر).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الشّعر في «عيون الأخبار» (٣/ ١٦٤ علميّة) غير منسوبٍ لأحدٍ، وأخرجه الدينوريُّ في «المجالسة» (٥/ ٩٤ ـ ٩٥/ ١٨٩٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ١٨٣ الفكر)، وابن العديم في «بغية الطلب» (٥/ ٢٠٦١) عن ابن قتيبة قال: «أنشدنا رجلٌ في الحجاج...فذكره».

وقال المرّار يذكر فلاةً تنْزو من مخافتها قلوب الأدلاّء:

كــأنّ قلــوب أدِلاّئهــا ** معلقــةٌ بقــرون الظّبــاء[1]

يريدُ: أنّها تنْزو وَتَجِب[2]، فكأنها معلقةٌ بقرون الظباء، لأنَّ الظِّباءَ لا تستَقِرُّ وما كان على قرونها، فهو كذلك .

وقال امرؤ القيس[3]:

ولا مِثْلَ يومٍ في قَدَارٍ ظَلَلْتُهُ ** كأنّي وأصْحابِي عَلَى قَرْنِ أعْفَرَ

يريد: أنّا لا نستقر ولا نطمئن، فكأنّا على قرن ظبيٍّ، وكذلك الرُّؤيا على رجلِ طائرٍ ما لم تُعَبَّر، يراد أنّها تجولُ في الهواء حتّى تُعَبَّر، فإذا عُبِّرَتْ؛ وقعت. ولم يرد أنّ كلّ من عبَّرها من النَّاس وقعت كما عَبَّر، وإنما أراد بذلك العالم بها، المصيب الموفّق، وكيف يكون الجاهِلُ المخطئ في عبارتها، لها عابراً، وهو لم يُصِب ولم يقارب؟ وإنّما يكون عابراً لها، إذا أصاب.

يقول ﷻ: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣]. يُريد: إن كنتم تعلمون عبارتها، ولا أراد أنَّ كلَّ رؤيا تُعَبَّر وتتأوّل لأنَّ أكثرها أضغاث أحلامٍ، فمنها ما يكون عن غلبة الطَّبيعة، ومنها ما يكون عن حديثِ النَّفس، ومنها ما يكون من الشَّيطان[4]. وإنّما تكون الصَّحيحةُ التي يأتي بها المَلَكُ، مَلَكُ الرُّؤيا عن نسخةِ أمِّ الكتاب، في الحين بعد الحين.

قال أبو محمد: حدّثني يزيد بن عمرو بن الرآء، قال: حدّثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، قال: حدّثنا قرّة بن خالد، قال: سمعت محمد بن سيرين يحدّث عن أبي

---

(١) البيتُ للمرّار بن سعيد الفقعسي، كما قال ابن قتيبة، انظر « خزانة الأدب » (٢/ ١٩٥) للبغدادي.

(٢) أي: تَثِبُ، وتقع.

(٣) البيت في « ديوانه » (ص: ٢٣٣).

(٤) في هذا الكلام تقسيمٌ دقيقٌ لأنواع الرُّؤيا، يُوافق ما جاء في السنّة الصحيحة كما تقدّم.

هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **الرؤيا ثلاثة، فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحزين من الشّيطان، ورؤيا يحدّث بها الإنسان نفسه، فيراها في النّوم** »[1].

وحدَّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعي عن أبي المقدام أو قرّة بن خالد! قال: كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرُّؤيا، فكنت أحزِرُهُ يُعبِّر من كلِّ أربعينَ واحدةً، أو قال: أحزروه[2].

وهذه الصَّحيحة هي التي تجول حتى يعبِّرها العالِمُ بالقياس، الحافظ للأصول، الموفّق للصَّواب، فإذا عبّرها وقعت كما عَبَّر[3]» .

وأيضاً قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ في « مشكل الآثار » (٢/ ١٦٤): « فسأل سائلٌ عن معنى قوله: « **الرُّؤيا على رِجْلِ طائرٍ ما لم تُعبَّر** » ما هو؟ فكان جوابُنا له في ذلك: أنه قد يحتملُ أنْ تكون الرؤيا قبلَ أن تُعْبَرَ معلقةً في الهواءِ غيرَ ساقطة، وغير عاملةٍ شيئاً حتى تُعْبَرَ، فإذا عُبِرَتْ عَمِلت حينئذٍ، وذكرها بأنّها « **على رِجْلِ طائرٍ** » ، أي: أنّها غيرُ مُستقرةٍ. ومثلُ ذلك قولُ الرجل: أنا على جناحِ طير، إذا كانَ في سفرٍ، أي: أنَّني غيرُ مستقر حتى أخرجَ من سفري، فأستقِرَّ في مُقامي.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ٢٦٩و٣٩٥)، وعبد الرزاق في « المصنّف » (٢٠٣٥٢)، والبخاريُّ (١٤/ ٤٣٧ فتح ط الفكر)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذيّ (٢٢٧٠)، وابن ماجه (٣٨٩٤، ٣٩٠٦، ٣٩١٧، ٣٩٢٦)، وابن حبان (٦٠٤٠)، والحاكم (٤/ ٣٦٠ أو ٥/ رقم ٨٢٣٥ المعرفة)، والبيهقي في « الآداب » (ص: ٢٧٩ رقم ٨٤٦)، والبغوي في « شرح السنّة » (٣٢٧٨، ٣٢٧٩)، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١١٦)، وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « تعبير الرُّؤيا » (رقم ١٢٨ - بتحقيقنا) وعنده: « عن أبي المقدام أنّ قرّة بن خالدٍ قال: ...» فساقه وهذا أصح، والخبر ذكره ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٨)، وابن كثير في « البداية والنهاية » (٩/ ٢٣١ علميّة)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٢٨)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٦).

(٣) في كلامه الأخير ـ رحمه الله ـ تقييدٌ لِصفة العابر الذي يصحُّ تَنْزيل معنى الحديث عليه، أو على عبارته، فالصِّفة الأولى: العِلمُ بالقياس، والثانية: الحافظ للأصول، الثالثة: الموفّق من الله. وقد بسطنا الكلام على هذه الصِّفات في المقدِّمة الأولى، فانظرها غير مأمور.

فقالَ هذا القائل: فقد عَبَرَ أبو بكر في حديث الظُّلَّةِ تلك الرؤيا المذكورةَ فيها، فقال له النبيّ ﷺ: « **أصبتَ بعضاً، وأخطأتَ بعضاً** » .

فكان معقولاً أنَّ ما كان مِنْ ذلك خطأً غيرَعاملٍ فيما عَبَر مِنْ تلك الرؤيا ما عبره منها عليه.فكانَ جوابُنا له في ذلك: أنَّ العبارةَ إنّما يكونُ عملُها في الرؤيا إذا عُبِرت بها، إنما تكون تَعْمَلُ إذا كانت العبارةُ صواباً، أو كانت الرؤيا تحتملُ وجهين اثنين، واحدٌ منهما أولى بها من الآخر، فتكونُ مُعَلَّقةً على العبارة التي تَرُدُّها إلى أحدهما حتى تُعبرَ عليه، وتُرَدُّ إليه، فتسقطُ بذلك، وتكون العبارةُ هي عبارتها، وينتفي عنها الوجهُ الآخر الذي قد كان محتملاً لها، والله نسأل التوفيق» .

المقدّمة الرابعة عشرة
آداب الرُّؤيـــا المكروهـــة

هذه المقدِّمة نافعةٌ ومفيدةٌ، ويحتاج لمعرفة أحكامها أكثر النّاس، وقد تعرّضنا فيها لبيان جملةٍ من الآداب المتعلّقة بالرُّؤيا المكروهة من كوابيس اللّيل وغيرها، ممّا يؤرِّق الإنسان ويُتلفه.

وقد مرّ معنا عند الكلام على أنواع الرؤى أنّ الشيطان يتلاعب بابن آدم في حال نومه وإغفاءه وأنّ ذلك من جملة ما يكيد به لابن آدم.

ومن تلعبه بهذا الإنسان الضعيف، أن يأتيه حال نومه فيتصّور له بالصور والأشكال المرعبة؛ ليحزنه بها. وربما زادت هذه التهاويل عند الضعفاء والنساء حتى تفزعهم في منامهم، فتكون هواجسَ شرٍّ، وكوابيسَ رعبٍ، تؤرِّقهم وتزعجهم.

وقد كان جماعة من الصَّحابة الكرام يجدون شيئاً من ذلك على عهد النبيّ ﷺ ويتأذّون به. فها هو أبو سلمة ـ رضي الله عنه ـ يخبرنا عن نفسه، فيقول:

« كنت أرى الرّؤيا أعرى[1] منها، غير أني لا أزمّل[2]، حتى لقيتُ أبا قتادة فذكرت ذلك له، فقال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: « **الرّؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حُلْماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليتعوّذ بالله من شرّها؛ فإنها لا تضرّه** » .

قال أبو سلمة: إن كنت لأرى الرؤيا أثقل عليّ من جبل، فما هو إلا أن سمعتُ بهذا الحديث فما أباليها» .

رواه الإمام مسلمٌ في « صحيحه » (١٥/١٦-١٩ نووي)، وهو في « صحيح البخاري » (٦٩٨٤) من غير القصّة المذكورة.

---

(١) أي: تأخذني منها رعدة الخوف.

(٢) لا أغطي ولا أدثر.

ويدلُّ على تلعّب الشيطان بالإنسان حال نومه: ما رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (١٥/ ٢٧ نووي) من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال:

« أتى النبيّ ﷺ رجل وهو يخطب، فقال: يا رسول الله! رأيتُ فيما يرى النائم البارحة كأنّ عنقي ضربت، فسقط رأسي، فاتبعته فأخذته، ثمّ أعدته مكانه؛ فقال رسول الله ﷺ: « **إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدّثنّ النّاس** » .

وفي رواية أخرى: « أنّ الرجل لمّا أخبر النبيّ ﷺ أنه قطع رأسه، ضحك النبيّ ﷺ، ثمّ زجره عن التحدّث بتلاعب الشيطان به، وكان يخطب بهذا في النّاس بعد ذلك »[(١)] .

وروى الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ٣٤٤)؛ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: « جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إني رأيت رأسي ضرب، فرأيته يتدهده، فقال النبيّ ﷺ: « **يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهوّل له، ثمّ يغدو يخبر النّاس** »[(٢)] .

---

(١) فائدة: روى ابن قتيبة في « تعبير الرّؤيا » (رقم ١٢٤)، والحارث بن أبي أسامة في « مسنده » (٩٢٨ - بغية الباحث) ـ وعزاه له الحافظ في « المطالب العالية » (٧/ ٣٧٥ رقم ٢١١٢) - خبراً يشبه هذا، وفيه أنَّ النَّاس في عهد رسول الله ﷺ أوّلوا الرّأس بالنبيّ ﷺ، والنّظر إليه: اتباع سنّته.

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنّف » (٧/ ٢٤٤ الفكر)، (٦/ ١٨٢ ـ ١٨٣ رقم ٣٠٥١١ علميّة) نحو هذا التفسير عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ .

والخبر ذكره القاضي عياض في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٢)، والقرطبي في « المفهم » (٦/ ٢٨)، والأبيّ في « إكمال إكمال المعلم » (٧/ ٥٠٥)، والسّنوسي في « مكمّل إكمال الإكمال » (٧/ ٥٠٥)، والزرقاني في « شرح المواهب » (١٠/ ٥٨ علميّة) كلّهم نقلاً عن ابن قتيبة.

وأورده القادريُّ في « التعبير » ١/ ٥٠٥)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ١٦٤)، والزمخشري في « ربيع الأبرار » (٥/ ٣٣٦)، والإبشيهي في « المستطرف » (٢/ ٤١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٦/ ١٧٥ رقم ٣٠٤٦٥)، والنّسائيُّ في « الكبرى » (٦/ ٢٢٧ رقم ١٠٧٤٩)، و« عمل اليوم واللّيلة » (ص: ٤٨٩ رقم ٩١٣)، وبوّب عليه: (باب الزجر عن أن يخبر الإنسان بتلعب الشيطان به في منامه).

وأخرجه ابن ماجه في « سننه » (٢/ ٤٥١ رقم ٣٩١١) وما سبق من حديث جابر عند مسلمٍ شاهدٌ له، وانظر « الصحيحة » (٥/ ٥٨١ رقم ٢٤٥٣) لشيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ .

ومثله قول صلة بن أشيم ـ رحمه الله ـ: « رأيتُ في النَّوم كأني في رهطٍ ورجلٌ خلفنا معه السيف شاهره، كُلَّما أتى على أحدٍ منا ضرب رأسه، فوقع، ثم يعيده، فيعود كما كان، فجعلت أنظر متى يأتي علي، فيقطع رأسي، فأتى علي فضرب رأسي، فوقع فكأني أنظر إلى رأسي حين أخذته أنفض عن شعري التراب، ثم أعدته فعاد مكانه »[1].

وهذا أيضاً من تَلَعُّب الشيطان بالإنسان وتهويله عليه ليدخل عليه الحزن، والنكد، ويتلف بدنه وأعصابه.

ولمّا كان الشيطان يكيد الإنسان في نومه؛ أرشدنا نبينا ﷺ لدفع كيده وأذاه؛ لئلا نبلغه إربه في تحزيننا والتهويل علينا والتلعب بنا. ولمّا كان النائم منّا يكون في نومه كالميت ـ إذ النوم أخو الموت ـ كان لا يملك أن يدفع عن نفسه الشر والأذيّة فعلّمنا النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ كيف نتوقّى هذه الشرور والأحلام المرعبة، بالأذكار الشرعيّة، والتعاويذ النبويّة.

ومن ذلك قوله ﷺ: **« يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد، كل عقدة يضرب مكانها: عليك ليلٌ طويل أرقد، فإذا استيقظ، فإن ذكر ربّه ﷻ انحلت عقدة، وإن توضأ انحلت عقدة، وإن صلّى انحلت عقدة، وأصبح نشيطاً طيب النفس، وإن لم يفعل، أصبح كسلاناً خبيثَ النّفس »**[2].

كذلك ثبت أنَّ خالد بن الوليد المخزومي ـ رضي الله عنه ـ شكى للنبيّ ﷺ تهاويل يراها في منامه، وأنه كان يُؤرَّق منها، فقال له ﷺ:

« إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، ومن شرّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٧/ ٢٤٦ الفكر)، أو(٦/ ١٨٤ رقم ٣٠٥٢٢ علميّة)، وابن سعدٍ في « الطبقات الكبرى » (٧/ ١٣٧)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ١٥٠ رقم ٢٥٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمدفي « مسنده » (٢/ ٢٤٣)، والبخاريّ (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦) كلٌّ في « صحيحه » من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون »[1].

وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: « كان النبي ﷺ يعلّمنا كلمات نقولهنّ عند النّوم من الفزع: بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامّة، من غضبه وعقابه، ومن شرِّ عباده، ومن شرِّ همزات الشياطين، وأن يحضرون »[2].

والمقصود: أنّ عالم الأحلام والرؤى عالمٌ غريب، والإنسان منا يستسلم له بطبيعته حين النوم، وربما تحكّم الشيطان بمخيلته وما يعرض له من الصور والمرائي، فيأتي بما يفزعه ويرعبه، ويدخل الحزن على قلبه ونفسه، كيما يصبح منقبض النفس أحياناً، مهموماً أحياناً أخرى.

وقد بحث أهل العلم آداب الرؤيا بقسميها الصالحة والطالحة وهي آداب مهمة نافعة، ونحن نذكر منها ما ينحصر في الرُّؤيا دون آداب النّوم، وإن كان النوم وما له من الآداب في السنّة له تعلُّقٌ وثيقٌ بالموضوع؛ غير أن الكلام عليه يفضي بنا للخروج عن موضوع الرؤى؛ والمقصود من الكتاب إنما هو موضوع الأحلام والمنامات.

آداب الرؤيا المكروهة

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: « حاصل ما ذُكِرَ من آداب الرؤيا المكروهة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٣٩، ٦٣)، والبخاري في « خلق أفعال العباد » (ص: ٨٩)، وأحمد (٢/ ١٨١)، وأبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٦٥، ٧٦٦)، والطبراني في « الدعاء » (١٠٨٦)، وعثمان الدارمي في « الرّد على الجهميّة » (١٥٠)، وابن السُّنّي (٧٣٦، ٧٨٣)، والحاكم (١/ ٥٤٨)، والبيهقي في « الآداب » (٩٩٣)، و« الأسماء والصفات » (ص: ١٨٥، ١٨٦)، وغيرهم، وهو في « الصَّحيحة » (١/ ٥٢٨ـ ٥٢٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ١٨١)، والبخاري في « خلق أفعال العباد » (ص: ٨٩)، وابن أبي شيبة في « المصنّف » (٣٦٥٦و ٩٦٧٠)، وأبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (ص: ٤٥٣و ٤٥٤)، والطبراني في « الدعاء » (١٠٨٦)، وابن السنّي في « عمل اليوم والليلة » (٧٤٥)، وابن أبي الدنيا في « العيال » (رقم ٦٥٦)، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٤٨)، وغيرهم، وهو من شواهد الحديث السابق كما تراه في « السلسلة الصحيحة » (٢٦٤).

أربعة أشياء:

١ـ أن يتعوّذ بالله من شرّها.

٢ـ ومن شرّ الشيطان.

٣ـ وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً.

٤ـ ولا يذكرها لأحدٍ أصلاً »[1].

ثمّ قال ـ رحمه الله ـ: « ووقع عند البخاريِّ (خامسةٌ)؛ وهي الصَّلاة ولفظه: **« فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصّه على أحد، وليقم فليصلِّ»** .

وعند مسلمٍ (سادسةٌ)؛ وهي التحوُّلُ عن جنبه الذي عليه.

وعليه فتكملة الآدابِ ستةٌ، الأربعةُ الماضيةُ والصلاةُ والتحوُّل، ورأيتُ في بعض الشروح ذِكْرُ سابعةٍ وهي قراءةُ آية الكرسي، وليس لذلك مستندٌ إلا إن أخذه من عموم حديث أبي هريرة « **ولا يقربك شيطان** » فيتجه.. » .

أقول: فحاصل الذي جمعه الحافظ ـ رحمه الله ـ مما دلّ عليه الدليل في بيان طرق علاج المنام المخيف والتهاويل المرعبة ستةُ طرقٍ وإليك ذكرها مع الدليل:

❁ الأدب الأول والثاني: التعوّذ بالله من شرّها وشرّ الشيطان.

ودليل ذلك قوله ﷺ: « **.. فإذا حَلِمَ حُلُماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليتعوّذ بالله من شرِّها فإنّها لا تضرُّه** »[2].

وقال ﷺ: « **إذا رأى أحدكم الرُّؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه** »[3].

---

(١) كذا في « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٥)، وعنه القسطلاني في « المواهب » (٣/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، وانظر « عمدة القاري » (١٦/ ٢٧١ الفكر) للعيني، وقارن بـ « تعبير الرؤيا » (ص: ١٠٨) للعصيمي، و« الرؤى والأحلام » (ص: ٣٢حتى٣٩) لخالد بن عبد الرحمن الشايع..

(٢) أخرجه مسلم في « صحيحه » (٢٢٦١) من حديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) أخرجه مسلم أيضاً (١٥/ ١٩ نووي) من حديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ.

والألفاظ في الحديثين ظاهرة في الدّلالة على المراد، والحمد لله.

وقد ذكر أهل العلم أنّه: « لا بدّ حين الاستعاذة من صفاء القلب، وحضور الذهن وجمع الهمّة، وصحة التوجّه إلى الله، فلا يكفي اعتياد إمرارها على اللّسان فقط »[1].

وقال أبو العبّاس القرطبي ـ رحمه الله ـ كما في « الفتح » (١٤/ ٣٩٨): « ورؤيا التهاويل من تخيلات الشيطان، فإذا استعاذ الرائي منه صادقاً في التجائه إلى الله، وفعل ما أمر به من التفل والتحوّل والصلاة، أذهب الله عنه ما به، وما يخافه من مكروه ذلك، ولم يصبه منه شيء »[2].

ما ورد في صيغة الاستعاذةِ من الأخبار

وقد ورد في صيغة الاستعاذةِ بعض الأخبار أشار لها أهل العلم، كقول السيوطي ـ رحمه الله ـ في « الديباج » (٥/ ٢٨١): « وقوله ﷺ: « وليتعوّذ بالله من شرِّها » ، ورد أنه يقول: « اللّهم إنّي أعوذ بك من عمل الشيطان، وسيئات الأحلام» .

والحديث المقصود: أخرجه ابن السُّنّي في « عمل اليوم والليلة » (رقم ٧٦٦)، وفيه المسيب بن شريك وهو متروكٌ، وبه ضعّفه الحافظ ابن حجر كما في « الفتوحات الربّانية » (٣/ ١٩٠-١٩١)، وشيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ في « الضعيفة » (٦/ ٧١ رقم ٢٥٥٧).

---

(١) « فيض القدير » (١/ ٤٤٩).

(٢) قال المناوي ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (١/ ٤٥٠): « واستثنى الداودي من المنامات المكروهة ما يكون من الرُّؤيا الصادقة، لكونها قد تقع على نوع الإنذار، وفيه ما يكرهه الرَّائي، وهذه لا يشرع التعوذ منها إذا عرف أنها صادقة، بدليل أن المصطفى ﷺ رأى البقر تنحر، ورأى ثلم ذباب السيف ـ أي: ولم يتعوذ ـ ولكن لا يلزم من ترك التعوذ، ترك التحول والصلاة، فيكون سبباً لدفع مكروه الإنذار مع حصول مقصوده، على أن المنذرة قد تقع أو ترجع لمعنى المبشرة» .

وقد رأى النبيّ ﷺ منام المرأة السوداء ثائرة الشعر، ولم يذكر أنّه تعوّذ بالله منها، أو من شرّ الشيطان، وفي هذا المعنى جملة من الأحاديث الصحيحة.

ومن ذلك أيضاً: ما أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » - كما في « الفتح » (١٤/ ٣٩٧) -، وعبد الرزاق في « المصنّف » (١١/ ٢١٦ رقم ٢٠٣٥٩)، وابن أبي شيبة في « المصنّف » (٧/ ٢٤٥ الفكر)، أو (٦/ ١٨٣ـ١٨٤ رقم ٣٠٥١٩ علميّة)، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤/ ١٩٠ رقم ٤٧٦٩ علمية) عن إبراهيم بن يزيد النخعي ـ رحمه الله ـ أنّه قال: « إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره، فليقل إذا استيقظ: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله، من شرِّ رؤياي هذه، أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي» .

قال الحافظ في « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٧ الفكر): « أخرجه سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، بأسانيد صحيحة» .

وقال كذلك: « وورد في صفة التعوّذ من شرِّ الرُّؤيا أثرٌ صحيحٌ..ثمَّ ذكره» .

وهذه الصيغة اشتهرت في كتب المعبرين، فقد ذكرها أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٣)، في (آداب الرُّؤيا المكروهة)، ومثله صنع ابن غنّام في « تعبير الرُّؤيا » (ورقة: ٦ـ٧)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٧)، والقادريُّ في « تعبير الرُّؤيا » (١/ ٨٩ عالم الكتب) وقال في أوّله: « كانوا يستحبّون أن يقولوا عند النّوم... » ثمَّ ذكره بنحوه.

وقال ابن قتيبة في « تعبير الرُّؤيا » (ص: رقم ٤٥): « وإنْ رأى في منامه ما يُرْهِبه، ويُحزِنُه، قرأ عند يقظته آيةَ الكرسي، ثم تَفَل عن يساره ثلاثاً، وقال: أعوذ بربِّ موسى وعيسى ابن مريم، وربِّ إبراهيم الذي وفى، من شرِّ رؤيا، أنْ تَضُرَّني في ديني أو دُنياي أو معيشتي، عزّ جارُ الله، عزّ وجلّ ثناؤه، ولا إله غيرُه» .!

وورد مِثْلُ آخر هذا الدعاء في الدخول على السلطان، وأرجى ما وقفتُ عليه في المرفوع حديث ابن مسعود، وفي الموقوف أثر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهذا التفصيل:

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: « إذا تخوّف أحدُكم

السّلطان فليقل: اللّهم رب السماوات السبع، وربّ العرش العظيم، كن لي جاراً من شرّ فلان، تسمّي الذي تريد، ومن شرِّ الجن[1] والإنس وأتباعهم، أن يفرط عليّ أحدٌ منهم، عزّ جارُكَ، وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك» .

أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ١٥)، و« الدعاء » (رقم ١٠٥٦)، وفيه جنادة بن سلم، وهو صدوق، له أغلاط ومتكلّم فيه.

قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ١٣٧، ١٨٧): « فيه جنادة بن سلم، وثّقه ابن حبان وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح» .

وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (رقم ١٠٥٧) من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

قال الحافظ ابن حجر في « بذل الماعون» : « سنده حسن » ، وقال في « نتائج الأفكار» : « هذا حديث حسن، رواته موثقون وفيهم أئمة، وفي سنده انقطاع، لأنّ عبيد الله بن عتبة لم يسمع من عم أبيه عبد الله بن مسعود، ولا أدركه» .

وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (رقم ٧٠٧) من طريق الحارث بن سويد عن ابن مسعود به، وهذا أشبه.

وأمّا الموقوف فعن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: **« إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك، فقل: الله أكبر، الله أعزّ من خلقه جميعاً، الله أعزّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، المُمْسِك للسماوات السبع أن يَقَعْنَ على الأرض إلاّ بإذن الله، من شرّ عبدك فلان، وجنوده، وأتباعه، وأشياعهم من الجن**

---

(١) ملاحظة: نشرت سنة ١٤١٤هـ « ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن » معزواً لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، بناءً على نسخةٍ أصليّةٍ ظفرتُ بها عن طريق الشراء الشرعي، ثمّ تبرهن لي بيقين أنها فصلة من « بذل الماعون » لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، فاقتضى التنبيه، والله الهادي والواقي

والإنس؛ اللّهم كُنْ لي جاراً من شرّهم، جلّ ثناؤك، وعزّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك » ثلاث مرات.

رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠/ ٢٠٣)، والبخاري في « الأدب المفرد » (رقم ٧٨)، والطبراني في (١٠/ ٣١٤)، و« الدعاء » (رقم ١٠٦٠)، موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ١٣٧)، وابن حجر في « بذل الماعون» .

❁ الأدب الثالث: النفث والتفل والبصق

وقد ورد الدليل على ذلك في الحديثين الماضيين عند البخاري ومسلم وقد تقدم ذكرهما ويظهر لك في كلٍّ من الحديثين أنّ النفث يكون عن اليسار مكرراً ثلاث مرّات.

قال الحافظ ابن حجر: « النفث طردٌ للشيطان الذي أحضر الرؤيا، وخصت به اليسار، لأنها محل للأقذار ونحوها، والتثليث للتأكيد »[1].

وها هنا فوائد:

❁ __الأولى__: ورد في بعض روايات الحديث المتقدِّم لفظه (فلينفث)، وفي روايةٍ (فليبصق)، وروايةٍ (فليتفل)، وأكثر الروايات (فلينفث)، ولعلّ هذه اللّفظة هي المرادة في الجميع إذ النفث: هو النفخ اللّطيفُ بلا ريقٍ، ويكون التفلُ والبصقُ محمولين عليه مجازاً[2].

والتفل من النفث، وهو الذي يكون بلا ريقٍ عادةً، واختار الحافظ ابن حجر: « أن الذي يجمع بين هذه الألفاظ إنما هو التفل » قال: « لأنّه النفخ مع الريق الخفيف والمطلوب هنا التبرك بأثر الرطوبة مع الذكر بأمر الله، كما أن المطلوب طردُ الشيطانِ

---

(١) « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٦ الفكر)، ومثله في « عمدة القاري » (١٦/ ٢٧١ علميّة)، و« فيض القدير » (١/ ٤٤٩).

(٢) انظر « شرح النووي على مسلم » (١٥/ ١٨)، و« المواهب اللدنية » (٣/ ٥٢٦) للقسطلاني.

وتحقيره واستقذاره بالبصق، وهذان مجتمعان في التفل، وقد يقال: البصق هو الخفيف، فيكون كالتفل، ولا تعارض بينهما أصلاً »[1].

وقال الزركشي ـ رحمه الله ـ: « جاء في رواية (فليتفل)، وفي أخرى (فلينفث)، وفي أخرى (فليبصق)، وبينهما تفاوت، فينبغي فِعْلُ الكلِّ؛ لأنه زجر للشيطان.. »[2].

۞ الفائدة الثانية:

قال الحكيم الترمذي: « التفل الذي أمر به النبيّ ﷺ واصلٌ إلى وجه الشيطان واقع عليه، فالتفل مع تعوذ الرائي بالله يرد الذي جاء به من النزعة والوسوسة، كالنار على وجهه، فيحترق، فيصير قروحاً، وورد عن الربيع بن خيثم أنه قُصّ عليه منامٌ منكرٌ، فأتاه رجلٌ وقال: « رأيت في النوم كأن رجلاً يقول: أخبر الربيع أنه من أهل النار، فتفل عن يساره وتعوذ، فرأى ذلك الرجل في الليلة الثانية، وأن رجلاً جاءه بكلبٍ فأقامه بين يديه وفي عنقه حبل، وبجبهته قروح، فقال: هذا ذلك الشيطان، وهذه القروح تلك النفثات التي نفثها في وجهه الربيع »[3].

والمنام المذكور عن الربيع ـ رحمه الله ـ أخرجه عنه المعافى النهروانيُّ في « الجليس الصالح » (٣/ ٢١٣-٢١٤ ط عالم الكتب) عن علي بن عاصمٍ قال: حدّثنا أبو الأصبغ قال: « كان رجلٌ من همدان في الكوفة يذكر بعبادةٍ، فلزم بيته، وترك الناسَ، وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاةٍ مكتوبة أو حقٍّ يلزمه، لا يجد منه بُدّاً، وكان صديقاً للربيع بن خيثم، والذي بينهما حسن لا يأتيان أحداً إلاّ أحدهما لصاحبه، قال: وكان الهمدانيُّ لا ينام من الليل إلاّ قليلاً، فنام ساعته التي كان ينام فيها، فأتاه آت في منامه فمغثه مغثاً شديداً، وقال له: إيتِ الربيع بن خيثم، فقل له: إنّك من أهل النار، ثمّ

---

(١) « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٦).

(٢) نقله عنه المناوي في « فيض القدير » (١/ ٤٤٩ علميّة).

(٣) « فيض القدير » (١/ ٤٤٩).

تنحّى عنه؛ فانتبه الهمداني فتعاظمه ذلك، وقال: الربيع بن خيثم؟! قال: فلم يأته وأبطأ عنه، قال ثمّ أتاه في الليلة الأخرى ـ وهو نائم ـ فمغثه مغثاً شديداً، فقال: ألم أقل لك أن تأتي الربيع بن خيثم، تقول له: إنّك من أهل النار، لئن لم تفعل لأفعلنَّ بك ولأفعلنَّ، ثمّ تنحّى عنه؛ فانتبه الهمداني فتعاظمه ذلك، وقال: الربيع بن خيثم؟! قال: فلم يأته وأبطأ عنه، قال: فلمّا كانت الليلة الثالثة، أتاه ـ وهو نائم ـ فمغثه مغثاً شديداً، فقال: ألم أقل لك أن تأتي الربيع بن خيثم، تقول له: إنّك من أهل النار، لئن لم تفعل لأفعلنَّ بك ولأفعلنَّ، وتنحّى عنه؛ فانتبه الهمداني، وقد تعاظمه ذلك، فلما أصبح، ورأى الربيع ابن خيثم أنه قد أبطأ عنه، فقال: يا أخي مالك؟ قال: خير، قال: مالك؟ أخبرني، فأخبره ما لقي منه تلك الليالي الثلاث، وبما أمره، قال الربيع: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا أخي، إنما هذا الشيطان، فأعيذك بالله ونفسي من الشيطان، وتفل الربيعُ عن يساره ثلاثَ تفلاتٍ، وتعوَّذ بالله من الشيطان، ثمّ رجع إلى منزله، فلمّا كانت الليلة المقبلة قام الهمداني في ساعته التي كان ينام فيها، وقد قويَ بعض القوة مما سمع من الربيع، فإذا هو قد أتاه آتٍ في منامه بيده ساجورُ كلبٍ أسود، في وجه الكلب ثلاث جراحاتٍ، قال له: أتدري من أنا؟ قال: لا، قال: فهل تدري من هذا الكلب؟ قال: لا، قال: هذا الشيطان الذي دخل بينك وبين أخيك الربيع بن خيثم، وقد وُكلْتُ بكما، وبهذا إلى أن تموتا لا ينفلت من هذا الساجور، تدري ما هذه الجراحات التي بوجه الكلب؟ قال: لا، قال: هي بزقات الربيع بن خيثم عن يساره، قال: فانتبه الهمداني، فلما أصبح غدا على الربيع فأخبره بما رأى، فحمد الله، وقال: قد أخبرتُك أنه من عمَل الشيطان»[1].

---

(١) والخبر أخرجه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في «الزهد» (ص: ٤٨٩-٤٩٠ رقم: ١٩٩٨) مختصراً، وذكره الجرداني في «مصباح الظلام» (١/ ١٤٦-١٤٧ علمية).

✿ **الفائدة الثالثة:**

قال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ في « مصائب الإنسان » (ص: ١٦٨): « ويتفل عن شماله ثلاثاً، إخساءً للشيطان، كما يتفل على الشيء القذر يراه أو يذكره، ولا أقذر من الشيطان، فأمر ﷺ بالتفل عند ذكره، وأمّا خصوصية الشمال دون اليمين، فلعلَّ طريق الشيطان إلى ابن آدم لدعائه ما يكره من قِبلها »[١].

وقال المناوي ـ رحمه الله ـ في « الفيض » (١/ ٤٥٠): « قدَّم النبيّ ﷺ التحول على التفل في أحاديث، وأخّره في أحاديث أخرى، وفائدته الإشارة إلى أنه كيف فعل كفاه، فلا يشغل نفسه بصفة الترتيب وصورته، والله اعلم» .

❁ الأدب الرَّابع: التحوّل عن جنبه الذي استيقظ عليه

وقد مرّ دليله في حديث أبي قتادة عند الإمام مسلم وفيه: « **وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه** » ؛ والتحول هنا عملٌ بدنيٌّ، يدفع العبد لنوع من النشاط والحركة، ومفاده: التفاؤل بتحول تلك الحالة التي كان عليها إلى أخرى أفضل[٢].

ولعلَّ التحوّل قبل النفث أنجع في استحضار معاني الاستعاذة ولطائفها؛ وذلك لأنه بتحوله وتنقله يكون قد دفع شيئاً من النعاس وثِقَلِ النوم، وهذا معلوم ضرورة.

وقد أمر النبيّ ﷺ الناعس في خطبة الجمعة أن يتحول عن مكانه[٣]، وما هذا إلاّ لطرد النعاس، والله أعلم.

ومن ثمّ قال ابن علان ـ رحمه الله ـ في « الفتوحات الربّانيّة » (٣/ ١٨٧): « قال

---

(١) وبنحوه في « الفتوحات الربانية » (٣/ ١٩٠-١٩١) لابن علان.

(٢) « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٤)، و« فيض القدير » (١/ ٤٤٩) و(٣/ ١٧).

(٣) انظر كتابي « القول المبين » (ص: ٣٤٦).

العلقميُّ في « شرح الجامع الصغير » : وحكمةُ التحوّل التفاؤل بتحول الحال، قال شيخنا السيوطي: ولمجانبةِ محلّ الشيطان، ولهذا أُمِر الناعِسُ يوم الجمعة بالتحول عن مكانه »[1].

۞ الأدب الخامس: أن لا يذكر المنام المكروه لأحدٍ أبداً

ففي « صحيح البخاري » (٦٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **إذا رأى أحدكم الرُّؤيا يحبّها فإنَّما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدِّث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره؛ فإنَّما هي من الشيطان، فليستعذ من شرِّها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضرُّه** ».

والأحاديث في هذا المعنى كثيرةٌ سبق معنا شيءٌ منها، وقد ذكر أهل العلم أن الحكمة من عدم ذكر المنام السوء أنّ الذي يسمعه ربما يفسره تفسيراً مكروهاً مذموماً على ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملاً في وجوه التأويل، فيقع المنام كما أوِّل، فيزداد صاحبه هماً وحزناً ونكداً، ولهذا كان الواجب كتمانه، وأن يعلم صاحبه أنه منام شيطان لا يضره ولا يؤذيه، كما جاء في الحديث.

قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ: « حافظ على ما ذكر في الحديث من الاستعاذةِ والكتم تَرَ برهانه، فإنّ كثيراً من الناس وإن استعاذ يتحدث بما رآه، فأوصيك أن لا تفعل »[2].

۞ الأدب السادس: الصلاة بعدها

والمقصود: أنّ الذي يرى الرُّؤيا المفزعة المرعبة، واستيقظ على أثرها في المنام في حقه أن يصلي لله ﷻ ركعتين، أو ما قدر عليه من نافلة الصلاة.

ودليل ذلك: ما رواه الإمام مسلم (٢٢٦٣) وغيره من حديث أبي هريرة

---

(١) كذا في « الفتوحات الربانية » (٣/ ١٨٧).

(٢) حكاه عنه الجرداني في « مصباح الظلام » (١/ ١٤٧).

مرفوعاً: « .. **فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصلّ، ولا يحدّث بها الناس**» .

وفي « مسند الإمام أحمد » (٢/ ٣٩٥) و« مصنّف ابن أبي شيبة » (٧/ ٢٤٢)، و« سنن الترمذي » (٦/ ٤٧٣ تحفة) عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ: « .. **فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه، فلا يقصّه على أحد، وليقم يصلّي** »[1].

قال المناوي ـ رحمه الله ـ في « فيض القدير » (١/ ٤٥٠): « بالصَّلاة تكمل الرغبة وتصح الطلبة، فإن أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد، واعلم أن الأمر بالصَّلاة زيادة ينبغي إضافتها للحلول المتقدّمة، بل لعلّها من أعظم الحلول أثراً ومنفعة، والله أعلم» .

واعلم أنّ الصلاة غير محصورةٍ بعددٍ من الركعات، وذلك لعدم ورود النصّ المبيّن لذلك، والأصل في هذا الحديث ـ والحالة هذه ـ أنَّ الصَّلاة المأمور بها فيه، لا تقيّد. فيصلّي العبد ما شاء الله له أن يصلّي، وأقلّ الصَّلاة أن يصلّي ركعتين[2].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: « والمتدبر لشأن الصلاة هنا يجدها جامعةً لكل الآداب والله أعلم »[3].

وقيل: « التحريم في الصَّلاة عصمة من الأسواء، ونهي عن المنكر والفحشاء، وحري بصاحبها أن يسلم من البلاء والأدواء »[4].

ويمكننا الزيادة على المذكور، وفقاً لما ورد في الأحاديث الصحيحة، فنقول:

❁ الأدب السابع: أن يتعوّذ بالله بالتعويذة الواردة

أن يتعوّذ حين رؤية المنام المفزع بالتعويذةِ الواردةِ عنه ﷺ في عين المسألة وقد مر

---

(١) الحديث في « السلسلة الصحيحة » (١٣٤١) لشيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمة الله تعالى عليه ـ.

(٢) قارن بـ« فيض القدير » (٤/ ٦٠-٦١ علميّة).

(٣) « فيض القدير » (٤/ ٦٠)، ومثله في « المواهب اللدنيّة» .

(٤) « عارضة الأحوذي » (٥/ ١٠٨) لابن العربي ـ رحمه الله ـ.

ذكر لفظها: « **إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون**» .

وقد مرّ معنا أن سبب ورود الحديث إنما هو شكوى خالد بن الوليد المخزومي ـ رضي الله عنه ـ من الأرق والمنامات المفزعة. وعلى هذا؛ فإن هذه التعويذة النبوية الصحيحة من جملة الحلول المهمة التي لا ينبغي أن تهمل، بل هي نصٌّ في المسألة.

ولهذا قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « زاد المعاد » (٢/ ٤٦٨): « كان النبيّ ﷺ يعلّمه أصحابه من الفزع »[١].

❁ الأدب الثامن: أن يسأل الله من خيرها

أي: من خير الرؤيا، وذلك أنّ العبد حينما يرى الرؤيا المكروهة؛ فإنها ربما حملت له في طياتها خيراً وهو لا يدري ـ فحري به أن يسأل الله من خيرها، وهذا في المنفعة، فكأنه يستعيذ بالله من شرّها ـ وإن كان ثمة فرق بينهما. وقد قال ﷺ: « **إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحوّل، وليتفل عن يساره ثلاثاً، وليسأل الله من خيرها، وليتعوّذ بالله من شرّها** »[٢].

وكما ترى فإنَّ النبيّ ﷺ قد فَصلَ بين الأمرين، ولهذا كان الصواب أن نفصل بينهما في العمل، وأن نراعي كِلا الأدبين، فَلِكُلٍّ أثره ودليله، والله أعلم.

ولّما كانت الرؤيا المهولة قد تكون من الله على صورة الإنذار ـ وهذا وجه محتمل ـ ووجهها الثاني: أن تكون من تهاويل الشيطان وكيده؛ أمر النبيّ ﷺ وأشار إلى سؤال الله خيرها إن كانت من الله ولها في الواقع تأويلاً ومعنىً. وكذلك أشار علينا وأرشدنا أن نتعوذ بالله من شرها إن كانت شراً محضاً من الشيطان ـ عليه لعنة الله ـ فهي بلا تأويلٍ ولا معنى، والله أعلم.

---

(١) وانظر للفائدة: « تحفة الأحوذي » (٩/ ٤٠٤)، و« عون المعبود » (١٠/ ٢٧٥).

(٢) مضى تخريجه (ص: ٤٣٧) .

❁ الأدب التاسع: أن يعلم أنّه لا يتضرّر منها

وكيف يتضرر منها وما هي إلاّ محضُ ألاعيب الشيطان، التي مفادها تحزين ابن آدم، وإنما يكون أثرها في ليل النائم لا في يقظته، والله سبحانه يقول: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام:١٧].

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:٣٨].

ومرَّ معنا في حديث أبي قتاده أنّه ﷺ قال: « وليعلم أنها لن تضرّه » وفي رواية مسلم: « وليتعوّذ بالله من شرِّها فإنها لا تضرّه» .

وفي لفظ البخاري: « ولا يذكرها لأحدٍ فإنّها لا تضرّه »[١] .

ولهذا قال أهل العلم: « فإن رأى العبد الرُّؤيا السيئة ثم تعوّذ بالله من شرِّها، ولم يخبر بها أحداً، فإنّها لا تضرّه وقد جعل الله ما ذكر سبباً للسلامة من المكروه المترتب على الرُّؤيا، كما جعل الصدقة وقاية للمال »[٢].

هذا ما تحصَّل لنا جمعه من آداب الرُّؤيا المكروهة، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

---

(١) البخاري (٦٩٨٥)، ومسلم (٢٢٦١).

(٢) « شرح مسلم » (١٥/ ١٨) للنووي، و« الفتح » (١٤/ ٣٩٦-٣٩٧)، و« المواهب اللدنية » (٤/ ١٦٤-١٦٥)، و« فيض القدير » (٤/ ٦٠-٦١).

المقدِّمة الخامسة عشرة
معنى كون الرُّؤيا الصَّادقة من أجزاء النبوّة

ثبت في السنّة الصحيحة أنّ الرُّؤيا الصادقة جزءٌ من أجزاء النبوّة، كما في حديث ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبيّ ﷺ: « الرُّؤيا الصالحةُ جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوّة »[١].

وفي حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « رؤيا المسلم جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة »[٢].

ومثله في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « الرُّؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة »[٣].

ومن حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: « الرُّؤيا الصَّالحة جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوّة »[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١/ ٣١٥)، والبزّار (٢١٢٣ كشف)، وأبو يعلى (٢٥٩٨، ٢٣٦١)، والطبراني في « الكبير » (١١٧٢٧)، والطحاويُّ في « المشكل » (٥/ ٤١٣ رقم ٢١٦٩)، من طريق عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ به.
وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ١٨، ٥٠، ١١٩، ١٢٢، ١٣٧)، ومسلمٌ (٢٢٦٥)، والطحاويُّ في « المشكل » (٥/ ٤١٣ رقم ٢١٧٠)، من طريق نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً بنحوه.
وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٩٢٨)، والبزّار (٢١٢٢، ٣٤٩٠) من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٩)، والبخاريُّ (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٤)، وغيرهم.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٩٤)، وابن أبي شيبة (١١/ ٥٦)، وأحمد (٣/ ٢٦٩)، والترمذي في « الشمائل » (٣٩٤)، وأبو عوانة في « الرؤيا » ـ كما في « إتحاف المهرة » (١/ ٥٤٥) ـ، وأبو يعلى (٣٢٨٥)، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٣٠)، وابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٢٨٢)، والبيهقي في « الدلائل » (٧/ ٤٦)، والبغوي في « شرح السنّة » (٣٢٨٦)، من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس به.
وانظر تعليقي على « جزء الكلابي » (رقم ٨)، و« الحنائيات » (رقم ١٥٨).

(٤) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥/ ١٨٩)، (٥/ ٣٩٧ ترجمة ٢٩٥٩ ط علميّة)، وابن النّجار في

وفي المسألةِ جملةٌ من الأحاديث الصحيحة الصريحة في ذلك، وهي على كثرتها تتنوّع في ذكر الأجزاء المذكورة.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في « الفتح » (١٤/ ٣٨٧): « وردت الروايات على عشرة أوجهٍ، أقلّها جزءاً من ستة وعشرين، وأكثرها من ستة وسبعين، وبين ذلك أربعين، وأربعةً وأربعين، وخمسةً وأربعين، وستة وأربعين، وسبعة وأربعين، وتسعة وأربعين، وخمسين، وسبعين، وأصحها مطلقاً الأوّل، ويليه السبعين» .

وذكر العراقي بعض هذه الروايات، وقال ابنه في « طرح التثريب » (٨/ ٢٠٩): « فهذه ثمان روايات، أقلّها من ستة وعشرين، وأكثرها سبعون، وأصحها وأشهرها ستة وأربعون، فإن ملنا الى الترجيح فرواية الستة والأربعين أصح كما تقدّم »[1].

وفي « المفهم » (٦/ ١٧-١٨) لأبي العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ قال: « أكثرها في « الصحيحين » وكلُّها مشهورة، فلا سبيل إلى أخذ أحدهما وطرح الباقي كما فعل المازري[2] فإنه قد يكون بعض ما ترك أولى مما قبل، إذا بحثنا عن رجال أسانيدها، وربما ترجح عند غيره غير ما اختاره هو» .

والصّواب أنَّه ليس في هذا الاختلاف تعارضٌ أو اضطرابٌ يسقطها، وقد أجاب أهل العلم عنها، بأن الرؤى الصالحة تنالُ من أجزاء النبوة على قدر صِدقها وصلاح رائيها، وعلى قدر اختلاف الناس في هذا تكون درجات الأجزاء من النبوة، فمن خلصت نيته وعبادته لربه ويقينه وصدقه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، ونال أجزاء من النبوة أكثر، كما أنها كانت من النبوة أقرب، فأشبه أن يكون اختلاف تنوعٍ لا تضاد.

« زوائد تاريخ بغداد » (١٧/ ٧٣ ترجمة ٣٥٠ ط علميّة - مع تاريخ بغداد -) وحسّنه شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في « السلسلة الصحيحة » (٤/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ رقم ١٨٦٩).

(١) وبنحوه في « المواهب اللدنيّة » (٣/ ٢١١)، و« شرح الزرقاني عليه » (١٠/ ٣٧ - ٣٨ علميّة).

(٢) في « المعلم بفوائد صحيح مسلم » ، وانظر « إكمال المعلم » للقاضي عياض (٧/ ٢١٤-٢١٥).

قال الطحاويُّ ـ رحمه الله ـ: « فإن قال قائلٌ: وهذا اضطرابٌ شديدٌ، مرّةً يروون أنّها جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوّة، ومرّة يروون أنّها جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة، ومرّة يروون عن ابن عباس ما لا يجوز أن يكون قاله إلاّ توقيفاً أنّها: جزءٌ من خمسين جزءاً من النبوّة.

فكان جوابنا له في ذلك ـ بتوفيق الله ﷻ وعونه ـ: أنّ جميع ما رويناه من الآثار في هذا محتملٌ ما لا تضادَّ فيه... »[1].

وقال أبو عمر بن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٢٨٣-٢٨٤): « اختلاف آثار هذا الباب، في عدد أجزاء الرُّؤيا من النبوّة، ليس ذلك عندي باختلاف تضادٍّ، وتدافعٍ، والله أعلم، لأنّه يحتمل أن تكون الرُّؤيا الصالحة من بعض من يراها، على ستةٍ وأربعين جزءاً، أو خمسةٍ وأربعين جزءاً، أو أربعةٍ وأربعين جزءاً، أو خمسين جزءاً، أو سبعين جزءاً، على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدّين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف النّاس فيما وصفنا، تكون الرّؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، فمن خلصت له نيّته في عبادة ربّه ويقينه، وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوّة أقرب، كما أنَّ الأنبياء يتفاضلون، والنبوّة كذلك، والله أعلم، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ ﴾ [الإسراء:٥٥] » أهـ.

وهذا الذي قاله ابن عبد البرّ، والطحاوي، هو الذي استحسنه الطبري، وابن العربي، وغيرهما، كما في « الذخيرة » (١٣/ ٢٧٠) للقرافي[2].

---

(١) « مشكل الآثار » (٥/ ٤١٩) بتصرّفٍ يسيرٍ، وبنحوه في « طرح التثريب » (٨/ ٢١٢-٢١٣) لابن العراقي.

(٢) ومثله في « التمهيد » (١/ ٢٨٠-٢٨٣)، و« شرح ابن بطال على البخاري » (٩/ ٥١٥-٥١٨)، و« شرح النووي على صحيح مسلم » (١٥/ ٢١)، و« معالم السنن » (٤/١٢٨-١٢٩ علميّة)، و« المنتقى » (٧/ ٢٧٦) للباجي ، و« فيض القدير » (٣/١٠٧) ، (٥/ ١٣٣) للمناوي ، و« عون المعبود » (١٣/ ٢٤٦).

وهو أجمع الأقوال من حيث اعتبار دلالة المطابقة، والتضمّن، والالتزام، ويتفرّع عنه ما ذكروه من وجوه الجمع، والنبوّة تتفاوت، والإيمان شعبٌ وأجزاءٌ كما ذكروا.

وقد اختار هذا من المتأخرين شيخنا العلاّمة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ كما في حاشيته على « مختصر صحيح مسلم » (ص: ٤٠٠) للمنذري.

وقال في « الصحيحة » (٤/ ٤٨٧): « هذا الاختلاف راجعٌ على الرّائي، فكلّما كان صالحاً كانت النّسبة أعلى »[١].

ولهذا قال الكُشمهينيُّ ـ رحمه الله ـ: « الرُّؤيا نور من الله، فمن كان باطنه نورانياً كان في التصديق بكرياً كأبي بكر، ومن كان باطنه مظلماً كان في التكذيب خفاشاً كأبي جهل، وبقية الناس بين هاتين المَنْزِلتين، كلٌّ منهم بقدْر ما أعطي من النور... »[٢].

ومن جميل ما قيل أيضاً: « أنّ الرُّؤيا انكشافٌ لا يحصل إلا بانقشاع الغشاوة عن القلب، فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق، ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه، ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه، فكان ما يراه أضغاثاً من الأحلام لا معنى لها، ولهذا أمر بالطهارة عند النوم إشارةٌ لطهارة الباطن فهو الأصل، وما طهارة الظاهر إلاّ كالتتمة »[٣].

واختار العلاّمة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ أنّها نسبةٌ إلى مدّة البعثة النبويَّة وقال: « هذا موافقٌ للواقع بالنّسبة للوحي إلى النبيِّ ﷺ، لأنَّ أوَّل الوحي

---

(١) هذا وقد اختار ابن خلدون ـ رحمه الله ـ: « أنّ العدد ليس مقصوداً في جمعها بذاته، وإنّما المراد الكثرة في تفاوت هذه المراتب، بدليل ذكر السبعين في بعض طرقه، وهو للتكثير عند العرب».
ذكره القاسميُّ في « محاسن التأويل » (٩/ ٣٥١)، وقارن بها في « مجلة الحكمة » (عدد ١٥ ص: ٣٩٩-٤٠١).

(٢) « فتح الباري » (١٤/ ٣٧٧ الفكر)، و« المواهب اللدنيّة » (٣/ ٧٧٣)، و« شرح الزرقاني على الموطأ » (٤/ ٤٧٦).

(٣) « إحياء علوم الدين » (٤/ ٧٢٩-٧٣٠ ط دار طيبة)، وعنه المناويُّ في « فيض القدير » (٤/ ٦٠).

كان بالرّؤيا الصالحة من ربيع الأوّل إلى رمضان وهذا ستة أشهر، فإذا نسبت هذا إلى بقيّة زمن الوحي كان جزءاً من ستةٍ وأربعين جزء، لأنَّ الوحي كان ثلاثاً وعشرين سنةً، وستة أشهر »[1].

وهذا ذكره الباجيُّ في « المنتقى » (٩/ ٤١٤ ط علميّة)، والقرافيُّ في « الذخيرة » (١٣/ ٢٦٩ـ٢٧٠) وغيرهما[2].

ولفظ القرافي ـ رحمه الله ـ: « قال جماعة من العلماء: وكَّل الله تعالى ملكاً يُري الرّائي ما ينبهه على ما يكون، ومعنى جزء من ستة وأربعين: أنّ مدة نبوّة رسول الله ﷺ كانت ثلاثاً وعشرين سنة، منها ستة أشهر نبوءةٌ بالرّؤيا.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأولُ ما بُدِىءَ ﷺ بالرّؤيا الصادقة، فكان لا يَرَى رؤيا إلاّ جاءت كفلق الصُّبح. وستة أشهر من ثلاث وعشرين جزءٌ من ستة وأربعين، وقيل أجزاء من النبوة لم يطلع عليها، وروي جزء من خمسة وأربعين، ورُوي من سبعين أن يكون ذلك اختلافاً من الرُّؤيا، فيحمل الأقل على الجَليَّة، والأكثر من العدد على الرؤيا الخفيّة، أو تكون الستة والأربعون هي المبشرة، والسبعون هي المحزنة، والمحزنة لقلة تكرره، ولما يكون من جنسها من الشيطان. وفي « القبس »[3]: رُوي أيضاً خمسون وستون جزءاً من النبوّة، وخمسة وأربعون، فاختلفت الأعداد لأنَّها رُؤيا النبوّة لا نفس النبوّة، وجعلت بشارات، فأعطى الله

---

(١) « القول المفيد شرح كتاب التوحيد » (٢/ ٣٤٨).

(٢) وردّه الخطابيُّ في « المعالم » (٤/ ١٢٨-١٢٩)، وابن العربي في « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٨٩)، وابن العراقي في « طرح التثريب » (٨/ ٢٠٨-٢٠٩)وذلك لافتقاره للدليل، ولأنّ المعنى أنها من العلم الذي كان يأتيه فهي له ولغيره، ولهذا قال من « النبوّة » والله أعلم.

وعبارة ابن العربي: « وتفسيره بمدّة النبيّ ﷺ باطل لأنّه يفتقر إلى نقلٍ صحيحٍ ولا يوجد » وقد نقلها الزرقاني في « شرح الموهب » (١٠/ ٣٨-٣٩ علميّة).

(٣) (٤/ ٣٣٤-٣٣٥ ط العلمية).

تعالى من فضله جزءاً من سبعين في الابتداء، ثمّ زاد حتى بلغت خمساً وأربعين، وتقسيمها بمدّة النبيّ ﷺ باطل، لأنّه مفتقر لنقل صحيح، والأحسن قول الطبري عالم القرآن والسنّة: أنّ نسبة عدة الأعداد إلى النبوّة إنما هو بحسب اختلاف حال الرّائي، رؤيا الصالح على نسبته، والذي على درجته دون ذلك » أهـ.

واختار ابن رشد الحفيد غير هذا، فقال في « البيان والتحصيل » (١٧/ ٢٦١-٢٦٢): « والمعنى: أنّ الرؤيا الصالحة وهي الحسنة التي تبشر بالخير في الدنيا وفي الآخرة، لا مدخل فيها للشيطان، وهي من الله جزء مَن ستة وأربعين جزءاً من النبوة، إذا رآها الرجل الصالح. وروي من خمسة وأربعين جزءاً، وروي من سبعين جزءاً، والمعنى في هذه التجزئة، أنّ ما يصب في تأويله من هذه الرؤيا التي هي على الصفة المذكورة، يتخرج على ما يعبَّر به مما يخطأ في تأويله، فلا تخرج على ما يعبر يكون جزءاً من خمسة وأربعين أو من ستة وأربعين أو من سبعين، إذ لو خرجت كلها ما تعبر لكانت كالنبوءة في الإخبار بالمغيبات. وهذا هو الفرق بين الأنبياء وبين سائر الناس، لأنّ رؤيا سائر الناس قد يخطأ في تأويلها فلا تخرج على ما تعبر. وقد يصاب في تأويلها فتخرج على ما تعبر. وما يصاب في تأويله منها هو الجزء من النبوة، لكونه في معنى النبوة.

فالرؤية الصالحة المبشرة من الله ﷻ، جزء من الأجزاء المذكورة في الحديث، إن كانت من الرجل الصالح، وإن لم تكن من الرجل الصالح فلا يقالُ فيها، وإن كانت من الله ﷻ إنها جزء من خمسة وأربعين ولا من ستة وأربعين، ولا من سبعين.

والرؤيا المكروهة على قسمين: منها رؤيا من الله ﷻ، قد يُصاب في تعبيرها فتخرج على ما يعبر به، وقد يُخطأ في تعبيرها فلا تخرج على ما تعبر به، ولا يقال فيها أيضاً: إنها جزء من خمسة وأربعين جزءاً ولا من ستة وأربعين، ولا من سبعين.

ومنها حلمٌ من قبل الشيطان، يُحزن به الإنسان لا يضر رائيه، فأُمر الرجل إذا رأى في منامه ما يكرهه أن يستعيذ بالله من شر ما رأى، فإذا فعل ذلك موقناً بما روي

في ذلك لم يضره ما رأى؛ أو المعنى في ذلك: أنّ الله لا يوفقه للاستعاذة مما رأى إلاّ بيقين صحيح، إلاّ فيما هو تحزين من الشيطان، وفيما هو بخلاف ما تأوله مما كره. وقد يصرف الله عنه ما كرهه مما رآه في منامه، وإن كان من الله، بالاستعاذة منه، كما يصرف عنه سوء القدر بالدعاء الذي سبق في علمه أنه يصرف به على ما تقدم القول فيه قبل هذا الرسم، وبالله التوفيق » أهـ.

وقال الخطابي ـ رحمه الله ـ في « معالم السنن » (٤/ ١٢٩): « الرؤيا جزءٌ من أجزاء النبوة في الأنبياء صلوات الله عليهم دون غيرهم، وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة »[١].

وقال أبو زرعة العراقي ـ رحمه الله ـ في « طرح التثريب » (٨/ ٢١٤): « ولا يتخيّل من هذا الحديث أنّ رؤيا الصالح جزء من أجزاء النبوّة، فإنّ الرُّؤيا إنما هي من أجزاء النبوّة في حقّ الأنبياء عليهم السلام وليست في حقِّ غيرهم من أجزاء النبوّة، ولا يمكن أن يحصل لغير الأنبياء جزء من النبوّة، وإنّما المعنى: أنَّ الرُّؤيا الواقعة للصالح تشبه الرُّؤيا الواقعة للأنبياء التي هي في حقهم جزء من أجزاء النبوة على طريق التشبيه».

وفي « فتح الباري » (١٤/ ٣٨٧)، و« المواهب اللّدنيّة » (١٣/ ٥١٩-٥٢٠)، و« شرحه للزرقاني » (١٠/ ٣٩): « قال بعض العلماء: إن وقعت الرّؤيا من النبيّ فهي من أجزاء النبوّة الحقيقية، وإن وقعت من غير النبيّ فهي من أجزاء النبوّة على سبيل المجاز».

وقيل: « المقصود أنّها من أجزاءِ عِلْمِ النبوّة، وعلم النبوّة باقٍ، والنبوّة غير باقية »[٢].

(١) هذا ـ والذي قبله ـ تردُّه صراحة الأحاديث بأنّ المسلم، والمؤمن رؤياه هي المقصودةُ بأجزاء النبوّة، وأمّا رؤى الأنبياء فلا إشكال أنّها من وحي النبوّة يقيناً، ويبقى تحرير المعنى بأجزاء النبوّة.
وانظر: « التمهيد » (١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٠٣-٢٠٤).

(٢) « الفتح » (١٤/ ٣٨٨)، و« فيض القدير » (٤/ ٦٠-٦١).

وقيل: المراد أنّها من أجزاء أعمال النبوّة وصفات الأنبياء كما قال ﷺ:

« الهدي الصَّالح، والسمت الصَّالح، والاقتصاد، جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوة »[1].

أي: هذه الخصال من سمت الأنبياء وفضائلهم، وفي هذا استحباب الاقتداء بهم، والتمثل بسيرهم وأخلاقهم.

وقيل: بل هي جزءٌ من أجزاء النبوّة، لأنَّ في الرؤيا ما يُعْجِزُ ويمتنع كالطيران، وقلب الأعيان، وهذا لا يكون إلاّ في معجزات الأنبياء[2].

وفي هذه المعاني المتقدمةِ أبلغُ ردٍّ على من قد يتوهم بقاء النبوة، « إذ الحصول على الجزء لا يعني الحصول على الكلّ، فإن جزء الشيء غير الشيء، مثاله: لو قرأ رجل شيئاً من القرآن وهو قائم لا يسمّى مصلّياً، وإن كانت قراءة القرآن جزءاً من الصَّلاة »[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٩٦)، وأبو داود (٤٧٧٦)، وابن عديّ في « الكامل » (٦/ ٢٠٧١)، والبغويّ في « شرح السنّة » (٥٩)، والطحاويُّ في « المشكل » (١٢٣٤) من حديث ابن عباسٍ ـ رضي الله عنه ـ.

وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٦٨)، والطبراني في « الكبير » (١٢٦٠٨) بلفظ: « جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوّة» .

وأخرجه أحمد (١/ ٢٩٦)، والطبراني (١٢٦٠٩)، وابن عديٍّ في « الكامل » (٦/ ٢٠٧١ الفكر) بلفظ: « جزءٌ من خمسةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة» .

وأخرجه الترمذي في « السنن » (٦/ ١١٧-١١٨ رقم ٢٠١٠ تحفة) من حديث عبد الله بن سرجس المزني ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً بلفظ: « السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد، جزءٌ من أربعةٍ وعشرين جزءاً من النبوّة» .

(٢) انظر: « التمهيد » (١/ ٢٨٥)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٠٣-٢٠٤)، و« فتح الباري » (١٤/ ٤٨٧).

(٣) حكاه الحافظ في « فتح الباري » (١٤/ ٤٠١-٤٠٢)، والزرقاني في « شرح الموطأ » (٤/ ٤٧٦ و٤٧٩).

وتأمّل معي: كيف كانت الرُّؤيا الصَّادقة من المسلم الصَّالح تعلمه بالخير أو تنذره بالشر ـ فهي في هذه الخصيصة ـ أضحت مشابهة لاطلاعه على الغيب، وهذا لا يكون إلا بأمر الله، وهي بهذا تشبه الوحي بالنسبة للأنبياء، حيث يعلمونهم بالغيب بأمر الله تعالى، فمن هنا حصل نوع الشبه، فكانت الجزئية.

ولهذا قال ﷺ:

« لم يبق من النبوّة إلاّ المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرُّؤيا الصَّالحة »[1].

هذا وقد اعتنى الزركشي في بيان مفردات الأجزاء المذكورة من النبوّة، فقال في « البحر المحيط » (١/ ٦٢): « وقد اجتهدتُ في تحصل الستة والأربعين ما هي؟ فبلغتُ منها إلى الآن اثنتين وأربعين، وقد ذكرتُها في كتاب « الوصف والصفة » ، وأنا في طلب الباقي» .

وهذا يدلُّ على تجزء النبوّة، فتأمّل، وردّه ابن حجر في « فتح الباري » (١٢/ ٣٦٤ وما بعدها) ـ وذكر فيه (١٢/ ٣٦٦ـ٣٦٧) الوجوه الستة والأربعين؛ فراجع كلامه؛

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦/ ٣٨١)، وابن ماجه (٣٨٩٦)، والدارميّ (٢١٣٨)، والحميدي (٣٤٨)، والطحاوي في « المشكل » (٢١٧٩)، وابن حبان (٦٠٤٧)، وابن قتيبة في « التعبير » (رقم ١)، وابن جرير في « التفسير » (١٧٧٣٢)، وابن عبد البر في « التمهيد » (٥/ ٥٧)، والمزي في « تهذيب الكمال » (١٠/ ٢٠٠ ـ ترجمة سباع) من حديث أم كُرز الكعبية ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٢٤٨-٢٤٩ و٢/ ٤٣٦ و١١/ ٥٢) وعبد الرزاق (٢٨٣٩) في « مصنفيهما » ، والشافعي (٣٤٨) والحميدي (٤٨٩) وأحمد (١/ ٢١٩) وأبو عوانة (٢/ ١٧٠، ١٧٠-١٧١، ١٨٧) وأبو يعلى (٢٣٨٧) في « مسانيدهم » ، ومسلم (٤٧٩)، وابن خزيمة (٥٤٨، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٧٤) وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠) في « صحاحهم » ، وسعيد بن منصور (٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ رقم ١٠٦٩) والدارمي (١٣٢٥، ١٣٢٦) والنسائي (٢/ ١٨٩-١٩٠) (٧٦٢٣ ـ الكبرى) والبيهقي (٢/ ٨٧-٨٨) في « سننهم » ، والبغوي (٦٢٦)، وابن الجارود في « المنتقى » (٢٠٣)، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (١/ ٢٣٣-٢٣٤) من حديث ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ، وفي الباب عن أبي هريرة، وعائشة، ـ رضي الله عنهما ـ، انظر « الإرواء » (٨/ ١٢٨-١٢٩) لشيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ.

فإنّه مهم ومفيد.

﴿الكافر وإن صدقت رؤياه، فإنّه لا يتحصّل على جزءٍ من النبوّة﴾

لا شكَّ أنَّ الكافر، والمخلّط قد تصدق رؤياهما، ومعنى صدقها تحقّقها على وجهها، ووقوعها كما هي، وليس تعني بصدقها أنّ صاحبها أصاب جزءاً من أجزاء النبوّة، ذلك أنّ هذا النوع المذكور في حديث النبيِّ ﷺ فيه شرط مهم، وهو في قوله: « **الرُّؤيا الحسنة من الرّجل الصالح** » فشرطه صلاح الرّائي.

أي: أنّ الرّؤيا قد تقع من الصّالح ومن غير الصّالح، ولكنّها لا تكون من أجزاء النبوّة إلاّ إذا وقعت من الرّجل الصّالح، وهذا هو الذي فهمه أهل العلم من ظاهر الخبر ونصَّصوا عليه، وهذه جملة من نقولاتهم:

قال ابن عبد البرّ ـ رحمه الله ـ في « التمهيد » (٥/ ٥٧): « ظاهر الأحاديث أن لا تكون الرؤيا من النبوّة جزءاً من ستةٍ وأربعين جزءاً، إلاّ على شرط الرجل الصالح، أو منه، أي: يراها أو ترى له» .

وقال ابن العربي ـ رحمه الله ـ في « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٨٩): « رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب الى أجزاء النبوّة، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها، قال: وعندي أن الرؤيا من الفاسق لا تعد في أجزاء النبوة، وقيل: تُعَدُّ في أقصى الأجزاء، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلاً »[1] .

وقال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٠٠ الفكر): « الرُّؤيا الصالحة إنّما كانت من أجزاء النبوة؛ لأنها من الله ﷻ، بخلاف التي من الشيطان؛ فإنّها ليست من أجزاء النبوّة» .

وقال ابن بطال ـ رحمه الله ـ في « شرحه على صحيح البخاريِّ » (٩/ ٥٢٢-٥٢٣):

---

(١) بنحوه في « عارضة الأحوذي » (٣/ ٢٢) لابن العربي، و« معالم السنن » (٤/ ١٢٨-١٢٩ علميّة) للخطابي.

« قال المهلّب: إنّما ترجم البخاري بقوله: (رؤيا أهل السجن وأهل الفساد والشرك)؛ لجواز أن يكون في رؤيا أهل الشرك رؤيا صادقة، كما كانت رؤية الفتيين صادقة، إلاّ أنّه لا يجوز أن تضاف إلى النبوة إضافة رؤيا المؤمن إلى النبوة في التجزئة، لقوله ﷺ: « **الرؤيا الحسنة يراها العبد الصالح، أو ترى له، جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة** » .

فدلّ هذا على أنّه ليس كلّ ما يصح له تأويل من الرؤيا، وله حقيقة، يكون جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، قال أبو الحسن بن أبي طالب: « وفي صدق رؤيا الفتيين حجة على من زعم أن الكافر لا يرى رؤيا صادقة » .

فإن قيل: فإذا رأى الكافر رؤيا صادقة، فما مزية المؤمن عليه في رؤياه؟ وما معنى خصوصه ﷺ المؤمن بالرؤيا الصادقة، في قوله: « **يراها الرجل الصالح أو ترى له** » ؟

فالجواب: أنّ لمنام المؤمن مزية على منام الكافر في الإنباء والإعلام والفضل والإكرام، وذلك أنّ المؤمن يجوز أن يبشر على إحسانه، وينبأ بقبول أعماله، ويُحذر من ذنب عمله، ويردع عن سوء قد أمّله، ويجوز أن يبشر بنعيم الدنيا، وينبأ ببؤسها، والكافر فإن جاز أن يحذّر ويتوعّد على كفره، فليس عنده ما عند المؤمن من الأعمال الموجبة لثواب الآخرة، وكل ما بُشِّر به الكافر من حاله، وغُبِط به من أعماله، فذلك غرور من عدّوه، ولطف من كائده، فنقص لذلك حظُّه من الرؤيا الصادقة عن حظ المؤمن؛ لأنّ النبيّ ﷺ حين قال: « **رؤيا المؤمن ـ أو رؤيا الصّالح ـ جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة** » ؛ لم يذكر في ذلك كافراً ولا مبتدعاً، فأخرجنا لذلك ما يراه الكافر من هذا التقدير والتجزئة لما في الأخبار من صريح الشرط لرؤيا المؤمن، وأدخلنا ما يراه الكافر من صالح الرؤيا في خبره المطلق ﷺ: « **الرُّؤيا من الله** » ، إذ لم يشترط فيه مؤمناً ولا غيره، فقلنا لذلك: ما صدق من منامات الكفار فهي من الله، ولم نقل كذا وكذا من النبوة، لا سيّما أنّ الأشعري وابن الطيب يريان أنّ جميع ما يرى في المنام من حق أو باطل خلق لله، فما كان صادقاً خلقه بحضور الملك، وما

كان باطلاً خلقه بحضور الشيطان، فيضاف بذلك إليه.

فإن قال: يجوز أن نسمّي ما يراه الكافر صالحاً؟ قيل له: نعم، وبشارة أيضاً، كانت الرؤيا له أو لغيره من المؤمنين، لقوله ﷺ: « **الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له** » ؛ فاحتمل هذا الكلام أن يراها الكافر لغيره من المؤمنين، وهو صالح للمؤمنين، كما أنّ ما يراه الكافر مما يدل على هدايته وإيمانه، فهو صالح له في عاقبته، ولك حجّةُ الله عليه، وزجر له في منامه، وقد خرّج البخاري في بعض طرق حديث عائشة: « أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة » ، أي: الصادقة؛ لأنها صالح ما يرى في المنام من الأضغاث وأباطيل الأحلام، وكما أنبأ الله الكفار في اليقظة بالرسل وبالمؤمنين من عباده دون المشركين من أعدائه، قامت الحجة على المشركين بذلك إلى يوم الدين، فكذلك يجوز إنباؤهم في المنام بما يكون حجّة عليهم أيضاً » أهـ.

وقال أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ في « المفهم » (٦/ ١٨-١٩): « المسلم الصَّادق الصَّالح هو الذي تناسب حاله حال الأنبياء، فأُكرِم بنوعٍ مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب، وأما الكافر والفاسق والمخلِّط فلا، وإنْ صدقت رؤياهم أحياناً، فذاك كما يصدق الكذوب، وليس كلُّ من حدّث عن غيبٍ، يكون خبره من أجزاء النبوة، كالكاهن، والمنجّم »[1].

---

(١) كلامه هذا نقله أيضاً الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٣٨٦ الفكر)، والزرقاني في « شرح الموطأ » (٤/ ٤٧٦ علميّة).

المقدِّمة السادسة عشرة ـ وهي الأخيرة ـ
آداب القاصّ والمعبّر

تتضمّن علوم التعبير أنواعاً من الآداب الشرعيّة المتعلّقة بالقاصّ للرُّؤيا، والمعبّر لها، وبعض هذه الآداب له تعلّقٌ وثيقٌ في صحّة التعبير، وأثره في التأويل.

ولذلك اهتمَّ علماء التعبير وشرّاح كتب السُّنّة بهذه الآداب واعتبروا لها شأناً مهمّاً.

ونحن في هذه المقدِّمة نبسط الكلام على هذه الآداب، علماً أنَّ أكثرها قد سبق ذكره في ثنايا الأحاديث والآثار السالفة.

آداب القاصّ للرُّؤيا

❁ **الأدب الأوّل**: وأوّل آداب القاصّ للرُّؤيا، وأهمّها: **استعبارها عند العالم الناصح الشفيق.**

أي العالم بتعبير الأحلام، وصاحب الخبرة والدراية في أصول هذا الفنّ الشريف، وقد تقدّم أنّه لا يحلُّ لمن لم يتدرب على التأويل أن يسارع إلى تعبير المنامات وتأويلها[1].

والأصل في هذا الأدب: قول النبيِّ ﷺ: « **لا تُقصُّ الرُّؤيا إلاّ على عالمٍ أو ناصحٍ** ».

أخرجه الترمذي في « سننه » (٦/ ٤٧٣ تحفة) (رقم ٢٢٨٠)، والدارميُّ في « سننه » (٢/ ١٢٦)، وأبو الشيخ في « طبقات المحدثين بأصبهان » (٤/ ٧٨-٧٩ رقم ٨٤٥)، والطبرانيّ في « الصغير » (ص: ٣٢٧ رقم ٨٨٦)، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢/ ٢٤١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

قال شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في « السلسلة الصحيحة » (١١٩) عن إسناد

---

(١) « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٤ الفكر)، و« الآداب الشرعية » (٣/ ٤٣٣).

الترمذي والدارمي: « إسناده صحيح على شرط الشيخين» .

وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « **إنَّ الرُّؤيا تقع على ما تعبّر، ومَثَل ذلك مثلُ رجلٍ رفع رجْلَهُ فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا؛ فلا يحدّث بها إلاّ ناصحاً أو عالماً** »[1].

وهذا اللّفظ صريحٌ في التنبيه على هذا الأدب، والعناية به، فقد ذكر ﷺ وقوع الرُّؤيا على حَرْفِ تعبيرها، ثمَّ ثنّى بالتنبيه على هذا الأصل المهمّ، فقال: « **فلا يحدّث بها إلاّ ناصحاً أو عالماً**» .

فاشترط اتّصافَه بالعلم، والنّصحَ الدالَّ على المحبّة والمودّة، كما في حديث أبي رَزِين ـ رضي الله عنه ـ السابق: « **الرُّؤيا على رجل طائرٍ ما لم تعبّر، فإذا عبّرت وقعت، ولا يقصّها إلاّ على وادٍّ، أو ذي رأي** »[2].

قال الخطابيُّ ـ رحمه الله ـ في « معالم السنن » (٤/ ١٣٠علمية): « معنى هذا الكلام: حسن الارتياد لموضع الرؤيا، واستعبارها عند العالم بها، الموثوق برأيه وأمانته »[3].

في « فتح الباري » (١٤/ ٣٩٤ الفكر): « قال ابن العربي المالكيُّ: أمّا العالم: فإنّه يؤوِّلها له على الخير ما أمكن، وأمّا النّاصح فإنّه يرشده إلى ما ينفعه، ويعينه عليه...» .

وقال الخطابي أيضاً (٤/ ١٣٠-١٣١):

« قال أبو إسحاق الزجّاج في قوله: « **لا يقصُّها إلاّ على وادٍّ، أو ذي رأي**» : الوادّ

---

(١) أخرجه الحاكم في « مستدركه » (٤/ ٣٩١)، أو (٥/ ٥٥٦ رقم ٨٢٣٥ المعرفة)، وقال: « هذا حديث صحيح ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبيّ، وحقه أن يكون على شرط البخاري كما حققه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « الصحيحة » (١/ ٢٣٨).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٤٢٣) ، والحمد لله.

(٣) وبنحوه في « فتح الباري » (١٤/ ٤٧٨ الفكر)، و« المواهب اللدنية » (٣/ ٢٢)، و« فيض القدير » (٤/ ٦١علمية)، و« تعبير الرؤيا » (ص: ١٠٥) للعصيمي.

لا يحبّ أن يستقبلك في تفسيرها إلاّ بما تحب، وأمّا ذو الرأي؛ فمعناه: ذو العلم بعبارتها، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلم منها، ولعلّه أن يكون في تفسيره موعظة تردعك عن قبيحٍ أنت عليه، أو تكون فيها بشرى؛ فتشكر الله على النعمة فيها».

وتأمّل أيضاً في كتاب الله ﷻ، كيف أخبرنا الله أنّ يوسف عليه السلام لمّا رأى رؤياه من سجود الكواكب والشمس والقمر له، لم يخبر بها سوى والده يعقوب عليه السلام ثمّ لم يحدّث بها غيره، بل كان من نُصحِ يعقوب عليه السلام له أن قال: ﴿ قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾[يوسف:٥] الآية.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في « تفسيره » (٩/ ٨٤): « وهذه الآية أصلٌ في أن لا تقصّ الرؤيا على غير شفيقٍ، ولا ناصحٍ، ولا على من لا يُحسن التأويل فيها».

ولهذا نصَّص أهل التعبير على أنَّ صاحب الرُّؤيا لا يقصّ الرُّؤيا على معبّرٍ، وفي مصره أو حيّه أو إقليمه معبرٌ أحذق منه، لأنّ فرعون يوسف عليه السلام لمّا قصّ رؤياه على معبِّري بلده، قالوا: أضغاث أحلام، ثمّ لم تبطل رؤياه، وسأل عنها يوسف عليه السلام فعبّرها له، فخرجتْ كما عبّرها[1].

قال ابن غنّام في « كتاب التعبير » (ورقة: ٦): « ولا يقصّ رؤياه على أحدٍ وفي مقرِّه أو إقليمه معبِّرٌ أحذقٌ مِنه، لأنّ فرعون لمّا قصَّ رؤياه على معبّري بلده، وقالوا: أضغاث أحلامٍ، ولم يكن كذلك، فعبّر يوسف عليه السلام فوقعت كما عبّر »[2].

---

(١) انظر « التعبير » (١/ ١٠٤-١٠٥) للقادري، و« الأحلام » (ص: ٧ و٣٧٩-٣٨٠) للواعظ، و« الإشارات » (ص: ٦٠٤ و٨٧٦) لابن شاهين، و« تعطير الأنام » (ص: ٧) للنابلسي، و« الآداب الشرعية » (٣/ ٤٣٣-٤٣٤) لابن مفلح، و« فتح الباري » (١٤/ ٤٧٦-٤٧٧)، و« كتاب الرُّؤيا » (ص: ٢٧-٢٩) للتويجري.

(٢) ومثله في « تعبير الرُّؤيا » (١/ ١٠٦) للقادري، و« الإشارات » (ص: ٩-١٠) لابن شاهين، و« تعطير الأنام » (ص: ١٦-١٧) للنابلسي.

وقال القادريُّ في « التعبير في الرّؤيا » (١/ ١٠٤-١٠٥ عالم الكتب): « قال المعبِّرون من المسلمين: إذا رأيت رؤيا، فاقصصها على ذي علمٍ، ورأيٍ، ولا تقصصها على...عدوٍّ لك، ولا على أهل الجهالة للأمور» .

وقال أبو بكر الأحسائي في « جامع تفاسير الأحلام » (ص: ١٢): « وينبغي أن لا تُقَصَّ الرُّؤيا إلاّ على عالمٍ بأصول التعبير، وقوانينه، مُجَرِّبٍ في الإصابة، حليمٍ، ذي تأنٍّ وتدبرٍ، وأن لا يقصّها الرّائي إلاّ على من يحبه» .

والمقصود أنَ صاحب الرُّؤيا، يراعي في أوّل خطواته أن يقصَّ رؤياه على العالم المحبِّ، وإلاّ عاد بالضرر على نفسه بسبب إهماله لهذا التوجيه النبويِّ الكريم.

❁ الأدب الثاني: الحذر من الكذب في الرُّؤيا.

ذلك بأن يأتي بها على وجهها، وحرفها، دون زيادةٍ في ألفاظها أو معانيها، فإن كان فيها ذكر أشخاصٍ، أو أماكن، أو أرقام، ونحوها ذكرها بأعيانها، وصورها، وأعدادها، دون إخلالٍ بشيءٍ منها لطالما كان يذكرها.

وقد مرَّ معنا أنَّ من الكذب المحرّم في الرُّؤيا: الزيادةُ في مبناها، ومعناها[١] .

قال أبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٣٠): « وينبغي لصاحب الرُّؤيا أن يتحرّى الصِّدق، ولا يُدخِلُ في الرُّؤيا ما لم يُر فيها، فيفسد رؤياه، ويُجْعَلُ عند الله من الآثمين» .

وقال عبد الغني النابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ١٧): « قال بعضهم: إنّ الكاذب في رؤياه كمدّعي النبوة كاذباً، لأنّه ورد في الحديث: « **أنّها جزءٌ من النبوّة** » ومدّعي الجزء كمدَّعي الكلّ!» .

وقال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧٢ الفكر): « وذكر أئمة التعبير، أنَّ من أدب الرّائي أن يكون صادق اللّهجة» .

---

(١) نحوه « التعبير في الرُّؤيا » (١/ ١٠٥) للقادري، و« الإشارات » (ص:١١)، و« تعطير الأنام » (ص: ٧).

❁ الأدب الثالث: عدم إهمال شيءٍ من الرّؤيا حين قصِّها.

وذلك أنَّ بعض عناصر الرّؤيا يكون ذا قيمةٍ، وأهميّةٍ شديدةٍ عند المعبِّر الحاذق، إذا أراد تعبيرها.

ولذلك كان قصُّ الرُّؤيا منتزعاً من تتبع جميع ما ورد فيها، ولو كان محرجاً مسبباً للخجل، أو نحوه.

قال أبو العبّاس القرطبيُّ في « المفهم » (٦/ ٣١)[١]: « ومعنى ليقصّها، أي: ليذكر قصّتها، وليتبعها جزئياتها، حتى لا يترك منها شيئاً، مأخوذ من قصصت الأثر، إذا تبعته» .

❁ الأدب الرابع: إذا عبَّر رؤياه معبِّرٌ حاذقٌ مُجَرَّبٌ بالإصابة بما يوافق أصول الرُّؤيا اعتمد على تعبيره.

قال الخليل بن شاهين في « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٨٧٦): « ويقصُّ الرَّائي رؤياه على المعبّر، ومهما عبَّر له، يعتمدُ عليه، ولا يعدلُ إلى غيره» .

وأمّا إذا عبّرها المعبر بعيداً عن أصول الرُّؤيا وعناصرها، فله أن يطلب تأويلها عند غيره، وسبق تنصيصُ القرطبيِّ في « تفسيره » (٩/ ٨٤ علمية) وغيره عليه.

❁ الأدب الخامس: النوم على الجنب اليمين، وعلى وضوءٍ.

أكثر المعبّرين يذكرون هذا في آداب الرُّؤيا الصَّالحة ويجعلونه سبباً لصلاح الرُّؤيا أو عدمه.

ويقولون: « يستحبّ للرجل أن ينام على وضوءٍ؛ لتكون رؤياه صالحةً »[٢].

---

(١) نقله الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧٣).

(٢) انظر « التعبير » (١/ ١٠٧) للقادري، و« تعطير الأنام » (ص: ١٦) للنابلسي، و« جامع التفاسير » (ص: ١٨) للأحسائي.

ولا شكَّ أنَّ السنَّة دلّت على استحباب النّوم على الجنب الأيمن مع الوضوء قبلها، ولكن لا تعلّق لذلك بصلاح الرُّؤيا وصدقها، وكذا بين ما يعرض للإنسان من أضغاث الأحلام، وأخلاط الرّؤى، ولا سيما أنّ المعبِّرين يذكرون إمكان صدق رؤيا الكافر، والمخلّط، وغيرهما، فضلاً عن الجنب والحائض[1]، والله تعالى أعلم.

❁ الأدب السادس: أن لا يقصّ المنام المخيف على أحد أبداً.

بل يوقن أنّه من الشيطان، وأنّه لا يضرّه في اليقظة، كما سبق تفصيله في آداب الرُّؤيا المكروهة مع دليله[2].

وأما إذا كانت الرؤيا مهولةً في أصولها، وعناصرها، وما وقع في أحداثها، لكن صاحبها لم يلحقه منها خوفٌ أو رعبٌ، وإنّما لحقه استغرابٌ، وذهولٌ، فلْيعرضها على معبِّرٍ حاذقٍ، فإنَّها ربَّما كانت من الرُّؤى الصَّادقة المعبَّرة.

وثبت عنه ﷺ أنّه رأى في المنام امرأةً سوداء، ثائرةَ الرّأس خرجت من المدينة، حتى قامت بمهْيَعَة فقال: « أوّلتُ ذلك أنَّ وباءَ نُقِل إلى مهْيَعَة، وهي: الجحفة »[3].

فانظر كيف أوّل الرُّؤيا، رغم ما فيها من عنصر الخوف، وعلى هذا تحمل مثل هذه الرؤى، كما سبقت الإشارة إليه في آداب الرؤيا المكروهة.

ولهذا قال المهلب ـ رحمه الله ـ: « هذه الرؤيا ـ أي: رؤيا المرأة السوداء التي رآها

---

(١) نقل ابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٧٥ الفكر)، والأحسائي في « جامع التفاسير » (ص: ٨-٩) عن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ قال: « رؤيا الحائض والجنب والسكران تصحّ؛ لأنّ الكافر والذميّ يصحُّ منهما، فبالأولى من هؤلاء» .

(٢) قارن بـ« تعبير الرؤيا » (١/ ١٠٥-١٠٦) للقادري، و« جامع التفاسير » (ص: ٩-١٠) للأحسائي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ١٠٧،١١٧،١٣٧)، والدارميّ في « السنّة » (٢/ ١٣٠)، والبخاريُّ في « صحيحه » (٧٠٣٨، ٧٠٣٩، ٧٠٤٠)، والطبراني في « الكبير » (١٣١٤٧)، و« الأوسط » (٤٤٢٥)، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٥٦٨)، والبغويُّ في « شرح السنّة » (١٢رقم ٣٢٩٣) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، وخرجته بتفصيل في تعليقي على « الحنائيات » (رقم ١٤٥).

ﷺ - من قسم الرؤيا المعبَّرة، وهي ممّا ضُرِبَ به المثل، ووجه التمثيل: أنّه شق من اسم السوداء: السوء والداء، فتأوّل خروجها بما جمع اسمها، وتأوّل من ثوران شعر الرأس، أنَّ الذي يسوء ويثير الشرّ يخرج من المدينة »[١].

❁ الأدب السابع: أن يقصَّ رؤياه على المعبّر بنفسه.

ذلك أنَّ العابر قد يحتاج إلى سؤاله عن أشياء تتعلّق بالرّؤيا، وتصريفها، حتّى يتوصّل بهذه الأسئلة إلى معرفة تأويلها، ويجوز له أن يوكّل غيره في قصّ الرُّؤيا كما صنع ابن عمر - رضي الله عنه - لمّا رأى رؤياه المشهورة وفيها يقول: جاءني مَلَكان، في يدِ كلِّ واحدٍ منهما مِقْمَعَةٌ من حديد، يُقْبلا بي إلى جهنّم، ثمّ أراني لقيني مَلَكٌ في يده مقمعةٌ من حديد، فقال: لن تراع، نِعْمَ الرّجل أنت لو تكثر الصَّلاة!! فانطلقوا بي، حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطويةٌ كطيّ البئر له قرون كقرون البئر، بين كلِّ قرنين مَلَكٌ بيده مِقْمَعةٌ من حديد، وأرى فيها رجالاً معلّقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفتُ فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين. قال: فقصصتُها على حفصة، فقصّتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « **إنّ عبد الله رجلٌ صالحٌ، لو كان يقوم من اللّيل** » . قال نافع: « فلم يزل بَعْدُ يكثر الصلاة »[٢].

قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٥٥ الفكر): « وفي هذا الحديث: مشروعيّة النيابة في قصّ الرّؤيا» .

وينبغي أن يكون المقصود: إذا كان المعبّر يعرف صاحب الرؤيا معرفة جيدة، يستطيع من ورائها تأويل الرّؤيا بما يتناسب مع حاله، كما هو ظاهرٌ في الحديث.

---

(١) « فتح الباري » (١٤/ ٤٦٤ الفكر)، و« عمدة القاري » (١٦/ ٣١٥ الفكر)، و« فيض القدير » (٤/ ١٤).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧٠٢٨، ٧٠٣١)، ومسلم (١٦/ ٣٨ - ٣٩ نووي) كلٌّ في « صحيحه» .

وأمّا إذا كان المعبّر لا يعرف صاحب الرؤيا، فيشترط في الموكَّل عنه أن يعرفه معرفةً جيّدةً، بحيث يستطيع الإجابة بدقةٍ عن أسئلة المعبِّر، والله تعالى أعلم.

آداب المعبِّـر

❁ **الأدب الأول:** وأمّا آداب المعبّر للرؤى، فأشهرها: **أن يكون ذا دينٍ وعلمٍ.**

قال الخليل ين شاهين ـ رحمه الله ـ في « الإشارات » (ص: ٦٠٥ الفكر): « وينبغي أن يكون المعبر ذا حذاقةٍ وفطنةٍ، صدوقاً في كلامه، حسناً في أفعاله، مشتهراً بالديانةِ والصِّيانة، بحيث لا يُنكر عليه فيما يعبره للنّاس لشهرة صدقه، ولَذلك سمى الله يوسف ﷺ بالصِّدِّيق، وأن يكون عارفاً بالأصول في علم التعبير» .

وقال أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص:٢٠): « والعابرُ محتاجٌ إلى إصلاح حاله، وطعامه، وشرابه، وإخلاصه في أعماله، ليرث بذلك حُسْن التوسُّم في النّاس عند التعبير» .

« وقال المعبِّرون أيضاً: ينبغي أن يكون في المعبِّر خصالٌ محمودةٌ، والديانة، والسماحة، والتُّقى، والحكم، والصيانة، والصمت عمّا لا يدري، وترك الهذْر في كثرة الكلام »[1].

وفي « فيض القدير » (٤/ ٤٩ علمية): « وينبغي كون المعبّر مطّلعاً على جميع العلوم، عارفاً بالأديان والملل والنحل، والمراسم، والعادات بين الأمم، عارفاً بالأمثال والنّوادر، ومأخذ اشتقاق الألفاظ، فطناً ذكيّاً حسن الاستنباط، خبيراً بعلم

---

(١) من كلام القادري في « التعبير في الرؤيا » (١/ ١٠٦ عالم الكتب)، وبنحوه في: « معالم السنن » (٤/ ١٤٣)، و« فتح الباري » (١٤/ ٤٧٦-٤٧٧ ط الفكر)، و« فيض القدير » (٤/ ١٤-١٥علمية)، و« البدر المنير » (ص: ١٥٧-١٥٨و١٦٢) للشهاب العابر، و« فتح المبدي بشرح مختصر الزُّبيدي » (٣/ ٦٢٨ علميّة) للشرقاوي.

الفراسة وكيفيّة الاستدلال من الهيئات الخلقيّة على الصّفات، حافظاً للأمور التي تختلف باختلاف تعبير الرؤيا» .

وكلام المتأخرين من المعبّرين يوافق هذا، ففي « جامع التفاسير » (ص: ١٣) للأحسائي ـ رحمه الله ـ: « وينبغي أن يكون المعبِّرُ ذا حذاقةٍ وفطنةٍ، صدوقاً في كلامه، حسناً في أفعاله، مشتهراً بالديانة والصيانة» .

❁ الأدب الثاني: استيعاب سؤال السائل حين قصّ الرُّؤيا.

قال العلاّمة ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٩١ - بتحقيقنا): « وتَفهَّمْ كلامَ صاحب الرُّؤيا وتَبيَّنه، ثمّ اعرضه على الأصول» .

وزاد عليه أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٣١): « ولا تُصدرنَّ رأيك في مسألةٍ حتى تفتشها، وتعرف وجهها، ومخرجها، وقدرها، واختلاف الطبائع التي وصفت لك، فإنّك عند ذلك تبصر ما عمل الشيطان في تخليطها وفسادها عليك، وإدخال الشبهات والحشو فيها، فإنْ أنتَ صفّيتها من هذه الآفات التي وصفت لك، ووجدت ما يحصل من كلام التأويل صحيحاً، مستقيماً، موافقاً للحكمة، فذلك تأويلها صحيح. وقد بلغني أن ابن سيرين كان يفعل ذلك إذا وردت عليه رؤيا، مكث فيها ملياً من النهار، يسأل صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته، وعن قومه ومعيشته، وعن المعروف عنده، من جميع ما يسأله عنه والمجهول منه، ولا يدع شيئاً يستدلّ به ويستشهد به على المسألة إلاّ طلب علمه »[1] .

وقال القادريُّ في « التعبير في الرُّؤيا » (١/ ١٠٦): « ينبغي للمعبِّر أن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل على قدر السؤال، للشريف والوضيع، والنّصح لهم في حسن العبارة، وإلقاء الأضغاث منها، وإفهامها إيّاهم، حتى يخرج للسائل جواباً

---

(١) ذكره عن ابن سيرين أكثر المعبرين، وروى نحوه ابن قتيبة في « تعبير الرؤيا » (رقم ١٥٨)، و« مختلف الحديث » (ص: ٤٩٨)، وقد سبق ذكره (ص: ١٧٦)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

لسؤاله صحيحاً، ويتأنّى فيه، ولا يستعجل في تعبيره له، حتّى إذا بلغ منتهى الكمال، بحسب مجهوده ومقدرته؛ أفتاه».

وفي « جامع التفاسير » (ص: ١٣): « ولا يشرع ـ يعني: للمعبِّر ـ في الجواب، حتى يستوفي السؤال بتمامه، ويطيل التأمّل والتدبّر، ولا يعجل ولا يعبِّر حتى يعلم مَنْ الرّائي واسمه، وهل هو ذكر أو أنثى، طفل أو بالغ، حر شريف أو وضيع، وحرفته. فإن احتملت الرُّؤيا تعبيرين يخرجها على ما هو أليق بالرَّائي »[١].

❁ الأدب الثالث: عدم الإستعجال في تعبير الرُّؤيا.

يقول ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « تعبير الرؤيا » (ص:١٩١ - بتحقيقنا): « فعليك بالتثبت فيما يردُ عليك، وترك التعسُّف، ولا تأنف أن تقول لما أشكل عليك: لا أعرفه، فإنّ محمد ابن سيرين كان إمام الناس في هذا الفن، وما كان يُمسك عنه أكثر مما كان يُفسِّره.

حدَّثني سهل بن محمد قال: حدثني الأصمعي عن أبي المقدام أن قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين فيُسأل عن الرؤيا، فكنتُ أحزره يعبِّر من كلِّ أربعين واحدةً، أو قال: حزروه »[٢].

---

(١) مثله في « الرُّؤيا » (ص: ١١٨) للتويجري، و« مختصر ابن سيرين » (ص: ١٥) للهلاوي، و« تعبير الرؤيا » (ص: ١٠٥) للعصيمي.

(٢) الأثر أخرجه ابن قتيبة ايضاً في « تأويل مختلف الحديث » (ص: ٤١٧)وفيه: « عن أبي المقدام أو قرة ابن خالد قال.. » وفي آخره: « أو قال أحزره » أي: أقدره تقديراً.

وذكره مع اختلاف يسير: ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٨)، وابن كثير في « البداية والنهاية » (٩/ ٢٣١ علمية » ، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٨)، وابن شاهين(٨٦٦).

وبنحوه عند: أحمد في « الزهد » (٤٤٩)، وأبي نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٧٣)، وذكره ابن عبد البر في « البهجة » أيضاً(٣/ ١٤٨)، والسمرقندي في « بستان العارفين » (ص: ١٦٩)، وابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٢/ ٥٢٢)، والنابلسي في « تعطير الأنام » (٣٧) وغيرهم، ومضى (ص:١٧٦).

وقال ابن غنام ـ رحمه الله ـ في « الرؤيا » (ورقة: ٦): « ينبغي للمعبِّر أن يكون صاحب دينٍ وحلمٍ، وصيانةٍ، وكتمانٍ على النّاس عوراتهم، ويستمع السّؤال بأجمعه من السائل، ويميّز بين الشريف والوضيع، ويتمهّل» .

وفي « التعبير » (١/ ١٠٦ عالم الكتب) للقادري ـ رحمه الله ـ: « ينبغي للعابر أن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل ويتأنّى فيه» .

وقال أيضاً (١/ ١١٠): « ولا تعجل بتفسير الرؤيا، حتى تعرف وجهها، ومخرجها، ومقدارها، أو تسأل صاحبها عن نفسه، وحاله، وقومه، وصناعته، ومعيشته، ولا تدع شيئاً يستدلُّ به على علم مسألته إلاّ فعلته، فإن لم يصحّ لك؛ فاجتهد برأيك »[(١)] .

وفي « جامع التفاسير » (ص: ١٤) للأحسائي: « ويدقّق النظر في استنباط تأويلها، فإن كانت الرُّؤيا غريبةً ونادرةً، لم يقع مثلها، فلا يتجاسر، ولا يبادر في تعبيرها، بل يتوقّف فيها حتى تظهر عاقبتها» .

❁ الأدب الرابع: مراعاة اختلاف هيئات النَّاس في التَّعبير.

إذ النّاس أقسامٌ منهم من لا يرى رؤيا أصلاً، وسبب ذلك بلادة نفسه، ومنهم من يرى وينسى، ومنهم من يرى ولا يفهم، ومنهم من يرى ويفهم، ومنهم من يتمنّى رؤية ميته فلا يراه إلاّ نادراً، فإن رآه لم يخبره عن حاله، وإن سأله لم يجبه لاشتغال الميت عنه بما هو فيه من خيرٍ أو شرٍّ، ومنهم من يراه ويخبره، فمن أحبَّ أن يراه يكثر الصدقة عنه، والقراءة له، ويواصله بالدعاء، والترحّم، فيراه ويخبره[(٢)] .

ولهذا يتناسب التَّعبير مع أحوال النَّاس، كلٌّ بحسب عمره، أو صنعته، أو عُرفه، أو بلده، أو زمنه، أو فهمه، أو غير ذلك مما يجدر بالمعبِّر اعتباره، ومراعاته حين التأويل.

---

(١) مثله: كلام النابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ١٦)، والشرقاوي في « فتح المبدي » (٣/ ٦٢٨ علمية)، والهلاوي في « مختصر ابن سيرين » (ص: ١٨).

(٢) « جامع التفاسير » (ص/ ١١).

ومن ها هنا قال ابن قتيبة في « التعبير » (ص: ١٣١ - بتحقيقنا) وهو يُعدِّدُ أصول التعبير المهمّة:

« وقد تتغيّر الرُّؤيا عن أصلها؛ باختلاف هيئات الناس، وصناعاتهم، وأقدارهم، وأديانهم؛ فيكون لواحدٍ رحمة، وعلى الآخر عذاباً. كالغلّ يراه الرجل في يده: فهو مكروهٌ؛ لقول الله ﷻ: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة:٦٤]، وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ [يس:٨]. وقد يراه الرَّجلُ البَرُّ، فيصرفُ إلى أنَّ يده تقبض عن الشَّرِّ.

قال أبو محمد: حدّثني محمّد قال: أخبرنا أبو سلمة وابن عائشة قالا: حدّثنا حمّاد ابن سلمة، عن عطاء بن السَّائب، عن عبد الله بن أبي عبد الرحمن السُّلمي، أنّ رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي بكر. فرأى سلمان لأبي بكر رؤيا، فجانبه وأعرض عنه، فقال له أبو بكر: أي أخي! ما لك قد أعرضتَ عَنّي فجانبتني؟ قال: إنّي رأيتُ كأنّ يديك جمعتا إلى عُنُقك، فقال أبو بكر: الله أكبر، جمعتْ يداي عن الشرِّ إلى يوم القيامة، فَأَخبر بذلك النبيّ ﷺ فقال: « جُمعتْ يداك عن الشرِّ إلى يوم القيامة »[(١)].

حدّثني محمد، قال: أنا أبو سلمة، قال: أخبرنا أبان، قال: حدّثني بشر، قال: حدّثني عمّي عطاء بن خَبَّاب، قال: كان محمد بن سيرين يقول في الرَّجل يُرى له أنّه يخطب على منبر: « إن كان ممن ينبغي له السُّلطان: أصاب سلطاناً، وإلاّ فإنّه يُصْلَب »[(٢)]؛ شبّه

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في « مصنّفه » (٦/ ١٧٩/ ٣٠٤٨٧)، وأبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » (١/ ٨١ رقم ٣٢) - ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨/ ٥٢) - بإسنادٍ صححه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٤٢ الفكر)؛ وفيه أنّ صاحب الرُّؤيا صهيبٌ لا سلمان رضي الله عنهما.

وذكره جمعٌ من المعبِّرين مرفوعاً وموقوفاً من خبر سلمان؛ انظر « شرح السنّة » (١٢/ ٢١٥)، و« الإشارات » (ص: ٨٧٢ الفكر)، و« تعبير الرُّؤيا » (١/ ١٥٦) للقادري.

وذكره من خبر صهيبٍ: ابنُ عبد البرّ في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٢-١٤٣).

(٢) ذكره البغويُّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٤)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١١٦)، والنَّابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ٤١٩)، والقادري في « التَّعبير » (١/ ٣٣٦)، ولم يصرّح الأخيرُ بنسبته لابن سيرين - رحم الله الجميع -.

الجذع بالمنبر.

« وقال الرشيد ليزيد بن مِزْيد: ما أكثر الخلفاء في ربيعة!، قال: أجل يا أمير المؤمنين، ولكن منابرهم الجذوع »[(١)].

ورُوِيَ عن ابن سيرين أنّ رجلاً أتاه فقال: رأيت كأنّي أوذِّن، قال: تحجّ. وأتاه آخر فقال: رأيت كأنّي أؤذّن؛ فقال: تقطع يدك. فقال له جلساؤه: وكيف فرّقت بينهما والرُّؤيا واحدة؟ قال: رأيت للأوّل سيماء حسنة؛ فتأوّلتُ ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج:٢٧]، ولم أرض هيئة الثاني، فتأوّلت: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف:٧٠].

قال أبو محمد: حدّثنا محمد بن سعيد، عن أبي عبيد في « كتاب غريب الحديث» : إنّ امرأةً أتت رسول الله ﷺ، فقالت: رأيتُ كأنّ جائزة[(٢)] بيتي انكسرت، فقال: « يقدم زوجك » ؛ ثمّ رأت مثل ذلك، فأتته تريد رسول الله ﷺ فلم تجده، ووجدت أبا بكر، فقصّت عليه ما رأت، فقال: « يموت زوجك »[(٣)].

فوقعت الرُّؤيا ـ وهي واحدة ـ بالتَّأويلين إمّا لاختلاف الوقتين، أو اختلاف هيئة

---

(١) ذكره ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (١/ ٤٣٨ علميّة) كما هنا، ويزيد بن مزيد كان خطيباً، ممدّحاً، ترجم له ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في « المعارف » (ص: ٢٣٤) باختصار.

(٢) الجائز: هو الخشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سَقْف البيت، والجمع (أَجْوزة)، انظر « النهاية » (١/ ٣١٤)، و« تاج العروس » (٢/ ٢٠) مادة (جَوز).

(٣) ذكره الدارقطني في « المؤتلف والمختلف » (١/ ٥٠٨)، وأبو عبيد في « غريب الحديث » (٣/ ١١٨-١١٩)، والخطابي في « غريب الحديث » (٢/ ٥٦٩)، والحديث عند الدارميّ في « السنن » (٢/ ١٧٤) بإسنادٍ حسّنه الحافظ في « الفتح » (١٢/ ٤٣٢ ط: المعرفة) وفيه أنّ الذي عبّرها النبيّ ﷺ، وقد رواه باختصارٍ لمتنه كلٌّ من أبي نعيم الحافظ، والدَّيلمي في « الفردوس » كما في « كنز العمال » (١٥/ ٣٨١ رقم ٤١٤٧١) و(١٥/ ٥٢٣ رقم ٤٢٠٢١) وهو في الموطن الثاني أتم، والخبر ذكره الأزهري في « تهذيب اللّغة » (١١/ ١٠٢)، والهروي في « الغريبين » (١/ ٣٨٣)، وابن الجوزي في « غريب الحديث » (١/ ١٨٠)، وابن الأثير في « النّهاية » (١/ ٣١٤)، وابن منظور في « لسان العرب » (١/ ٧٢٥)، والزبيديّ في « تاج العروس » (١٥/ ٨٠). وانظر ما سبق (ص: ١٦٨) .

المرأة في الحالين؛ أَوَلاَ ترى أنّ الحَبَّ من البُرِّ والشَّعير والذُّرَة: مال؟. قال ذلك ابن سيرين وغيره.

ثمّ قد يتغيَّر ذلك في بعض الأحوال:

حدَّثني أبو حاتم، قال: أخبرنا الأصمعي، قال: قال أعشى هَمَدان للشَّعبي: « رأيتني في النَّوم بعتُ بُرّاً بشعير؛ فقال له الشَّعبي: أنت رجل استبدلت الشِّعْر بالقرآن »[1].

قال أبو محمد: فَعَدَلَ بالبر والشعير عن أصلهما لحال الرجل وأسبابه، ولو رأى مثل هذه الرُّؤيا رجل من أصحاب الرأي؛ لتأوّل فيه العابرُ استبداله الرأي بالأثر.

حدّثني أبو حاتم قال: ثنا الأصمعي قال: حدّثني الربيع بن صبيح، عن عمّار الكُراع قال: رأيت في المنام كأنّ بيتي مملوء حَيَّاتٌ، فقصصتُها على ابن سيرين، فقال: ليتَّق الله هذا الرَّجل، ولا يؤوي عدوَّ المسلمين[2].

وقد يتغير ذلك في بعض الأحوال، فيكون سيلاً.

حدّثني أبو حاتم قال: أخبرنا الأصمعي، قال: حدّثني شيخ من أهل المدينة، قال: « رأيت في المنام كأنّي أتخطّى حيات، فمطرت السَّماءُ، فجعلت أتخطّى سيولاً شبّهت أنهار السَّيل في انسيابها وتجمُّعها بالحيَّات »[3].

---

(١) هذا الخبر ذكره القزوينيُّ في « التدوين » (٢/ ٣٤٥) نقلاً عن ابن قتيبة بسنده ولفظه، إلاّ أنّ فيه: « حدّثني أبو حازم قال: أخبرنا الأصمعي...» . والخبرُ أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٣٢٥)، وعنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٤/ ٤٨١). وذكره القادري في « التَّعبير » (٢/ ١٧٦)، وأبو الفرج في « الأغاني » (٦/ ٣٤)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٦)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٣٤)، وغيرهم.

(٢) ذكره القادريُّ (٢/ ٢٩٧)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٦١)، وبنحوه في « تعطير الأنام » (ص: ١٢٦-١٢٧)، و« الإشارات » (ص: ٨٦٤)، و« حياة الحيوان الكبرى » (١/ ٢٨٥).

(٣) بنحوه كلام المعبِّرين؛ انظر « القادري » (٢/ ٢٩٧-٢٧٩٩)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٢٦-١٢٧)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٦١) لأبي سعيد الواعظ، و« حياة الحيوان الكبرى » (١/ ٢٨٥) للدَّميري، و« الرؤيا » (ورقة ٦٨ ـ ٦٩ مخطوط) لابن غنام.

قال أبو حفص: حدّثني عبد الرحمن، عن عمّه، عن المنتجع بن نبهان قال: « الحيّة عندنا: عامٌ حَيّا، فإن كان أسود: فهو عامُ خصبٍ، وإن كان أبيض: فهو عام فيه تخريج »[1] أهـ.

وقال القادريُّ في « التعبير في الرؤيا » (١/ ١٠٧):

« وكلُّ رؤيا رآها صاحب حرفةٍ أو صناعةٍ، فإنّها تعبّر على قدر صاحبها، وعلى قدر أجدادهم، وصناعاتهم، فإن لم يكن صاحب الرُّؤيا أهلاً لتلك الحرفة ولا الصناعة، ولا كان في أسلافه من فعل ذلك، فإنّه مُتمنٍّ منىً يقع منها في كلّ شغلٍ وكدٍّ من غير منفعةٍ على قدر الحرفة» .

وقال أيضاً (١/ ١٠٨): « وتعبّر رؤيا الفقير والغنيّ باللحم في المنام، فإنّه إذا رأى فقيرٌ أنّه أصاب لحماً، أو اشتراه، فإنّه يصيب لحماً بعينه، وإذا رأى الغني ذلك فإنها مصيبة تصيبه، أو يغتاب إنساناً» .

والمقصود بهذا الأدب « أن يميّز المعبّر رؤية كلّ أحدٍ بحسب حاله، وما يليق به، وما يناسبه، ولا يساوي النّاس فيما يرونه »[2].

بل « يميّز بين الشريف والوضيع، والغني والفقير، ويتمهّل في ردّ جوابه على

---

(١) ذكره المعبّرون ولم يحكوه عن المنتجع؛ انظر « القادري » (٢/ ٢٩٨)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٢٧)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٦٢) للواعظ، و« الإشارات » (ص: ٨٦٤) لابن شاهين، و« الرؤيا » (ورقة ٦٨ مخطوط) لابن غنام.

والمنتجع بن نبهان: هو الراوي، وهو من طيء، لغوي أخذ عنه علماء زمانه، انظر « إنباه الرواة » (٣/ ٣٢٣)، ويذكره ابن قتيبة في كتبه مستشهداً به في المواضع الأدبيّة والمعاني العربيّة، انظر « الشعر والشعراء » (ص: ٤٨٩)، و« المعاني الكبير » (١/ ١٠٨و٥٦٦)، ويكثر النقل عنه في كتب الأدب، ترى ذلك ـ على سبيل المثال ـ في « مجالس الزجاجي » (ص: ٨)، و« الكامل » (١/ ٧) و(٢/ ٥٧٨) للمبرّد، و« البيان والتبيين » (١/ ٣٠٣و٥١٨) و(٢/ ٦٢٣).

(٢) « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٦٠٥ الفكر) لابن شاهين، وكرّره في (ص: ٨٧٥ الفكر)، ثمّ نقل نحوه عن الكرماني وغيره.

حسب ذلك »[1].

قال عبد الغني النابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ١٧): « قال بعض العلماء: ينبغي أن يعبر الرؤيا المسؤول عنها على مقادير الناس، ومراتبهم، ومذاهبهم، وأديانهم، وأوقاتهم، وبلدانهم، وأزمنتهم، وفصول سنتهم» .

وهذا الأدب المهمّ يدور على أصلٍ شريفٍ جدًّا، قد ذكرناه باستطرادٍ والحمد لله في (المقدِّمة الرّابعة)، وهو مما يغفل عنه أكثر أرباب هذا الشأن[2].

ومن لطيف الكلام في هذه المسألة قول أبي سعيد الواعظ ـ رحمه الله ـ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢١-٢٢): « إن أقدار الناس قد تختلف في بعض التأويل، حسب اختلافها في نقصانها في الحدود والحظوظ وإن تساووا في الرّؤيا، فلا يجب أن يعتبر ذلك المرئي الذي يتفقون في رؤيته في المنام، إلاّ واسع المعاني، متصرف الوجوه، كالرُّمَانة، ربّما كانت للسلطان كُورة يملكها، أو مدينة يلي عليها، يكون قشرها جدارها أو سُورها وحبُّها أهلها، وتكون للتاجر داره التي فيه أهله، أو حمّامه، أو فندقه، أو سفينته الموقرة بالناس والأموال في وسط الماء، أو دكانه العامر بالناس، أو كُتَّابه المملوء بالغلمان، أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره، وقد يكون للعالم أو للعابد الناسك كتابه ومصحفه، وقِشرها أوراقه، وحبُّها كتابه الذي به صلاحه، وقد تكون للأعزب زوجة بمالها وجمالها، أو جارية بخاتمها يلتذُّ بها حين افتضاضها، وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيمتها، ورحمها، ودمها، وربما كانت في مقادير الأموال بيت مال السلطان، وبَدرة للعمال، وألف دينار لأهل اليسار، ومئة دينار للتّجار، وعشرة للمتوسط، ودرهماً للفقير، وخروبة للمساكين، أو رغيف خبز، أو مدّاً من الطعام، أو رمانة كما رآها، لأنّها عقدة من العقد، تحل في الاعتبار والنظر

(١) « تعطير الأنام » (ص: ١٦) للنابلسي.

(٢) قاله الشهاب العابر في « البدر المنير » (ص: ١٥٣).

والقياس في الأمثال المضروبة للناس، على الأقدار والأجناس» .

وقال أيضاً (ص:٣٣): « واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء، ولكن تغيَّرت حالات الناس في هِمَمهم وأدبهم وإيثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم، فلذلك صار الأصل الذي كان تأويله همة الرجال وبغيته، وكانت تلك الهمة دينه خاصة دون دنياه، فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه، فصارت في دنياه، وفي متاعها وغضارتها، وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم، إلاّ أهل الدين والزهد في الدنيا، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيتأولونه حلاوة دينهم، ويرون العسل فيتأولونه قراءة القرآن، والعلم، والبر، وحلاوة ذلك في قلوبهم، فصارت تلك الحلاوة اليوم، والهمة في عامة الناس، وفي دنياهم وغضارتها، إلاّ القليل ممن وصفتُ» .

وبهذا الكلام تظهر أهميّة هذا الأدب، وتلوح لك عناية المعبرين به.

❁ الأدب الخامس: الستر على حال الرَّائي.

وذلك إذا ظهر له من الرُّؤيا ما يدلُّ على عورةٍ، أو سوءةٍ فيه، أو في عياله، ومثله إذا علم ذلك من الرّائي حين قصّ الرّؤيا، وهذا من جملة الآداب الشرعيّة عموماً، وفي مثل هذه الصورة يكون بلا شك أولى وأحرى.

قال ابن قتيبة في « تعبير الرؤيا » (ص:١٩٢ - بتحقيقنا): « وإن كانت الرُّؤيا على فاحشةٍ أو قبحٍ، سترت ذلك عليه، وروَّيت عنه بأحسن ما تقدر عليه من اللَّفظ، أو أسررته إلى صاحبها» .

ونقله أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩) وزاد بعدها (ص: ٣١): « واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التأويل من أسرار المسلمين وعوراتهم، ولا تخبر بها إلاّ صاحبها، ولا تنطق بها عند غيره، ولا تحكها عنه، ولا تُسمّه فيها إن ذكرتها، ولا تحكِ عن أحد المسالة رؤيا إن كان فيها عورة يكرهها، فإنّك إن فعلت

ذلك اغتبت صاحبها» .

ومثله كلام القادري في « التعبير في الرؤيا » (١/ ١١٠عالم الكتب): « وينبغي أن تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين، وعوراتهم، ولا تخبر بها إلاّ صاحبها وحده، وتكتمها عن سائر الناس كيلا تكون مغتاباً، فتزري بحلمك، ويجتنبك النّاس» .

والمقصود أنَّ المعبّر إذا ظهر له من الرُّؤيا عورة؛ لكون الرَّائي مكبّاً على معصيةٍ، كتم ذلك، ولا يذكره له، بل يأمره ويعظه، وإن دلّت على حصول غمّ أو كرب أو مصيبة كتم ذلك أيضاً، ويأمره بالصبر، والاحتساب[١] .

❁ الأدب السادس: أن لا يعجب المعبِّر بنفسه.

بل يحمد الله على الإصابة، ويشكره عليتوفيقه، وأنّه جعله سبباً لمنفعة إخوانه في هذا العلم الشريف.

قال القادري في « تعبير الرؤيا » (١/ ١٠٦): « وينبغي للمعبِّر أن...يترك التفاخر، فإنّ الفخر يوقعه في المهلكة، لأنّ فرعون لمّا افتخر بالأنهار وقال: ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾[الزخرف:٥١] أهلكه الله بالمفاخرة ؛ فأغرقه» .

وقال الأحسائيُّ في « جامع التفاسير » (ص: ١٣): « وإذا أصاب في تعبيره فلا يعجب بنفسه، بل يشكر الله الذي هداه ووفقه لإصابة الصواب في تعبيره »[٢] .

❁ الأدب السابع: اعتبار ضمير الرَّائي.

أي: ما وقع في قلبه أنّه هو المراد بالرُّؤيا، فإنّ هذا هو المعتبر في عناصر الرُّؤيا دون

---

(١) « جامع التفاسير » (ص: ١٣) للأحسائي، وبنحوه في « تعطير الأنام » (ص: ١٦) للنابلسي، و« فتح المبدي » (٣/ ٦٢٨علميّة) للشرقاوي.

(٢) وانظر لهذا الأدب: « الإشارات » (ص: ٨٧٥ الفكر)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٧)، و« فتح المبدي » (٣/ ٦٢٨).

ظاهر ما رأى، وعليه يتمّ تأويل رؤياه.

قال العلامة ابن قتيبة في « تعبير الرؤيا » (ص:١٩٣- بتحقيقنا): « وإن اشتبه عليك الأمر سألت الرَّجل عن ضميره في سفره ـ إن كان رأى السّفر ـ، وفي صلاته ـ إن كان رأى الصلاة ـ، وفي صيده ـ إن كان رأى الصيد ـ، ثمّ قضيت بالضَّمير، وإن لم يكن هناك ضميرٌ؛ أخذتَ بالأسماء »[١].

وأحسن منه قول القادري في « التعبير في الرؤيا » (١/ ١٠٨-١٠٩): « وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجه تصرفها في التأويل، فسل عند ذلك عن ضمير صاحب الرؤيا، فإن رأى أنه يصلّي، فسله عن ضميره: أفريضة كانت صلاته أم نافلة؟ فإن كانت فريضة فإنه يؤدّي دَيناً، أو يردّ وديعة، أو يشهد شهادة، أو يردّ أمانة، أو يرى أنه سافر سفراً، فسله عن ضميره: أين نوى وتوجه؟ فإن نوى حجاً واجباً عليه، فإنّه يؤدّي فريضة من فرائض الله أو شهادة، مع كدٍّ، وتعب، وثواب، ورفعة درجة، وصيت، وبناء، وذكر.

فإنْ كان ظنَّ أنّه متوجِّهٌ إلى مكّة ـ من غير وجوب عليه ـ، فإنّه على الفطرة والصراط المستقيم، وستصير أموره إلى الإقبال، ويفتح عليه عن قريب مع عزٍّ، وعلوِّ اسم، وذلك مع كدّ وتعب.

فإنْ كان نوى الخروج من قرية إلى بلدة، فإنّه يختار لنفسه أمراً رفيعاً على أمر وضيع؛ وإن كان السفر زيارة، فإنّه ينال جاهاً وقدراً، ويؤدّي فريضة.

فإنْ رأى أنه أصاب صيداً من الوحش، فسل عن ضميره في أكل لحمه، واتخاذه لنفسه خالصاً، فإنْ رأى أنه أكله؛ فإنه يصيب مالاً من غنيمة ورزقاً، وإن اتخذه خالصاً لنفسه، فإنه يستفيد صديقاً أعجمياً.

والضمير في الرُّؤيا أقوى من النظر، فإذا كان ضميره اسم انسان، أو دابة، أو

---

(١) مثله في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩) لأبي سعيد الواعظ نقلاً عن ابن قتيبة ـ رحمهما الله ـ.

بهيمة، أو اسم طائر، أو اسم سبع، أو اسم شيء، أو لحم شيء، أو لون شيء، أو طعم شيء، أو رائحته، أو مخافة من شيء، أو فرحاً بشيء، أو إيماء إلى شيء، أو مثالاً بشيء، أو زجر شيء، أو ضرب فأل، أو إنذار شيء، فإنَّه يؤخذ بالغالب ضميره، ويبنى عليه.

مثال ذلك: أن يرى ضفدعاً ويكون ضميره أنّه حيّة، أو يرى حيّة ويكون ضميره أنه ضفدع، فإنه يأخذ بالضمير ويترك النظر. فإن رأى ضفدعاً وأضمر أنها حية، فإنّه يأخذ بالضمير ويُعبّر على أنه عدو ذو سُم، وكأنه ينظر إليه بعين الأخوة الصادقة، ويشك فيه، ولا يأمن من شرّهِ، وإذا رأى حية وأضمر أنه ضفدع، فإنّه رجل صالح ينظر إليه بعين العدو، ويشكّ فيه» .

❁ الأدب الثامن: الاهتمام بكلِّ عناصر الرُّؤيا المعبّرة دون غيرها.

وذلك بأن يطرح الأضغاث، والأخلاط، مما لا تعبير له، فيلغيها من أجزاء وعناصر الرؤيا، ثمّ يتأمّل فيما بقي من أجزائها ويؤوّلها.

قال ابن قتيبة في « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٩٣-١٩٤- بتحقيقنا): « وتَفَهَّمْ كلامَ صاحب الرُّؤيا وتَبَيَّنْهُ، ثمّ اعرِضه على الأُصول، فإنْ رأيته كلاماً صحيحاً يدلُّ على معاني مستقيمةٍ، يُشبهُ بعضُها بعضاً، عَبَّرْتَ الرُّؤيا بعد مسألتك اللهَ أن يوفّقك للصَّواب، وإنْ وجدتَ الرُّؤيا تحتمل معنيَـيْن متضادَّين، نظرتَ: أيُّهما أولى بألفاظها، وأقربُ من أصولها، فحملْتها عليه، فإنْ رأيتَ الأصولَ صحيحة، وفي خلالها أمورٌ لا تنتظم به، ألقيت حَشوَها، وقصدْتَ لصحيح ما يصلح منها؛ وإنْ رأيتَ الرُّؤيا كلّها مختلطةً، لا تلتئمُ على الأُصول، علمتَ أنّها من الأضغاث، فأَرْجَأْتَها» .

ومثله قول ابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٧٦ الفكر): « وينبغي للمعبر أن يستوفي قصَّ الرُّؤيا، فما كان منها موافقاً للأصول، فلْيجتهد في تعبيره، وما كان خارجاً عنه، فليلغه عنه، وإذا قصت عليه رؤيا ورأى فيها ما يكره، فلا يكتمه، بل

يعرف الرّائي بعبارةٍ حسنةٍ، بحيث يفهم الرَّائي معناه» .

۞ الأدب التاسع: أن يكون التَّعبير في الفجر.

ذلك لصفاء الذهن، وحضور الفهم عن الرَّائي، وعدم انشغال الذهن بمشاغل الدنيا.

ولهذا كان نبيّنا ﷺ يفسّر الرُّؤى، أو يسأل عنها؛ ليفسِّرها، بعد صلاة الفجر، كما سبق في (القاعدة الأولى).

وقد بوّب البخاريُّ على هذا فقال (١٤/ ٤٩٠): « باب تعبير الرُّؤيا بعد صلاة الصبح» .

قال الحافظ في « شرحه على البخاري » (١٤/ ٤٩٠): « وفي هذه الأحاديث الاهتمام بأمر الرؤيا، بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح، لأنَّه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعاً »[(١)].

ولّما عدَّد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ١٨) آداب المعبِّر قال:

« ...وأن تكون عبارة الرؤيا بالغدوات، فهو أحسن لحضور فهم عابرها، وتذكار رائيها، لأنَّ الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات، من قبل افتراقه في همومه ومطالبه» .

۞ الأدب العاشر: أن يُستقبل الرّائي للرُّؤيا بقوله: خيراً.

وهذا الأدب نصَّص عليه أكثر من صنَّف في التعبير، وعبارة أكثرهم: « ينبغي للمعبر إذا قُصّت عليه الرُّؤيا، أن يقول: خيراً رأيت، وخيراً نلقاه، وشرّاً نتوقّاه، خيرٌ لنا، وشرٌّ لأعدائنا، الحمد لله ربِّ العالمين، اقصص رؤياك » ، ونحوه وما في معناه.

---

(١) مثله كلام العيني في « عمدة القاري » (١٦/ ٣٢٢)، ومن قبلهما النووي في « شرح مسلم » (١٥/ ٣٠-٣١).

ذكر ذلك القادريُّ في « التعبير » (١/ ١٠٦)، والواعظ في « الأحلام » (ص: ١٨)، وعبد الغني النّابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ١٦)، وابن غنام في « الرؤيا » (ورقة ٦ـ٧)، والشرقاوي في « فتح المبدي » (٣/ ٦٢٨ علميّة)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٧٥ الفكر)، والأحسائي في « جامع التفاسير » (ص: ١٣)، والهلاوي في « مختصر ابن سيرين » (ص: ٨-٩)، وغيرهم.

وأصل هذا الأدب: حديثٌ مرفوعٌ للنبيِّ ﷺ من طريق سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمِّه أبي مشجعة بن ربعي، عن ابن زمل ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قصَّ على النبيّ ﷺ رؤيا، فقال له: « **خيراً تلقاه، وشرّاً توقاه، خيرٌ لنا، وشرٌّ لأعدائنا، والحمد لله ربّ العالمين** » ، ثمّ قال: « **اقصص رؤياك** » ، وذكر حديثاً طويلاً.

أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١/ ٣٢٩-٣٣٠)، والطبرانيّ ـ كما في « المجمع » (٧/ ١٨٣-١٨٤) ـ والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧/ ٣٦ـ٣٧)، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣٩٠٨و٤١٦٦و٧٠٧٨)، وابن السُّني في « عمل اليوم والليلة » (١٤٢و٧٧٤)، والبيهقيّ في « الشعب » (٤/ ١٨٧-١٨٨رقم ٤٧٦)، والحكيم في « نوادر الأصول » (١١٦)، وابن منده في « معرفة الصَّحابة » ـ كما في « أسد الغابة » (٥/ ٣٣٩) ـ والشجري في « الأمالي » (١/ ٢٤٩-٢٥٠)، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٥/ ٣٣٩)، كلّهم من طريق سليمان بن عطاء به.

« وسليمان بن عطاء يروي عن مسلمة بن عبد الله، عن عمّه أشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات » ، قاله ابن حبان في « المجروحين » (١/ ٣٣٠)، ولهذا ضعّفه به البيهقي في « الدلائل » وغيره.

قال الهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٨٤): « فيه سليمان بن عطاء القرشي، وهو ضعيفٌ» .

وقال ابن حجر في « فتح الباري » (١٤/ ٤٧٢ الفكر) بعد أن ذكر الحديث:

« وسنده ضعيفٌ جدّاً» .

وقال ابن علان في « الفتوحات الربّانية » (٣/ ١٩٣) بعد أن ذكر الحديث: « وفي سنده سليمان بن عطاء منفيُّ الحديث... »

ثم نقل كلام ابن حبان السابق، وتضعيف الحافظ ابن حجر الشديد له.

فالخبر واهٍ بمرّة، ولا يعتمد عليه لإثبات هذا الأدب المذكور، ولكن قول المعبر: « خيراً رأيت » ، ورد في بعض الأحاديث الصحيحة، وهو حديث أم الفضل ـ رضي الله عنها ـ قالت: « رأيت كأنّ عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ في بيتي، فجزعتُ من ذلك، فذكرتُه للرسول ﷺ، فقال: « **خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً، فتكفلينه بلبن ابنك، قُثم** » قالت: فولَدتْ حسيناً، فأُعْطِيته فأرضعتُه، حتى تحرّك »[١].

وهذا صريح في قول المعبِّر: خيراً، أو خيراً رأيت، أو رأيت خيراً.

ومثله: ما أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤٥٢، ٤٥٣)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٦ـ٦٧)، ومسلم (٢٤٨٤)، وابن ماجه (٣٩٢٠)، والحاكم (٣/ ٤١٤)، والبيهقي في « الدلائل » (٦/ ٤٦٢)، وغيرهم في خبر الرُّؤيا التي رآها عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ وفيه أنَّ النبيَّ ﷺ لمّا سمعها قال: « **رأيت خيراً** » .

والحديث أصله في « صحيح البخاري » (٣٨١٣ و٧٠١٤و٧١٠١).

والمقصود بهذا: أنّ قول المعبِّر خيراً رأيت، مما ثبت عنه ﷺ، فهو من الآداب المرعية عند تعبير الرّؤيا، ولهذا كان سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ لا يعبِّر رؤيا قصّت عليه حتى يقول: « خيراً رأيت »[٢].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦/ ٣٤٠،٣٣٩)، وأبو داود (٣٧٥)، وابن ماجه (٥٢٢)، وابن سعد في « الطبقات » (٨/ ٢٧٩)، والطبراني (٢٥/ ٤٠)، وأبو يعلى (٧٠٧٤)، وقد حسّنه شيخنا العلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ في « صحيح سنن أبي داود » (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٤رقم ٤٠١)، ونقل هناك تصحيح ابن خزيمة، والحاكم، والذّهبيّ، وغيرهم له.

(٢) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٥/ ١٢٥)، وذكره المناوي في « الفيض » (٤/ ١٧٧).

❁ الأدب الحادي عشر: عدم التكلّف في تعبير الرُّؤيا.

إنَّ من الرؤى ما يكون ظاهراً حالها، لا تحتاجُ إلى كُلفةٍ في تعبيرها، ومعرفة المراد منها، بل يظهر ذلك للمعبّر من أوّل سماعه للرّؤيا.

فعليه ـ والحالة هذه ـ أن يُبادر لتعبيرها، دون تكلّفٍ أو تنطُّعٍ.

« ولهذا قسّم علماء التعبير الرّؤيا إلى نوعين اثنين:

أحدهما: ما هو ظاهرٌ لا يحتاج إلى تأويل.

والثاني: ما هو ضربٌ من الأمثال للنائم، وهذا النّوع هو الأكثر والغالب على الرّؤيا، وهو الذي يُحتاج فيه إلى التأويل »[1].

قال أبو سعيد الواعظ في « كتاب تفسير الأحلام » (ص: ٢٠): « واعلم أن الرُّؤيا الصّادقة قسمان:

قسمٌ مفسَّرٌ ظاهرٌ لا يحتاج إلى تعبيرٍ ولا تفسير.

وقسمٌ مَكنيٌّ مُضْمَرٌ، تودعُ فيه الحكمة، والأنباء في جواهر مركباته» .

ومن ذلك: حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ[2]، قال: « أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرُّؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فيقصُّونها على رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلامٌ حديث السِّنّ، وبيتي في المسجد، ولم أنكح بعد، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرٌ لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلمّا اضطجعت ليلةً، قلت: اللّهم إن كنتَ تعلم فيّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك، إذ جاءني ملكان في يدِ كلِّ واحدٍ منهما مِقْمَعَةٌ من حديد، يُقبلا بي إلى جهنّم، ثمّ أراني لقيني مَلكٌ في يده مقمعةٌ من حديد، فقال: لن تراع، نِعْمَ الرّجل أنت لو تكثر الصلاة!! فانطلقوا بي، حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطويةٌ كطيّ البئر، له قرون كقرون البئر، بين كلِّ

---

(١) « كتاب الرؤيا » (ص: ٤٨ ـ ٤٩) لحمود بن عبد الله التويجري.

(٢) وهو في « صحيح البخاري » (٧٠٢٨)، و« صحيح مسلم » (١٦/ ٣٨ ـ نووي).

قرنين مَلَكٌ بيده مِقْمَعةٌ من حديد، وأرى فيها رجالاً معلّقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفتُ فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين. قال: فقصصتها على حفصة، فقصّتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « **إنّ عبد الله رجلٌ صالحٌ** ».

قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ في « شرح البخاري » (٩/ ٥٩٥): « في هذا الحديث أنّ بعض الرُّؤيا لا تحتاج إلى تعبير، وعلى أنّ ما فسِّر بالنوم فهو تفسيره في اليقظة، لأنّ النبيّ ﷺ لم يزد في تفسيرها على ما فسّرها الملك »[1].

وقال ابن عبد البرّ ـ رحمه الله ـ في « التمهيد » (١/ ٢٨٥): « بعض الرؤى لها التأويل الحسن، وربّما أغنى بعضها عن التأويل» .

وقال ابن العربي المالكي في « أحكام القرآن » (٣/ ١٠٧٤): « بعض الرّؤى يظهر معناه أولاً، وبعضها لا يظهر إلاّ بعد الفكر» .

وأيضاً قال أهل التعبير، وأرباب هذا الشأن: « من رأى في المنام أنّه يقصُّ الرُّؤيا على معبّر، فعبَّرها له، فهو تعبيرها موافقاً للحكمة الجاريةِ على ألسنة. .. »[2].

ومن ذلك قول ابن رشدٍ ـ رحمه الله ـ في « البيان والتحصيل » (١٨/ ٥٨٩-٥٩٠): « وقد يكون من الرؤيا ما يخرج على ما يراه الرائي دون تأويل ولا تعبير، مِن ذلك ما أخبر به النبيّ ﷺ مِن أنه رأى عائشة رضي الله عنها في سرقة من حرير. جاء عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **أُريتُك في المنام مرتين، إذا رجلٌ يحملك في سرقةِ حريرٍ، ويقولُ: هذه امرأتك فاكشف عنها، فإذا هي أنتِ، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه**» .

---

(١) نقله الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٥٥)، وانظر « عمدة القاري » (١٦/ ٣٠٥)، و« فتح المبدي » (٣/ ٦٢٦ علميّة) للشرقاوي.

(٢) كذا في « تفسير الأحلام » (ص: ٤٧٥).

ومعنى قوله: « إن يكن هذا من عند الله يمضه » ، أي: إن تكن هذه الرُّؤيا من الرُّؤيا التي هي على وجهها دون تأويل ولا تعبير يُمضِهِ؛ ويحتمل أن يكون المعنى في ذلك: أنَّ هذا من عند الله فهو ماضٍ لا شك فيه، وبالله التوفيق لا شريك له» .

وبهذا الأدب يظهر لنا أنَّ المعبر إمّا أن يتبيّن له وجه الرؤيا في أوّل الأمر؛ لصراحة ألفاظها، ووضوح عناصرها، وسهولة تَنْزيلها على الأصول المعتبرة في هذا الفنّ، وإمّا أن يكون فيها غموضٌ، وإبهام لا يظهر مع التأمل، والتدبّر في جزئياتها، وموافقتها لحال صاحبها وسؤاله عن أحواله، وهذا النّوع هو الذي يتباين فيه أهل التعبير؛ حتى يظهر المتقن منهم ومن هو دونه.

وعلى المعبِّر في هذه الحالة أن يتقي الله في تعبيره، فإن لم يظهر له في توجيه الرؤيا من الوجوه ما يناسب الأصول، فلا يحلُّ له أن يفتي صاحبها بتعبيرٍ لا يناسبه، ولا يناسب عناصر الرؤيا.

وعليه أن يرجئ التعبير إلى وقتٍ آخر ،أو يحيله على غيره، أو يجتهد فيها طالباً من الله العون والسداد، مستعيناً بأخبار السلف، متأمِّلاً في تعابيرهم، وأساليبهم، لعلّه يعرف وجهها ومخرجها، وإلاّ قال: لا أعلم لها تفسيراً، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم. وبهذا تبرأ ذمته من تبعة هذا العلم كما سبق مراراً، والله هو الواقي والهادي.

آخر الكتاب، والله الموفق للصواب، وعليه التكلان والاعتماد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة



فهارس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
سُورَةُ يُونُسَ		
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	٢٦	١٧٩
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾	٦٣	٤٧
﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾	٦٤	٦١
سُورَةُ هُودٍ		
﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ﴾	١٨	٣٥٢
سُورَةُ يُوسُفَ		
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ ﴾	٤	٦٣، ٤٢١
﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾	٥	٤٨، ٥٩، ٧٤، ٤٦٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ﴾	٦	١٠١
﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾	٢١	٤٧
﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾	٣١	١٢٤
﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾	٣٦	٣٥٥
﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا ﴾	٣٧	١٠١
﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾	٤١	٣٥٧، ٣٥٨
﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	٤٣	٥١، ٥٣، ٥٨، ١٦٧، ٤٢٩
﴿ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ وَمَا نَحْنُ ﴾	٤٤	٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١٢٠، ١٧٧، ٢٢٦
﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ ﴾	٤٦	١٦٧
﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾	٧٠	٤٧٣

الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
سورة مريم		
﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾	٣١	١٨٠
﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾	٥٢	١٧٩، ١٨٢، ٢٠٨
سورة طه		
﴿ طُوًى ۝ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾	١٢-١٣	٢٠٤
﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾	٢٧-٢٨	١٢٢
﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾	٨١	١٨٤، ٢٠٩
﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ ﴾	١٢٥-١٢٦	١٢٦
سورة الأنبياء		
﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾	٥	٥٨
﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾	٣٤-٣٥	٢٩٩
﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾	٨٧	١٢٢
سورة الحج		
﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾	٢٧	٤٧٣
سورة المؤمنون		
﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾	١٥-١٦	٣٠٣
سورة النور		
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ﴾	٤	١٥٥، ١٥٧
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾	٦	١٥٥

الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
سُورَةُ الرُّومِ		
﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾	٦	١٨١-١٨٢
سُورَةُ لُقْمَانَ		
﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	١٤	١٨٤، ٢٠٩
﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾	١٩	١٢٧
سُورَةُ الأَحْزَابِ		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا ﴾	٧٠-٧١	٧
سُورَةُ سَبَإٍ		
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦ ﴾	١١٤	١١٧
﴿ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾	١٩	١٥٦
سُورَةُ فَاطِرٍ		
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾	٨	٢١٠
﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾	٤٣	١٥٢، ١٥٧
سُورَةُ يسٓ		
﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	٥	٢٠٤
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا ﴾	٨	٤٧٢
﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾	٥٥	١٢٢
سُورَةُ الصَّافَّاتِ		
﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾	٤٩	١٢٢، ١٢٧

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة

فهـــرس الآثـــار

الأثـــــــــــر	الصفحة

الأثـــــــــر	الصفحة

محمد بن إسحاق السراج

محمد بن رمح

محمد بن سيرين (الإمام) رحمه الله

فهرس التأويل

فهرس علوم الرؤى وأصول التعبير

فهرس أسماء المعبرين

فهرس الأشعار

أول البيت	قافيته	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
كأنّ	الظباء	١	المرّار	٤٢٩
لنعم	امتراء	٨	–	٢٢٤
سرحنا	النوائب	٣	كثيّر	٤٠٦
واحذره	ويعطب	١	–	١٤٩
أفادتكم	المحجبا	١	–	١٤٧
ألم	هارب	١٢	عاتكة بنت عبدالمطلب	٧٤-٧٥
عجبت	نبيت	١	–	٣١٧
يمشون	مدجّلة	١	–	١٥٤
وإن	مخرجا	٤	ابن الوردي	١٤٣
إذا	البعاد	٢	–	١٤٨
صيغت	الندى	١	–	١٥٠
ومن	فهود	١	–	١٤٩
حلفت	الأبد	٤	ثابت بن عبيد	٢٢٤
تتابع	أجرد	١	أبو طالب	١٥٧
قبّح	أسفار	٢	–	١٥٣
سبحان	وبالقمر	٢	–	٤٠٢
ولا مثْل	أعفر	١	امرؤ القيس	٤٢٩
وداعٍ	خمراً	١	ذو الرمة	١٣١
أهدت	متفكراً	٢	العباس بن أحنف	١٤٣

أول البيت	قافيته	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أو راحلاً	الثرى	٤	ابن الوردي	١٤٣
لا تحقرنّ	كبيراً	١	-	٤١٠
كثرة	تتأنّس	٢	الشافعي	١٤٩
إذا ما	لباساً	١	النابغة	١٢٩
فمن	مشتطاً	١	الشيخ مسلم	٣٠٣
لا تحفرنّ	تقع	٢	ابن الأعرابي	١٥٢
إذا	الخرق	١	الشلبي	٢٦٧
كأنّ	متحلّق	٢	-	٤٢٨
وشوهاء	المدّجل	١	ذو الرمة	١٥٤
فرميت	بالمقثعل	٢	لبيد	١٥٥
قد	الزلل	١	القطامي	١٥٧
إن	نقول	٢	-	٢٩٤
أريد	سبيل	١	كثيّر	٣١٧
والاشتقاق	النقل	٤	ابن الوردي	١٤٣
فاعمل	الدليل	٤	ابن الودري	١٤٣
يراد	الناقل	١	المتنبي	٣١٨
رأيت	المناما	١	شاه الكرماني	١٩٩
إن يك	غارم	٢	خداش بن زهير	١٥٣
يا رب	أعظم	٤	أبو نواس	٣٧٨
هنّ	حمام	١	أبو تمام	١٥٠
فحلمتها	المحلوم	١	-	٥٥

أول البيت	قافيته	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فاغسل	عثمان	١	أبو دلامة	١٥٦
لهوت	الجنان	٣	-	٤١١
إذا	أمان	١	-	١٤٩
وتجلّت	آمنينا	١	-	١٥٠
وإذا	حبالها	١	الأعشى	١٢٨
لو	شطره	١	-	٣١٨
سوسنه	محاسنه	٢	العباس بن أحنف	١٤٤
هذه	أبوابها	١	-	١٤٩
أفسد	مذهبي	٣	الحسين بن أحمد	٣٩٧
إن	المتغالي	١٠	ابن القيم	٢٦٨

فهرس غريب اللغة

فهرس مصطلح الحديث

فهرس التفسير وعلوم القرآن

فهرس الجرح والتعديل

فهرس الكتب المذكورة عرضاً ونقداً

فهرس الفوائد المنهجيَّة

فهرس الفوائد الأصوليَّة

الاستدراكات ، والتصحيفات ، والتحريفات ، والتعقبات ، والأخطاء الواقعة في الكتب

فهرس الفرق والطوائف

قائمة المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة